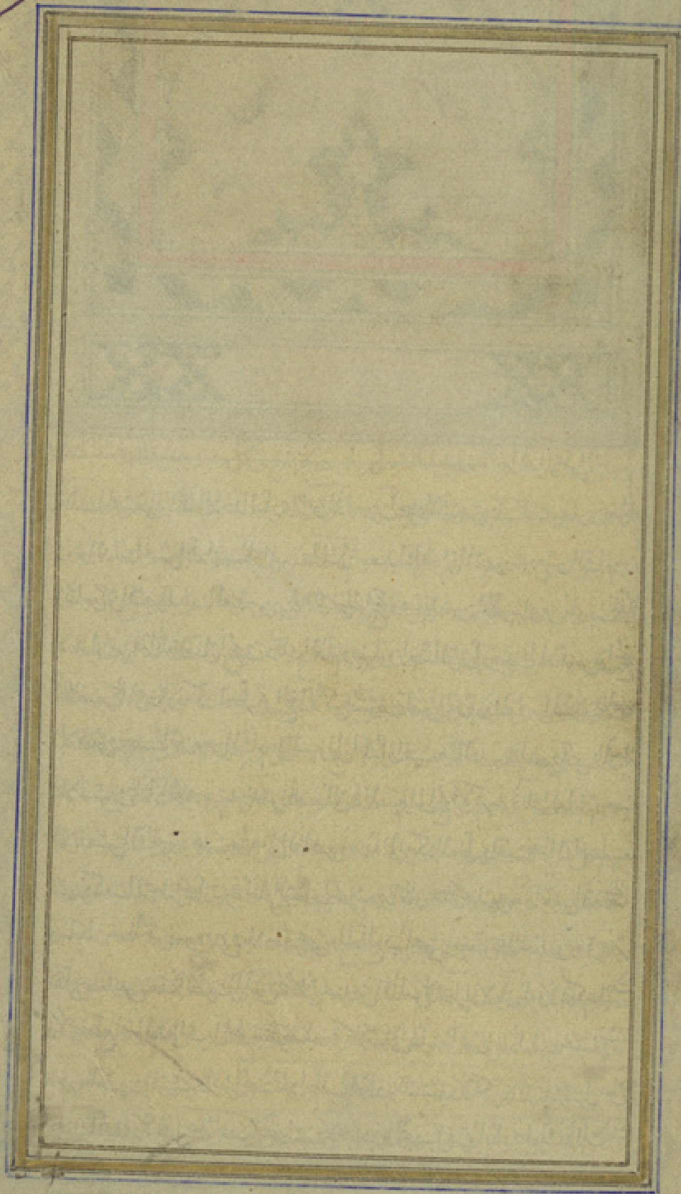
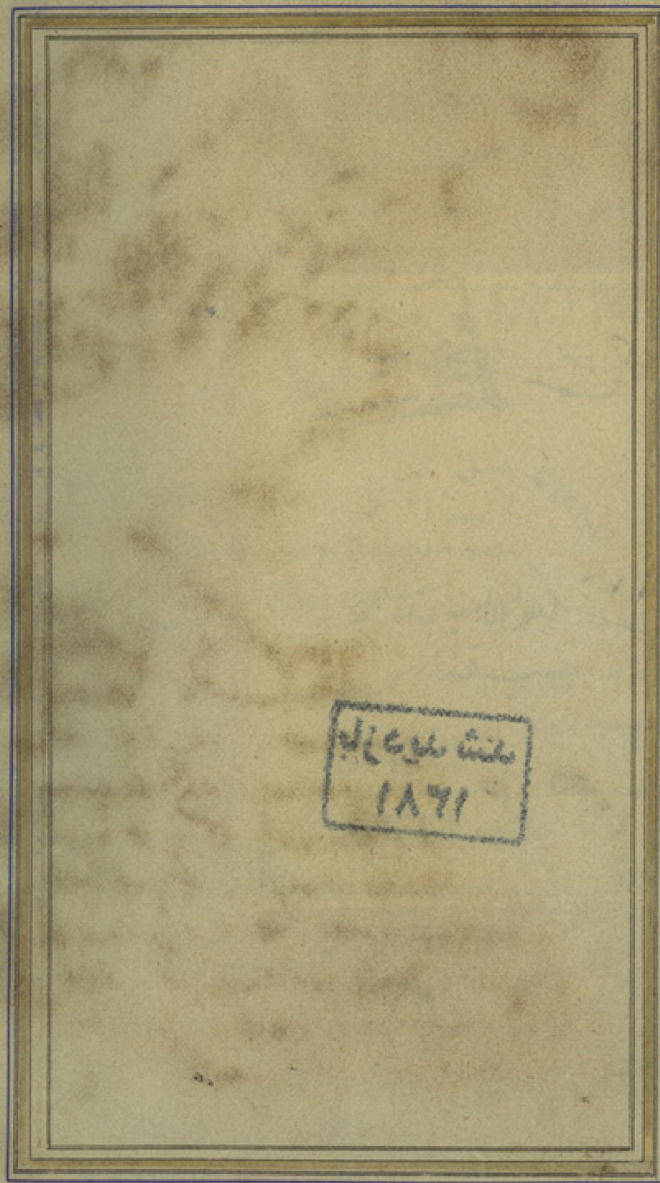
ع ۱۴

ع ۱۱۰

اسم کتاب الرحلة الانسية فی آثار الحجازية والقدسية
مؤلف جناب قندهاری
موضوع تألیف






١٨٦١



بسم الله الرحمن الرحيم

قال المفتقر الى الله الاحد الباري ابو القاسم بن احمد الشهير بجناب افندي هادي غفر الله له ولوالديه واحسن الله اليهما والبه واعلم اسعدك الله ان المشهور في دمشق الشام بين الناس ان السفر الى بيت المقدس بعد السفر الى الحج وهم يدعون التجربة ان من زار بيت المقدس لا بد ان يرزقه الله تعالى الحج في ذلك العام ويقولون ايضا ان زيارة بيت المقدس هي الحج الاصغر كما ان زيارة مكة المعظمة هي الحج الاكبر فتشوقت نفسي الى زيارة القدس الشريف والمسجد الاقصى وصممت العزم من الشام على السير الى ايليا واقمت هناك سبعة اشهر وكتبت الرحلة الانسية في آثار القدسية ويسر الله تعالى في المسير الى الحج الاكبر في ذلك العام ثم رجعت الى دمشق الشام وذهبت منه الى القاهرة ومنها الى مكة المعظمة واقمت هناك ايضا سبعة اشهر وكتبت الرحلة الحجازية في آثار الرحاب الحرمية فما كان في الرحلتين صوابا فمن الله تعالى وما كان خطأ فمن سوء فهمي وبلادة قريحتي والمطلع بيامحتي ويغض على اساءتي فاني مقر بقلة بضاعتي فاذا نظرت يا اخي في كلام احد من الناس لا تنظر اليه بالازدراء ولا تحكم عليه ولا تقطع له بالصواب بل اطمح بنظر قلبك في كلامه الى غاية ما يحتمل فاذا رايت حسنة وسيئة فادره بالحسنة السيئة وانشر الحسنة واطلب المعاذير للسيئة ولا تكن كالذبابة تنزل على اقذر ما تجده ولا تعجل على احد بالتخطئة ولا تبادر بالتجهيل فربما عاد عليك ذلك وانت

لا تشعر فلكل عالم غور وله في بعض ما يأتيه به احتجاب وناهيك بما جرى بين ولي الله خضر ونبي الله موسى على نبينا وعليهما افضل الصلوة والسلام فيها انا اشرع في المقصود بعون الله الملك المعبود فانه المستعان وعليه التكلان

في تعريف علم التاريخ وموضوعه وفائدته

فاعلم ان لفظ التاريخ عربي وقيل معرب وفي الصحاح التاريخ تعريف الوقت وتعيينه وقال غيره هو عبارة عن الزمان الذي كان وقتا لامر مشهور بين طائفة او طوائف عجيب الشان او شيء هائل او غيرهما مما يؤثر في النفوس ويبقى في العقول وقال النيسابوري في كتاب مناهج العقلاء من شرح بنائين الفضلاء التاريخ حدوث امر شايع من ظهور دولة او ملة او امر هائل من الامور الارضية والسماوية مما لا يظهر وقوعه ولا يقع في كل وقت جعل ذلك مبدأ لمعرفة ما بينه وبين اوقات الحوادث التي يجب ضبط اوقاتها من مستانف السنين وكل هذه التعاريف متقاربة المعنى واحصرها علم يعرف به احوال الماضين وموضوعه اخبار السابقين من قصص وحوادث ومناقب ومثالب وثمرته اعطاء كل ذي حق حقه واسترجاع النفوس واستكثارها من الاعمال الصالحة ومعرفة الناسخ والمنسوخ قال الله تعالى مخاطبا اشرف خلقه وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وقال حسان بن زيد لم تستعن على دفع كذب الكذابين بمثل التاريخ وحكي ان يهوديا اظهر كتابا فيه انه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسقاط الجزية عن اهل خيبر وفيه شهادة جمع من الصحابة منهم علي كرم الله وجهه ومعاوية وسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنهما فعرضوا ذلك على الحافظ ابي بكر الخطيب فتامله وقال هذا مزور فقيل له من اين قال فيه شهادة معاوية رض وهو اسلم يوم الفتح وكان فتح خيبر سنة سبع وفيه شهادة سعد بن معاذ رض ومات سعد يوم بني قريظة قبل خيبر بسنتين فاي منقبة اشرف من هذا انتهى قال الصفدي التاريخ للزمان مرآة وتراجم العلماء للمذاكرة والمشاهدة مرقاة واخبار الماضين لمن عاقر الهموم ملهاة وانشد

لولا الاحاديث ابقتها اوائلنا ... من الندى والردى لم يعرف الكرم

وكان يقال من ارخ فقد حاسب الايام على عمره ومن كتب حوادث الزمان فقد كتب الى من

بعده ويحدث دهره ومن قيد ما شهده فقد اشهد عصره من لم يكن من اهل عصره شعر

اذا علم الانسان اخبار من مضى ... توهمته قد عاش حينا من الدهر
وتحسبه قد عاش آخر عمره ... اذا كان قد ابقى الجميل من الذكر

وقال السخاوي التاريخ فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيث التعيين والتوقيت ومن حفظ
التاريخ زاد عقله ومن نظر في وقائع الزمان هانت مصائبه وقد عقد التاج السبكي في طبقاته
الكبرى قاعدة مهمة وما ملخصها يشترط في المورخ الصدق واذا نقل يعتمد اللفظ لا المعنى
وان لا يكون ذلك الذي نقله اخذه بالمذاكرة وكتبه بعد ذلك وان يسمي المنقول عنه فهذه
شروط اربعة ويشترط في المورخ لما يترجمه من عند نفسه ان يكون عارفا بحال المترجم علما
ودينا وغيرهما من الصفات وهذا عزيز جدا وان يكون حسن العبارة عارفا بمدلولات الالفاظ
حسن التصور مستحضرا حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص وان لا يغلبه الهوى ليعطي كل احد
وهو عزيز جدا والمطلوب ان يكون معه من العدل ما يدفع هواه فهذه اربعة اخرى ولك
ان تجعلها خمسة لان حسن تصوره وعلمه قد لا يحصل معهما الاستحضار حال التصنيف فيجعل
حضور التصور زائدا على حسن التصور واصعبها الاطلاع على حال الشخص في العلم فانه يحتاج
الى المشاركة في علمه والقرب منه حتى يعلم ذلك انتهى وعن ابن عباس رضه ذكر الله تعالى التاريخ
في كتابه واستنبطه بعضهم من قوله وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ
فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ وقال الثعالبي لان فيه اعلاما
بذكر الامم الماضية والقرون الخالية واحياء لذكرهم ومآثرهم وتثبيتا له وتنويها لعلو
قدره وشرف امره

ذكر شرافة بيت المقدس

ومن المعلوم عند العموم
ان البلاد متفاوتة الفضائل متباينة المزايا والخصائل عند الاواخر والاوائل وان من
اشرف البلاد الامينة بعد مكة والمدينة بيت المقدس الذي بارك الله حوله وانزل عليه
السكينة وقد اجتمعت الطوائف كلها على تعظيم بيت المقدس ما عدا يهود السامرية فانهم
يقولون ان المقدس جبل نابلس وخالفوا جميع الامم وفضائل بيت المقدس اكثر من ان تحصى
واعظم من ان تستقصى فان اول ارض بارك الله فيها بيت المقدس واول بقعة بنيت من

الارض كلها موضع صخرة بيت المقدس واستقرت سفينة نوح في البيت المقدس وهاجر
ابرهيم من كوثا الى البيت المقدس واوصى ابرهيم اسحق ان يدفنا في ارض بيت المقدس
وكلم الله موسى في ارض بيت المقدس ورأى نور رب العزة في ارض بيت المقدس وتسورت
الملائكة على داود المحراب في البيت المقدس وتاب الله على داود في ارض بيت المقدس
وسخر الله لداود الجبال والطير في البيت المقدس وعلم الله سليمان منطق الطير ببيت
المقدس وسأل ربه ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فاعطاه الله ذلك في البيت المقدس
وردت عليه ملكه في البيت المقدس وبشر الله زكريا بيحيى في البيت المقدس وآتى الله الحكم
ليحيى صبيا في البيت المقدس وكفل زكريا مريم في البيت المقدس وبشر الله مريم بعيسى في
البيت المقدس وفضل الله مريم على نساء العالمين في البيت المقدس واوتيت مريم فاكهة
الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ببيت المقدس وهزت مريم النخلة تساقطت
منها عليها رطبا جنيا في البيت المقدس وولد المسيح وتكلم في المهد ببيت المقدس وايد
الله المسيح بروح القدس في البيت المقدس وانزلت عليه المائدة في ارض بيت المقدس
وكان يحيي الموتى ويصنع العجائب ببيت المقدس ورفعه الله الى السماء من بيت المقدس و
كانت الانبياء يقربون القرابين ببيت المقدس وقبور الانبياء في البيت المقدس وقبر
مريم في البيت المقدس واسرى بسيد الانبياء صلعم الى البيت المقدس وعرج الى السماء
من البيت المقدس وصلى زمانا الى البيت المقدس والحشر والمنشر الى البيت المقدس
وينفخ اسرافيل في الصور ببيت المقدس والحساب يوم القيمة ببيت المقدس وينصب الصراط
على جهنم الى الجنة في البيت المقدس وينزل المسيح من السماء الى الارض ببيت المقدس
ويخرج المهدي على قول من البيت المقدس ويقتل الدجال في البيت المقدس ويكون
الهجرة في آخر الزمان ببيت المقدس وتتغلب يأجوج ومأجوج على الارض كلها غير بيت
المقدس ومكة والمدينة ويهلكهم الله في ارض بيت المقدس

في ذكر فضائل المسجد الاقصى الشريف وما ورد في ذلك من الآيات والاحاديث

والذي يدل على فضائله من كتاب الله قوله تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ فلو لم يكن لبيت المقدس من الفضيلة
غير هذه الاية لكانت كافية وبجميع البركات وافية لانه اذا بورك حوله فالبركة فيه ظاهرة
غير خافية لان الله تعالى لما اراد ان يعرج بنبيه الى سمائه جعل طريقه عليه تبيينا لفضله
وليجمع له فضل بين البيتين شرفهما الله والا فالطريق من البيت الحرام الى السماء كالطريق
من البيت المقدس اليها ١ وفي كتاب اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى للشيخ ابرهيم السيوطي
وهو غير جلال الدين السيوطي المشهور ٢ وقال خالد بن حازم قدم الزهري البيت المقدس فجعلت
اطوف به في تلك المواضع فيصلي فيها قال فقلت ان ههنا شيخ كبير عن الكتب يقال له عقبة بن
ابي زينب فلو جلسنا اليه قال نعم فجعل يحدث من فضائل بيت المقدس فلما اكثر ١ قال الزهري
ايها الشيخ انك لن تنتهي الى ما انتهى الله بقوله تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ٢ ومنها قوله تعالى لبني اسرائيل
ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ
نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فلم يخص الله مسجدا سوى بيت المقدس بان وعدهم
ان يغفر لهم خطاياهم بسجدة فيه دون غيره الا بفضل خصه به ٣ ومنها قوله تعالى لابرهيم ولوط
وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ وهي ارض بيت المقدس وبركاته العامة
ان اكثر الانبياء بعثوا فيه وانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات
الدينية والدنياوية ٤ ومنها قوله تعالى اخبارا عن نبيه موسى وَإِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ادْخُلُوا
الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ هي ارض بيت المقدس طهرت من الشرك وجعلت
قرارا للانبياء ومسكنا للاولياء فسماها الله تعالى مرة مباركة ومرة مقدسة ٥ ومنها
قوله تعالى يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا قيل الى صخرة بيت المقدس ٦ ومنها قوله تعالى
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ يعني بيت المقدس ٧ ومنها قوله تعالى فَإِذَا هُمْ
بِالسَّاهِرَةِ والساهرة الى جانب بيت المقدس ٨ ومنها قوله تعالى وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ
والمراد بزيتون بيت المقدس ٩ ومنها قوله تعالى أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ
في احد الاقوال انها الارض المقدسة ١٠ ومنها قوله تعالى وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ

مَكَانٍ قَرِيبٍ اي صخرة بيت المقدس روى ان اسرافيل ينادي من صخرة بيت المقدس للحشر
فيقول ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله
يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء وجزاء الاعمال ١١ ومنها قوله تعالى فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ
أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يعني بيت المقدس ١٢ ومنها قوله تعالى فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ
لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ المراد بالسور سور بيت المقدس
الشرقي باطنه فيه اي المسجد الاقصى وظاهره من قبله العذاب وهو وادي جهنم

والذي يدل على فضائله من الاحاديث اكثر من ان تحصى وها انا اذكر بعض منها

وفي كتاب اتحاف الاخصاء بفضائل المسجد الاقصى ١ الى ابن عباس رضه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم من اراد ان ينظر الى بقعة من بقع الجنة فلينظر الى بيت المقدس
٢ وعن عمران بن حصين انه قال قلت يا رسول الله ما احسن المدينة قال صلعم كيف لو رايت
بيت المقدس قلت وهو احسن فقال صلعم كيف لا يكون فكل من بها يزار ولا يزور وتهدى اليها
الارواح ولا يهدى روح بيت المقدس الا ان الله اكرم المدينة وطيبها بي وانا فيها حي
وانا فيها ميت ولولا ذلك ما هاجرت من مكة فاني ما رايت القمر في بلد قط الا وهو بمكة
احسن ٣ وقال علي بن ابي طالب عليه السلم لصعصعة نعم المسكن عند ظهور الفتن بيت المقدس
القائم فيها كالمجاهد في سبيل الله وليأتين على الناس زمان يقول احدهم ليتني تبنة في
لبنة ببيت المقدس الى ان قال وهي اي صخرة بيت المقدس روضة من رياض الجنة ٤
وعنه رضه انه قال ان الله بابا في سماء الدنيا نحو بيت المقدس ينزل كل يوم منه سبعون
الف ملك يستغفرون الله لمن اتى بيت المقدس فصلى فيه وان بيت المقدس الف قبر من قبور
الانبياء في انس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٥ روي عن النبي صلعم انه قال ان سليمان عم
سال ربه ثلاثا فاعطاه اثنتين ونحن نرجو ان يكون قد اعطاه الثالثة سأله حكما يصادف حكمه
فاعطاه اياه وسأله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه وساله ايما رجل يخرج من بيته
لا يريد الا الصلوة في هذا المسجد ان يخرج من خطيئته كيوم ولدته امه فنحن نرجو ان يكون
قد اعطاه اياه ٦ وعنه صلعم من زار بيت المقدس محتسبا اعطاه الله اجر الف شهيد ٧ وعنه صلعم

بقاع
فانا

من زار عالماً فكأنما زار بيت المقدس ومن زار بيت المقدس محتسباً حرم الله لحمه وجسده
على النار ٨ عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ص الصلوة في مسجدك أفضل
من الصلوة في بيت المقدس قال ص صلوة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم
المصلى هو أرض المحشر والمنشر ٩ عن ابن مسعود عن النبي ص أنه قال ثلاثة أملاك ملك
موكل بالكعبة وملك موكل بمسجدي وملك موكل بمسجد الأقصى فأما الموكل بالكعبة فينادي
في كل يوم من ترك فرائض الله خرج من أمان الله وأما الموكل بمسجدي هذا فينادي في كل يوم
من ترك سنة رسول الله ص لا يرد حوضه ولا تدركه شفاعة محمد ص وأما الملك الموكل بالمسجد الأقصى
فينادي كل يوم من كانت طعمته حراماً كان عمله مضروباً به وجهه ١٠ وفي كتاب باعث النفوس
إلى زيارة القدس المحروس وروي أنه من مات ودفن ببيت المقدس فقد جاز الصراط ١١ وقال
رسول الله ص صليت ليلة أسري بي إلى بيت المقدس عن يمين الصخرة فمن صلى فيه غفرت ذنوبه
كلها ١٢ وعن علي كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله ص يقول سيد البقاع البيت المقدس وسيد
الصخور صخرة بيت المقدس ومن صلى ببيت المقدس بعد أن توضأ وأسبغ الوضوء ركعتين أو أربعاً
غفر له ما كان قبل ذلك ١٣ روي عن ميمونة بنت سعد مولاة رسول الله ص أنها قالت يا رسول الله
أفتنا في بيت المقدس فقال ص أرض المحشر والمنشر ايتوه فصلوا فيه فإن كل صلوة فيه كألف صلوة
قلنا يا رسول الله فمن لم يستطع أن يصل إليه قال ص فمن لم يستطع أن يأتيه فليهد إليه زيتاً يسرج
في قناديله فإن من أهدى إليه زيتاً كان كمن أتاه ١٤ وقال ص من أسرج في بيت المقدس سراجاً
لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام ضوؤه في المسجد ١٥ وفي نبوة يحيى من بنى في بيت المقدس بناء
أو أثر فيه أثراً حسناً أو عمر فيه شيئاً زاد الله في عمره خمس عشرة سنة وزاد الله له من المال
الولد وإن كان ملكاً ملكه الله إياها يعني الأرض ١٦ وعن ربيعة قال قال ص رسول الله لا تزالون
تقاتلون الكفار حتى تقاتل بقيتكم جنود الدجال ببطن الأردن بينكم النهر أنتم غربيه وهم شرقيه
قال ربيعة فقال المحدث من أصحاب رسول الله ص فما سمعت بنهر الأردن إلا من رسول الله ص
وفي كتاب باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس روي أنه اختلف عبد الله بن مسعود وعبادة
ابن الصامت في شيء فقال عبادة بن صامت لا والذي كانت له صخرة بيت المقدس مقاماً أربعين سنة

ما كان كذا وكذا فصدقه عبد الله بن مسعود انتهى أقول ولعل معنى ذلك كون الصخرة مقاماً
له أي لله يعني كونها قبلة لعبادة الله هذه المدة وهي مدة صلاته ص قبل النبوة وبعدها إلى الصخرة
حتى تحولت القبلة إلى الكعبة قال مقاتل بن سليمان ما في بيت المقدس موضع شبر إلا وقد صلى فيه
نبي مرسل أو قام عليه ملك مقرب ١٧ وفي كتاب إتحاف الأخصاء روي أنه قال ص من صلى في بيت
المقدس غفرت له ذنوبه كلها ١٨ وعنه ص من صلى في بيت المقدس ظهراً أو عصراً أو مغرباً أو عشاء ثم صلى
الغداة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه أقول بدأ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بالظهر لأن
الظهر أول صلوة وجبت وهو الوسطى فلما وجدت أن هذه الفضائل العظيمة والبركات الجسيمة تحصل
لزيارة بيت المقدس وللمقبل على ذلك المقام المونس حركتني بواعث الهمم ودعتني دواعي الفضل والكرم
إلى شد الرحال وتحريك همم الرجال لقصد التبرك لزيارة المسجد الأقصى والصخرة المباركة لأنه
قد ورد لشد الرحال إليه أحاديث كثيرة ١٩ منها ما روى البخاري في كتاب الصلوة عن النبي ص قال
لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد الأقصى ٢٠ وروى مسلم
في المناسك عن النبي ص قال لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا ومسجد الحرام
ومسجد الأقصى وفي رواية تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد الحج وفي رواية أخرى إنما يسافر إلى
ثلاثة مساجد مسجد الكعبة ومسجدي ومسجد إيليا ٢١ وروى البخاري أيضاً في الصلوة عن أبي سعيد
الخدري عن النبي ص قال لا تسافر المرأة مسيرة يومين إلا ومعها زوجها أو ذو محرم ولا صوم
يوم الفطر والأضحى ولا صلوة بين صلاتين بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب
الشمس ولا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجد الأقصى ومسجدي ٢٢ وروى
مسلم أيضاً في المناسك عن أبي سعيد الخدري قال سمعت يقول رسول الله ص لا تشد الرحال
إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى وسمعته يقول ص لا تسافر
المرأة مسيرة إلا ومعها ذو محرم أو زوجها ٢٣ وروى البخاري في كتاب الصلوة والصوم و
الحج وروى مسلم في المناسك عن قزعة مولى زياد قال سمعت أبا سعيد الخدري وقد غزا
مع النبي ص ثنتي عشرة غزوة قال أربع سمعتهن من رسول الله أو قال أخذتهن عن رسول الله
فأعجبنني وآنقنني لا تسافر المرأة مسيرة يومين ليس معها زوجها أو ذو محرم ولا صوم في يومين

الفطر والاضحى ولا صلوة بعد صلاتين بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب
الشمس ولا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجد الاقصى ومسجدي ٢٤ و
روى ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم في سننهم عن النبي ص لا تشد الرحال الا الى
ثلاثة مساجد الخ ٢٥ وفي كتاب روض المستانس في فضل زيارة بيت المقدس عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله ص لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد المدينة ومسجد ابرهيم ومسجد
بيت المقدس والمراد بمسجد ابرهيم مسجد الحرام ٢٦ وفي حديث اخر لا تعمل المطايا الا الى ثلاثة
مساجد الخ ٢٧ وفي رواية انما تضرب اكباد المطايا الى ثلاثة مساجد الخ ٢٨ وفي حديث اخر لا
تشد الرحال الا الى اربعة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى ومسجد الجند

فائدة استطرادية

وفي كتاب لسان العرب الجند موضع باليمن وفي الحديث ذكر الجند بفتحتين الجيم والنون احد
مخاليف اليمن وقيل مدينة معروفة بها انتهى وفي النهاية المخلاف في اليمن كالرستاق في العراق
وجمعه المخاليف انتهى وقوله ص الا الى ثلاثة مساجد اختلف العلماء في شد الرحال واعمال
المطي الى غير المساجد الثلاثة كالذهاب الى قبور الائمة والصالحين والى المواضع الفاضلة
للصلوة فيها ومنشأ الاختلاف ان الاستثناء مفرغ بعضهم يقدر المستثنى منه عاما هكذا
لا تشد الرحال الى مكان من الامكنة في امر من الامور الا الى ثلاثة مساجد وقال النووي
والقسطلاني واللفظ له فقال ابو محمد الجويني يحرم عملا بظاهر الحديث واختاره القاضي
حسين وقال به القاضي عياض ايضا وحكى السبكي عن ابن تيمية ان شد الرحال لزيارة قبور
الائمة والصالحين حرام وهو من عمل الشيعة انهم يشدون الرحال ويضربون اكباد المطايا
الى زيارة سيد شباب الجنة وسائر الائمة وانه جعل شد الرحال الى بيت المقدس معصية
ونهى عن التوسل بالنبي ص الى الله تعالى وهذا يقتضي الى سد باب السفر لزيارة الصالحين
احياء وامواتا وطلب العلم او تجارة او صلة الرحم او نزهة ونحو ذلك نعوذ بالله من الزيغ بعد
الهداية وبعضهم يقدر الخاص بما هو اكثر مناسبة ولعل ذلك لا تشد الرحال الى مسجد
من مساجد للصلوة فيه الا الى ثلاثة مساجد فيه بيان عظيم فضيلة هذه المساجد الثلاثة

ومرتبتها على غيرها لكونها مساجد الانبياء ع وهذا التقدير في هذه الروايات لا بد منه
لان شد الرحال الى عرفة لقضاء المناسك واجب اجماعا وكذا للجهاد والهجرة من دار الكفر
بشرطها وكذلك لبر الوالدين وهو لطلب العلم سنة و واجب وقد اجمع المسلمون على جواز شد
الرحال للتجارة وحوائج الدنيا فحوائج الاخرة لا سيما من اكدها وهو زيارة الانبياء والاولياء
والصالحين ومشاهدهم ومقاماتهم بالاولى ومما يدل ايضا لهذا التقدير بما ذكر التصريح بذلك
في حديث ٢٩ سنده حسن وهو قوله ص لا ينبغي للمطي ان تشد رحالها الى مسجد يبتغي فيه الصلوة
غير مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى كما اشار الى ذلك الشيخ الامام شهاب الدين احمد
حجر الهيتمي ره في كتابه الجوهر المنظم في زيارة قبر المكرم اقول ولله الحمد والمنة قد تيسر لي شد
الرحال الى هاتيك الاماكن الشريفة والمقامات العالية المنيفة وتشرفت بزيارة الانبياء و
الاولياء والصالحين من الاموات والاحياء وذارت على كؤوس البركات القدسية وكتبت
الرحلة الانسية في آثار القدسية ثم الرحلة الحجازية فاول ما شرعت في الزيارة كان زيارة
راسي السيدين المظلومين الشهيدين يحيى بن زكريا وحسين بن علي ع في دمشق في المسجد
المعروف بجامع الاموي ذكر ابن الحوراني في كتابه الاشارات الى اماكن الزيارات قال عن
زيد بن واقد وكان موكلا على العمال في بناء جامع دمشق قال وجدنا فيه مغارة فعرفنا الوليد
فلما كان الليل واتى وبين يديه الشمع فنزل فاذا هو موضع ثلاث اذرع وفيه صندوق ففتحه
فاذا فيه سفط وفي السفط راس يحيى المظلوم مكتوب عليه هذا راس يحيى بن زكريا فرده الى
مكانه وقال اجعلوا العمود الذي فوقه مغيرا من الاعمدة فجعل عليه عمودا مسفط الراس
اي شبيه السفط وهو الطست ليكون اشارة الى السفط الذي فيه الراس وفي رواية
وكانت البشرة والشعر على راس يحيى لم يتغير وقال ابو مسهر راس يحيى تحت العمود المسفط
شرقي مسجد دمشق انتهى وذكر الشيخ علي بن ابي بكر الهروي في كتاب الزيارات ان في قلعة
حلب المحروسة صندوقا فيه قطعة من راس يحيى بن زكريا ظهر سنة خمس وثلاثين واربعمائة
انتهى ولراس الحسين مقامات كثيرة منها في خارج بلدة حماة قبة عظيمة يقال ان تحت تلك
القبة راس الحسين ومنها في عسقلان قبة لطيفة من بناء خلفاء الفاطميين يقال لها قبة راس

الحسين ومنها في مصر قبة وصحن ورواق يقال لها رأس الحسين وفي كتاب الزيارات للهروي
قال وفي ثغر عسقلان مشهد رأس الحسين رضي الله تعالى عنه كان رأسه به فلما أخذها
الافرنج نقله المسلمون الى مدينة القاهرة وذلك في سنة خمس واربعين وخمسمائة انتهى
وقال الشيخ العارف عبد الغني النابلسي في كتاب الحقيقة والمجاز ولعل هذه المشاهد كلها
وضعوا فيها رأس الشريف حين جاؤا به من كربلا ولا يدرى في أي مكان دفن انتهى

في مكان زينب بنت امير المؤمنين في غوطة دمشق الشام

ثم ذهبنا الى زيارة قبر السيدة رقية بنت الحسين ع بقرب جامع الاموي فقرأت الفاتحة
ودعونا الله بهذا الدعاء اللهم اني اسألك ان تصلي على محمد وآل محمد وان تهب لي
قلبا خاشعا ولسانا صادقا وجسدا صابرا وتجعل ثواب ذلك الجنة يا ارحم الراحمين و
دعوت للمسلمين عامة ولاحبابي خاصة ثم ذهبنا الى زيارة قبر زينب الكبرى بنت فاطمة الزهراء
سلام الله عليها بظاهر دمشق في قرية في الاصل تسمى زاوية والان يسمونها قبر الست وهناك
جامع وبركة ماء جار وعلى قبرها الشريف قبة عظيمة وصحن ورواق والناس يزورونها و
يتبركون بها وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق قال زينب الكبرى بنت علي بن ابي
طالب الهاشمية امرأة جزلة كانت مع اخيها الحسين رضي الله تعالى عنهما حين قتل وقدم
بها على يزيد بن معاوية مع اهلها وحدثت عن امها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه الطاهرين واسماء بنت عميس ومولى للنبي ص اسمه طهمان او ذكوان ثم بسط الكلام
ثم قال وقال يزيد بن معاوية يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلحهم وابعث معهم رجلا من
اهل الشام صالحا امينا وابعث معه خيلا واعوانا فسيرهم الى المدينة انتهى يعني بعد
موتها ودفنها وذكر الشعراني في طبقاته في ترجمة الامام حسين رضي الله تعالى عنه وانشد
اخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوتها ورأسها خارج الخبا

ماذا تقولون ان قال النبي لكم	ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتي واهلي بعد مفتقدي	منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم	ان تخلفوني بسوء في ذوي رحم

وحملت رأسها الى مصر ودفنته في المشهد المشهور ومشى الناس امامها حفاة من مدينة
غزة الى مصر تعظيما لها انتهى وقال الشيخ العارف عبد الغني النابلسي بعد كلام طويل
ما نصه فان زينب هذه ادخلت الى دمشق الشام في ايام يزيد لما جاء برأس اخيها الحسين رض
مع جملة نساء اهل البيت سلام الله عليها فيحتمل انها ماتت بدمشق ودفنت بقرية زاوية
ويحتمل انها سارت الى المدينة فماتت في مصر ودفنت هناك وكتب شمس الدين بن الحاج
ميرزا حسين النوري ذهب نوره بخط يده هنا ما نصه قال السيد ضامن بن السيد شدقم الحسيني
المدني في كتاب تحفة الازهار في كيفية خروج اهل البيت من الشام وتجهيز يزيد لجميع
وامرهم بالسير الى اوطانهم سوى زينب ورقية وام كلثوم بنات امير المؤمنين عليه السلام
فانهم ماتوا بالشام قلت في العشرة الثانية من شهر صفر سنة ٦٢ وصلت الشام وزرت مشاهدهم
اما زينب فهي المشهورة عندهم بالست ولها رواق عظيمة ولهم فيها اعتقاد كثير يأتون الى
زيارتها بالتدور في كل ليلة جمعة يحيون ليلهم بالذكر والخشوع الى الصباح انتهى
قال مؤلف هذه الرحلة المباركة الذي ظهر في بعض مطالعة الكتب ان زينب المدفونة
بالشام هي زينب الصغرى المكناة بام كلثوم بنت امير المؤمنين علي من غير فاطمة وان زينب
الكبرى المكناة بام كلثوم بنت امير المؤمنين علي من فاطمة الزهراء صلوات الله عليه وعليهما
هي المدفونة بالقاهرة كما سيجيء ان شاء الله مفصلا في بيان قبور اهل البيت بالقاهرة
وبالجملة صليت هناك ركعتين ودعوت الله بهذا الدعاء اللهم انت المستعان على الامور
كلها وانت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم هون علينا سفرنا واطو لنا الارض
وسيرنا فيها بطاعتك وطاعة رسولك اللهم اصلح لنا ظهرنا وبارك لنا فيما رزقتنا وقنا
عذاب النار اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل
والمال والولد اللهم انت عضدي وناصري اللهم اقطع عني بعده ومشقته واصحبني فيه
واخلفني في اهلي بخير لا حول ولا قوة الا بالله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم ارحمني
واعف عني وعافني واغفر لي ورجعت الى المدينة في تلك الليلة صليت العشاء في الجامع
الاموي مع الجماعة وبت على اتم مسرة واكمل حالة مرضية بعون رب البرية فلما طلع الصبح

وسمته المؤذن بحي على الفلاح توضأت وذهبت الى الجامع الاموى وصليت الفرض مع الجماعة وزرت مقام راس السيد ابن الشهيد يحيى بن زكريا وحسين بن على سلام الله عليهم ومن هناك صممت العزم على المسير فكانت علامة القبول التيسير وربنا على كل شئ قدير ثم سرت وسار معى معتمد الوزارة ميرزا على اكبر خان قنسول ايران وجناب المفتى مع بعض العلماء والاعيان حتى وصلنا الى خارج البلد فودعناهم وركبنا الحمار على بركة الله وسرنا فى ذلك الوادى الخصب الرحاب نسمع من تلك المياه اصوات الرباب حتى وصلنا بعد يومين الى مدينة بيروت المحروسة ذات الربوع المأنوسة وحصل لنا غاية الاكرام والتردد التام من ملاقات العلماء العظام بيروت بالباء الموحدة والياء التحتية والراء المهملة والواو والتاء الفوقية فقال الحافظ ابن عساكر بيروت فيعول من البرت وهو الرجل الدليل انتهى وفى القاموس البرت بالضم السكر الطبرزد والرجل الدليل الماهر وبيروت بلد بالشام انتهى ما احسن قول الشاعر

كانما بيروت فى حسنها ... وقد بدت كاملة فى النعوت
منظومة قد شاقنى بحرها ... المديد والابيات منها البيوت

وغالب اهلها النصارى وفيها المدارس المعدة لتحصيل العلوم والفنون والالسنة الافرنجى واليونانى ثم بتنا تلك الليلة حتى اصبح يوم الخميس باشارات التنزيه لله تعالى والتقديس صلينا الصبح فى جامع يحيى ثم ذهبنا الى المدارس والكنائس للتنزه هنا وتحادثنا مع المطران وعدنا فى الجامع وصلينا الظهر بالجماعة ذهبنا الى السوق واشترينا بعض الحوائج وبعد اداء فريضة العصر ركبنا مركب الدخان وسرنا فى البحر وصلنا طلوع ذكا الى اسكلة يافا بالياء التحتية والفاء وذهبنا الليلة بدعوة عطا افندى المالكى قنسول ايران تحادثنا معه حصة من الزمان وهو رجل غافل ياجو ذكر ان المرحوم حسام السلطنة عم ناصر الدين شاه ايده الله نزل فى بيته واقام هناك تلك الليلة باكمل راحة ومسرة وبعد اداء فريضة الصبح وصول مدينة القدس وذكر اساميها ذهبنا الى خارج البلدة وركبت الكروسة فوصلنا قبل الظهر لقرب مدينة القدس الشريف بعون الله الملك المنان ونزلت من كروسة ومشيت حافيا لاحترام المسجد الاقصى وقبور الانبياء بكمال الخضوع والبكاء وتذكرت قول الحافظ العسقلانى حين وصوله الى القدس الشريف

الى بيت المقدس جئت ارجو ... جنان الخلد نزلا من كريم
قطعنا فى مسافته عقابا ... وما بعد العقاب سوى النعيم

قوله عقابا فى الاول جمع عقبة وفى الثانى بمعنى العذاب فدخلت القدس الشريف المحفوف بشرف اللطايف ولطايف الشريف فى اليوم الجمعة الآخر من ذى القعدة عام اثنا عشر وثلثمائة بعد الالف من الهجرة على هاجرها الاف السلام والتحية من باب العمود وذهبت الى الحمام لغسل الجمعة والزيارة فلما دخلت فيه سالت عن اسمه قالوا حمام الشفاء فتفالت بهذا ان يحصل لى ان شاء الله تعالى شفاء من امراض المعاصى والخطايا ولله در القائل

قد دخلنا فى القدس حمام لطف ... وسرور وبهجة وصفاء
ماؤه مثل ماء زمزم طعما ... وهو من تحت صخرة الله جائى
حاصل منه للمريض شفاء ... فلهذا ملقب بالشفاء

فخرجت ودخلنا الحرم الشريف من الباب المسمى بحطة فتفالت بغفران الذنوب والخطية فوجدت الخطيب قائما يخطب على المنبر مثل الشحرور وبترنم على الشجر وقت السحر فصليت الجمعة بالجماعة لجمع اسباب العبادة بالراحة فبعد صلوة الجمعة زرت الصخرة المباركة ثم عزمت على الاجواو فاعتكفت بالمسجد الاقصى خمس عشرة ليلة قائم الليل صائم النهار بالصلوة والاذكار وخادم المسجد الاقصى هيأ لى الافطار والسحور وانا مشغول بتلاوة القرآن باكمل لذة وسرور واستغفر الله فى اوقات الاسحار واتوب اليه واستجير به من النار وادعو الله للمسلمين كافة واحبابى واولادى خاصة سيما السلطان الاسلام وعلماء الاعلام لان خصب البلاد ورفاهية العباد بحسن نية السلطان العادل وعبادة العلماء العامل وهذا دعاء للبرية شامل فلما كان اليوم الخامس عشر من اعتكافى وهو يوم الجمعة زارنى مفخر الاكابر والاعيان وخلاصة اكارم ابناء الزمان فخار السلالة الهاشمية وطراز العصابة المصطفوية الحاج محمد سليم الحسينى رئيس البلدية فاخذ معى بالحديث ودعانى الى بيته فلما كان عصر ذلك اليوم ارسل الى حضرة فخر السادة الاشراف ودرة تيجان عبد مناف افندى محمد صالح رئيس الدفتر فجلسنا فى الكروسة فلما وصلنا الى بيته تلقانا لصدره الرحيب ووجهه الذى هو وجه الحبيب وجلسنا معه برهة

من الزمان في مجلس المطل على بستان ذات الروح والريحان التي فيها نفحة من نفحات الجنان
وتذاكرنا معه في بعض المسائل العلمية التاريخية والمطارحات الادبية والقصائد الشعرية
وقد حصل بيني وبينه في حين الاجتماع ما تقر به العيون وتلذ به الاسماع واجتمعنا هناك ببني
اعمامه واصهاره ثم هيأ لنا مكان المنام لضيق مكان نومه وعين قناديل الزيت والشمع العسلي
والسماور والشاي والسكر والقهوة البنية والليمون وهيأ الدثار وعمل الكسوة وعين خادما
مخصوصا لخدمتنا وامر طباخه بان يأخذ بارادتي في الاطعمة اللائقة فجعل يهيئها في اوقاتها
على حسب طلبي وبقيت في مجلسنا في مكاننا المذكور وكان للناس علينا ورود وصدور من
عامة الناس والعلماء والصدور وهو اعزه الله كل الليالي يحضر عندي مع بني اعمامه
يتحادثون ويصلون معي بالجماعة ويتعشون معي واضيافي وهكذا كانت ايامنا المباركة معه
واليوم الذي يذهب فيه الى النزهة يجري في عنه من الليل ويعين الجهة والكروسة وكان
المتصرف ابراهيم باشا والى القدس يجيئ لزيارتي كل ليلة الاثنين فكنا نقطع الليلة في المحادثات
تاريخية ومسائل التوحيد والاخلاق من كتب الصوفية والحكايات والاشعار بما يليق بمجالس
وزراء الدولة العلية عن الامور الجالبة للمنافع الدينية والدنيوية مع مسارقة النصيحة و
الملاطفة بكل عبارة لينة كما قال الشاعر

وَدارِهم ما دمت في دارهم
وارضهم ما دمت في ارضهم

واقول

وحيّهم ما دمت في حيّهم

فان المشافهة بالزواجر اصعب على النفوس من ضرب الخناجر خصوصا في مخالطة الاكابر
فان مواعظ الاحوال الصادقة ابلغ من مواعظ اللسان الناطقة على المنابر ثم
اجتمعنا في الحرم الشريف بالعلماء وحضرت عندهم في دروسهم وحصلت لي البركة
بمجالستهم فطلبوا ان اعمل لهم درسا في المسجد الاقصى عاما وفي منزلنا خاصا وقدمت
علينا الطلبة والافاضل بذلك فاعتذرنا لهم بانه لا فراغ لي الى المطالعة فقال
صديقي رئيس البلدية ان الطلبة والمجاورين يطلبون منكم اقراء الدرس وانتم تعتذرون
بالزيارة وليس الدرس من منافياتها مع ما تعلمون من عظيم ثوابه فاجبت مسئوله وبلغته
مأموله فكنت كل يوم ادرس في المسجد الاقصى من الطلوع الى الزوال كتاب اختلافات الائمة

رحمة للامة

رحمة للامة مع ذكر اختلافات الامامية والزيدية وكتاب شرح عقائد عمر النسفي والمكوري و
المغني في النحو بين الظهرين والعشائين اكتب الرحلة المباركة وازور الانبياء على نبينا وعليهم الصلوة والسلام
بسم الله الرحمن الرحيم سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
قوله من المسجد الحرام يعني مكة الى المسجد الاقصى هو مسجد بيت المقدس الذي باركنا حوله
يعني بالشام والشام بالسريانية الطيب سميت بذلك لطيبها وخصبها وقيل باركنا حوله
عقابر الانبياء وسماه مباركا لانه مقر الانبياء وقبلتهم ومهبط الملائكة والوحي و
فيه يحشر الناس يوم القيمة (المقدس) بفتح الميم وسكون القاف اسم مكان من القدس
بمعنى الطهارة اي المكان المطهر (والمقدس) بضم الميم وفتحتين القاف والدال المشددة
اي المطهر (والقدس) بحذف الميم بضمتين القاف والدال (والقدس) بضم القاف
وسكون الدال واسمه بالعبراني (ايليا) بكسر الهمزة وسكون الياء التحتانية و(اورشليم)
بضمتين الهمزة والراء المهملة و(شلم) بتشديد اللام و(صهيون) بكسر الصاد المهملة
و(بابوش) بموحدتين وشين المعجمة قال الحافظ في مثير الغرام الى زيارة القدس و
والشام يقال بيت المقدس بالتخفيف والتشديد والقدس بالسكون والتحريك والارض
المقدسة والمسجد الاقصى انتهى قوله والتحريك سهو منه لان المراد بقول اللغويين بالتحريك
هو الفتحتين لا الضمتين وتسميته بالارض المقدسة من باب اطلاق الكل وارادة البعض
وتسميته بالمسجد الاقصى بالعكس من ذلك فهو من باب اطلاق البعض وارادة الكل
ويقال له الاقصى والزيتون ولا يقال له الحرام

ذكر موضع مسجد الاقصى وبنائه وبانيه

فاعلم انه روى بعض العلماء ان الملائكة خطوا مسجد الحرام ومسجد الاقصى قبل خلق
آدم بالفي عام وقيل خط اسرافيل المسجد الاقصى بعد بناء الملائكة البيت المعمور باذن
الله تعالى ثم اتاه آدم بوحي الله تعالى فلما مضى من اساس آدم المسجد الاقصى الف
سنة ومائتين واربعين سنة ركب نوح السفينة في مستهل شهر رجب لعشر ليال خلت من شهر

وسارت السفينة حتى بلغت بيت المقدس فوقفت في ارض ايليا واوحى الله تعالى الى نوح ان هذا
موضع بيت المقدس الذي يسكنه الانبياء من اولادك فلما كان يوم العاشوراء من المحرم خرج نوح من
السفينة وبعد مضي ثلاثمائة وخمسين سنة من الطوفان توفي نوح ودفن بكرك ، وكان من اولاد
سام وهو ابو العرب وفارس والروم ومن ذريته الانبياء كلهم عربهم وعجمهم وهو الذي اختط مدينة
القدس وكانت ارضها صحراء بين اودية وتلال وجبال خالية من العمارة والزرع وبنى مسجد الاقصى
على اساس آدم عليه السلام بعد اربعين سنة من فوت ابيه نوح وكان محل المسجد في وسط المدينة وهو
صعيد واحد والصخرة الشريفة قائمة في وسطه ، ثم جدد بناء المسجد الاقصى يعقوب بن اسحاق بن
ابرهيم بعد مضي الف وثلاثمائة وثلاث وثمانين سنة من الطوفان بوحي من الله تعالى وذلك ان
والده اسحاق اوصى اليه ان لا ينكح امرأة من الكنعانيين وان ينكح من بنات خاله وكان مسكن يعقوب
القدس فتوجه الى خاله فادركه الليل في الطريق فبات متوسدا حجرا فرأى فيما يرى النائم ان سلما
منصوبا الى باب من ابواب السماء عند راسه والملائكة تنزل عليه وتعرج منه فاوحى الله تعالى اليه
اني الهك واله آبائك ابرهيم واسحق وقد ورثتك هذه الارض المقدسة لك ولذريتك من
بعدك وباركت فيك وفيهم وجعلت لكم الكتاب والحكم والنبوة ثم انا معك احفظك حتى اردك الى
هذا المكان فاجعله بيتا تعبد فيه انت وذريتك فهو بيت المقدس فلما رجع بنى مدينة بيت
المقدس متسعة من جانب الجنوب وهو القبلة متصلة الى القرية المعروفة بدير السنة ومن جهة
الشمال الى القرية التي بها قبر النبي شمويل مسافتها عن المسجد تقريبا من فرسخين ومن جهة الشرق
الى جبل زيتا مسافتها عن المسجد خمسمائة والف ذراع ومن جهة الغرب الى ماملا مسافتها عن المسجد
ثلاثة الاف الاثمائة وتسعون ذراعا ، وكان المسجد بين عمران المدينة وهو صعيد واحد والصخرة
الشريفة قائمة في وسطه فلما ملك داود على جميع بني اسرائيل في آخر سنة تسع وتسعين واربعمائة لوفاة
موسى عليه السلام وكان مقامه بجبرون لما استوثق له الملك ودخلت جميع الاسباط تحت حكمه انتقل
الى القدس الشريف ثم فتح في الشام فتوحات كثيرة من ارض فلسطين وغيرها وبنى مدائن كثيرة وكان
قد حسنت حال بني اسرائيل وملؤا الشام وضاقت بهم فلسطين وما حولها فاوحى الله تعالى الى داود
ان يبني مسجد بيت المقدس ثم انه جمع بني اسرائيل وقال لهم امرني الله تعالى ان ابني مسجدا على هذا

الصعيد

الصعيد نعبد الله فيه ونقدسه نحن ومن بعدنا واقبلوا على عمل مسجد بيت المقدس وباشر داود
العمل بنفسه وجعل ينقل الحجر على عاتقه ويضعه بيده في موضعه ومعه احبار بني اسرائيل فلما
رفعه قامة رجل اوحى الله اليه اني لم اقض ذلك على يديك ولكن ابن لك اسمه سليمان املكه بعدك
اقضي تمامه بيده ثم دعا سليمان وقال له وانت يا سليمان النبي فاعرف اله ابيك واعبده بقلب
سليم ونفس راغبة لان الرب يفحص جميع القلوب ويفهم جميع خواطر الافكار واذا طلبته فانك
تجده وان تركته فانه يخذلك الى الابد والان انظر فان الرب قد اصطفاك لتبني له بيتا للمقدس
فتشدد واعمل الى آخر ما في الفصل الثامن والعشرون من اخبار الاول ثم توفي داود قبل اتمامه يوم
السبت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى واوصى قبل موته بالملك الى سليمان ولده و
اوصاه بعمارة بيت المقدس وقال له اني عينت لبناء البيت مائة الف بدرة ذهبا والف الف
بدرة ورقا وثلاث مائة الف شمس ذهب لطلاء البيت وجهزت حديدا للمسامير لمصاريع الابواب
والوصل ونحاسا كثيرا ما يفوت الوزن وهكذا من اخشاب ارز واحجار منحوتة بشكل التربيع وغيره
وانت تزيد عليها فلما توفي داود ملك سليمان وعمره اثنتا عشرة سنة ومولده كان بغزة لما كان
في السنة الرابعة من ملكه في شهر ايار وهي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى ابتدء سليمان
في عمارة بيت المقدس في جبل موريا في بيدر ارنان اليبوسي وامر ببناء المدينة بالرخام والصفائح
وجعلها اثني عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط فلما فرغ من بناء المدينة ابتدء
في بناء المسجد وحفر الارض حتى بلغ الماء فاتخذ قلالا من نحاس ثم ملاها حجارة والقى القلال في الماء
حتى ارتفع ، قال مجير الدين الحنبلي في كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل وكان عدد
من عمل في بناء بيت المقدس ثلاثين الف رجل وعشرة الاف يراوحون عليهم قطع الخشب في
كل شهر عشرة الاف خشبة وكان الذين يعملون في الحجارة سبعين الف رجل وعدد الامناء عليهم
ثلاث مائة وفرش المسجد ببلاطة من ذهب وبلاطة من فضة وعمل فيه سليمان عملا لا اصف وزينه
بالذهب والفضة والدر والياقوت والمرجان وانواع الجواهر في سمائه وارضه وابوابه وجدرانه
واركانه مما لم ير مثله وسقفه بالعود المنجوج ووضع له مائتي سكرة من الذهب وزن كل سكرة
عشرة ارطال واولج فيه تابوت موسى وهرون وكانت صخرة بيت المقدس ايام سليمان ارتفاعها

اثنى عشرة ذراعا وكان الذراع ذراع الايمان ذراعا وشبرا وقبضة وكان ارتفاع القبة
التي عليها ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب بين عينيه ياقوتة حمراء تقرأ نساء (البلقاء)
على ضوئها بالليل وهي مسيرة مرحلتين من القدس وكان اهل (عمواس) يستظلون بظل القبة اذا
طلعت الشمس وهي القرية من رملة فلسطين مسافتها عن بيت المقدس نحو بريد ونصف واذا غربت الشمس
استظل بها اهل بيت (الرامة) وغيرهم من الغور ومسافتها عن بيت المقدس ابعد من عمواس
انتهى كلامه ملخصا • وعمل خارج البيت سورا محيطا امتداده خمسمائة ذراع واتم سليمان في
عمارة بيت المقدس سبع سنين وكان الفراغ من عمارته في اواخر سنة ست واربعين وخمسمائة
لوفاة موسى وكان من هبوط آدم الى ابتداء سليمان بناء بيت المقدس اربعة آلاف واربعمائة وبضع
عشر سنة ومختصر القول ان من هبوط آدم الى الطوفان الفين ومائتين واثنين واربعين سنة ومن
الطوفان الى بناء سام بن نوح مدينة القدس والمسجد الاقصى على اساس آدم ثلاث مائة وتسعين
سنة ومن بناء سام الى تجديد البناء يعقوب بن اسحاق تسع مائة وثلاث وتسعين سنة ومن بناء يعقوب
الى ابتداء بناء سليمان بن داود ستمائة وتسعة وثمانون سنة ومن بناء سليمان الى الهجرة النبوية صلى الله
عليه وآله وصحبه وسلم الف وثمانمائة وخامس • دعوات نبي الله سليمان لما فرغ من بنائه ذبح ثلاثة
الاف بقرة وسبعة الاف شاة واتخذ طعاما وجمع الناس جعل لهم وليمة فلما فرغوا طعاما اكثر منه ثم
اسرج القرابين تقربا الى الله تعالى وجعل القربان في رحبة المسجد ومشي يديه وادفعها قربانا من الصخرة
ثم قام على الصخرة فدعا بهذا الدعاء • اللهم انت وهبت لي هذا الملك منا منك وطولا علي وعلى
والدي وانت ابتدأته وآباءه بالنعمة والكرامة وجعلته حكما بين عبادك وخليفة في ارضك وجعلتني
وارثه من بعده وخليفته في قومه وانت الذي خصصتني بولاية مسجدك هذا واكرمتني به قبل ان تخلقني
فلك الحمد على ذلك ولك المن ولك الطول اللهم اني اسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا
يدخل اليه مذنب الا ان تغفر له ذنبه ولا خائف الا ان تؤمنه من خوفه ولا سقيم الا ان تشفي سقمه
ولا فقير الا ان تغنيه والخامسة ان لا تصرف نظرك عمن دخله حتى يخرج منه اللهم ان اجبت دعوتي
واعطيتني مسألتي فاجعل علامة ذلك ان تقبل قرباني • ثم سجد وسأل ان لا يأتي هذا المسجد احد لا يريد
الا الصلوة فيه الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه • ثم ان ذلك المكان الذي في مؤخر المسجد مما يلي باب

الاسباط وهو الموضع الذي يقال له كرسي سليمان ودعا الله وسجد وقال في سجدته
اللهم من اتاه من ذي ذنب فاغفر له او ذي ضر فاكشف ضره • فلما رفع رأسه جاءت نار
من السماء فاخذت القربان وصعدت به الى السماء فقبل قربانه واستجاب دعوته وهذا الموضع
يعني كرسي سليمان من الاماكن المعروفة باجابة الدعاء وهو الآن داخل القبة المعروفة بقبة الكرسي
عند باب الدويدارية المعروف في هذا الزمان بباب التوبة وهو الآن مسدود • ورتب سليمان
للمسجد عشرة الاف من قراء بني اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار حتى لا تأتي ساعة
من ليل ولا نهار الا والله يعبد فيه • قال السعودي فاستمر بناؤه اي المسجد الاقصى في اي
سليمان لنفسه بيتا وهو الموضع الذي بني في وقتنا هذا كنيسة القمامة وهي الكنيسة العظمى ببيت
المقدس عند النصارى انتهى

تذييل

وقد اكثر الناس في صفة بناء المسجد
الاقصى مما يستبعد ولا حاجة الى ذكر كله ولا بأس بذكر بعضه من اراد بعض ما ذكرنا فليرجع الى آخر
سفر اخبار الايام الاول واول سفر اخبار الايام الثاني من ترجمة التوم لكتب العهد القديم وانا
اذكر بعض ما ذكره الحنبلي من العجائب منها (السلسلة) التي جعلها سليمان معلقة من السماء
الى الارض شرقي الصخرة مكان قبة السلسلة الموجودة الآن قيل انها للمتداعيان ويمد احد
متخاصمين يده اليها ويقول • اللهم ان كنت صادقا فاصل يدي اليها فان كان محقا يمسها وان كان
مبطلا ارتفعت عنه • وفي كتاب اتحاف الاخصاء بفضائل مسجد الاقصى قال علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه ما كان قط احوج الى السلسلة منهم اليوم قيل له وما السلسلة قال السلسلة
اعطاها الله داود عليه السلام وفيها فصل الخطاب لا يأتيها رجلان الا نالها المحق منهما وكان
قصرانه استودع رجل يهوديا لؤلؤا او قال ذهبا فاخذ عصا فنقبها وجعل اللؤلؤ فيها او
قال فسبك الذهب فيها وجحد صاحبها وجاء الى داود فقال اذهبوا الى السلسلة فقال
الرجل • اللهم ان كنت تعلم اني دفعت اليه لؤلؤا او قال ذهبا فجحدنيه فاسألك ان انالها
فنالها فقال اليهودي المنكر له اي المحق امسك عصاي حتى احلف ودفع اليه العصا وفيه
الوديعة وهو لا يعلم ثم قال اليهودي • اللهم ان كنت تعلم اني قد دفعت اليه وديعته فاني
ان انالها فنالها فقال داود عليه السلام يا رب ناهذا نالها الظالم والمظلوم فاوحى الله تعالى

البران ماله كان في العصاء التي دفعها اليه قال كرم الله وجهه وارتفعت السلسلة من
حينئذ انتهى ، ومن العجائب ايضا منها بركة سليمان كانت جنوبي الصخرة بركة مملوة من الماء و
على وجه الماء بساط يجلس عليها القاضي واذا جاء المتداعيان عند القاضي يغرق المبطل ولم يغرق
المحق حتى وقع المكر بين الناس وخبث البواطن فارتفعت البركة ايضا بسبب مكر من اليهود ثم
قيل ان الضحاك بن قيس صنع به عجائب الاولى من دخل بيت المقدس بسهم رجع السهم اليه
وضع كلبا من خشب على باب بيت المقدس اذا مر الساحر بذلك الكلب نبح عليه فاذا سمع نباحه نسي
ما عنده من السحر والثالثة وضع بابا فمن دخل منه اذا كان ظالما من اليهود ضغطه ذلك الباب حتى
يعترف بظلمه الرابعة انه وضع عصا في محراب مسجد الاقصى اذا مسه من لم يكن من اولاد الانبياء
احرقت يده والخامسة طلسم الحيات كان في بيت المقدس حيات عظيمة قاتلة وكان بالقدس الشريف مسجد
بجوار كنيسة قمامة من جهة الغرب معروفا بحارة النصارى وفيه اسطوانتان كبيرتان من حجارة على
راسهما صور حيات يقال انها طلسم لها فمتى لسعت انسانا حية في بيت المقدس لم تضره شيئا ما دام
فيه وان خرج عن بيت المقدس يموت وشراماة في الحال ودواؤه من ذلك ان يقيم في بيت المقدس
ثلاث مائة وستين يوما ، وبعد فراغ سليمان من بناء بيت المقدس بتسع وعشرين سنة توفي و
دفن في قرب ابيه داود بصهيون وكان عمره ثنتين وخمسين سنة ومدة ملكه اربعين سنة فتكون وفاته
في اواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام ، وبعد مائة وست وعشرين سنة من وفاة
سليمان دثر وجدد عمارة بيت المقدس ملك (يوآش) وبعد مائتين وتسع وعشرين ٢٢٩ سنة من عمارة
يوآش جدد عمارة بيت المقدس واصلحه ملك يوشيا فلما مضى من عمارة يوشيا ثمان وسبعين سنة
خرب بيت المقدس بيد بخت نصر وكان بيت المقدس مستمرا على العمارة السليمانية اربعمائة وثلاثا ٣٥٣
وخمسين سنة

ذكر خراب بيت المقدس

قال الله تعالى و
قضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء
وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فلما خالف بنوا اسرائيل احكام التورية
وتعظموا وتكبروا واستحلوا المحارم وقتلوا الانبياء وسفكوا الدماء وذلك اول الفساد فسلط الله
عليهم بخت نصر فسار بالجيوش وكان معه ست مائة الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام

وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا
ثم يقذف في بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤه واحرق القدس وخربه وطرح فيه الجيف وهدم
البيت الذي بناه سليمان عليه السلام واحرقه واحتمل منه ثمانين عجلة ذهبا وفضة وطرح برومته
وكسر عمد الصفر التي نصبها سليمان طول كل عمود منها ثمانية عشر ذراعا وطول رؤسها ثلاثة اذرع
وكسر صرح الزجاج وامر ان جمعوا من كان من بني اسرائيل في بيت المقدس كلهم فاجتمعوا واختار
منهم مائة الف صبي فقسمهم على القواد والامراء الذين كانوا معه ثم قسم بني اسرائيل ثلاث
فرق فقتل ثلاثا واقر بالشام ثلاثا وسبى ثلاثا والروم اغار بخت نصر على خراب بيت المقدس
بغضا لبني اسرائيل فكان انقضاء ملوك بني اسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بخت نصر
سنة ٩٩٩ تاسعة وتسعون وتسع مائة لوفاة موسى عليه السلام

ذكر عمارة بيت المقدس بعد خراب بخت نصر

قال الله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر
نفيرا روى ان الله تعالى اوحى الى اشعيا بن اموصا ان كورش ملك الفرس يعمر بيت المقدس
كما ذكره في الفصل الثامن والعشرين من كتابه حكاية عن الله عز وجل وهو لي القائل لكورش راعي
الذي يتم جميع محابي ويقول لاوروشليم عودي مبنية ولهيكلها كن زخرفا مرتبا هكذا قال الرب
لمسيحه كورش الذي اخذ بيمينه لتدبير الامم ويحي ظهور الملوك سائرا بفتح الابواب امامه ولا
تغلق واسهل لك الوعر واكسر ابواب النحاس واحبوك بالذخائر التي في الظلمات انتهى فلما
استمر خراب بيت المقدس سبعين سنة استولى كورش ملك فارس وظفر هو وبهمن على بابل واذل
مملكة كلدانيون اذن لبني اسرائيل في الرجوع الى بيت المقدس وعمارة مسجدها ونادى في الناس
مرا يزدان پاك فرمان كرد كه خانه اوزا آباد ان كنم هر كس بنده ايزد وكوشش ان براي اوست
بنا ختن مركب پاك خداي دود يعني امرني الله سبحانه ان ابني بيته فمن كان لله وسعيه لله
فليمض الى مسجد الله سبحانه فمضى بنوا اسرائيل في اثنين واربعين الفا ٣٣٣ وعليهم (ذربابيل) بالفا
الهوانية اخو ملوكهم في القدس الذي حبسه بخت نصر وقد مضى معهم (عزير) النبي وكان بالعراق
مع جم غفير من علماء بني اسرائيل ورد عليهم كورش الاواني وكانت لا يعبر عنها من الكثرة فضوا

الى بيت المقدس وشرعوا فى العمارة وكان بين عمارة سليمان عليه السلام وبين عمارة كورش خمسمائة
وثلاث وعشرين سنة وبعد مضى الف وتسعة وستين سنة لوفاة موسى وبنوا البيت والمذبح
على حدودها وقربوا القرابين وكان كورش بعد ذلك يطلق لهم فى كل سنة من الحنطة والزبيب
والمعز والغنم والخمر ما يحتاجون اليه فى خدمة البيت ويطلق لهم جايزة واسعة وجرى ملوك الفرس
بعده على سنته فى ذلك الى ان انقرضت دولتهم بقتل ملك الملوك دارا قال ابن الاثير فلما عاد
عزير الى بيت المقدس مع بنى اسرائيل جعل يبكى ليلا ونهارا وانفرد عن الناس وبينما هو كذلك فى حزن
اذ اقبل اليه رجل وهو جالس فقال يا عزير ما يبكيك فقال ابكى لان كتاب الله تعالى وعهده
الذى كان بين اظهرنا انعدم قال الرجل اتريد ان يرده الله عليكم قال نعم قال فارجع
وصم وتطهر والميعاد بيننا غدا هذا المكان ففعل عزير ذلك واتى المكان فانتظره واتاه
ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله فى صورة رجل فسقاه من ذلك الاناء
فتمثلت التورية فى صدره فرجع الى بنى اسرائيل فوضع لهم التورية يعرفون بها حلالها
وحرامها وحدودها واحكامها فاحبوه حبا شديدا لم يحبوا شيئا قط مثله واصلح امرهم واقام عزير
بينهم ثم قبضه الله اليه وذلك بعد مضى اربعين سنة لعمارة بيت المقدس بامر كورش
وحدثت فيهم الاحداث حتى قال بعضهم عزير ابن الله فلما استولى اسكندر على بلاد الفرس
وسار الى بيت المقدس لاتهامهم بطاعة دارا فلما وصل الى البيت لقيه الكوهن فبالغ فى تعظيمه
ودخل معه الى الهيكل وبارك عليه ورغب الاسكندر ان يصنع هنالك تمثالا من ذهب
ليذكر به فقال هذا حرام لكن يصرف هذا المال فى مصالح الكهنة والمصلين ويجعل لك من الذكر
دعاء دائم لك وان يسمى كل مولود لبنى اسرائيل فى هذه السنة بالاسكندر فرضى الاسكندر
وحمل لهم المال واجزل عطية الكوهن فلما مات اسكندر ببابل بعد اثنتين وثلاثين من
ملكه ملك بعده بطليموس بن لاغوس عشرين سنة ثم ملك بعده المطابى ثمانيا وثلثين
وكان محبا للعلوم وشغوفا بالحكمة والكتب الالهية وذكرت له كتب اليهود فتاقت نفسه
للوقوف عليها وكتب الى كوهن القدس فى ذلك واهدى له فاختار سبعين من احبار اليهود
وفهماء كوهن عظيم اسمه العازر وبعثهم اليه ومعهم الاسفار فتلقاهم بالاكرام وجعلهم

ستة وثلاثين نفرا ونصب مع كل واحد كاتبا يملى عليه ما يترجم له فترجموا ستة وثلاثين نسخة
من التورية من العبرانية الى اليونانية وصححوها وهذه الترجمة اليونانية اصح من العبرانية
التى بيد اليهود بعد تورية السامرية وبعد فراغهم من الترجمة اكرمهم بالصلات وجهزهم
الى بلادهم واطلق لهم من كان من سبى اليهود عنده نحوا من مائة الف وصنع لهم مائدة
من ذهب نقش عليها صورة ارض مصر والنيل ورصعها بالجواهر والفصوص وبعثها
الى القدس فاودعت فى الهيكل وكان ترجمة التورية بعد عشرين سنة مضت من موت اسكندر

ذكر خراب بيت المقدس المرة الاخرى وجلاء اليهود وتفرقهم فى الارض ولا رجوع بعده

فلما استمر بيت المقدس عامرا بعد عمارة كورش سبعمائة واحدى وعشرين سنة وبعد رفع
المسيح الى السماء باربعين سنة وبعد مضى ثلاث مائة وست وسبعين من غلبة الاسكندر
قوله تعالى فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا يعنى فاذا وعد عقوبة المرة الثانية من افسادهم لقصدهم قتل
عيسى حين رفع وقتلهم يحيى تسلط الله عليهم ملك طيطوس الرومى الذى كان يحل مملكة رومة
وهو من بلاد الافرنج فقصد بيت المقدس واوقع باليهود وقتلهم واسرهم عن اخرهم الا من
اختفى وخرب بيت المقدس ونهبه واحرق الهيكل واحرق كتبهم واخلى القدس من بنى اسرائيل
فكان لم يغن بالامس ولم يعد لهم بعد ذلك رياسة ولا حكم واحصوا المقتولين فى هذه الوقعة فكان
عددهم الذين خرجوا على الباب للدفن باخبار مناحيم الموكل به سبعمائة الف دون من القى
فى الابار وطرح خارج الحصن وقتل فى الطرقات ولم يدفن وكان السبى والاسارى مائة الف
وقيل دخلوا اصحاب الجيش مذبح قرابينهم فوجدوا فيه دما يغلى فسالهم فقالوا دم قربان لم يقبل
منا فقال ما صدقوه فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدا الدم ثم قال ان لم تصدقونى ما تركت منكم
احدا فقالوا انه دم يحيى المظلوم فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك
ما اصاب قومك من اجلك فاهدا باذن الله تعالى قبل ان لا ابقى احدا منهم فهدا

ذكر عمارة بيت المقدس بعد تخريب طيطوس

ثم تراجع بيت المقدس الى العمارة قليلا قليلا وترمم شعثه واجتمع اليهود وحصلت لهم الشوكة

والقوة حتى قتلوا اسقف بيت المقدس وهو يعقوب بن يوسف النجار وهدموا الكنائس ودفنوا
الصليب وجعلوا امكانها مطراحا للقمامة والنجاسة والقاذورات والجيف واستمرت قوة اليهود
والبيت المقدس عامر الى مائتين وخمس وخمسين سنة

ذكر تخريب المسجد والصخرة المباركة بيد قسطنطين

حتى صادت هيلانة ام قسطنطين المظفر الى القدس وجاءت الى مكان الصليب فوقفت عليه
وترحمت ثم سألت عن الخشبة التى صلب المسيح عليها بزعمهم فاخبرت بما فعل اليهود فيها و
استعظمت ذلك ثم استخرجت ثلاثة من الخشب وسألت اينها خشبة المسيح فقال لها الاسقف الا
علامتها ان صاحب الامراض يشفى بمسها فصدقت ذلك بتجربتها فلما عرفتها طهرتها وطيبتها
وغشيتها بالذهب والحرير ورفعتها واتخذوا ذلك اليوم عيدا لوجود الصليب وهو لاربع عشرة
تخلو من شهر ابان وبنت على الموضع كنيسة تزعم النصارى انه مدفن عيسى عم فسمتها كنيسة قمامة
بالبناء الخناتية بعد القاف وبنت ايضا كنيسة على قبر مريم ام المسيح فسمتها الكنيسة الجسمانية
وكنيسة بيت لحم بمكان مولد عيسى وكنيسة طور زيتا بمصعد المسيح عليه السلام وخربت هيكل بيت
المقدس وهو الذى كان فى المسجد وامرت ان تلقى القاذورات والزبالات على الصخرة التى كانت
عليها القبة التى هى قبلة اليهود ففعلوا ذلك حتى كانت المرأة ترسل بخرق حيضها وادساخها من
القسطنطينية وتطرحها عليها وحمل قسطنطين اليهود بالقدس على النصرانية فاظهروها واتحدوا
فى الامتناع من اكل لحم الخنزير فقتل منهم خلقا كثيرا وتنصر بعضهم ثم امر قسطنطين بتجديد
(بيزنطية) وسماها قسطنطينية باسمه وكان هو قبل ذلك على دين الصابئة يعبد اصناما
على اسماء الكواكب السبعة وكان شديدا على النصارى ونفى بترك رومه فدعا عليه فابتلى
بالجذام ووصف له فى مداواته ان ينغمس فى دماء الاطفال فجمع منهم عددا كثيرا ثم ادركته
الرقة عليهم فاطلقهم فرأى فى منامه من يحضه على الاقتداء بالبترك فرده الى الروم وبرئ
من الجذام وخرج من حينئذ الى دين النصرانية وزعمت النصارى انه ظهر له من السماء شبه
الصليب ثم امر باجتماع الاساقفة فاجتمع الفان وثمان مائة واربعون اسقفا ثم اختار منهم
ثلاث مائة وثمانية عشر اسقفا فحرموا اريوس الاسكندرى لانه يقول ان المسيح كان مخلوقا

واتفقت الاساقفة المذكورون لدى قسطنطين ووضعوا شرائع النصرانية بعد ان لم يكن
ومن هناك كان اصل النصرانية فى الروم وكان موضع الصخرة المباركة مزبلة للنصارى و
اليهود اذلاء مستمرا كذلك ثلاث مائة وثمان عشرة سنة ٣١٨ الى ان ازال ذلك سيدنا عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه عند فتح بيت المقدس وكان ذلك لمائتين وخمس وتسعين ٢٩٥ لرفع عيسى عليه السلام و
لثلاث مائة وثمان وعشرين من مولد المسيح عم وفى خاتمة وعشرين ٣٢٨ من ملك قسطنطين وثلثمائة
وثلاثة سنة قبل الهجرة على هاجرها الاف الثناء والتحية

ذكر تعمير مسجد الاقصى وقبة الصخرة فى اول الاسلام

فلما دخلت سنة خمس عشر من الهجرة ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابا عبيدة على الجيش وامره
بفتح دمشق وسار ابو عبيدة ونزل دمشق من جهة باب الجابية ونزل خالد بن وليد من جهة الباب
الشرقى وعمرو بن العاص من جهة باب توما ويزيد بن ابى سفيان من جهة الباب الصغير الى باب كيسان
وحاصروها سبعين ليلة وفتح خالد ما يليه بالسيف فخرج اهل الدمشق وبذلوا الصلح لابى عبيدة
من جانب الاخر وفتحوا له الباب فامنهم ودخل والتقى مع خالد فى وسط البلد وبعث ابو عبيدة
بالفتح الى عمر وولى يزيد بن ابى سفيان على اهل دمشق ثم سار ابو عبيدة حتى وصل قدس الشريف
فسكن به وبعث الرسل الى اهل ايليا بقبول الاسلام او باداء الجزية فابوا ان يأتوه وان يصالحوه
فحاصرهم حصارا شديدا وضيق عليهم فخرجوا اليه ذات يوم فقاتلوا المسلمين ساعة والمسلمون
شدوا عليهم من كل جانب فانهزموا ودخلوا حصنهم فلا يجد والهم طاقة بحرب المسلمين وقال لهم
صفرونيوس البترك اى الكاهن الذى اخبركم ان الله يفتح بيت المقدس على يد عمر من غيره قال فلما سمعوا
منه قالوا لابى عبيدة نحن نصالحك قال واتى قائل منكم قالوا فارسل الى خليفتكم ان يقدم علينا و
يعطينا العهد ويكتب لنا الامان واستحلفهم ابو عبيدة بالايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة فاجابوه
اليه فكتب ابو عبيدة الى عمر رضى الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر امير المؤمنين من ابى
عبيدة بن الجراح سلام عليك فانى احمد الله اليك الذى لا اله الا هو اما بعد فانا اقمنا على اهل
ايليا فظنوا ان لهم فى مطاولتهم فرجا فلم يزدهم بهذا الا ضيقا ونقصا وهزلا وذلا فلما راوا ذلك سألوا
ان يقدم عليهم امير المؤمنين فيكون هو الموثق لهم والكاتب فخشينا ان يقدم امير المؤمنين فيعذر

القوم ويرجعوا فيكون مسيرك عناء وفضلاً فاخذنا عليهم المواثيق المغلظة بايمانهم ليقبلن
وليؤدن الجزية وليدخلن فيما دخل فيه اهل الذمة ففعلوا فان رأيت ان تقدم فافعل فان
في مسيرك اجرا وصلاحا اتاك الله رشدك ويسر امرك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
فلما قدم الكتاب على عمر دعا برؤساء المسلمين وقرء عليهم الكتاب واستشارهم فمنعه عثمان بن
عفان رضه عن المسير وامره علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال عمر قد احسن عثمان النظر في مكيدة
العدو واحسن علي بن ابي طالب النظر لاهل الاسلام سيروا على اسم الله فاني سائر فاستخلف على
المدينة علي بن ابي طالب وسار فلما دنى من الشام عسكر حتى قدم اليه من تخلف من العسكر
فاذا الرايات والرماح والجنود مع يزيد بن ابي سفيان قد اقبلوا على الخيول يستقبلون عمر بن
الخطاب رضه فساروا معه فلما قرب الى ايليا طلع ابو عبيدة في عظيم فلما نظر الى عمر اناخ فلوصه
واناخ عمر بعيره فنزلا فلما دنى عمر من ابي عبيدة مد ابو عبيدة يده الى عمر ليصافحه فمد عمر
يده فاخذها ابو عبيدة واهوى ليقبلها يريد ان يعظمه في العامة فاهوى عمر الى رجل ابي عبيدة
ليقبلها فقال ابو عبيدة مه يا امير المؤمنين وتنحى فقال عمر مه يا ابا عبيدة فتعانقا الشيخان
ثم ركبا يتسامران وسار الناس امامهما ونزل على جبل الشرقي وهو طور زيتا واتى
رسول بطريقها اليه بالترحيب ثم خرج بطريق في جماعة وقال انا سنعطي بحضورك ما لم نكن
نعطيه لاحد دونك وسأله ان يقبل منه الصلح والجزية وان يعطيه الامان على دمائهم
واموالهم وكنائسهم فصالحهم فانعم له عمر بذلك وصالح اهل ايليا وكتب لهم كتاب الصلح و
هو هذا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عبد الله امير المؤمنين عمر اهل ايليا من
الامان اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم ومقيمها وبريها وسائر
ملتها انها لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا شيء
من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن بايليا معهم احد من اليهود
وعلى اهل ايليا ان يعطوا الجزية كما يعطي اهل المدائن وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص
فمن خرج منهم فهو امن على نفسه وماله حتى يبلغوا مامنهم ومن اقام منهم فهو امن وعليه
مثل ما على اهل ايليا من الجزية ومن احب من اهل ايليا ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي

بيعهم وصليبهم فانهم امنون على انفسهم وعلى بيعهم وصليبهم حتى يبلغوا مامنهم
ومن كان فيها من اهل الارض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على اهل ايليا من الجزية
ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى ارضه فانه لا يؤخذ منه شيء حتى يحصد حصادهم
وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسول الله صلعم وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين
اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن وليد وعمرو بن العاص وعبد
الرحمن بن عوف ومعاوية بن ابو سفيان والسلام على من اتبع الهدى ثم امر عمر اهل ايليا
ان يكتبوا شروط الامان وسودها فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر بن
الخطاب امير المؤمنين من نصارى مدينة ايليا بشروط الامان اما بعد فانكم لما قدمتم علينا
سألناكم الامان لانفسنا وذرارينا واموالنا واهل ملتنا وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث
في مدينتنا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا نجدد منها ما كان في
خطط المسلمين ولا نمنع كنائسنا ان ينزلها احد من المسلمين في ليل ولا نهار وان نوسع ابوابها
للمارة وابن السبيل وان ننزل من مر من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا نؤوي في كنائسنا ولا
في منازلنا جاسوسا ولا نكتم غشا للمسلمين ولا نعلم اولادنا القرآن ولا نظهر شركا ولا ندعو
اليه احدا ولا نمنع احدا من ذوي قراباتنا الدخول في الاسلام ان اراده وان نوقر المسلمين و
نقوم لهم من مجالسنا اذا ارادوا الجلوس ولا نتشبه بهم في شيء من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة
ولا نعلين ولا فرق شعر ولا نتكلم بكلامهم ولا نتكنى بكناهم ولا نركب السروج ولا نتقلد السيوف
ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش على خواتيمنا بالعربية ولا نبيع الخمور وان
نجز مقادم رؤسنا وان نلزم زينا حيثما كنا وان نشد الزنانير على اوساطنا ولا نظهر الصليب
على كنائسنا ولا نظهر صلباننا ولا كتبنا في شيء من طرق المسلمين ولا في اسواقهم ولا نضرب
نواقيسنا في كنائسنا الا ضربا خفيفا ولا نرفع اصواتنا مع موتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرت
عليه سهام المسلمين ولا نطلع عليهم في منازلهم وان نركب على الاكف عرضا ولا نركب كما يركب
المسلمون ولا نضرب احدا من المسلمين شرطنا لكم ذلك على انفسنا واهل ملتنا وقبلنا عليه الامان
فان نحن خالفنا شيئا مما شرطناه لكم وضمناه على انفسنا فلا ذمة لنا وقد حل لكم منا ما حل

من اهل المعاندة والشقاق والسلام. فلما فرغ عمر رضي الله عنه من كتاب الصلح بينه وبين
اهل القدس واخذ كتاب الشروط منهم قال للبطريق دلني على مسجد داود قال نعم وخرج عمر رضه
متقلدا بسيفه في اربعة الاف من الصحابة متقلدين بسيوفهم والبطريق بين يديه في اصحابه حتى
دخلوا بيت المقدس فدخلهم الكنيسة القمامة وقال هذا مسجد داود فتأمل عمر وقال له كذبت
ولقد وصف لنا رسول الله صلعم صفة ما هي هذه فمضى به الى كنيسة صهيون وقال هذا هو فقال
له كذبت فمضى به الى مسجد بيت المقدس حتى انتهى به الى الباب الذي يقال له باب محمد وقد
انحدر ما في المسجد من الزبالة على درج الباب حتى خرج الى الزقاق الذي فيه الباب وكثر على
الدرج حتى كاد ان يلصق بسقف الزقاق فقال البطريق لا نقدر ان ندخل الا حبوا فقال عمر رضه
ولو حبوا فحبا هو بين يدي عمر وحبا عمر ومن خلفه حتى ظهروا الى الصحن واستووا فيه قياما
وتأمل مليا ونظر يمينا وشمالا فقال الله اكبر هذا والذي نفسي بيده مسجد داود اخبرنا رسول
الله صلعم انه اسري به اليه ووجد على الصخرة زبلا كثيرا فبسط رداءه وجعل يكنس والمسلمون
يكنسون معه الزبل ومضى نحو محراب داود وهو الذي على باب البلد في القلعة فصلى فيه
ثم قرأ سورة ص وسجد ثم قال لكعب بن ثور اين تبني المسجد فقال خلف الصخرة فتجمع القبلتان
قبلة موسى وقبلة محمد صلعم فقال له ضاهيت يا كعب اليهودية بل نجعل قبلته صدره كما جعل
رسول الله صلعم قبلة مساجدنا صدورها فبناها في مقدم المسجد واقام هنا اياما ثم قام في الناس
خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلعم ثم قال يا اهل الاسلام ان الله تعالى قد صدقكم
الوعد ونصركم على الاعداء واورثكم البلاد ومكن لكم في الارض فلا يكونن جزاؤه منكم الا الشكر
واياكم والعمل بالمعاصي فانه كفر بالنعم وقلما كفر قوم بما انعم الله عليهم ثم يفزعوا الى التوبة
الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم ثم نزل وحضرت الصلوة فقال يا بلال الا تؤذن لنا
رحمك الله فقال يا امير المؤمنين والله ما اردت ان اؤذن لاحد بعد رسول الله صلعم ولكن سأطيعك
اذا امرتني في هذه الصلوة وحدها فلما اذن بلال وسمعت الصحابة صوته ذكروا نبيهم صلعم
فبكوا بكاء شديدا فلما قضى الصلوة انصرف راجعا الى المدينة فكان ذلك لسنة ستمائة و ٦١٣
ثلاثة عشر لرفع المسيح عليه السلام ولستمائة وستة واربعين ٦٤٦ من مولد المسيح عم وخمس عشرة ١٥ من الهجرة

وكان

وكان بين تخريب قسطنطين وتعمير عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث مائة وثمان عشر عام

ذكر بناء عبد الملك بن مروان لقبة الصخرة الشريفة والمسجد الاقصى الشريف

بويع لعبد الملك بالخلافة في ثالث شهر رمضان سنة خمس وستين ولقب بالموفق لامر الله وهو
اول من ضرب الدنانير والدراهم في الاسلام ورأيت من دنانيره سنة اربع وتسعين ومائتين
بعد الالف من الهجرة في دار الناصرية دي مكتوب على احد الصفحة (الله احد) وعلى الاخر
(الله الصمد) ووزنة ثمان واربعون حمص فلما دخلت سنة ست وستين ابتدأ ببناء قبة الصخرة
الشريفة وعمارة المسجد الاقصى الشريف وكان من خبر البناء ان عبد الملك منع الناس عن الحج
لئلا يميلوا مع ابن الزبير فاراد ان يشغل الناس بعمارة هذا المسجد عن الحج وجاء بهم الى بيت
المقدس فجمع الصناع لعمله وارصد للعمارة خراج مصر سبع سنين ووكل على صرف المال في
عمارة القبة والمسجد وما يحتاج اليه العالم الورع ابا المقدام رجاء بن حياة الكندي وضم اليه
يزيد بن سلام من اهل ايليا فاول ما صنعوا له وهو بيت المقدس قبة السلسلة التي هي شرقي
قبة الصخرة بعشرة ذراع فاعجبه تكوينها وامر ببناء قبة الصخرة كهيئتها واخذوا في البناء والعمارة
عند القبة من شرقي المسجد من السور الذي عند مهد عيسى عليه السلام الى غربيه وهو المكان المعروف
الان بجامع المغاربة حتى اكملوا العمل في مدة سبع سنين وفرغ البناء ولم يبق للمتكلم فيه كلام
وكان الفراغ في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وهي السنة التي فيها عبد الله بن الزبير فكتبوا الى عبد
الملك بدمشق قد اتم الله ما امر به امير المؤمنين من بناء قبة الصخرة والمسجد الاقصى وقد بقي من
المال مائة الف دينار فيصرفها امير المؤمنين فيما احب فكتب اليهما قد امرت بها لكما جائزة فكتبا
اليه نحن اولى بان نزيده من حلي نسائنا فضلا عن اموالنا فكتب اليهما بان تسبك وتفرغ على القبة
فسبكت وافرغت عليها وهيئ لها جلالا من لبود وادم توضع من فوقها في الشتاء لتكنها من الامطار
والثلوج

ذكر صفة المسجد الاقصى وما كان عليه في زمان عبد الملك

طوله من جهة الجنوب وهي القبلة الى جهة الشمال سبعمائة وخمسة وخمسون ذراع وعرضه من جهة
الشرق الى جهة الغرب اربع مائة وخمسة وستون ذراع. واما ابوابه فقيل كان فيه خمسون بابا منها

وجميعها مجهولة قال المؤرخ منها باب داود وباب سليمان وباب حطة وباب محمد وباب
التوبة الذي تاب الله عز وجل على داود وباب الرحمة وباب الاسباط وباب الوليد وباب الهاشمي
وباب الخضر وباب السكينة وكانت الابواب ملبسة بصفائح الذهب مرصع بالجواهر وكان فيه من
العمد ستمائة عمود من رخام وفيه من الخشب المسقف سوى اعمدة خشب ستة الاف خشبة وفيه
سبعة محاريب ومن السلاسل للقناديل اربع مائة سلسلة منها مائتان وثلاثون سلسلة في المسجد
الاقصى والباقي في قبة الصخرة وذرع السلاسل اربعة الاف ذراع ووزنها ثلاثة واربعون
الف رطل بالشامي وفيه من القناديل خمسة الاف قنديل وكان السلسلة التي في وسط القبة
على الصخرة الشريفة درة ثمينة وقرن كبش ابراهيم وتاج كسرى معلقات وكان يسرج مع القناديل
الفا شمعة في ليلة الجمعة وفيه من القباب خمس عشرة قبة سوى قبة الصخرة وعلى سطح المسجد
شقف الرصاص سبعة الاف شقفة وسبعمائة ووزن الشقفة سبعون رطلا بالشامي غير
الذي على قبة الصخرة ورتب له من الخدام القوام ثلاث مائة خادم اشتريت له من خمس بيت
وفيه من الصهاريج اربعة وعشرون صهريجا كبارا وفيه من المنابر اربعة ثلاثة منها صف واحد
غربي المسجد وواحدة على باب الاسباط وكان له من الخدم اليهود عشرة رجال لكنس اوساخ
المسجد وعشرة لكنس المطاهر التي حول الجامع وله من الخدم النصارى عشرة اهل بيت يعمل
الحصر ولكنس حصر المسجد وكنس القناة التي يجري فيها الماء الى الصهاريج وكنس الصهاريج ايضا
وله من الخدم اليهود جماعة يعملون الزجاج للقناديل والاقداح وغير ذلك لا يؤخذ منهم الجزية
ولا من الذين يحوصون من الفتل لفتايل القناديل روي ان رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام قد
حفا الصخرة بدرابزين ساسم ومن خلفها الدرابزين ستور الديباج مرخاة بين العمد وكان كل
يوم اثنين وخميس يامران بالزعفران فيدق ويطحن ثم يعجن من الليل بالمسك والعنبر والماورد
الجوري ويخمر بالليل ثم يامر الخدم بالغداة فيدخلون حمام سليمان بن داود فيغتسلون ويتطهرون
ويلبسون ثيابا جددا من الخزانة ويشدون اوساطهم بمناطق محلاة ثم يأخذون الخلوق
ويطلون الصخرة ثم يأتون بمجامر الذهب والفضة والعود القماري والند مطري بالمسك
والعنبر فترخى الستور حول الاعمدة كلها ثم يأخذون البخور ويدورون حولها حتى يحول البخور

بينهم

بينهم وبين القبة من كثرته ثم تشمر الستور فيخرج البخور ويفوح من كثرته حتى يبلغ الى راس
السوق فيشم الريح من يمر من هناك وينقطع البخور من عندهم ثم ينادي مناد في صف البزازين
وغيره الا ان الصخرة الشريفة قد فتحت لمن اراد الصلاة فيها فيقبل الناس مبادرين الى
الصلاة فاكثر الناس من يدرك ان يصلي ركعتين واقلهم اربعا فمن شم رائحة البخور قال هذا ممن
دخل الصخرة ثم تغسل آثار اقدامهم بالماء وتمسح بالآس الاخضر وتنشف بالمناديل وتغلق
الابواب وعلى كل باب عشرة من الحجبة ولا تفتح الا يوم الاثنين ويوم الخميس ولا يدخلها في
غيرهما الا الخدم وكان دهن السرج من البان المدبغ والزنبق الرصاصي وكان الفراغ من بنيتها
اربع وسبعمائة من مولد المسيح وستمائة واحدى وسبعين من رفع المسيح ثم ثلاث وسبعين
من الهجرة الشريفة وبين عمارة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وبين عمارة عبد الملك ثمانية
خمسون سنة

ذكر حوادث بعد بناء عبد الملك

وفي سنة ثمان وثلاثين انهدم شرقي المسجد بالرجفة ولم يكن في بيت المال حاصل لانه كان
مشغولا بعمارة مسجد النبي امر الوليد بن عبد الملك بضرب الصفائح المفروضة على قبة الصخرة
وانفاقها على ما انهدم عليه فلما قدم ابو جعفر المنصور العباسي وكان شرقي المسجد وغربيه
قد وقعا فقيل له يا امير المؤمنين قد وقع شرقي المسجد وغربيه من الرجفة في سنة ثلاثين و
مائة ولو امرت ببنائه فقال ما عندي شيء من المال فامر بقلع الصفائح الذهب التي كانت على
الابواب فقلعت وضربت وانفقت عليه حتى فرغ ثم كانت الرجفة الثالثة فوقع الذي كان امر
به ابو جعفر ثم قدم المهدي من بعده وهو خراب فوقع ذلك اليه فامر ببنائه وقال دق هذا
المسجد وطال وخلا من الرجال انقصوا من طوله وزيدوا في عرضه فتم البناء ومن الحوادث
في سنة ثمان وتسعين وثلاث مائة الحاكم بامر الله ابو علي المنصور بن العزيز الفاطمي خليفة
مصر امر بخراب كنيسة القمامة واباح للعامة ما كان بها من الاموال والامتعة بسبب بعض
حركات القبيحة من النصارى في هذه الكنيسة يوم الفصح وسبت النور وفي تسعة وعشرين
واربعمائة المستنصر بالله هادن ملك الروم على ان يطلق خمسة الاف اسير ليمكن من عمارة

فامنه فاطلق الاسرى واخرج ملك الروم عليها اموالا عظيمة، وفي سنة خمس وعشرين و اربع مائة كثرت الزلازل سقط بعض حيطان بيت المقدس ووقع من محراب داود قطعة كبيرة، وفي سنة اثنتين وخمسين واربع مائة سقط تنور قبة الصخرة ببيت المقدس وفيه خمسمائة قنديل، وفي جمادى الاولى سنة ستين واربعمائة كانت زلزلة بارض فلسطين انشقت صخرة بيت المقدس ثم عادت فالتأمت بقدرة الله تعالى، وفي سنة اثنتين وتسعين واربعمائة قصد برد الافرنج بيت المقدس مع الف الف مقاتل وحاصروه نيفا واربعين يوما وفتحوه في ضحوة نهار الجمعة لسبع بقين من شعبان وقتلوا المسلمين اسبوعا وقتل في المسجد الاقصى ما يزيد على سبعين الف نفس من العلماء والسادات وعباد وزهاد وغنموا ما لا يقع عليه الحصر واخذوا من عند الصخرة اثنين واربعين قنديلا من فضة زنة كل منها ثلاثة الاف وستمائة وتنورا من فضة وزنه اربعون رطلا بالشامي وثلاثة وعشرين قنديلا من الذهب، واستمر بيت المقدس وما جاوره من السواحل بيد الافرنج احدى وتسعين سنة

ذكر فتوح صلاح الدين يوسف بن ايوب

وفي خامس محرم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة سار الملك الناصر صلاح الدين عن مصر الى الشام وسار في طريقه على بلاد الافرنج وغنم ووصل الى دمشق ثم سار بعد ذلك نزل قرب طبرية وشن الاغارة على بلاد الافرنج مثل بيسان وجينين والغور ودبورية ودرعين و الطوالية واللجون وعكا والزيب ومعليا والعبشة واسكندرية وقيسارية وصفورية ونابلس وتولى بنين مبدا بيروت عسقلان وغزة والرملة ولد في مدة خمس سنين وكان في بيت المقدس شاب ماسور من اهل دمشق كتب هذه الابيات وارسل الى الملك صلاح الدين على لسان القدس فقال

يا ايها الملك الذي	لمعالم الصلبان نكس
جاءت اليك ظلامة	تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طهرت	وانا على شرفي منجس

فلما قرء الابيات وكتب على اسم الله من دمشق يوم السبت مستهل شهر الله المحرم سنة ثلاث

وثمانين

وثمانين وخمسمائة قبل اجتماع العساكر عليه وسار بمن معه من العسكر ونزل على سلامين بصير على بحيرة الكرك خوفا على الحاج من صاحب الكرك (البرنس ارناط) فانه كان شديد العداوة للمسلمين معتديا على الثغر، وكان قد عزم على اسر الحاج، فلما احس بنزول السلطان قريبا منه عاد ونزل على نصف طريقها فلما تحقق وصول الحاج الى دمشق في اول الصفر اغار السلطان على الكرك وضياعه فنهبها وغنم واسر وسار الملك مجاهدا حتى نزل على القدس الشريف من جهة الغرب يوم الاحد خامس عشر شهر رجب وكان في القدس من الافرنج يومئذ ستون الف مقاتل وقد دخلوا دون البلد الجليلة وقاتلوا اشد القتال واستمر الحرب بين الفريقين فانتقل السلطان يوم الجمعة العشرين من شهر رجب الى الجانب الشمالي ونزل هناك ونصب المناجيق ورمى بها حتى هدم غالب السور ثم اخذ المسلمون في نقب السور فالجأ الى وادي جهنم واشتد القتال وبشر اهل الاسلام بالفتح وكان يوما عسيرا على الكفرة فخرج كبير من الافرنج ابن بارزان لطلب الامان فلم يجبه السلطان وقال لا اخذ الا بالسيف كما اخذوه من المسلمين فعرضوا التضرع وعاودوه في طلب الامان وعرفوه ما هم عليه من الكثرة وانهم ان ايسوا من الامان قاتلوا خلاف ذلك ولا يخرج احد منهم حتى يجرح عشرة ويخربوا الدور ويهدموا قبة الصخرة الشريفة ويقتلوا كل من عندهم من اسارى المسلمين وهم الوف ويعدموا ما عندهم من الاموال فكلمه الدارى وقال الملك لهم اعطيكم الامان بشرط ان يؤدي كل واحد من الرجال عشرة دنانير وكل من النساء خمسة وكل من الاطفال دينارين ومن لم يؤد ما عليه كان اسيرا فاجاب الافرنج على ذلك ودخل ابن بارزان والبترك ورؤساء القوم في الضمان وبذل ابن بارزان عن الفقراء ثلاثين الف دينار وسلموا البلد يوم الجمعة قبيل الظهر السابع والعشرين من رجب ونصبت رايات الاسلام على اسواره والفرنج شرعوا في بيع امتعتهم واستخراج ذخائرهم وباعوها بارخص ثمن واخذوا ما في كنائسهم من اواني الذهب والفضة والستور وجمع البترك كل ما كان على قبر المسيح بزعمهم من صفائح الذهب والفضة وجمع ما كان في القمامة، فقال العماد الكاتب للسلطان هذه اموال جزيلة والامان في اموالهم لا في اموال الكنائس فلا تتركها فقال السلطان اتركوها لهم لئلا ينسبونا الى الغدر، ودخل منهم مقدار عشرين الفا ولم يؤدوا ما شرط عليهم ودخلوا في الرق فاقتسمهم المسلمون، ودعا لهم الى الكنائس في البيوع صورة وبيعة العذراء وهو مقصد المسيح لبطريره وهو بيعة منه، ثم السلطان امر باظهار المحراب الذي

الصخرة ومسجدا حائط غربي القبلة دارا وسيعة وكنيسة فهدم ما قدام المحراب من الابنية و
نصب المنبر واظهر المحراب ونقض ما احدثوه بين السواري وفرش المسجد بالبسط وعلقت القناديل
وامر بترميم محراب المسجد الاقصى وكتب عليها بفصوص المذهبة بسم الله الرحمن الرحيم امر بتجديد
هذا المحراب المقدس وعمارة المسجد الاقصى الذي هو على التقوى مؤسس عبد الله ووليه يوسف بن
ايوب ابو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين عندما فتحه الله على يديه في شهور سنة ثلاث
وثمانين وخمسمائة وهو يسأل الله ايزاعه شكر هذه النعمة واما الصخرة فقد كان الافرنج بنوا عليها
كنيسة ومذبحا وجعلوا فيها الصور والتماثيل فامر السلطان بكشفها ونقض البناء المحدث فيها
واعادتها كما كانت ورتب للصخرة والمسجد الاقصى خدمة وقد روي ان من الاتفاقات الغريبة العجيبة
انه لما فتح السلطان حلب في صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة مدحه محيي الدين بن زكي قاضي دمشق
بقصيدة منها هذا الشعر

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر ... مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال فتح القدس في رجب فقيل لمحيي الدين من اين لك هذا قال اخذته من تفسير ابن برجان
في قوله تعالى الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ
وكان ابو الحكم بن برجان لما صنف تفسيره المذكور في سنة عشرين وخمسمائة وبيت المقدس اذ ذاك
بيد الافرنج من اراد التفصيل فليرجع في ترجمة ابن زكي من ابن خلكان ومن خبر المنبر عند محراب
المسجد الاقصى انه كان الملك العادل نور الدين سلطان حلب عمل منبرا بحلب وتعب فيه مدة و
قال هذا لاجل القدس ثم ذكر المشية فارسل السلطان من احضر المنبر من حلب وجعله في المسجد
الاقصى وهو الموجود الآن

ذكر خراب مسجد الاقصى مرة اخرى

فلما توفي الملك العادل سنة خمس عشرة وستمائة عاد الافرنج بجهة الظاهرة وملكوا دمياط
واسروا من بها من المسلمين وجعلوا الجامع كنيسة فلما راى الملك المعظم عيسى بن الملك العادل
خشي ان يقصدوا القدس فلا يقدر على منعهم فارسل الحجارين والنقابين وشرعوا في تخريبه
في سنة ست عشرة وستمائة وخراب اسواره وضج الناس وابتهلوا الى الله تعالى عند الصخرة و

في الاقصى وهربوا خوفا من الافرنج ان يهجم عليهم ليلا ونهارا وتركوا اموالهم واثقالهم وتفرقوا
في البلاد كل ممزق فلما توفي الملك المعظم عيسى في سنة اربع وعشرين وستمائة ووقع الاختلاف
بين الملك الناصر صلاح الدين داود بن عيسى وبين الملك الكامل اخي عيسى قوي الافرنج وفي
سنة ست وعشرين وستمائة دفع المعاهدة بين الملك الكامل والانبرطور ملك الافرنج بتسليم
القدس الى الانبرطور بشرط ان تستمر اسواره خرابا ولا يعمره الافرنج وان لا يتعرضوا الى قبة
الصخرة ولا الى الجامع الاقصى ويكون المرجع في الرساتيق الى والي المسلمين ويكون لهم من
القرى ما هو على الطريق من عكا الى القدس فقط ووقع الامر على ذلك وتحالفا عليه وتسلم
الانبرطور القدس في ربيع الآخر وعظم ذلك على المسلمين وحصل به وهن شديد وارتجاف في
الناس فلما توفي الملك الكامل في رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة عمر الافرنج قلعة القدس
بعد ان بقي القدس بيد الافرنج احدى عشرة سنة قصد الملك الناصر داود القدس وحاصرها
وفتحها في سنة سبع وثلاثين وستمائة وخرب القلعة وخرب برج داود وطلبه الكل ايضا وقال جمال
الدين بن مطروح في هذا الفتح قصيدة منها هذه الابيات الثلاثة

المسجد الاقصى له عادة ... سارت فصارت مثلا سائرا
اذا غدا للكفر مستوطنا ... ان يبعث الله له ناصرا
فناصر طهره اولا ... وناصر طهره آخرا

ذكر تسليم القدس الشريف الى الافرنج مرة اخرى

لما دخلت سنة احدى واربعين وستمائة خاف الناصر داود من الملك الصالح ايوب فاعتضد
الناصر الى الافرنج وسلم اليهم القدس الشريف بما فيه من المزارات قال القاضي جمال الدين
مررت اذ ذاك بالقدس ورأيت القسيس قد جعلوا على الصخرة قناني الخمر للقربان فالحكم لله
العلي الكبير وكان الناصر داود قد فتح بيت المقدس وكان بيده اربع سنين ثم فعل هذه
الفعلة القبيحة فبدل حسنته بالسيئة فنعوذ بالله من سوء الخاتمة والضلال بعد الهداية
فلما سمع السلطان الملك الصالح نجم الدين تسليم القدس للافرنج استدعى الخوارزمية لقتاله
على الافرنج فجاء الخوارزمية فساروا حتى وصلوا الى بلدة غزة فخرج الافرنج واجتمعوا

بالفارس والراجل والتقى الفريقان بظاهر غزة فولى عسكر الافرنج منهزمين وتبعهم الملك
نجم الدين والخوارزمية فقتلوا منهم خلقا كثيرا واستولى الملك نجم الدين على غزة والسواحل و
القدس الشريف ولله الحمد وكان هذا الفتح في سنة اثنتين واربعين وستمائة وفي سنة ثمان و
ستين وستمائة جاء الملك الظاهر بيبرس عمر مقام سيدنا موسى عليه السلام وبنى على قبره الشريف
قبة وفي سنة تسع وستين وستمائة جدد فصوص الصخرة الشريفة التي هي الرخام من الظاهر
وجدد قبة السلسلة ورمم شعث الصخرة وبنى على قبر ابي عبيدة بن الجراح مشهدا وفي سنة
ثمان وثمانين وستمائة الملك المنصور قلاوون عمر سقف المسجد الاقصى من جهة القبلة مما
يلي الغرب وفي سنة اثنتين وسبعمائة في ايام حسام الدين لاجين المنصوري جددت عمارة
محراب داود الذي بالسور القبلي عند مهد عيسى عليه السلام وفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ثم
في ايام الملك الناصر محمد قلاوون عمر السور القبلي الذي عند محراب داود عليه السلام ورخم صدر
المسجد الاقصى وفتح بالمسجد الاقصى الشباكين الذين عن يمين المحراب وشماله وجددت تذهيب
القبتين قبة المسجد الاقصى وقبة الصخرة وعمر باب القطانين بالبناء المحكم وفي الكل مكتوب
تاريخ عمارته وفي سنة تسع وتسعين وسبعمائة في ايام الملك الاشرف شعبان حفيد محمد قلاوون
عمرت المنارة التي عند باب الاسباط وفي ايام الملك الظاهر في شهر رجب سنة احدى وخمسين
وثمانمائة حرق جانب من سقف الصخرة بصاعقة نزلت من السماء ودخلت من باب الصخرة القبلي
فاحرقت بعض السقف من جهة الغرب من جانب القبة ثم عمر الملك الظاهر السقف باحسن
مما كان ثم في يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وثمانمائة هدم الملك الظاهر
البناء المسجد بصهيون واخرج قبة داود عليه السلام من ايدي النصارى ونبش عظام الرهبان
المدفونة بالقرب من قبر داود عليه السلام

فائدة في ذكر حدود الارض المقدسة وحدود مدينة بيت المقدس

اما حدود الارض المقدسة التي كانت قائمة مملكتها مدينة بيت المقدس فمن القبلة ارض الحجاز
الشريف الفاصل بينهما جبال الشراة وسطح ايلة وهو حد الحجاز وهي من تيه بني اسرائيل بينها
وبين بيت المقدس نحو ثمانية ايام بسير الاثقال ومن الشرق من بعد دومة الجندل برية السماوة

وهي ممتدة الى العراق يرتحلها عرب الشام بينها وبين بيت المقدس نحو سبعة ايام ومن الشمال
مما يلي الشرق نهر الفرات بينه وبين بيت المقدس نحو عشرين يوما ويدخل في هذا الحد الشامات
الخمسة بكمالها ومن الغرب بحر الروم وهو البحر المالح بينه وبين بيت المقدس من جهة رملة فلسطين
يومين ومن الجنوب رمل مصر وعريش بينه وبين بيت المقدس خمسة ايام ثم يليه تيه بني اسرائيل
وطور سيناء ويمتد من تلك الجهة الى تبوك ثم دومة الجندل المتصلة بالحد الشرقي واما حدود
مدينة بيت المقدس المسمى بايليا فمن القبلة اي الجنوب بيت لحم وبرك سليمان عليه السلام الفاصل
بين القدس وبلدة الخليل المسماة حبرون وهما من عمل القدس بينهما وبين القدس ثلاث ساعات
ومن الشرق نهر اردن وهو المسمى بالشريعة بينه وبين القدس سبع ساعات ومن الشمال
قرية سنجل وعرون الفاصل بين القدس ونابلس وهما من اعمال القدس وتتمة الحد رأس
وادي بني زيد وهي من اعمال الرملة بينه وبين القدس سبع ساعات ومن الغرب مما يلي
رملة فلسطين قرية بيت نوبة بالنون والباء الموحدة وهي من اعمال رملة ومما يلي مدينة
غزة قرية عجول وهي من اعمال حبرون بينه وبين القدس ست ساعات وبظاهر مدينة
قدس الشريف من كل جهة بساتين من كروم وتين وزيتون والتفاح والسفرجل والاجاص
واحسن الاماكن ارض تعرف بالبقعة من جهة الغرب الى جهة القبلة وسقي هذه الاشجار
بالندى وهكذا الزروع من الحنطة والشعير والحمص والباقلي وغيرها كلها تسقون
من الندى وليس على وجه الارض ماء وانما الماء في الصهاريج يملؤنها في الشتاء من
ماء المطر ويستخرجونها بالدلاء وابنية القدس الشريف ومدينة الخليل كلها بالاحجار
المنحوتة الآن ابنية القدس امكن وبساتين حبرون اكثر

في ذكر صفة مدينة القدس هي باحواء السور

الذي بناه السلطان سليمان خان بن سلطان سليم خان العثماني طاب ثراه في سنة اربع و
اربعين وتسعمائة فهو في غاية الاحكام والاتقان جميعه بالاحجار المنحوتة الصلبة ثخنه
ثمانية اذرع وارتفاعه نحو ثلاثين ذراعا وبعض المواضع اكثر يبلغ الى اربعين وبعضها
اقل لان هذه المدينة على اربعة اجبال (صهيون) و(موريا) بالراء المهملة والياء

قوله الشامات الخمس الشام الاولى فلسطين و بلدها الرملة والشام الثانية حوران ومدينتها العظمى طبرية والشام الثالثة الغوطة و مدينتها العظمى دمشق والشام الرابعة حمص الشام الخامسة قنسرين ومدينتها العظمى الحلب (حاشيه)

التحتانية و(بازيثا) بالباء الموحدة قبل الالف والزاى المعجمة قبل ياء التحتانية ثم الفوقانية
و(عكرا) بمهملتين فهى مدينة مشيدة محكمة البناء بين جبال واودية وبعض بناء المدينة مرتفع
على علو وبعضه منخفض فى واد وغالب الابنية التى فى الاماكن العالية مشرفة على ما دونها
من الاماكن المنخفضة وشوارع المدينة بعضها سهل وبعضها وعر وغالب الاماكن يوجد تحته
اماكن قديمة وقد بنى فوقها بناء مستجد على بناء قديم وهذه المدينة كثيرة الابار المعدة لخزنة
الماء لان ماؤها يجمع من الامطار، ولهذا المدينة فى هذا العصر سبعة ابواب فمن جهة القبلة
بابان الاول باب المغاربة والثانى باب صهيون المعروف الان بباب داود وهو فى حارة اليهود
ومن جهة الغرب باب واحد وهو المسمى قديما باب المحراب والان معروف بباب الخليل وروى
عن النبى صلعم انه يقتل عليه عيسى بن مريم الدجال ومن جهة الشمال ثلاثة ابواب الاول باب الجديد
بالجيم الثانى باب العامود بالعين المهملة الثالث باب الساهرة ومن جهة الشرق باب واحد وهو
المسمى بباب الاسباط

صهيون بكسر الصاد المهملة وسكون الهاء وضم الياء التحتية والواو والنون

اما اسواق القدس

فالكبار منها الاسواق الثلاثة المجاورة بالقرب من باب الخليل وهى من بناء الروم قبلة بشمال
ومن بعضها الى بعضها منافذ باسواق صغار فالاول وهو الغربى سوق العطارين والثانى
هو الاوسط سوق الخضراوات والثالث وهو الشرقى سوق البزازين روى عن سلامة ان سيدنا
عمر رضى الله عنه لما فتح البيت المقدس وقف على راس الاسواق من اعلاها فاشار الى سوق البزازين
الشرقى فقال لمن هذا الصف فقالوا للنصارى فاشار الى السوق الغربى المعروف بسوق العطارين
فقال لمن هذا الصف فقالوا للنصارى فاشار اليهما فقال هذا لهم يعنى الاول وهذا لهم يعنى
الثالث واشار الى الاوسط فقال هذا مباح لنا وبعد ذلك بمرور السنين صارت الثلاثة وقفا
الاول على مدرسة الصلاحية وبعد انهدام المدرسة صار جزء من موقوفات المسجد والثانى و
الثالث وهما وقف على مصالح المسجد الاقصى الشريف، واما الاسواق الصغار ففى خط داود
وهو الشارع الاعظم ابتداؤه من باب السلسلة المسجد الى باب المدينة المسمى بباب الخليل فالاول
من باب السلسلة سوق من يزيد والان يعرف بسوق الدلالين وفيه يباع كتب الاسلامى وبعده

سوق الصباغين بالضاد المهملة والياء التحتية والغين المعجمة وبعده سوق المبيضين وبعده سوق
الحرافيش بفتحتين الحاء والراء المهملتين والقاف والياء التحتية ثم شين معجمة وبعده سوق الطباخين
ثم سوق يقولون له بازار الغلال وفى جانب هذا الخط السوق المسمى بسوق اليهود وان كان
كل الاسواق بيد اليهود والمسلم والنصارى قليل بل اقل من العشر

واما حارات القدس

فالكبار منها تسعة ففى الربع القبلى الشرقى اثنان الاولى حارة المغاربة والثانية حارة الواد وفى
الربع القبلى الغربى اثنان ايضا الاولى حارة الشرف المعروفة عند العامة بحارة اليهود والثانية
حارة الارمن وفى الربع الشمالى الشرقى اثنان احدهما حارة باب الحطة والاخرى حارة السعدية
وفى الربع الشمالى الغربى ثلاثة الاولى حارة باب العامود والثانية حارة الجوالدة والثالثة
حارة النصارى

اما كنايس اليهود

فالقديم منها اربع الاولى كنيسة ربى يوحنان بن زكاى وهى اكبر كنايس اليهود بناؤها الخراب
اربعة وسبعمائة وخمسين سنة قبل ظهور الاسلام الثانية كنيسة الوسطى الثالثة كنيسة
تلمود توراة الرابعة كنيسة الاسطنبولية هذه الثلاثة محدثة باربعين سنة قبل تاريخ الخلو وهى
وقت الخروج من بلاد اسبانيا ومن الكنايس والمعابد الجديدة توجد قريب من عشرين كنيسة
ورايت فى خزانة كنيسة ربى يوحنان اشياء من الفخار والشبابيك الحديدية من بناء سليمان عم
للحرم الشريف وبعض اوراق توراة من ذلك الزمان ايضا رايت فى بلدة يافا واحدا من علماء
يهود السامرى النابلسى حكى لى ان فى نابلس عندهم توراة بخط يد عزير النبى ويعتقدون ان
القدس اسم نابلس وهم يكفرون اليهود وجدت عنده سفر اول التوراة بخط القلم قرات فاذا اشتهر
لوط ما كانت فيها قصة بنات لوط كما فى توراة التى بيد اليهود نعوذ بالله

اما كنايس النصارى

فالقديم منها ثلاثة الاولى كنيسة مار يعقوب والثانية كنيسة القيامة بالياء التحتانية بعد
القاف وهى عند اليهود معروفة بكنيسة قامة بضم القاف وفتح الميمين بينهما الف بمعنى الكناسة
والزبالة لانهم قبل مجئ الملكة هيلانة بمائة سنة ونيف سنة هدموا البيع التى كانت بمحل

كنيسة القيامة وقتلوا اسقف بيت المقدس ودفنوا الصليب وجعلوا امكانها مطرحا للقاذورات
والجيف والنجاسات فسموها قمامة تشبيها بالمزبلة وكان هذا المكان مزبلة لليهود حتى
جاءت الملكة هيلانة وامرت بازالة القمامات والزبالات وبنت في موضعها كنيسة مرتفعة
مشيدة وسمتها بكنيسة القيامة بزعمهم ان المسيح ع قام منها وكان ذلك في سنة مائتين
وخمس وتسعين لرفع المسيح عليه السلام فظهر مما حققناه غلط فيروزابادي في وجه التسمية بالقمامة
حيث قال والقمامة بالضم الكناسة ج قمام ونصرانية بنت ديرا بالقدس فسمي باسمها انتهى
وظهر ايضا سهو الحنبلي في انس الجليل حيث قال ولما فرغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من فتح ايليا يعني بيت المقدس وعزل الصخرة عن القمامة وابقى النصارى على حالهم باداء
الجزية فسمى المسلمون كنيسة النصارى العظمى عندهم قمامة تشبيها بالمزبلة وتعظيما للصخرة
الشريفة انتهى، وهي وكنيسة مار يعقوب متجاورتان واقعتان في جبل عكرى في محل دار
سليمان بن داود ع، والقيامة عند النصارى بمنزلة الكعبة عند المسلمين تقصدها الامم
المسيحية من جميع الاقطار للزيارة والتبرك لاسيما في وقت عيد الفصح عند الروم الارثوذكس
المعروف عندهم بالعيد الكبير وبناؤها في غاية الاحكام والاتقان والارتفاع بالاحجار
البيض الصلبة، وفيها مكان الجلجلة بضم الجيمين وهو المحل الذي صلب فيه المسيح عليه السلام
وفيها قبر سيدنا المسيح بزعم النصارى، وفيها قبر يوسف الرامي، وفيها قبر گودفروا دي بويون
وفيها مغارة الصليب التي اكتشفتها الملكة هيلانة، وفيها قبر يوحنا الانجيلي، اما موضع
القيامة فينزل من السوق الذي فيه باب جامع سيدنا عمر بن الخطاب رض في جهة الشرق باربعين
درجة الى فضاء واسع يقال له بالفارسية جلوخان طوله شمالا بجنوب ثلاثون ذراعا
وعرضه شرقا بغرب عشرون ذراعا وفي جهة الغرب منه يفتح باب كنيسة مار يعقوب لها
صحن صغير طوله اثنا عشرة ذراعا وعرضه عشرة اذرع نصفه مسقف ومنه يدخل في قبة
قطرها اثنا عشرة ذراعا وارتفاعها ثلاث وثلاثون ذراعا وفي حائطها الشرقي صور الرسل
الاثني عشر كلهم معممون في وسطهم صورة سيدنا المسيح وفي حائطها الشمالي صور كتبة
الاناجيل الاربعة وصورة سيدتنا مريم العذراء، وهذه الكنيسة قديمة بناء هذه الكنيسة

ودير ارمن بصهيون وكنيسة مار يعقوب بصهيون بعد مائة وستين سنة لرفع عيسى ع
وفي محل كنيسة صهيون قطع رأس اسقف الاساقفة يعقوب بن يوسف النجار مستشهدا الا
في محل هذه الكنيسة وفي جهة الشمال من جلوخان يفتح الباب الاول لكنيسة القيامة وهو
باب كبير تجاه القبلة يدخل منه في قبة هي بمنزلة الثمين لكنيسة طولها اثنا عشرة ذراعا
وعرضها عشرة اذرع وعن يسار الداخل فيها صفة هي محل جلوس كليد داروقابوجي باشي
وهم مسلمون من عائلة جوده وعائلة نسيبه بالتصغير وفي يسار هذا الثمين اربع حجرات
للادمن وفوق الحجرات كنيسة لهم يصلون فيها وتجاه الباب الكبير باثنتي عشرة ذراعا باب
آخر اصغر منه لقبة القيامة وبين البابين حجر مغسل المسيح من الرخام طوله شرقا بغرب خمس
اذرع وعرضه ثلاث اذرع وفي رأس الحجر ثلاثة شمعدانات في كل واحد منها شمعة لطول
خمس اذرع ومحيط كل منها ذراع وهكذا ثلاث عند رجله وفوق الحجر ثمانية قناديل صينية
معلقات بسلاسل من ذهب وفي جهة يمين الداخل عن الباب الكبير باب سلم يصعد
بثلاث وعشرين درجة الى قبتين متداخلتين قطر كل منها اثنا عشرة ذراعا وفي القبة
الثانية موضع نصب الصليب يقال له مكان الجلجلة وهاتان القبتان بغاية الاستحكام
والتزيين فيها اربعون قنديلا من الذهب بسلاسل الذهب موقدة بالليل والنهار وبعد
باب سلم القبتين بعشرة اذرع تجاه رأس حجر المغسل دهليز واسع وعلى يمين الداخل فيه قبة صغيرة
يقال لها مقام آدم فيها خمس قناديل من معدن وبعدها حجرة كبيرة لاسقف الروم وتجاه حجرة الاسقف
يعني يسار الداخل في الدهليز كنيسة الروم مسافتها من جهة الشرق الى الغرب اربع وعشرون
ذراعا ومن جهة الى الشمال ثماني عشرة ذراعا وارتفاعها اربعون ذراعا ومن حائطها الشرقي
يفتح قبة باب الهيكل قطرها خمس عشرة ذراعا وهذه القبة بغاية التزيين منقشة بانواع الالوان
مدهونة بماء الذهب وفي جدرانها صورة المسيح وامه وصور الرسل الاثني عشر منهم كتبة الاناجيل
الاربعة وفي جنب حجرة الاسقف باب قبة مغارة الصليب ينزل منه بثلاثين درجة الى قبة مشيدة
مرتفعة على اربعة اعمدة قطر القبة ثماني عشرة ذراعا ينزل من هذه القبة الى المغارة بخمس عشرة
درجة وسعة دائر المغارة ثلاثون ذراعا وهذه المغارة محل دفن الصليب وبعد باب مغارة

الصليب بيمين الذاهب الى الشمال قبة صغيرة يقال لها مشلح المسيح يعني في هذا الموضع شلح اليهود
ثياب المسيح وفي جنبها حجرة لبعض الخدمة وبعدها قبة صغيرة مزينة فيها قبر يوحنا الانجيلي عليه
قناديل موقدة بالليل والنهار وفي جنبها قبة اخرى يقال لها محبس المسيح وبعدها قبة مبكى مريم
العذراء وبعد قبة المبكى كنيسة اللاتين طولها اربع وعشرون ذراعا وعرضها اثنتا عشرة ذراعا
وارتفاع سقفها ثلاثون ذراعا مرتفعة على خمس اعمدة من الرخام وثلاث سوارى وفي هذه
الكنيسة بئر ماء تملأ في الشتاء من ماء المطر يصب فيه من فوق الكنيسة اما قبة القيامة
فقد عرفنا ان بابها تجاه الباب الكبير عند حجر المغسل وهذه القبة في غاية الاحكام والاتقان
والتشييد والتزيين محيطها مائة ذراع من داخل القبة مرتفعة على عشرين سارية من الرخام
وفي موضع سارتين منها يفتح باب القبة ارتفاع سقف القبة من الداخل ايضا مائة ذراع في غاية
الاستحكام وحائطها المدور بارتفاع ثلاثين ذراعا رخام ابيض بدون التزيين وفوق الثلاثين
سبعون ذراعا مدهونة بماء الذهب منقشة بالوان مختلفة مرصعة بالجواهر الثمينة من الفيروزج
والزبرجد واللعل وغيرها وبهذا الارتفاع والاستحكام والتزيين فلما توجد قبة مثلها وبين
السوارى تفتح ابواب حجرات الخادمين والخدام وفي وسط هذه القبة حجرة صغيرة من الرخام يدخل
منها الى قبة صغيرة من الرخام فيها قبر المسيح بزعم النصارى وهذه القبة الصغيرة مزينة بغاية
التزيين وفي سقفها ثلاثون قنديلا من ذهب مشبك معلقات بسلاسل من ذهب موقدات
بالليل والنهار وعلى جدرانها صور المسيح والعذراء وجبرئيل وفي الحجرة الاولى من القناديل
الذهب سبعة عشر قنديلا ولهذه القبة مع الحجرة التي يدخل منها الى القبة اربعة عشر ضلعا من
الظاهر وكل ضلع ثلاث اذرع ، وفي كتيبتها مكتوبة بخط اليوناني هذه ترجمتها بالعربية ، فلتبتهج
الامم والشعوب لهنا الذي احتمل الصلب لاجلنا طوعا ولبث في الجحيم ثلاثة ايام ولينهض والقيامة
من بين الاموات التي بها استنارت كل اقطار العالم انتهى ، وفي ظهر قبة القبر مقصورة صغيرة
جدرانها من الحديد المشبك يقال لها مقام الست يعني مريم في هذه المقصورة يصلي قبط
مصر وتجاه هذه المقصورة باب بين سارتين يدخل منه الى قبة صغيرة قطرها عشر اذرع
يقال لها كنيسة السريانيين لانهم يصلون فيها وفي هذه الكنيسة مغارة صغيرة فيها قبر

يوسف الرامي ، وفيها ايضا قبر (كودفرواد بر ليون) لقب ملك الصليب بعد انتصاره وفتحه
القدس لقب بهذا اللقب ، وفي الكنيسة محل يقال له (نيقوديموس) وهو محل قبور عائلة يوسف
الرامي وخدام الكنيسة الذين مقيمون فيها من الروم والارمن خمسة عشر رجلا مع واحد من
الاساقفة ، وفي اوقات الصلوة اولا تصلي الروم ، ثم الارمن ، ثم اللاتين ، والمسكو يصلون مع
الروم ، والافرنج مع اللاتين ، والروم والارمن تابعون لدولة العلية العثمانية ، واللاتين تابعون
لدولة الافرنج وليس لملة الانكليز في القيامة موضع صلوة وان كان في وقت الصلوة واحد
من الانكليز في الكنيسة يخرجونه منها ثم يصلون وقد سألت من النظارة عن هذا فاجابوا بما
عدم ذكره اولى وبالجملة ان كنيسة القيامة المنعوتة عندهم بكنيسة نصف الدنيا مختصة بطائفة الروم
اما قبر المقدس فهو للجميع بالاشتراك وحيث جلد المسيح مختص باللاتين فقط والجلجلة للروم واللاتين
الثالثة من الكنائس القديمة كنيسة مار يعقوب في جبل صهيون قريبة بباب داود ويعرف بدير
ارمن وهو اول رؤساء الاساقفة في اورشليم وهي قديمة وفي محل هذه الكنيسة استشهد وفيها

ايضا قبر اخيه يوحنا **واما الكنائس الصغار القديمة المتحدة** بن يوسف النجار

ففي داخل المدينة ثلاث وعشرون ١ منها تسع للروم ٢ كنيسة ودير مار يوحنا ٣ كنيسة مار خائيم ٤
كنيسة مار متري ٥ كنيسة باسيليوس ٦ كنيسة مار جرجس ٧ كنيسة مانقوله ٨ كنيسة حر الانبس
٩ كنيسة ديوسده ١٠ كنيسة القسطنطينية داخل دير الكبير ، واثنتان للروم كاثليك ،
وثلاث للاتين ١ كنيسة بطريقية ٢ كنيسة محل حبس المسيح ٣ كنيسة داخل دير الكبير ،
وتختص للارمن واحدة وهي كنيسة دير زيتونة ويصلي في الكل باذن الروم ،
واثنتان للقبط ١ كنيسة خضر ٢ كنيسة داخل دير ،
واثنتان للقرانسه ١ كنيسة قرير ٢ كنيسة في محل بيت حنه ام عذراء ، وكنيسة صغيرة للانكليس وكنيسة
للراهبات ، وفي جبل طور زيتا اربع ١ كنيسة مصعد المسيح في موضع كنيسة ملكة هيلانة من بناء بني
امية مفتاحها بيد المسلمين ٢ كنيسة مزينة فيها حجر به اثر قدم يقرب كنيسة المصعد للروم ٣

كنيسة جديدة لقرانسه **كنائس خارج القدس الشريف** ٤ كنيسة جديدة لمسكو ،

١ كنيسة مار جرجس ٢ كنيسة مار الياس بين بيت لحم والقدس الشريف كلتاهما للروم ٣ كنيسة

جديدة رفيعة واسعة مزينة ٣ للحبش ٤ كنيسة للسكوب ٥ كنيسة صغيرة للانكليس وفي اطراف هذه الكنيسة الانكليزية بيوت اليهود

اما الطاحونات القدس في داخل السور

من الطاحونات التي تدورها الدواب عشرة · في حارة اليهود ثنتان · وفي حارة النصارى ثلاثة وفي حارة الارمن ثنتان · وفي حارة الواد ايضا ثنتان · وفي حارة المغاربة واحدة · والطاحونة الجارية ثنتان · الاولى في باب العامود والاخرى في حارة اليهود في ساحة المساكين في طريق داود عليه السلام

واما حمامات القدس فاربعة

الاول حمام ملكة سبا والآن معروف بحمام ستي مريم عند باب الاسباط وهو اول حمام احدث على وجه الارض فلما اراد سليمان ان يتزوج ملكة سبا بلقيس كره ما راى من كثرة شعر ساقيها فعمل النورة وبنى لها هذا الحمام · والثاني حمام ايوب النبي المعروف بحمام الشفاء عند باب القطانين ماؤه مالح يخرج من عين اغتسل فيها ايوب النبي

وحمام اليه الماء يجري ... لنا من تحت صخرته المعظم
بحمام الشفا سموه لما ... تشابه ماؤه مع ماء زمزم

الثالث حمام البترك من عهد الروم في حارة النصارى · الرابع حمام العين عند باب القطانين بناه امير تنكز في سنة تسع وعشرين وسبعمائة ويقال له ايضا حمام العين لان ماءه يجري من قناته المعروفة قبل الحمام بعامين

اما برك القدس فثلاثة

الاولى بركة بني اسرائيل وهي ملتصقة بسور شمالي المسجد الاقصى بين باب الاسباط وباب حطة منظرها مهول طولها شرقا بغرب اربعون ذراعا وعرضها شمالا بجنوب ست وعشرون ذراعا يقال ان بخت نصر ملاها من رؤس اليهود · الثانية بركة حزقيا المتصل في جبل عكري بحارة النصارى قد حفرها الملك المذكور في سنة مائتين واربع وخمسين بعد وفاة سليمان وتدعى الان بركة الحمام لانها تجمع الماء المتحصل لحمام البترك · الثالثة بركة بخط مرزبان وهي تجمع الماء المتحصل لحمام علاء الدين البصير

صفة المسجد الاقصى

واعلم ان المسجد الاقصى عبارة عما دار عليه السور السليماني المتعارف عند اهل بيت المقدس في

الزمان بالحرم الشريف وهو بشكل المربع المستطيل طوله من القبلة اي الجنوب من السور القبلي عند محراب داود الى السور الرواق الشمالي عند باب الاسباط سبعمائة وست وستون ذراعا وعرضه من المشرق من السور الشرقي الى السور الرواق الغربي عند منارة الغوانمة اربع مائة ذراع وست واربعون ذراعا وهو على جبل موريا كان بيدر الارنان اليبوسي فاشتراه منه داود النبي وبنى عليه المسجد وهو صعيد واحد وكان المسجد في وسط المدينة والصخرة الشريفة قائمة في وسطه

ابواب الحرم الشريف

وللحرم الشريف ثلاثة عشر ابواب ففي الضلع الشرقي من السور بابان متحدان يسمى الاول باب الرحمة والثاني باب التوبة · وفي كتاب الروض المستانس في زيارة البيت المقدس في قوله تعالى فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ قال هو سور بيت المقدس الشرقي · وفي كتاب اتحاف الاخصاء بفضائل المسجد الاقصى وهذا السور هو المراد بقوله تعالى فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ الآية رواه ابو العوام مؤذن بيت المقدس عن عبد الله بن عمر قال السور الذي ذكره الله تعالى بقوله فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ هو السور الشرقي باطنه المسجد وظاهره وادي جهنم ورواه الحاكم وقال صحيح انتهى · وهما بقرب كرسي سليمان ينزل من صحن المسجد باربع وعشرين درجة في فضاء واسع فيه قبة كبيرة مشيدة مرفوعة على ثلاثة اعمدة من الرخام دور كل منها خمس اذرع وقطر القبة اربع وعشرون ذراعا وفيها البابان وهما الآن مسدودان غير مشروعين ولم يبق في صحن المسجد من البناء السليماني الا هذا المكان · وفي الضلع الشمالي من السور ثلاثة ابواب الاول باب الاسباط وهو في مؤخر المسجد في اول الجهة الشمال الشرقي وهو ايضا قريب بقبة كرسي سليمان والثاني باب حطة قوله تعالى وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ اي بيت المقدس فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا اي اكلا واسعا لا حساب عليكم وَادْخُلُوا الْبَابَ اي باب بيت المقدس سُجَّدًا اي ركعا منحنين ناكسوا رؤسكم بالتواضع وَقُولُوا حِطَّةٌ اي مغفرة نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فقالوا مكان حطة حنطة · قال مجاهد طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة

في الفعل كما بدلوا القول، روي ان من صلى عنده باب حطة ركعتين كان له من الثواب بعد ما
قيل له من بني اسرائيل ادخل الباب فلم يدخل، وعلى صفة اليسار الداخل من الباب محراب لطيف
والثالث باب شرف الانبياء ويعرف الان بباب الدويدارية بضم الدال الاولى وفتح الواو وسكون
الياء التحتية وكسر الدال المهملة ثم ياء النسبة نسبة الى مدرسة بنيت الى جانبه، وفي ضلع الغربي
من السور ثمانية ابواب الاول باب الغوانمة في اول جهة الغرب الشمالي بالقرب من المنارة
المعروفة الان بمنارة الغوانمة بالغين المعجمة قبل الواو والنون قبل الميم واسمه في القديم باب
الخليل والثاني باب ميكائيل ويعرف الان بباب الناظر وقيل به ربط البراق جبرئيل ليلة
الاسرى الثالث باب الحديد بالحاء المهملة والرابع باب القطانين بالقاف والخامس باب
المتوضا المعروف بباب المطهرة يخرج منه الى مستراح المسجد والسادس والسابع بابان متحدان
يسمى الاول باب السلسلة والثاني باب السكينة ومنهما يخرج الى الشارع الاعظم المعروف
بخط داود والثامن باب حلقة البراق المعروف بباب المغاربة بالغين المعجمة وهذا الباب في
الغرب باخر الجهة الغربية من السور مما يلي القبلة فجملة الابواب احد عشر بابا غير باب الرحمة
والتوبة المسدودان، اما سور المسجد فمن جهتي القبلة والشرق ينتهي الى البرية الجهة القبلية
مشرفة على عين سلوان والجهة الشرقية مشرفة على جبل زيتا ووادي جهنم ومنازل المدينة
محيطة بالسور من جهتي الغرب والشمال وفي القديم كان المسجد في وسط المدينة، فاعلم
ان المسجد الاقصى القديم الذي ابتدأ ببنائه داود وتممه سليمان هو ما يحيط به السور
وكان تحتاني وفوقاني فلما جاء بخت نصر خرب الفوقاني كله وامر جنوده ان يملا كل واحد
منهم ترسه من التراب والاحجار ويلقه في الاقصى التحتاني ففعلوا حتى ملئوه الى
السقف الا بمسافة الثمن من جهة القبلة فهو الان موجود بالبناء السليماني وله بابان
احدهما في اخر السور القبلي واول سور الشرقي بقرب محراب داود بظاهر الصحن ينزل منه
بثلاثين درجة الى بيت مربع وفي جهة القبلي منه صورة مهد المسيح من الرخام عليه قبة
صغيرة مرتفعة على اربعة اعمدة من الرخام فيها محراب لطيف وفي جهة الشرقي منه صفة
صغيرة فيها محراب يقال لها مصلى مريم وفي جنبها صفة اخرى يقال لها محل جبرئيل و

بالقرب منه صفة محل عبادة الحواريين وفي جانب الشرقي من البيت باب ينزل منه بعشرين
درجة الى المسجد وهو من جهة القبلة الى الشمال عشرون كوزا ومن جهة الشرق الى الغرب ستة
عشر كوزا مرتفعة على مائتين وثمانين سارية وكل واحدة من السواري مبنية من ثلاثة احجار
او اربعة ركب بعضها فوق بعض وعلى السواري ثلاثمائة وعشرون قوسا وفوق الاقواس بقدر ذراعين
سقف من الاحجار الكبار بغاية الاستحكام والباب الثاني من حديد مشبك تجاه باب الوسط من
الاقصى الفوقاني في صحن الحرم ينزل منه بعشرين درجة الى باب من خشب ومنه ينزل الى المسجد
وهو الى نصف السواري مملوء من التراب له ثلاثة اكوار ممتدة شمالا بجنوب وبعد اربعين ذراعا
على يمين الداخل مكان فيه محراب يسمى محراب القبلتين ومنه بعد ستين ذراعا ينزل بعشر درج
الى قبة مرتفعة على ثلاثة اعمدة من حجارة صلبة محيط كل واحدة منها عشرون ذراعا وقطر القبة
ست وعشرون ذراعا فيها على حائط السور بخط عمر بن الخطاب رضي الله عنه صورة محراب وفي جهة غرب القبة
صفة يقال انها موضع جلوس اولاد هرون اخي موسى وفوق هذه القبة قبة مسجد الاقصى الذي يظلل
صحن . الحرم

وأما المسجد الأقصى الإسلامي

الذي بناه عبد الملك بن مروان بعد بناء سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقدم شرح صفته، واما
صفته في هذا العصر فالجامع الذي هو في صدر الحرم الشريف المتصل بسور القبلي الذي تقام
فيه الجمعة وهو المتعارف عند الناس انه المسجد الاقصى يشتمل على بناء عظيم بشكل المربع المستطيل
طوله قبلة بشمال من المحراب الكبير الملتصق بسور الحرم الشريف الى عتبة الباب الكبير المقابل له
مائة ذراع وعرضه شرقا بغرب ست وستون ذراعا وله عشرة ابواب فسبعة منها من جهة الشمال
تجاه القبلة على صف واحد والاوسط منها اكبر الجميع على راسه مكتوب سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين وبظاهر الابواب السبعة رواق على سبع قناطر اي اقواس كل باب قباله
قنطرة وهذه القناطر مرتفعة على اثني عشر عمودا مبنية في ست سوار والثامن باب صغير
من جهة الشرق يسمى باب الخضر وهو الذي ينتهي الى جهة محراب داود والتاسع باب صغير من جهة
الغرب تجاه جامع المغاربة والباب العاشر من جهة القبلة بيمين مقصورة الخلفاء يدخل منه الى
زاوية الخشنية وهي مشتملة على اربع حجرات ثلاث منها تحتانية وواحدة منها فوقانية وفضا

واسع ليس لها باب في الخارج وهي من بناء الروم عمرها الملك صلاح الدين في سنة سبع و
ثمانين وخمسمائة وهي الآن خزانة المسجد ومحل بعض الخدام وهذا الجامع ممتد من جهة القبلة
الى الشمال بسبع اكوار مرتفعة على الاعمدة والسواري وعليها قناطر تتصل بعضها ببعض وكل
كور منها ينتهي الى باب من الابواب الشمالية والاوسط منها وهو الجملون المنتهي الى الباب الكبير
وهو الارفع والاوسع وفي صدر الجملون بقرب المحراب الكبير باربع عشرة ذراعا قبة عظيمة مشيدة
وهي من تحت مكشوفة ليس لها حائط وانما هي مرتفعة على اربع سواري كل واحدة من هذه السواري
الاربعة مركبة من اربع اعمدة من المرمر السماقي محيط كل منها ثلاث اذرع ونصف ذراع بارتفاع
تسع اذرع وعلى السواري اربع اقواس مرتفعة فوقها القبة وهي مشيدة بغاية الاستحكام
والاتقان مدهونة بماء الذهب منقوشة بالوان المختلفة مرصعة باحجار ثمينة من الزمرد واللعل
والفيروزج والياقوت وغيرها من الجواهر الغالية وتجاه القبة على حائط السور محراب كبير منسوب
الى داود يعرف بمحراب عمر رضه وبداخله سبعة عشر ضلعا من الرخام الملون ثمانية بيض اشارة
الى عدد ركعات صلاتي الظهر والعصر لانهما نهاريتان وثلاثة سود اشارة الى عدد ركعات
صلاة المغرب لانها اول الظلام واربعة حمر اشارة الى عدد ركعات صلوة العشاء لانها تجب
بمغيب الشفق واثنان خضروان اشارة الى ركعتي الصبح وعليه مكتوب بالفصوص المذهبة بعد
البسملة امر بتجديد هذا المحراب المقدس وعمارة المسجد الاقصى الذي هو على التقوى مؤسس
عبد الله ووليه يوسف بن ايوب ابو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين عندما فتحه
الله على يديه في شهور سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وهو يسأل الله ايزاعه شكر هذه النعمة
واجزال حظه من المغفرة والرحمة وفي طرفي المحراب اربع اعمدة رقاق من الرخام والسماقي
وايضا في طرفيه شمعدانان فيهما شمعتان بطول خمس اذرع ومحيط كل منها ذراع ونصف
موقدتان من العصر الى طلوع الشمس وفي جنب المحراب من جهة الغرب منبر كبير من الخشب
مرصع بالعاج والابنوس والفيروزج وعلى حاشية المتصلة بالمحراب مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
امر بعمله العبد الفقير الى رحمته الشاكر لنعمته المجاهد في سبيله المرابط لاعداء دينه الملك
العادل نور الدين ركن الاسلام والمسلمين منصف المظلومين من الظالمين ابو القاسم محمود بن

زنكي

زنكي بن اقسنقر ناصر امير المؤمنين اعز الله انصاره وادام اقتداره واعلى اثاره ونشر في الخافقين
ألويته واعلامه واعز اولياء دولته واذل كفار نعمته ...... برحمتك يا ارحم الراحمين وذلك
في شهور سنة اربع وستين وخمسمائة وعلى حاشية التي في المقصورة بسم الله الرحمن الرحيم
إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ الى قوله تعالى بامة واحدة اربع ايات وايضا في المنبر مربعان
في احدهما مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ
الآخِرِ الاية وفي الاخرى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ
وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ الى قوله تعالى وَالأَبْصَارُ صنعه
حمد بن ظافر الحلبي سنة ٥٦٤ وفي جنب المحراب من جهة الغرب مقصورة حيطانها من الحديد المشبك
فيها محرابان لطيفان منسوبان الى سيدنا عيسى ويحيى وفي بينها باب المسجد الى الزاوية الختنية
وتجاه المنبر والمقصورة دكة المؤذنين والمكبرين مرتفعة على عشرين عمودا من المرمر السماقي و
الرخام الرقاق بارتفاع اربع اذرع في غاية الحسن وبقرب حائط القبلة من جهة الشرق جامع
معقود بالاحجار وبه محراب يقال له جامع عمر رضه من جهة الشمال ايوان كبير معقود يقال
له مقام عزير وفي رحلة النابلسي اسمه مسجد الاربعين وفي كتيبته مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ
الى قوله أَكْثَرَ نَفِيرًا ست ايات وبه باب يتوصل الى جامع عمر رضه وفي جنب هذا الايوان من
جهة الشمال ايوان صغير به محراب لطيف يسمى محراب زكريا وهو بجوار باب السر في المسمى
بباب الخضر وفي كتيبته مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ
زَكَرِيَّا الى قوله وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ست ايات وتجاه جامع عمر من جهة الغرب جامع كبير
معقود بالاحجار ممتد الى جانب الغرب على عشر قناطر وتسع سواري في غاية الاحكام ويسمى
جامع النساء وعن يسار الداخل من الباب الكبير الشمالي بئر يعرف ببئر ورقة وقد ورد
في امره وقصته حكايات واخبار كثيرة ذكرها الحنبلي واما سقف المسجد مما يلي القبة من جهة
الشرق اكوار في اربع مسقوفة بالخشب مرتفعة على عشر اعمدة من المرمر السماقي وهكذا من جهة

الغرب ثلاثة اكوار في اربع مسقوفة بالخشب مرتفعة على عشرة اعمدة والسقف مما يلي
القبة من جهة الشمال ثلاثة اكوار في سبعة مسقوفة بالخشب الاوسط منها الجملون و
هو الارفع والاوسع واثنان عن جانبي الجملون من جهتي الشرق والغرب دونه وبقية الاكوار
وهي اربع اثنان من جهة الشرق واثنان من جهة الغرب معقودة بالحجر والشيد مرتفعة
على اربعين سارية بغاية الاستحكام والاتقان وعلى السقف والقبة من الظاهر رصاص
وفي جوار المسجد من جهة الشرق قبو كبيرة معقودة بالحجر والشيد بابها من ظاهر المسجد و
هي مخزنة لاسباب والآن المسجد

صفة صحن قبة الصخرة المباركة

واعلم ان قبة الصخرة الشريفة فهي في وسط صحن المسجد على الصحن الكبير المرتفع عن ارض
صحن المسجد بسبع اذرع وهذا الصحن ايضا مربع مستطيل طوله من القبلة الى الشمال
مائتان وخمس وثلاثون ذراعا وعرضه من الشرق الى الغرب مائة وتسع وثمانون ذراعا
مبني بالاحجار الكبار الصلبة مفروش بالبلاط الابيض وينزل منه الى صحن الحرم من
ثمانية اماكن كل مكان به سلم من حجر وعلى رأس السلم قناطر مرتفعة على اعمدة من الرخام
والسماقي، فمن جهة القبلة سلمان الاول مقابل لباب الكبير من المسجد الاقصى له اربع قناطر
مرتفعة على ثلاث اعمدة من الحجر السماقي وساريتين طوله من المشرق الى المغرب خمس وعشرون
ذراعا وله عشرون درجة وبين هذا السلم وباب الكبير في صحن الحرم ثلاثة حياض مثل الحلقة
الثاني في وسط الاول وارفع منه والثالث في وسط الثاني وارفع منه والثالث على شكل
كاس من الرخام في وسطه فوارة يخرج منه الماء ويصب في الكاس ويسقط منها في الحوض
الثاني ومنه الى الاول ومنه يجري الى صهريج كبير في صحن الحرم طوله نحو اربعين ذراعا
وعرضه كذلك وله اربعة افواه مبنية بالاحجار ويستخرج منه الماء بالدلاء على شكل
البئر وهذا الماء يجري في الكاس المذكور من بركة سليمان بن داود من قناة المسماة بقناة
السبيل من عين العروب عمرها السلطان الملك الظاهر ابو سعيد خوشقدم المؤيدي في
عمر ايضا البركة الشريفة من بركتي السليمان عليه السلام والسلم الثاني في مقابل السور القبلي
المسجد له ثلاث قناطر طوله ثمان عشر ذراعا على عمودين من الحجر السماقي وساريتين وله

سبع عشرة درجة والسلم الثالث في جهة الشرق مقابل لباب الرحمة له ثلاث قناطر على
عمودين من الحجر السماقي وساريتين طوله عشرون ذراعا له خمس عشرة درجة وهذا السلم يعرف بدرج البراق
في جهة الشمال سلمان الاول وهو الرابع مقابل لباب حطة له ثلاث من القناطر على عمودين من
الرخام وساريتين طوله ثماني عشرة ذراعا وخمس عشرة درجة الثاني وهو الخامس مقابل لباب الدويدارية
له ثلاث قناطر على عمودين من الرخام طوله ثماني عشرة ذراعا وفي جهة الغرب ثلاثة الاول وهو السادس
مقابل لباب الناظر وهو منحرف عنه قليلا له اربع قناطر على ثلاث اعمدة من الرخام وساريتين طوله سبع
وعشرون ذراعا الثاني وهو السابع وهو بين باب القطانين والمتوضا له اربع قناطر على ثلاث
اعمدة من الرخام وساريتين طوله خمس وعشرون ذراعا وله سبع وعشرون درجة الثالث و
هو الثامن مقابل لباب السلسلة وهو في آخر غربي الصحن له ثلاث قناطر على عمودين من الرخام
وساريتين طوله عشرون ذراعا له اربع وعشرون درجة وهذا السلم محدث احدثه الامير ناصر
الدين بن النشاشيبي في سنة سبع وسبعين وثمان مائة

صفة قبة الصخرة الشريفة

ففي وسط هذا الصحن وهي قبة عظيمة مرتفعة ارتفاعها من فوق الصحن سبع وخمسون ذراعا
ومن ارض الحرم اربع وستون ذراعا وهي مكشوفة ليست لها حيطان وانما هي مرتفعة على اربع
سواري مبنية من الاحجار الصلبة وبين كل ساريتين ثلاث اعمدة من الحجر السماقي بشكل فوسوح
طول كل منها اثنا عشرة ذراعا ومحيطه اربع اذرع الا نصف ذراع وعلى رؤس هذه السواري
الاربع والاعمدة الاثنى عشرة ستة عشر قوسا بغاية الارتفاع تصل بعضها ببعض وعلى هذه
الاقواس قبة مرتفعة باطنها مدهون بماء الذهب منقوش بالوان بديعة مرصع بانواع الاحجار
من الجواهر الثمينة كالزمرد واللعل والياقوت والفيروج واصناف العقيق وغيرها بغاية الحسن
تلذ الاعين بالنظر اليها والصخرة المباركة وسط هذه القبة يحوطها درابزين من خشب مرصع
بالعاج والابنوس والوان بديعة في غاية الحسن ويحيط بالاعمدة والسواري الحاملة للقبة
درابزين من حديد مشبك ومساحة محيط دائرة هذه القبة مائة واثنا عشر ذراعا وارتفاعها
من الباطن احدى وخمسون ذراعا وخارج القبة بمسافة اربع عشرة ذراعا ثمانية سواري

بين كل سارتين عمودان من الحجر السماقي بشكل التثمين وعلى رؤس هذه السواري القناطر
والاعمدة الست عشرة اربعة وعشرون قوسا بغاية الارتفاع يتصل بعضها ببعض وكل واحد
من اضلاع هذا التثمين المستدير على القبة عشرون ذراعا فمحيطه مائة وستون ذراعا وطول
اعمدة هذا التثمين ومحيطها مثل اعمدة القبة ورؤس هذه الاعمدة الثماني والعشرين مرتكزة
باوزان الذهب الاصفر ومسمرة بمسامير من الذهب الابيض وخارج هذا التثمين بمسافة
عشر اذرع حائط مثمن الشكل محيط بالتثمين الداخل المحيط بالقبة وهذا المثمن مبني بالاحجار
المقلبة بغاية الاستحكام والاتقان وكل واحد من اضلاعه الثمانية من الظاهر ثلاث
ثلاثون ذراعا فمحيطه اربع وستون ذراعا ومائتان ذراع وعرض الحائط ثلاث اذرع فمن داخل
البناء كل واحد من اضلاع المثمن ثلاثون ذراعا فمحيطه من الباطن مائتان واربعون ذراعا
وعلى الحائط والقواس المثمن الداخل والقواس القبة سقف من الخشب محيط بالقبة مدهون
بماء الذهب منقوش بالاصبغة الرائقة ومرصع بالفصوص القيمة بتلالؤ نور الجمع لمعان
البرق يحار بصر متامله في محاسنها ويقصر لسان رائيها عن تمثيلها والقبة التي على الصخرة
المباركة والبناء المستدير حولها سقفان بينهما خال متسع والسقف الفوقاني مجلو
بالرصاص وارض القبة والبناء المستدير حولها مفروش بالرخام وحيطان التثمين من
الظاهر والباطن بارتفاع تسع اذرع مبنية بصفحات كبيرة من الرخام الابيض بعد
زينة وفوق الرخام بتسع اذرع من الظاهر مبنية بالكاشي المعرق ومرصعة بالفصوص
الملونة بغاية الحسن ومن الباطن فوق الرخام مدهون بماء الذهب منقوشة بالوان
بديعة مرصعة بانواع الاحجار من الجواهر الغالية وفي كل واحد من اضلاع التثمين من
الظاهر والباطن سبع طاقات بالرخام وسبع فوقها وبكتيبة السنية مكتوب سورة يس
المباركة وبكتيبة القبة سورة الاسرى بتمامها ولهذا التثمين اربعة ابواب من الجهات الاربعة
فالاول الباب القبلي تجاه الباب الكبير من المسجد الاقصى وفي ضلع التثمين الذي في بناء
الداخل الباب القبلة على صفحة من الرخام مكتوب بماء الذهب بسم الله الرحمن الرحيم جدد
تعمير هذا الرخام على حسن هذا الحسن والنظام مولانا سلطان البرين وخاقان البحرين وخادم

الحرمين الشريفين وهذا المسجد الاقصى اول القبلتين الغازي المجاهد حضرة السلطان محمود
خان خلد الله ملكه وسلطانه وقرن بالتوفيق اموره وسلطانه ونشر الخافقين بالعدل الوية
واعلامه وذلك على يد الوزير الشهير المأمور بالامر العالي الخطير الدستور الوقور صاحب
الخير المسرور سعادة الحاج سليمان باشا بلغه الله ما شاء والي ولايتي صيدا وطرابلس شام
حالا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بعد الالف وفوق الباب بالكاشي المعرق مكتوب
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الى قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير وعن يمينه
الداخل من هذا الباب المحراب الكبير ومواجهة الباب دكة المؤذنين والكرسي على عشرة اعمدة
من الرخام الرفيع في غاية الحسن عمرها الملك المنصور شعبان في سنة تسع وثمانين وسبعمائة
وفي سنة تسعين وتسعمائة وسعها قاضي عمر وكتب عليها بماء الذهب شعر

يا من يرى ما في الصدور	يسر لنا خير الامور
وسع لنا ضيق الصدور	ارحم لنا يوم النشور

وفي جانب الايمن من الدكة بعد سلمها باب مغارة الصخرة والثاني الباب الشرقي تجاه درج
البراق قبالة قبة السلسلة ويسمى باب اسرافيل والثالث الباب الشمالي المعروف بباب الجنة
وبداخل هذا الباب البلاطة السوداء فيها مسامير من الفضة ويزعم اهل القدس الترغيب في كل
قرن مسمار واذا غاب الجميع قامت القيمة يقولون انها بلاطة الجنة اقول فاين كل المسامير
الاربع ويدعى انه موضع صلوة نبي الله خضر وهي مقصورة بالزيارة اقول انما قيل لها خضرا
مع انها خضرا الان الخضرة تظهر من بعيد سواد القدر بقال الظاهر سواد العراق وسواد دمشق مع
ذلك لما لطفوا عليه سواد الخضرة بها الاشجار والزروع على احد الاقوال والرابع الباب الغربي
هو الذي عنده المحل المستطيل الذي يضعون الاعلام الشنا ويمشون عليه بنعالهم وعلى تجاه كل
باب من الابواب الاربعة حضار بعد اعمدة من الحجر السماقي وسقف من الخشب بغاية الحسن وتجاه كل
باب من الابواب الكبيرة باب مدار من المشبك لقبة الصخرة الشريفة وعلى رأس الباب الغربي مكتوب
قال النبي صلى الله عليه وسلم ابشروا بالقران طرفه بيد الله وطرفه الاخرى بايديكم فتمسكوا به لن تهلكوا ولن
تضلوا ابعده رواه الطبراني وعلى باب الجنة مكتوب روى الحسن عن ابي الحسن عن جد الحسن ان احسن

الحسن الخلق المحسن؛ قال علي عليه السلام عز من قنع ذل من طمع وعلى الباب الشرقي مكتوب

كفرك عمارت در حرم	سلطان بحر وبر تمام
كفته بنا دبخش خرد	سهل بدا حسن الختام

وعلى الباب الغربي مكتوب عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تصدق في بيت المقدس بدرهم كان فداءه من النار؛ وينبغي لمن اراد الدخول في قبة الصخرة الشريفة ان يجعلها عن يمينه حتى يكون بخلاف حول بيت الحرام؛ وينبغي ان يدعو عند الباب بهذا الدعاء؛ اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك اصبحت وامسيت ذنوبي بين يديك استغفرك واتوب اليك يا حنان يا منان؛ وموضع القدم الشريف النبوي صلى الله عليه وآله وسلم في اعلى الصخرة من جهة الجنوب حين ركب البراق وقد مالت الصخرة من تلك الجهة لهيبته وقد جعلوا هذا المكان من الفضة على شكل الخزانة له قبة صغيرة وباب بمصراعين كل ذلك مصنوع من الفضة وعلى ذلك شبكة من النحاس الاصفر لها ايضا باب بمصراعين يفتح للزائرين

قام في الصخرة طه المصطفى	ليلة المعراج والرسل خدم
وبه التأثير من اقدامه	عبرة لما به الصخر اصطدم
انه معجزة لا عجب	وهو للشك وللريب هدم
فانني لثم ثوبي اقدامه	فتبركت بآثار القدم

وتجاه القدم الشريف في آخر جهة الغرب ستة مثلثة متصلة بالسادية من الحجر الرخام وبضلع القبلي منها شكل محراب صغير بغاية الحسن يقال له محراب حمزة عم النبي ومحل يد جبرئيل في الصخرة في الجهة الغربية لا تزال امسك الصخرة حين مالت لهيبة القدم الشريف؛ وفي آخر دارابزين الغربي للصخرة المباركة من جهة الشمال محراب الانبياء المسمى بمحراب القبلتين يعني الصخرة الشريفة والكعبة المعظمة على صفحة من الرخام وبطرفيها عمودان متصلة بدارابزين الصخرة؛ وفي اول دارابزين الغربي من جهة الشمال محراب بصفحة من الرخام ملتصقة بدارابزين الصخرة يعرف بمحراب يونس؛ وقريب منه تحت الدارابزين على الصخرة المباركة اثر قدم اطول من اقدام اهل

هذا الزمان يقال انه اثر قدم سيدنا يونس النبي ع وكل هذه المواضع مقصودة بالزيارة وتحت الصخرة المباركة مغارة بابها من جهة القبلة متصل بسلم دكة المؤذنين والمكبرين وعليها مكتوب قال عليه السلام صخرة بيت المقدس من صخور الجنة يوصل اليها من سلم الحجر ينزل فيه الى المغارة وعند وسط السلم صفة صغرى متصلة به من جهة الشرق تقف عليها الزوار لزيارة لسان الصخرة وهناك عمود من الرخام ملقى طرفه الاسفل على طرف الصفة من جهة القبلة مسند الى حائط قبلي المغارة وطرفه الآخر الاعلى مسند الى طرف الصخرة كانه مانع لها من الميل الى جهة القبلة مساحة المغارة ضلعها الشرقي من الشمال الى القبلة ثماني عشرة ذراعا الا شبرا وخمسة اصابع مضمومة وضلعها القبلي من المشرق الى المغرب ست اذرع الا شبرا وارتفاع سقفها نحو خمسة اذرع ونصف ذراع ومساحة الصخرة المباركة نفسها المحاطة بالدارابزين طولها سبع عشرة ذراعا الا نصف ذراع وعرضها خمس اذرع وشبر وارتفاعها من ارض القبة من جهة القدم الشريف ذراعا ومن ساير الجهات متفاوت؛ وعلى طرفي الباب في داخل المغارة على حائط القبلي محرابان احدهما منسوب الى داود ع والآخر منسوب الى سيد الانبياء صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؛ وفي صدر المغارة قبالة وجه الذي ينزل من الدرج على جانبه اليمنى مصطبة متصلة بحائط الشرقي لها اعمدة من الحجر الرماني متصلة بالصخرة يقال لها مقام الخضر؛ وفي نفس سقف الصخرة خرق واسع نافذ الى الجهة العليا يضعون فيه قنديلا مشعولا بالليل والنهار يقال هو الخرق المذكور في الحديث الشريف ان جبرئيل خرق باصبعه الحجر الذي هو الصخرة؛ وفي شرح الموطأ تأليف الامام ابي بكر بن العربي انه قال في تفسير قوله تعالى وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فقد ذكر ان الانهار الاربعة الرابع منها قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجايب الله تعالى في ارضه فانها صخرة شعثاء في وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وفي اعلاها من جهة الجنوب قدم النبي ع حين ركب البراق وقد مالت من تلك الجهة لهيبته؛ وفي الجهة الاخرى اثر اصابع الملائكة التي امسكتها اذ مالت به ومن تحتها الغار الذي انفصلت عنه من كل جهة عليه باب يفتح للناس للصلوة والاعتكاف

فهبتها مدة ان ادخل تحتها لانى كنت اخاف ان تسقط على بالذنوب ثم رأيت الظلمة والمجاهرين بالمعاصى يدخلونها ثم يخرجون منها سالمين فهممت ان ادخلها ثم قلت ولعلهم امهلوا وعاجل فتوقفت مدة ثم عزم على فدخلتها فرأيت العجب العجائب تمشى فى جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شئ وبعض الجهات اشد انفصالا من بعض انتهى كلامه بالفاظه اقول والمشهور فى عصرنا ان الصخرة معلقة الان ايضا بين السماء والارض والحيطان غير ممسكة لها ويذكرون لبناء الحيطان حولها حكاية وهى انه كانت امرأة عابدة من الاشراف دخلت تحت الصخرة للصلوة والدعاء وكانت حاملا فلما توسطت تحتها خافت ان تسقط الصخرة المباركة عليها ومن شدة خوفها اسقطت حملها فبعد ذلك بنوا الحيطان حول الصخرة حتى استترامرها عن اعين الناس

يا صخرة الله يا شريفة … مرفوعة فى الهوى منيفة
تسترت بالبناء لبسا … من اعين الحاسد بن خيفة

ومما ابتدى فى ديوان الشيخ الكامل والعالم العامل محمد العلى القدسى فى مدح الصخرة المباركة هذه القصيدة

يا صخرة الله اعلى الله مبواك … وبالبها والرضا والنور حلاك
يا صخرة دفعت من غير اعمدة … طوبى لمن فى الورى يحظى برؤياك
يا صخرة قد علت قدرا ومنزلة … ارواح اهل التقى تهوا وتهواك
يا بقعة من جنان الخلد قد برزت … بكل خير به مولاك اولاك
يا بقعة بالبها والنور قد ملئت … ولم يزل دائما ذو الفضل يغشاك
وبارك الله فيك للانام ومن … فوق الاراضى بحق الله وقاك
وكم فضائل اولاك الاله بها … وكم من اسم به سماك مولاك
بشرى لمن زارك بشرى لساكنك … ذاك الذى برضاء الله وافاك
طوبى لاهل التقى حقا باجمعهم … ما كملوا فقط الا فى محياك
وسائر الانبياء فيك لقد جمعوا … فى ليلة سرها الاسرى بلقياك
واسعد الناس خير الخلق قاطبة … صلى بهم قاصدا بالوجه تلقاك

وجاءه الوحى من رب لعباد بما … قد صح واستثنى بذا اولاك مولاك
وضاعف الله فيك الخير اجمعه … وخصك بالبها حقا وارضاك
بما انالك من عز ومن شرف … ومن سرور سما قدرا بعلياك
ويجمع الله فيك الخلق قاطبة … كذا استماع الندى من فوق صخراك
والمصطفى المجتبى قد زادكى شرفا … لما سرى للعلى من فوق اعلاك
صلى عليه اله العرش سيدنا … مسلما بسلام عاطر زاكى
والال والصحب والاتباع اجمعهم … ومن تملا بمجلاك ومغناك
والعاجز العلى يرجو الدعاء له … من سامعيها لصخراك وافضاك

فائدة استطرادية

صنف شيخ احمد العجمى رسالة سماها تنزيه المصطفى المختار عما لم يثبت من الاثار وانكر ثبوت هذه الاقدام النبوية والاثار المصطفوية وعلل ذلك بانه لا سند لها فى كتب الحديث وانما هو بناء على ما اشتهر بين الناس وانكر وضع اليد والتمسح والتبرك بهذه الاثار غاية الانكار واعتمد فى ذلك على كلام ابن تيميه فانه جعل فى شد الرحال الى بيت المقدس لزيارة الانبياء معصية ونهى عن التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وبغيره من الانبياء والاولياء كما تقدم وانكر هذه الاقدام المشتهرة عن اب الانبياء وسيد الانبياء صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله عن الضلالة بعد الهداية اقول اجمع المسلمون على مشروعية استلام الحجر الاسود وتقبيله وانه سنة كلما مر به وان لم يمكنه ذلك للازدحام يمسه بشئ فى يده كالعصا ونحوها ثم يقبل ذلك الشئ وهو مشروع اتفاقا فى الحجر الاسود ويكفى ذلك صلاة فى كل ما هو من الاثار المباركة كموضع القدم ونحوه والشهرة كافية فى ثبوت تلك الاثار اذ لا يقتضى ذلك ثبوت حكم شرعى من تحليل حرام او تحريم حلال حتى يجرى العلماء فى ذلك كمال التحرى ويطلبوا على ذلك الاسانيد الصحيحة وانما فى ذلك ثبوت بركة وخير وفضيلة وكمال خضوع وخشوع وتعظيم للنبى صلى الله عليه وسلم لاسيما وقد اشتهر ذلك بين العلماء المتقدمين وذكروه فى نظمهم ونثرهم بقصد الفضيلة وحصول البركة للناس فكيف يجعل ذلك حكما شرعيا ويطلبون له سندا قويا كما يطلب للاحكام الشرعية

بل اقول ان ذلك ثابت بطريق التواتر لان القدم الشريف في الصخرة المباركة يخبر به جميع اهل
بيت المقدس واهل غزة ورملة ولد ونابلس وكل بلاد فلسطين والشامات انه قدم النبي عم
ويحدثون بذلك عن آبائهم واجدادهم وقد ذكر العلماء في حد التواتر انه الخبر الذي رواه
قوم لا يتوهم تواطئهم على الكذب وان كانوا كفارا لان اهل لندن لو اخبروا بموت بكتوريا يحصل
العلم بخبرهم وان كانوا كفارا فما بالك بجماعات من العلماء والصلحاء والكبار والصغار من
الرجال والنساء يقولون كلهم ان هذا اثر قدم النبي عم بحيث لو سألت كل واحد منهم لاجاب
بذلك حتى صبيانهم الصغار فان هذا المقدار من العلماء المتقدمين والمتأخرين وغيرهم
من عوام الناس في مدة الف وثلاثمائة وثلاث عشر سنة لا يتفقون في الغالب على امر باطل
ولا يخبرون بشيء كذب وقد بلغوا حد التواتر بحيث لا يحصى عددهم واثبات الخبر اولى من نفيه
وتخريج احوال المسلمين على الديانة والصداقة والايمان اولى من تخطئتهم ونسبتهم الى الزور
والكذب والبهتان على ان اليهود كلهم يقولون به فلا يبقى للعاقل شك قال ابو صبري في همزيته

لبنه خصة برؤية وجه	زال عن كل من رآه الشقاء
او بلثم التراب من قدم لا	نت حياء من مسه الصفواء

اي الحجارة الصلدة فاعل لانت واعيد ضمير مسها عليها لتقدمها رتبة ، واعلم
ان في اطراف صحن الصخرة المباركة وفي صحن الحرم الشريف واطراف السور من القباب
والحجرات للمدرسين والمصاطب والمحاريب المعدة للصلوة والاروقة والمدارس و
الجوامع التي خارج السور ولها غرف وشبابيك على السور يبلغ نحو خمسمائة من اراد ان
يكتب اسم بانيها وتاريخ بنائها مثنوي هفتاد تا كاغذ شود وانا اذكر الاماكن المقصودة
فمن اراد الاطلاع فليرجع الى كتاب الانس الجليل وغيره

ذكر الاماكن التي في صحن الصخرة المباركة المقصودة بالزيارة

منها قبة السلسلة وهي تجاه باب الشرقي المسمى بباب اسرافيل وهي قبة مكشوفة من غير حائط
مرتفعة على ستة اعمدة من الحجر الرخامي على شكل التسديس وعلى رؤس هذه الاعمدة ست
قناطر يتصل بعضها ببعض وعلى القناطر قبة مرتفعة باطنها مدهون بماء الذهب منقوش

بألوان بديعة مرصعة بالفصوص الملونة الثمينة ومساحة كل واحد من اضلاع هذا
المسدس سبع اذرع فمحيطه اثنتان واربعون ذراعا وبظاهر هذا المسدس بمسافة ثماني
اذرع احد عشر عمودا من الحجر الرخامي وعلى رؤس الاعمدة احدى عشرة قنطرة وعليها سقف
من خشب ومسافة كل واحد من الاضلاع الاحد عشر ثماني اذرع فمحيطه ثمان وثمانون ذراعا
وبين عمودين من ضلع القبلة محراب لطيف مدهون بماء الذهب مرصع بالفصوص الملونة
من الجواهر الثمينة بغاية الحسن وفوقه مكتوب يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الخ
والسقف الخشب والقناطر من الباطن مدهون بماء الذهب مرصع بالفصوص الملونة وظاهر
القناطر مبني بالكاشي المعرق في غاية الحسن وكمال الظرف فيه مكتوب ، امر بتجديد هذا الكاشي في
المقام الشريف ...... مولانا السلطان سليمان بن سلطان سليم بن سلطان بايزيد خان خلد الله
ملكه في سنة تسع وستين وتسعمائة وهذا المقام مقصود بالزيارة مشهور باستجابة الدعاء
وفي كتاب اتحاف الاخصا ، وعن ابي ذر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله عم قال من صلى عند
موضع السلسلة ركعتين ودعا الله اجاب الله دعاءه وكشف حزنه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه ، وفي رواية اخرى منه ص من صلى عند موضع السلسلة ركعتين كانت له بالف صلوة
منها اربع اماكن في جهة الغرب الاول قبة الارواح وهي قبة صغيرة مرتفعة على ثمانية اعمدة
رقاق من الرخام في وسطها محراب مخطوط على وجه الارض والدعاء فيها مستجاب ان شاء الله تعالى
الثاني حجرة الصخرة الصغيرة وهي مربعة مستطيلة طولها عشرون ذراعا وعرضها خمس عشرة ذراعا
قبة النبي عم تعرف بمقام النبي عم وهي قبة صغيرة مكشوفة لا حائط لها مرتفعة على ثمانية اعمدة
رقاق من الرخام وفي وسطها محراب لطيف مخطوط على وجه الارض بالرخام الاحمر وفي موضع هذا
المحراب صلى النبي بالانبياء والملائكة ليلة الاسرى ويستحب لمن صلى عند مقام النبي عم وقبة
المعراج ان يدعوا بهذا الدعاء ، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك
ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا والآخرة اللهم متعنا
باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا
على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا

يدنو بنا من لا برحنا قبة المعراج وهي مثمنة مرتفعة على ثلاثين عمودا وفيها من الرخام في ضلعها الشمالي مكتوب بماء الذهب: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبيه وآله وما تفعلوا من خير يعلمه الله، ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، هذه قبة معراج النبي ﷺ التي ذكرها أهل التاريخ في كتبهم تولى اظهارها بعد خفائها وعمارتها بعد دراستها بنفسه وماله الفقير الى رحمة ربه الامير الاجل اسفهسلار الاعز ...... الامير المجاهد الغازي المرابط عز الدين جمال الاسلام السعيد السعداء سيف امير المؤمنين ابو عمرو عثمان بن علي بن عبد الله الزنجيلي متولي القدس الشريف وذلك في شهور سنة سبع وتسعين وخمسمائة، لله در العارف الكامل الشيخ عبد الغني النابلسي الاصل دمشقي المسكن حيث قال رحمة الله عليه

صخرة الله تجلى في المقام   بكمال الوقار والاحتشام
ولها قبة علت وتسامت   ببديع من النقوش التوامي
قبة تحتها العوامد صفت   واقفات على الاقدام
من سماق ومرمر لامعات   كالمرايا صقيلة الاجسام
ثم من حولها شبابيك لاحت   من نحاس في غاية الاحكام
واحاطت بها سعيرا انها من   خشب متقن الصناع سامي
قدم المصطفى بها قد تبدا   واضح الشكل زائد الاسهام
وله قبة عليه اقيمت   من لجين صفاؤها المحض نامي
من فوقها له قبة من   خشب زخرف بحسن قوام
حسنها شبابيك من حديد   كي لها لا تنال ايدي اللئام
وعلى الصخرة الشريفة ايضا   قدم للنبي ادريس سامي
ولجبريل فوقها شكل كف   حيث ما قد اشيع بين الانام
والى القبلة محراب قرب   ثم بالشبه متقن والرخام
وتلاه محراب ادريس فيه   كل لطف يروق في الانضمام
ثم من تحت صخرة الله امر   ليس يخفى من الامور العظام

هيبة يدهش الفتى وجلال   حيرت كل فاضل علام
ومقام الخضر الذي يتسامى   بين كل الورى اجل مقام
ثم محراب احمد المصطفى لا   يختفي بالجحود وبالتعامي
ثم ايضا محراب داود ضحى   يتجلى ثم كاشف الابهام
صخرة في الهوى قامت ولكن   سترت كالزهور في الاكمام
ستروها بما بنوا حولها من   حسن بنيانها الشريف النظام
ولديها بلاطة هي سودا   وهي بيضا في عيون الهمام
نسبوها للجنة والمسامير بها   فضة بغير انخرام
ثم حول كل ذلك بيت   من بيوت الله الكبار الفخام
زخرفت بالرخام منه جهات   قصد اكرامه لقوم كرام
صحنه خارج عن الحد وصفا   وله بهجة وفرط تسامي
واسع من جوانب اربع قد   ادرك الري فيه من كان ظامي
فرشوه جميعه ببلاط   ابيض ناعم كخد غلام
وقباب به هناك تسمت   عند من رامها بخير الاسامي
قبة سميت بسلسلة قد   فهمت سرها اولو الالهام
وكذا قبة المعراج صدق   كان للمصطفى النبي التهامي
ولسر الارواح قبة نور   ثم خصت بالجود والانعام
درجات تحف من كل وجه   لصعود الانام وقت زحام
مسجد ذو بهجة وكمال   وتسامى مكان لطيب المرام
جمع الله فيه فضلا وخيرا   للذي فيه من ذوي الاسلام
ومن الفتح ما تكلم عبد الغني بمثل هذا الكلام

منها في جهة القبلة قبة مريم وهي قبة صغيرة مبنية على سارية وعمودين دقيقين من الرخام مكتوب عليها بماء الذهب: بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على النبي وآله امر

بعمارتها و...... مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين
خادم الحرمين الشريفين وهذا البيت المقدس ابو المظفر يوسف بن ايوب محيي دولة امير
المؤمنين اذام الله ايامه ونصر اعلامه في ايام الامير الاسفهسلار الكبير سيف الدين علي بن
احمد اعزه الله في سنة خمس وثمانين وخمس مائة

ذكر الاماكن التي في صحن حرم الشريف المقصودة بالزيارة

منها محراب داود وهو محراب كبير في اخر سور القبلي من جهة الشرقي بالقرب من مهد المسيح روي
ان الدعاء عنده مستجاب والناس يدعون التجربة ومنها مكان امتداد الصراط وهو بين المهد
وباب الرحمة يصعد في حائط السور الشرقي بخمس عشرة درجة وهناك محراب وعمود ممتد الى خارج
السور يقال ان امتداد الصراط يكون في ذلك المحل ومنها كرسي سليمان في موخر الحرم من جهة
الشرقي بين باب التوبة وباب الاسباط وفيه قبة محكمة البناء بداخلها صخرة طويلة يشبه القبر
ثابتة في الارض لاصقة بالسور عليها ستر اخضر من الصوف مكتوب على اعلاه بسم الله
الرحمن الرحيم وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ الى قوله تعالى وَحُسْنَ مَآبٍ ومنها
قبة الصخرة الثانية وهي في جهة الشمال بالقرب من باب الدويدارية وهي قبة صغيرة محكمة
البناء بداخلها صخرة ثابتة بالارض بشكل المثلث يقال انها التي وقف عليها سليمان بعدما
استتم البناء ودعا الله بدعوات تقدم ذكرها فاستجاب الله له فلهذا تعرف بمقام سليمان
النبي والقبة من بناء بني امية ومنها قبة بخ بخ وهي قبة صغيرة مقابل مقام سليمان تعرف
بمقام الخضر رآه بعض الصالحين انه يصلي هناك وبعض المؤمنين سمع صوته من هذا المقام
انه يدعو الله تعالى وهذا المقام سفل صحن الصخرة تجاه باب الحديد يلصق السلم المتوصل منه
لصحن الصخرة يعرف بمغارة الارواح وعلى ظهر هذا المقام محراب من رخام مخطوط في صحن الصخرة
يقصده الناس للزيارة ومنها قبة موسى كليم الله وهي قبة صغيرة محكمة البناء من جهة الغرب تجاه
باب السلسلة تعرف قديما بقبة الشجرة امر بعمارتها الملك الصالح نجم الدين ايوب في سنة ثمان
واربعين وستمائة ومنها مسجد حلقة البراق وهو مسجد متصل بالسور الغربي وهو على يمين
الخارج من باب الحرم المسمى بباب المغاربة وفي ضلعه القبلي يفتح باب السرداب ينزل اليه

بثلاثين درجة قليل العرض على يمين النازل في اسفل الدرج طاق بالحائط يقال ان موسى ع
القى الالواح هناك ثم ينزل بست درج على المغيرة يصل الى بيت كبير في وسط حائطه الجنوبي
محراب وعلى يمين المحراب بالحائط حلقة كبيرة من الحديد يقال كانت الانبياء يربطون بها دوابهم
وربط بها جبرئيل البراق ليلة اسري بسيد الانبياء صلوات الله عليه وعليهم وفي حديث المعراج
ثم انطلق بي اي جبرئيل حتى دخلت المدينة من بابها اليماني فاتى قبلة المسجد فربط فيها الدابة اي
البراق ودخلت المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر قال موقوفيت المقدس لا تعلم بالمسجد
بابا بهذه الصفة الا باب المغاربة والبناء من عهد بني امية

تذنيب

المنارات عند سور الحرم اربعة ثلاثة منها في ضلعه الغربي الاولى في منتهى ضلع الغرب واول
ضلع القبلي تاريخ بنائه نحو الثانية عند باب السلسلة عمرها الامير تنكز نائب الشام في سنة
والثالثة على موخر ضلع الغرب واول ضلع الشمال بقرب من باب الغوانمة وهي اعظمها بناء
واتقنها عمارة بشكل التثمين رممها القاضي شرف الدين ابن فخر الدين الوزير ناظر اوقاف الحرمين
الشريفين بامر الملك المنصور حسام الدين لاجين في سنة تسع وسبعين وستمائة والرابعة
على جهة الشمال بين باب حطة وباب اسباط وهي اظرفها اشكالا من بناء السيفي قطلوبغا
ناظر اوقاف الحرمين الشريفين بامر الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة تسع وستين و
سبعمائة والآبار المعدة لجمع الماء فيها ايام الشتاء في الحرم الشريف سبعة وعشرون بئرا
منها سبعة في صحن الصخرة الشريفة واثنان في فضاء عند باب التوبة والرحمة والباقي في صحن
الحرم الشريف ومع بئر الورقة تصير ثمانية وعشرون بئرا وعلى بعضها قبة وعلى رؤوس الكل
شبكة من الحديد وفي صحن الحرم من جهة الشرقي اشجار زيتون كثيرة يقال انها من عهد الروم
واما الائمة المرتبون لصلاة الجماعة فثلاثون وهكذا المؤذنون والمكبرون كل منها ثلاثون و
الخطباء سبعة والمدرسون عشرون والله اعلم وفقك الله تعالى ان المسجد الاقصى الشريف
شرفه الله وعظمه قلنا يوجد له نظير روي ان الله تعالى نظر الى المسجد الاقصى بعين الجمال و
نظر الى المسجد الحرام بعين الجلال فلهذا يكون المسجد الاقصى في غاية البهجة والشرف والمنظر

الحسن والروح اذا جلست باي موضع شئت ترى ان ذلك الموضع هو احسن المواضع والجهات
تذهب منك الهم والغم يدعون الناس فيه التجربة وانا جربته مرارا فكان كما قالوه ومن الغرائب التي
تكاد ان لا تقبله الاذهان ما قال تاج الدين احمد الحنفي في كتابه المسمى بالعجائب في صفة الاقصى
والمسجد انما شاهدته فيه بالعيان اني جلست وقتا في بقعة منه مكللة بازاهير من الشقايق
الاقحوان والى جانبي رجل عليه ثياب رثة وهو ينظر باطراف المسجد يبتسم تارة ويخفي حسه
وتارة يعلوه ويترنم بالتسبيح والتكبير ويقول مخاطبا للمسجد سبحان من جمع فيك المحاسن وكساك
هذه الحلل الفاخرة وجعلك تحتوي على كنوز الدنيا والاخرة فقلت له يا سيدي اما فضله وبركته
فقد صدقته العيان فيه الخبر واما الكنوز فما هو فقال يا من عشب الا ولهم خواص يعرفه اهل الاختصاص
بالصنعة فقلت لعلك تظهر لي شيئا مما عرفته بالعيان فازداد به اليقين تبصرة وتكون هذه الجلسة معلنة
عن صباح النجاح مسفرة فاخذ بيدي ومشى خطوات ومد يده واخذ قبضة من ذلك الكلاء وقال
هل معك خاتم او درهم او فلس فاخرجت له درهما وفلسا وعرك الدرهم بذلك الكلاء فصار ذهبا
صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ثم اخذ حشيشة اخرى وعرك الفلس بها فصار فضة بيضاء
وقال هذه رموز احتوت على كنوز فسبحان القادر على ما يشاء انتهى واما ما يوقد في الحرم الشريف
من المصابيح والقناديل في كل ليلة ففي داخل الجامع المتعارف عند الناس بالمسجد الاقصى وعلى ابوابه
السبعة خمسمائة قنديلا وفي قبة الصخرة وعلى ابوابها الاربعة ايضا خمسمائة وفي ساير مواضع الحرم
من المقامات والمصاطب والاروقة والابواب السبعة نحو ستمائة واما في ليالي المتبركات مثل ليلة
المعراج وليلة المعراج النصف من شعبان والعشر الاخير من شهر رمضان وليلة مولد النبي صلعم يوقد
بالجامع الاقصى المبارك والصخرة المباركة وكل مواضع الحرم الشريف ما يزيد على عشرة الف قنديل
كما رأيت ليلة مولد النبي صلعم فلما صلينا المغرب بالجماعة جلسنا على صحن الصخرة المباركة ننتظر
سماع المولد المبارك فلما اذن المؤذن وصلينا العشاء مع الجماعة بعونه الله تعالى وتباركه
كانت وقدت تلك القناديل الكثيرة واستنارت تلك الشموع المنيرة فتحيرت البصر والبصيرة وقد
اجتمعت الناس على طبقاتهم من الاشراف والموالي والاكابر والعلماء والفقهاء وائمة المحاريب
والمنابر والخواص والعوام من الرجال حتى النساء ذوات الحجال في ناحية من صحن الصخرة الشريفة

مجمعات ومعهن الصبيان الصغار والبنات ثم نصبوا الكرسي قبالة باب الصخرة المباركة بقرب
قبة السلسلة وصعدت عليه رئيس السادة المواليدية وشرع في قراءة المولد الشريف وحوله
جماعة من المؤذنين يترنمون باصوات لطيفة ثم فرقوا على جميع الحاضرين انواع السكر والنقل
وطيب الرياحين ورشوا بالماء الورد ومباخر العود الهندي وكان ماء الورد كامطار السماء ترشش
على الحاضرين وانا عهد ذلك لا انسى ثم دعونا الله على المسلمين عموما وعلى الاحباب والاولاد
خصوصا **اما الجوامع في القدس الشريف** منها ستة من بناء سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
الاول في جنوب كنيسة القيامة فيه منارة مرتفعة الثاني في حارة اليهود فيه منارة الثالث في
حارة النصارى المشهور بجامع الحيات الرابع في سوق البازار الخامس في سويقة علون السادس
في محلة باب العامود يعرف بجامع احمر فيه منارة والباقي بناه المسلمون بعده والان العمران منها ثمانية
عشر مسجدا الاول جامع الخانقاه لسادة الصوفية في حارة النصارى فيه منارة الثاني جامع قبالة
دير الافرنج الثالث جامع شيخ لولو في باب العامود الرابع جامع لسبيل باب العامود الخامس
جامع بيرم جاويش في حارة الواد السادس جامع باب السلسلة السابع جامع الغوث ابي مدين
الثامن جامع مولوي خانة فيه منارة التاسع جامع صلاحية في جنب كنيسة القيامة فيه منارة العاشر
جامع في تكية الهندية الحادي عشر جامع في تكية ازبك الثاني عشر جامع في تكية اوغلان
الثالث عشر جامع في اول حارة اليهود الرابع عشر جامع عند خان الزيت الخامس عشر
جامع في زاوية محمد العرقي السادس عشر جامع في دار الحكومة السابع عشر جامع عند مكتب
المعارف الثامن عشر جامع في محل دار داود وفيه محراب داود يقال هذا المحراب رأى اتم
سليمان فرقوجها **اما التكايا** المعمورة المتصلة بالحرم الشريف ثلاث تكية اوغلان وتكية ازبك
وتكية القادرية وفي وسط البلد كثيرة الآن تزهد في بعضها مثل تكية الهنود والمغاربة
والشاذلية والرفاعية واهل التكايا يأخذون ارزاقهم من مطبخ السلطان **اما**
اهالي القدس الشريف بموجب التحرير والتدقيق الذي جرى في سنة ١٢٩٨ وكان رئيس التحرير
في ذلك الوقت لصديقنا الحاج يوسف زيد توفيقه مفتي السادات الشافعية بالقدس الشريف
اهل الاسلام من الذكور والاناث والصغار والكبار (١١٢٣) اما النصارى فمن يونان

(٢٥٢٥) ومن لاتين (١٥١١) ومن ارمن (٥١٤) ومن قبط (٧٨) ومن پروتست (٧٨) ومن روم كتليك (١٨) ومن بنى اسرائيل غير العجم (١٥٦٧٨) كلهم تبعة الدولة العلية العثمانية اما المجاورون فمن تبعة ساير الدول من الاسلام نحو مائتين من الهنود والبخارى والافغان ومن اليهود اربعة الاف ومن النصارى نحو الف

تذييل فى ذكر الاماكن التى فى خارج المدينة

المقصودة بالزيارة والمواضع الغريبة والعيون والبرك فمن جهة القبلة مقبرة داود النبى وابنه سليمان فى ذاره الواقعة فى محل كنيسة صهيون التى هدمها الملك الظاهر فى سنة ست وخمسين وثمان مائة واخرج دار داود التى فيها قبره الشريف من ايدى النصارى ونبشت عظام الرهبان المدفونة بالقرب من قبر داود وبنى عليه قبة يحيط بها قلعة مشيدة وفى يمين الداخل فيها جامع وفى ضلع الشرقى منه حجرة منها يدخل فى حجرة اخرى فيها قبر سيدنا داود ومعه ابنه سليمان فى قبر واحد وعلى الضريح ستر من الحرير الاخضر المزركش وفوق هذا البناء مثله جامع وحجرة وعند الجامع منارة مرتفعة وقبة عالية على حجرة القبر الشريف وفى القبة ايضا صورة قبره الشريف وفى جنب القبة موضع العشاء السرى لسيدنا المسيح مع الحواريون لما اعلم الله المسيح عم انه خارج من الدنيا جزع من الموت فدعا الحواريون فصنع لهم طعاما فقال احضرونى الليلة فلما اجتمعوا عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا اخذ يغسل ايديهم بيده ويمسحها بثيابه فتعاظموا ذلك وكرهوه فقال من يرد على الليلة شيئا مما اصنع فليس منى فاقروه حتى فرغ من ذلك ثم قال اما ما خدمتكم على الطعام وغسلت ايديكم بيدى فليكن بى اسوة فلا يتعاظم بعضكم على بعض واما حاجتى التى استعنتكم عليها وتدعون الله لى وتجتهدون فى الدعاء ان يؤخر اجلى فلما نصبوا انفسهم للدعاء اخذهم النوم حتى ما يستطيعون الدعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون لى ليلة قالوا والله ما ندرى ما لنا لقد كنا نسهر فنكثر السهر وما نقدر عليه الليلة وكلما نريد الدعاء حيل بيننا وبينه فقال سبحان الله يذهب بالراعى يتفرق الغنم وجعل ينعى نفسه ثم قال ليكفرن بى احدكم قبل ان يصيح الديك ثلاث مرات و ليبيعنى احدكم بدراهم بخس فلما سمع صياح الديك بكى واحزنه ذلك وانى احد الحواريين

الى اليهود فدلهم على المسيح واعطوه ثلاثين درهما فاتى معهم الى البيت الذى فيه المسيح فدخله فاظلمت الارض والقى الله شبه المسيح على الذى دلهم عليه فاخذوه وصلبوه ورفع الله المسيح بعد ان توفاه ثلاث ساعات فاحياه ورفعه ثم قال له انزل الى مريم فنزل عليها بعد ثلاثة ايام وهى عند المصلوب تبكى ومعها امراة كان ابراها من الجنون فقال ما شانكما تبكيان قالتا عليك قال انى قد رفعنى الله اليه فلم يصبنى الا خير فامرها فجمعت له الحواريون فبعثهم فى الارض رسلا عن الله ثم رفعه اليه روى انه قالت الحواريون للمسيح من نجالس يا روح الله قال من يذكركم الله رؤيته ويزيد فى علمكم منطقه ويرغبكم فى الاخرة عمله قلت حقيق ان يكتب هذا الحديث الشريف بقلم النور على صفحات خدود الحور اما داود توفى يوم السبت او اخر سنة خمس وثلاثون وخمسمائة لوفاة موسى عم وكان عمره ستون سنة مدة ملكه اربعون سنة وكتاب المنزل عليه زبور اما سليمان توفى فى اواخر سنة خمس وسبعين وخمس مائة لوفاة موسى ودفن فى قبر ابيه وكان عمره ثنتان وخمسون سنة مدة ملكه اربعون سنة عين سلوان فهى بالوادى يشرف عليها سور قبلى المسجد وفى كتاب اتحاف الاخصا روى عن النبى عم انه قال عين زمزم وعين سلوان التى بيت المقدس من عيون الجنة ومنه عم انه قال من اتى بيت المقدس فليات محراب داود عم وليصل فيه وليسبح فى عين سلوان فانها من الجنة وهى العين المدعوة فى الانجيل بعين سلوام التى ارسل المسيح اليها المولود الاعمى فغسل و انفتحت عيناه وهى غايرة نزلت بثمان عشرة درجا حتى وصلت الى الماء توضأت وشربت منها لانها من ماء الجنة تخرج من تحت الصخرة المباركة وان كانت ما لحا مثل ماء الزمزم فلذلك

قول القائل

ملوحة ماء العين شئ محقق	وليس به نقص وفيه كمال
فمن اجل هذا ماء زمزم مالح	كذا ماء سلوان وذاك زلال
وانهما العينان للارض هذه	يمين بدت فيها وتلك شمال
ففى مكة اليمنى ويسرهما الذى	بقدس وكل العالمين خبال

ثم رأيت فى كتاب ينابيع الزلال فى بدايع المقال لبرهان الباعونى هذه الاشعار

تذكرت ناموﻻى ماء بزمزم	بمكة ارض فخرها ﻻ يمثل
وفى كون ما فيهما من الماء مالحا	على انهما من سائر الارض افضل
فلا تعجبوا منه فذلك ظاهر	كشمس الضحى تبدو ولمن جاء يسئل
فمكة عين الارض والعين ماؤها	كما قد علمتم مالح ليس يجهل

وقال الشيخ ايوب الخلوتى

ان غاب شخصك عن عينى فمسكنه	على الدوام بقلب الواله العانى
كانه القدس لما ان حللت به	لكنه ليس فيه عين سلوان

لغيره

فى حضرة القدس من اهواه عاذلنى	عينا بعين وانسانا بانسان
وصخرة القلب منه لم تلن وانا	لى عين عشق ومالى عين سلوان

بئر ايوب وهو بالقرب من عين سلوان قال الله تعالى لنبيه ايوب ع اركض برجلك اى اضرب برجلك الارض فضرب بها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل بارد وشراب اى تغتسل به فتشرب منه فتبرء ظاهرك وباطنك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الباردة فبرء ظاهرا وباطنا وعمق هذا البئر ثمانون ذراعا وسعة راسه ربع اذرع فى العرض واثنا عشرة ذراعا فى الطول مطوية باحجار عظيمة ماؤه عذب خفيف وفى كل سنة عند قوة الشتاء وكثرة الامطار يفور الماء منه على وجه الارض يجرى الى مسافة بعيدة تدور عليه ارحية لطحن الدقيق وفى ايام الحر خمسة اشهر من اول الصبح الى اخر العصر يجذبون منه الماء اكثر اهل البلد وﻻ ينقص منه شئ ومن المؤلف لما قول النابلسى ره

سل شاما فى العرب بل فى العجم سل	وسل قوما على وجدى وسلوانى
فى بئر ايوب صبرى عين سلوانى	وقدس عشق ذكى عن خبث سلوانى

فمن جهة الشرق مقبرة باب الرحمة بجوار سور شرقى المسجد بينها وبين جبل طور زيتا وادى جهنم وفى مقبرة الرحمة قبر الصحابيين الجليلين شداد بن اوس وعبادة بن صامت جبل طور زيتا وهو جبل مشرف على المسجد الاقصى قال الله تعالى وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهٰذَا

البلد

الْبَلَدِ الْاَمِينِ قال المفسرون اقسم ربنا باربعة اجبال التين هو مسجد دمشق والزيتون هو طور زيتا بفتح الزاى المعجمة وسكون الياء التحتية وفتح التاء الفوقية ثم الف مقصورة وطور سيناء هو الجبل الذى ناجى عليه موسى عليه السلام وهذا البلد الامين هو مكة المعظمة قال ياقوت فى المشترك الطور فى لغة العبرانية اسم لكل جبل ثم صار علما لجبال بعينها منها طور زيتا جبل بالبيت المقدس وفى الاثرمات بطور زيتا سبعون الف نبى قتلهم الجوع انتهى وفى ذيل جبل طور زيتا كنيسة تسمى بالجسمانية بخارج باب الاسباط عند شفا جرف وادى جهنم بنتها الملكة هيلانة فى سنة مائتين وخمس وتسعين لرفع المسيح ع فيها قبر سيدة نساء العالمين مريم العذراء ام المسيح ع وهو مكان مقصود بالزيارة روى ان رسول الله صلعم لما ظهر على بيت المقدس ليلة اسرى به فاذا عن يمين المسجد وعن يساره نوران ساطعان فقال صلعم يا جبرئيل ما هذان النوران فقال اما هذا الذى عن يمينك فهو محراب اخيك داود ع واما هذا الذى عن يسارك فعلى قبر اختك مريم ام اخيك المسيح ع وصلى فيه عمر بن الخطاب رض يوم الفتح ثم ندم وقال ما اغنى عمر ان يصلى فى وادى جهنم وهذه الكنيسة انهدمت من طوارق الحدثان فما بقيت منها الا سرداب قبر الشريف وباب السرداب من جهة القبلة ينزل اليه بسلم عرضه ثلاث عشرة ذراعا عدد درجه اربعون درجة وفى وسط السلم على يمين النازل صفة فى تخت الحائط بها قبر ابوى العذراء عمران اسمه بالعبرانى يواكيم وحنة امها وتجاه هذه الصفة على يسار النازل صفة اخرى بها قبر يوسف النجار وفى اخر الدرج سرداب طوله اثنا وعشرون ذراعا وعرضه اثنتا عشرة ذراعا وعند حائط الغربى بئر ماء وعند حائط الشمالى قبة الهيكل وتجاه البئر باب محراب اخر مثله وفى اول سرداب الثانى مقصورة من الحجر الرخام فيها قبر السيدة عذراء من الرخام الملون وعلى القبر ثلاثون قنديلا من الذهب المشبك معلقات بسلاسل الذهب موقدات بالليل والنهار وعلى سقف المقصورة وحيطانها من الباطن والظاهر ستور مزركشة وفى ظاهرها من جهة القبلة محراب عمر بن الخطاب وهذا السرداب الذى فيه المقصورة مزينة بكمال التزيين سقفه معشق بماء الذهب وعلى الحيطان ستور مزركشة عليها صورة المسيح وصورة السيدة عذراء وصور الرسل الاثنى عشر مخيطة بالحلابيون وعلى سقف السرداب الاول والثانى

وقبة الهيكل وسقف السلم ثلاثمائة من قناديل الذهب والفضة والمعدن تكل ليلة موقدات
وخرب هذه الكنيسة تل دجم استفانوس ووادي قدرون

فائدة استطرادية

مريم العذراء بنت عمران واسمه بالعبراني يواكيم بن ماثان من نسل داود عم وكان لماثان ولدان
يعقوب ويواكيم فلما توفي ماثان تزوج زوجته بعده مطثان بن لاوي من نسل سليمان بن داود
وسمي ماثان فولدت هالي من مطثان ثم تزوج هالي امرأة من سبط سليمان ومات ولم يعقب
فتزوج امرأته اخوه لامه يعقوب بن ماثان فولدت منه يوسف النجار ونسب الى هالي لان من
احكام التورية ان من مات من غير عقب فامرأته لاخيه واول ولد منها ينسب الى الزوج الاول فلهذا
قيل فيه يوسف بن هالي بن مطثان وانما هو يوسف بن يعقوب بن ماثان وهو ابن عم العذراء
وتزوج يوسف امرأة من نسل داود عم فولدت له من البنين خمسة وبنت وهم يعقوب ويوشا
ويبلوث وشمعون ويهوذا واختهم مريم كانوا يسكنون بيت لحم فارتحل يوسف باهله ونزل قرية
ناصرة وسكن بها وتعلم النجارة حتى صار يلقب بنجار وتزوج يواكيم حنة اخت ايشاع العاقر امرأة
زكريا وكانت حنة لا تحمل مثل اختها فنذرت لله ان حملت لتجعلن ولدها حبيسا بيت المقدس على
خدمته فحملت وولدت بنتا سمتها مريم وقالت ليس الذكر كالانثى وبعد مدة ارضاعها جاءت
بها الى المسجد فدفعتها الى عباده فتنازعوا في كفالتها فاقترعوا فخرجت قرعة زكريا عليها فكفلها
وبنى لها بيتا في المسجد فاقامت تعبد الله وتقوم بسدانة البيت في نوبتها وكلما دخل عليها زكريا
المحراب وجد عندها رزقا فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف قال يا مريم انى لك
هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فلما راى كرامة مريم ومنزلتها
من الله دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فحملت ايشاع
العاقر بدعاء زكريا فولدت ابنه يحيى المعمدان وتوفيت حنة لثمان مضين من عمر مريم ثم اوحى
الله تعالى الى زكريا ان يجمع اولاد هرون فمن ظهرت في عصاه اية تدفع العذراء اليه تكون
له شبه زوجة ولا يقربها وحضر الجميع فخرج من عصا يوسف النجار حمامة بيضاء ووقفت على
راسه فقال له زكريا هذه عذراء الرب تكون لك شبه زوجة ولا تردها فاحتملها مكرها بنت

ثنتي عشرة فاقامت معه بسدانة المسجد الى ان خرجت يوما تستقي من العين التي بذيل جبل صهيون
المسماة بعين سلوان او تغتسل فبينما هي في مغتسلها اتاها جبرئيل الامين متمثلا بصورة شاب
امرد وقيل بصورة يوسف ابن عمها وكلمها وبشرها بكلمة منه اسمه المسيح ونفخ في جيبها فحملت
وراى يوسف الحمل فلطم وجهه وخشي الفضيحة من الكهنوتية فيما شرطوا عليه فاخبره بقول الملك
وذهب بها الى بيت لحم ليكتم امرها فاجاءها المخاض فقالت وهي تطلق من الحبل استحياء من الناس
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ؛ التي خرقة الحيض وكانت هناك نخلة يابسة مقطوعة
الراس وكان الوقت شتاء فامرها الله تعالى بقوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا
جنيا فحركتها فجعل الله لها راسا وخوصا ورطبا وفي ذلك تطييب لنفسها المكرمة لما فيه من المعجزات
الدالة على براءة ساحتها وتنبيه على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة المقطوعة الراس من غير
اللقاح في الشتاء في اقل من الساعة قدر ان يحبل العذراء من غير فحل في ساعة او اكثر مع ان الرطب
خرسة للنفساء وغاية في نفعها وامرت بهزها لمناسبة حال النخلة معها لانها لا تحمل ولا تثمر
الا باللقاح من ذكر النخل كما ان المرأة لا تحبل ولا تضع الولد الا بالوقاع مع الفحل فحملها وتثمرها
بمجرد هزها العذراء تنبيه على ان حملها ووضعها المسيح عم كان بمجرد نفخ جبرئيل في جيبها فلهذا
قال ابن عباس رحمه الله ان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل ثلاث ساعات حملته بساعة و
صور في ساعة ووضعته في ساعة ؛ ومن زعم ان مدة حملها تسعة اشهر فانتبه ان هذا مما لا
يتصور فيه مدة الحمل وانما تعقل تلك المدة في حق من يتولد من النطفة ؛ وولدته في ظهر يوم
الاربعاء لاربع وعشرين ليلة خلت من كانون الاول وقيل لستة ايام مضت لكانون الثاني ولها
ثلاث او سبع عشرة سنة وسمته ايشوع واصبحت الاصنام منكوسة على رؤسها وفزعت الشياطين
فتروا ببيت لحم فراوا الملائكة محدقين به ولم تمكنهم الملائكة من الدنو من عيسى عم فهذه الافعال
الخارقة للعادة ارهاص لسيدنا المسيح عليه السلم وكرامات للسيدة العذراء وترجمة المسيح من حمله
وتولده ومعجزاته وايام تعيشه في الارض يوما بيوم مذكور في تفاسير القران المجيد لا حاجة بذكره
اما مريم العذراء توفيت بسبع سنين لرفع المسيح عم وهي بنت ثلاث وخمسين سنة وحملت بعيسى
وهي بنت ثلاث عشرة سنة وعاشت معه مجتمعة ثلاث وثلاثون سنة

قبر يحيى المعمدان المظلوم الشهيد فهو عند شفا جرف وادي جهنم بذيل جبل طور زيتا بالقرب
من قبر سيدة النساء مريم العذراء في قبة يقال لها الناس قبة كوفية زوجة فرعون وبرجونها
بالاحجار وهي قبة مثمنة غير مبنية بل هي قطعة واحدة منحوتة في الصخور وقد حطم بعض
جوانبها مر الليالي وكر الدهور كما قال الشاعر المشهور ميز عنه قنزعا عن قنزع

جذب الليالي ابطئي او اسرعي ... افناه قيل الله للشمس اطلعي

ورأسه الشريف مدفون في دمشق الشام في جامع الاموي ودعا الناس الى عبادة الله واجتهد
هو في العبادة حتى نحل جسمه الشريف وهو عمد المسيح بنهر اردن المسمى بالشريعة وكان هردوس
ملك اليهود عاشق لبنت اخيه اراد ان يتزوجها فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت ام البنت من هردوس
قتل يحيى فذبح يحيى في بيت المقدس ودفن بدنه الشريف في مغارة تحت هذه القبة وذهبوا برأسه
الشريف في دمشق ووضعوا بين يدي هردوس والرأس يقول لا تحل لك بنت اخيك فدفن هنا
وكان ذلك قبل رفع المسيح بمدة يسيرة وقد تقدم زيارتي لرأسه الشريف في جامع دمشق فيكون
في زيارتي لبدنه الشريف هنا فزت على التمام قبر زكريا بعد قبة كوفية بمائة ذراع قبة
صغيرة منحوتة في الصخور مثلها بلا تفاوت يقال لها الناس قبة طرطور فرعون والنصارى
يقولون طرطور فرعون المعروف بالتورية نصب التابوت فيها قبر زكريا ابي يحيى وهو الذي
كفل مريم العذراء وكان متزوجا بخالتها ايشاع العاقر فلما ولدت مريم العذراء بغير زوج اتهموا
اليهود زكريا بها فطلبوه فهرب واختفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها ودفنوها
في مغارة تحت هذه القبة وبالقرب منها قبور اليهود قبر عزرا ابن هرون اخي كليم الله ودفن
في قرية يقال لها العيزارية بظاهر القدس من جهة الشرق في ذيل طور زيتا على طريق المار الى الغور
سيدنا موسى في مغارة عليها قبة ولها صحن وخادم وعلى ضريحه ستر من صوف اخضر قبر عازر
الذي احياه المسيح باذن الله تعالى في جنب قبة قبر عزرا النبي مغارة لها باب من خشب ينزل
منه بثلاثين درجة الى بيت مظلم سقفه في غاية الارتفاع ينزل منه بخمس درج الى بيت صغير
فيه قبر من حجر منحوت عليه منقوش بخط العبراني هذا قبر عازر الذي احياه المسيح مغارة الانبياء
في جبل طور زيتا وهي مغارة كبيرة روي ان فيها الف نبي مدفون وهي في وسط جبل طور زيتا

عند كنيسة المسجد ثم المسكو اي الروس وباب هذه المغارة من جهة الشرق ينزل منه
بنحو عشرين درجة الى بيت كبير كل واحد من اضلاعه اثنا عشرة ذراعا بها ثلاثة ابواب يدخل
من كل باب في بيت بها ايضا ثلاثة ابواب هكذا الى عشرة بيوت فيكون ثلاثون بيتا وفي
حيطان كل واحد منه من خمس الى سبع مغارة وفي كل منها قبر نبي وهكذا من جهة الشمال و
القبلة بلا تفاوت فيكون ستون بيتا الا انه في آخر بيت من بيوت جهة القبلي دهليز طويل ذهبت
فيه وكان معي اربع رجال في يد كل واحد منها شمعة فوصلنا بعد مائة ذراع الى بيت كبير كل واحد
من اضلاعه نحو ثلاثين ذراعا بحيطانه نحو مائة مغارة في كل واحد منها قبر نبي فيه دهليز طويل
واسع عليه منقوش بخط العبري ما فهمت منه الا لفظ لوط سألت عن افرايم بن موسى عالم اليهود
القدسي قال منقوش عليه انه يطلع منه الى اريحا وزغر وهو الموضع الذي خسف به قوم لوط
ومن القدس الى اريحا نحو عشر فراسخ والله مصعد المسيح الى السماء على راس جبل طور
زيتا قبة مشيدة مثمنة في غاية الاستحكام لها صحن واسع محيط به حائط من حجر وهذه القبة
والصحن من بناء بني امية في موضع كنيسة الملكة هيلانة التي انهدمت ومن [illegible]
وفي القبة على الحجر موضع قدم الشريف ويستحب ان يدعو في هذا المقام بالدعاء الذي دعا المسيح
وقت رفعه وهو دعاء مستجاب وهو هذا اللهم انت القريب في علوك المتعالي في دنوك
الرفيع على كل شيء من خلقك انت الذي نفذ بصرك في خلقك وحسرت الابصار دون
النظر اليك وغشيت دونك وسبح لك الفلق في النور انت الذي جليت الظلم بنورك تباركت
اللهم انت خالق الخلق بقدرتك ومقدر الامور بحكمتك ومبتدع الخلق بعظمتك القاضي
في كل شيء بعلمك انت الذي خلقت سبعا طباقا في الهواء بكلماتك مستويات الطباق مذعنات
لطاعتك سماء من لعلو سلطانك فاجبن وهو دخان من خوفك فهن فاتين طائعين بامرك فيهن
الملائكة يسبحونك ويقدسونك وجعلت فيهن نورا يجلو الظلام وضياء اضوء من الشمس و
جعلت فيهن مصابيح يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ورجوما للشياطين فتباركت اللهم
في مفطور سمواتك وفيما دحيت من الارض ودحوتها على الماء فاذللت لها الماء الظاهر
فذل لطاعتك واذعن لامرك وخضع لقوتك امواج البحار ففجرت فيها بعد البحار الانهار و

بعد الانهار العيون الغزار والينابيع ثم اخرجت منها الاشجار بالثمار ثم جعلت على ظهرها الجبال اوتادا فاطاعتك اطوادها فتباركت اللهم صفاتك ومن يبلغ صفة قدرتك ومن ينعت بنعتك تنزل الغيث وتنشئ السحاب وتفك الرقاب وتقضي الحق وانت خير الفاصلين لا اله الا انت انما يخشاك من عبادك العلماء واشهد انك لست بأله استحدثناك ولا رب لنا سواك تذكره ولا كان لك شركاء تقضون معك فندعوهم وندعك ولا اعانك احد على خلقك فنشك فيك اشهدك انك احد صمد لم تلد ولم تولد ولم تكن لك كفوا احد ولم تتخذ صاحبة ولا ولدا اجعل لي من امري فرجا ومخرجا وفي كتاب اتحاف الاخصاء قال معروف الكرخي اجتمع اليهود على قتل المسيح فاهبط الله عليه جبرائيل في باطن جناحه مكتوب اللهم اني ادعوك باسمك العظيم الوتر وادعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ملأ الاكوان كلها ان تكشف عني ضر ما امسيت وما اصبحت فيه فقراه المسيح ودعا به فاوحى الله الى جبرائيل ان ادفع عبدي الي وقال النبي لاصحابه عليكم بهذا الدعاء ولا تستبطؤا الاجابة انتهى **قبر رابعة** ذا رابعة بنت اسماعيل ام الخير العدوية البصرية الزاهدة مولاة آل عتيك ومن كلامها اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم وقيل لها كيف حبك لرسول الله فقالت شغلني حب الخالق عن حب المخلوقين وانشدت

احبك حبين حب الهوى	وحبا لانك اهل لذاكا
فاما الذي هو حب الهوى	فشغلي بذكراك عمن سواكا
واما الذي انت اهل له	فكشفك لي الحجب حتى اراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي	ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

ومنها ايضا

لك الف معبود مطاع امره	دون الاله وتدعي التوحيدا

توفيت سنة خمس وثلاثين ومائة قبرها على رأس جبل طور زيتا شرقي بيت المقدس في زاوية ينزل اليها باثنتا عشرة درجة وقال الهروي وفي الجبل يعني جبل طور زيتا مقام رابعة العدوية والصحيح ان قبرها بالبصرة وانما رابعة هذه في الجبل هي رابعة زوجة احمد بن ابي الحواري انتهى **قبر محمد العلمي** شيخ الصوفية صاحب الكرامات له رسائل متينة في التصوف وديوان

شعر مضامينه قريب بمضامين ديوان شمس ومن شعره

سلم اذا ذكر اتحادا عاشق	وافطن فطون المرء ليس يريد
فالنار يدخلها الحديد فيغتدي	نارا فذاك معاين مشهود
فاذا تخلى عن مقام وصالها	فالنار نار والحديد حديد

توفي سنة ثمان وثلاثين والف قبره بقرب قبة الصعد في حجرة ينزل اليها بعشر درجة وعنده زوجته مدفونة وتجاه حجرة قبره مسجد وعلى حيطانه مكتوب اشعار وقصائد كثيرة **منها**

قد بنى الاسعد في الطور بيتا	حل فيه قطب الزمان محمد
مستقرا على التقى فلهذا	صار ركنا فيه يزار ويشهد

ومنها

اسس الاسعد بيتا	كان لله خالصا اي بيت
مستقر الاساس في طور زيتا	مشرقا قد اضاء من غير زيت

وعلى باب مقبرته مكتوب

يا زائرا هذا الرحاب لك الهنا	نزه لحاظك في محاسن قدسنا
ذر عبرة القطب وادخ نواله	واخضع وكن متأدبا متمكنا
تسمع لسان الحال منه منشدا	ماذا عليك صروف دهرك للدنيا
مصراع التاريخ **١١٤٣**	يا زائر العلمي قد نلت المنى

مقام سلمان الفارسي عند قبة الصعد حجرة مشيدة مقصودة بالزيارة وبالقرب من مقام سلمان قبة يقال لها مقبرة الشهداء من الاصحاب عند فتح بيت المقدس مشهورة مقصودة بالزيارة

قد انبنا نور في طور زيتا	كل حي ليس في قبره ميتا
طور نور حوى قبور كرام	والبرايا يدعونه طور زيتا
جبل مشرف على القدس شرقا	زاده الله بالكمال نعوتا
شيخة الكاملين رابعة من	ادركت في ذرى المعارف صيتا

والقطابي ذو الفضائل سلما	ن ومن كان بالهدى منعوتا
وكذا قبر مريم ام عيسى	فقد بناه الاله للستر بيتا
والامام الهمام حاوي المزايا	ثابت الفضل للانام ثبوتا
علي شاه كالعلم الفر	د فلا يختشى له نفوتا

ومن جهة الشمال جبل الساهرة وهو البقيع الذي الى جانب طور زيتا من جهة الغرب يدفن بها
موتى المسلمين، وعن ابرهيم بن ابي عبلة في قوله تعالى فَاِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ قال البقيع الذي
الى جانب طور زيتا قريب من مصلى عمر معروف بالساهرة واصل الساهرة الفلاة ووجه الارض
وفي كتاب اتحاف الاخصاء وقال وهب بن منبه الساهرة جبل عند بيت المقدس بسط الله لقوله
تعالى يَوْمَ تُبَدَّلُ الْاَرْضُ غَيْرَ الْاَرْضِ وقوله تعالى اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا نَاْتِي الْاَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ اَطْرَافِهَا
قال قتادة ما نقص من الارضين زاد في فلسطين وما نقص من فلسطين زاد في بيت المقدس
وبها ارض المحشر والمنشر وبها يجمع الله الناس وبها هلك الضلالة ويرفع الهدى انتهى اقول
وبالساهرة مغارات عجيبة مهولة منها مغارة الكتان وهي مغارة كبيرة واسعة تحت المدينة
بابها بظاهر السور الشمالي دخلتها مع سيد عمر الحسيني وثلاثة رجال اخر بيد كل واحد منها شمعة
مشينا فيها من الشمال الى القبلة ومن الشرق الى الغرب ورأينا فيها اشياء من الامور المهولة وبعض
المواضع يترشح الماء من السقف فيها اعوجاج وسقفها بغاية الارتفاع طولها شمالا لا قبلة اربعمائة
ذراعا الاخر وعشرون ذراعا وعرضها من المشرق الى المغرب مائتان وخمسون ذراعا ومنها
زاوية الادهمية وهي تجاه باب مغارة الكتان بمسافة قليلة نحو مائة ذراع تحت جبل الساهرة
يقال لها زاوية الادهمية في ضلعها الشرقي خمس حجرات تسكن فيها الخادم وعائلته وفي وسطها
جامع وضلعها القبلي مكشوفة بهيئة مهولة وفي اخر جهة الشرقي منها قبر شيخ بدر الدين ادهم
وقد عمرها ووقف عليها الامير منجك نائب الشام والمقبرة التي هي بالساهرة علو سقف هذه المغارة
بحيث لو امكن حفر القبور لنفذ الى المغارة وبلغني في هذا بان يقال احياء تحت اموات ومنها
كهف مغاير سلاطين بني اسرائيل وهو من العجائب فوق الساهرة بقرب زاوية الشيخ جراح
وهو صعيد واحد ينزل اليها بسلم درجه ست وعشرون درجة طول الدرج شمالا لا جنوب

خمس وعشرون

خمس وعشرون ذراعا وعرض الدرج ذراع واحد والارتفاع نصف ذراع ينزل من الدرجة
الاخيرة الى صحن صغير مرتفع كل واحد من اضلاعه خمس عشرة ذراعا وارتفاع حيطانه خمس وعشرون
ذراعا وفي ضلعه القبلي في تحت الجدار بركة صغيرة مربعة كل واحد من اضلاعها وعمقها وارتفاع
سقفها من سطح الماء عشرة اذرع وفي ضلعه الشرقي بركة كبيرة مربعة في تحت الحائط لها بابان كل
واحد من اضلاعها خمس وعشرون ذراعا وبضلع الشمالي من هذا الصحن تجاه بركة الصغيرة باب
كبير عرضه ثلاث اذرع وارتفاعه سبع اذرع يدخل من الباب الى صحن كبير مربع كل من اضلاعه خمس و
عشرون ذراعا وهكذا ارتفاع حيطانه وفي جهة الغرب منه ايوان طوله شمالا لا جنوب عشرون ذراعا
وعرضه شرقا بغرب عشرة اذرع وبضلع غربي الايوان باب المغارة ينزل منه باربع درج الى حجرة
واسعة كل من اضلاعها خمس عشرة ذراعا في اطرافها تدور دكة بعرض ذراع وارتفاع ذراع يفتح
منها اربعة ابواب في جهتها القبلي بابان وفي كل من جهتي الغرب والشمال باب واحد، فاما الباب
الشمالي ففي يمين الداخل باب صغير له دهليز طويل منه يدخل في حجرة كل من اضلاعها ثمان اذرع
تدور باطرافها دكة، واما الباب الغربي فهو باب صغير يدخل منه في حجرة كبيرة تدور بها الدكة يفتح
منها تسعة ابواب ثلاثة منها في جهة القبلة باب الوسط منها مرتفع تدخل منه في حجرة مستطيلة
تدور باطرافها الدكة وفي طرفي الباب المرتفع بابان منخفضان يدخل من كل واحد منهما في حجرتين
متداخلتين وهكذا الابواب الثلاثة الغربية والثلاثة الشمالية بدون تفاوت الا ان الباب
الوسط الشمالي يدخل منه في ثلاث حجرات متداخلات الاخيرة منها اكبر، واما البابان اللذان في
جهة القبلة فمن القبلي الشرقي يدخل في حجرة كبيرة واسعة كل من اضلاعها اثنا عشرة ذراعا تدور
باطرافها الدكة يفتح منها سبعة ابواب ففي جهة القبلي ثلاثة الوسط منها مرتفع يدخل منه
في حجرة كبيرة واسعة والبابان اللذان في طرفيه يدخل من كل واحد منهما في حجرتين متداخلتين
وهكذا الابواب الثلاثة الشرقية بدون تفاوت، واما الباب الشمالي فينزل منه بسبع درج
في حجرة كبيرة كل من اضلاعها ثمان اذرع، واما القبلي الغربي فيدخل منه في حجرة كبيرة كل
من اضلاعها ثمان اذرع تدور باطرافها الدكة يفتح منها ايضا سبعة ابواب فمن جهة القبلي
ثلاثة من كل باب منها يدخل في حجرة ومن جهة الغرب ايضا ثلاثة ابواب يدخل من كل واحد منها

الى حجرة صغيرة ومن جهة الشمال باب صغير ينزل منه بسبع درج الى حجرة كبيرة تدور بأطرافها السدة، واعلم ان السلم والصحنين والبركتين والايوان والحجرات التسع والثلاثين ارضهن وسمائهن وحيطانهن كلها صخرة واحدة وفى كل واحدة من الحجرات من الاثنين الى خمس مواضع القبور **قبر شمعون الصديق** هو بذيل جبل شوفاة بابه يفتح فى وادى شوفاة تجاه القبلة وجبال الشاهرة ينزل منه بسبع درج الى مغارة مستطيلة تجاه الداخل فيها بركة ماء بتحت الحائط وفى يسار الداخل حجرة مرتفعة فيها اربع من قبور الانبياء ع على الواحد منها منقوش بالعبرانية هذا قبر تاوى شمعون الصديقيم وهو من نسل هرون كان فى عصر دارا والقدس كان تحت حكمه وكان دارا يحسن اليه والى اهل القدس فلما سمع ان اسكندر قتل دارا بجند عزم دغا عليه فلما دخل قدس الشريف تحت حكم يونان وسمع مجئ اسكندر الى القدس الشريف مرض وتوفى قبل وصوله ودفن فى هذه المغارة عند الانبيا، واليهود يعظمونه كثيرا **مغارة الاربعين** وهى من جهة الغربى من مقبرة شمعون بمسافة خمسين ذراعا بابها ايضا تجاه القبلة ينزل منه بعشرة درج الى حجرة كبيرة فى يمين الداخل فيها بركة ماء بتحت الحائط وفى تجاه الداخل باب يدخل منه فى حجرة كبيرة ويفتح منها ثلاثة ابواب من كل باب يدخل فى حجرة وهكذا فى يسار الداخل باب حجرة كبيرة يفتح منها ثلاثة ابواب ومن كل باب الى حجرة والحاصل ان هذه المغارة مشتملة على تسع حجرات وكل حجرة من اربع الى خمس من قبور الانبياء ومثل هذه المغارة بعينها بلا تفاوت مغارة اخرى بين القدس وقرية مزار شموئيل النبى ع **قبر شموئيل النبى** هو بظاهر القدس من جهة الشمال على طريق المار الى رملة فى مغارة ينزل اليها باربعين درجا هناك قبره وفوق المغارة قبة مشيدة فيها صورة قبر فوق قبر الذى فى المغارة له ضريح وعليه ستر من صوف اخضر وبظاهر القبة من جهة الشرق جامع وسيع له قبتين مشيدتين تجاه المحراب منارة مرتفعة وفى جهة شمال القبة ايضا جامع مستطيل وخمس حجرات معدة للزوار وفى هذه القرية يوجد بيوت قديمة منها بيت كبير حيطانه وسقفه مبنيان بثمان احجار كبار طول كل واحدة منها خمس وعشرون ذراعا وعرضها ستة اذرع، اما شموئيل تولد فى قرية مسيلة من اعمال نابلس وهو كان ملكا ونبيا على بنى اسرائيل فى سنة ثلاث وتسعين واربعمائة

لوفاة موسى ع فلما مضى من نبوته اثنا عشرة سنة اجتمع اليهود عنده وسألوه ان يقيم فيهم ملكا فاقام فيهم شاول وهو طالوت من سبط بنيامين فملك طالوت واقتتل هو وجالوت الجبار الكنعانى فلما برزوا للقتال طلب طالوت داود وكان اصغر بنى ابيه ايشا وامره بمبارزة جالوت بعد ان رأى فيه العلائم التى يستدل بها على انه هو الذى يقتل جالوت ثم توفى شموئيل النبى ع فدفنه بنو اسرائيل فى هذه المغارة ليلا وناحوا عليه كثيرا وكان عمره اثنتين وخمسين سنة، ومن جهة غرب القدس مقبرة ماميلا مصحف ما من الله ويقال له زيتون الملة روى عن حسن البصرى انه قال من دفن فى بيت المقدس بزيتون الملة فكانما دفن فى سماء الدنيا وفى وسط ماميلا بركة كبيرة من برك التى حفرها حزقيا ملك بنى اسرائيل وهى الآن معمورة ينتفع بها الناس **دير الاحمر** بمقبرة ماميلا كنيسة من بناء الروم يقال لها الدير الاحمر وللنصارى الروم فيها اعتقاد يزورونها وهى الآن خربة وفى وسطها بنت الست تشوذا الشيخ ابرهيم القلندرى فى سنة اربع وتسعين وسبعمائة وسميت بالقلندرية وهى الآن محل الدراويش **زاوية الكبكبية** بمقبرة ماميلا قبة محكمة البناء فيها قبر عليه مكتوب هذا قبر امير علاء الدين ايدغدى بن عبد الله الكبكى توفى يوم الخميس خامس شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وستمائة **قبر منى** وبمقبرة ماميلا قبة فيها قبر صحابى كان اصحابه يوم الفتح نسيه ان يقبروه حتى شعر به فدفنه بعض الناس فسميت منى وهذا المكان مقصود بالزيارة، **قبر وجدناه** بمقبرة ماميلا قبر مشهور عليه احجار كبار لا يعرفون اسم صاحبه وانما يقال له قبر وجدناه، **قال** فى انس الجليل والسبب فى ذلك انه مر اثنان عند قبره وهو راكب فقرء قوله تعالى وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا فاجابه من قبره وجدناه حتى سمعه ذلك الرجل فسمى هذا القبر بقبر وجدناه، وفى رحلة القدس لعبد الغنى النابلسى ق قال ومن العجائب انا وجدنا فى هذه المقبرة اى مقبرة ماميلا حشيشة طول الاصبع خضراء مزهرة ولها يدان واربع ارجل ورأس صغير احمر ولها قرنا بيض فوق رأسها وذنبها زهر احمر معقد وفيها الحياة وتمشى على ارجلها نظم

وحشيشة فيها الحياة رأيتها	بيدين والرأس الصغير وارجل
خضرا تمشى وهى مزهرة كما	تمشى كبار النمل فوق سجنجل

والعرف ذان الرأس منها ابيض	كالشيب في رأس الفتى المترجل
وغدا لها ذنب كزهر احمر	مدت به يد قادم المتخيل
فعجبت من صنع الاله وخلقه	وعلمت ان الله ذو امر جلي

مقام عكاشة الصحابي والناس يزورونه ويظنون ان قبره هنالك وبقرب هذا المقام قبر يقال له قبر ولي حق والناس يزورونه ولهم فيه اعتقاد سألتهم عنه قالوا سمعنا عن آبائنا وهم عن آبائهم انه في المائة التاسعة حفروا بجنب هذا القبر قبرا فلما سووا اللحد انفتحت كوة في لحد يليه فنظر الحفار فوجد فيه رجلا جالسا يقرأ القرآن فقال هل قامت الساعة قال الحفار لا قال سد الكوة فسد واندهش كنت متحيرا مترددا بين القبول والرد حتى وجدت في الكتب له نظائر منه ما نقله السهيلي في دلائل النبوة عن بعض الصحابة وذكره ابو حيان في تفسيره انه حفر في مكان فانفتحت طاقة فاذا شخص على سرير وبين يديه مصحف يقرأ فيه وامامه روضة خضراء وذلك باحد وعلم انه من الشهداء لانه رأى في صفحة وجهه جرحا ؛ ومنه ما حكى اليافعي في روض الرياحين عن بعض الصالحين قال حفرت لرجل من العباد قبرا والحدته فبينما اسوي اللحد اذ سقطت لبنة من لحد يليه فنظرت فاذا بشيخ جالس في القبر عليه ثياب بيض تقعقع وفي حجره مصحف وهو يقرأ فيه فرفع رأسه الي وقال قامت القيامة قلت لا فقال رد اللبنة الى موضعها عافاك الله فرددتها ؛ ومنه ما نقله السيوطي في كتاب بشرى الكئيب بلقاء الحبيب قال اخرج ابن منده عن عاصم السقطي قال حفرنا قبرا ببلخ فنفذ في قبر آخر فنظرت فاذا بشيخ في القبر متوجها الى القبلة وعليه ازار اخضر واخضر ما حوله وفي حجره مصحف يقرأ فيه ؛ ومنه ما اخرج ابن منده عن ابي النضر النيسابوري الحفار وكان صالحا ورعا قال حفرت قبرا فانفتح فيه قبر آخر فنظرت فاذا بشاب حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح جالسا متربعا وفي حجره كتاب مكتوب بخضرة احسن ما رأيت من الخطوط وهو يقرأ القرآن فنظر الشاب الي وقال قامت القيامة قلت لا قال اعد المدرة الى موضعها ؛ وجدت في ديوان الشيخ العارف ابرهيم رفاعة جرح في هذه القصيدة من بحر كان وكان يشير الى تلك الاماكن الشريفة الحسان وهي هذه

ان كان اقصى مرادي	جامع على جنى لكم	فالقلب بيت المقدس	بذكركم معمور

وادي جهنم بقلبي	ودمع عيني سلسلة	وعين سلوان ماهي	عندي وحق الطور
اقسم بمعراج حبي	لكم وميزان الوفا	وما تلي في الصخرة	انتم لعيني نور
نعم وفي باب حطة	حطيت فيه سلوتي	يا الله افتحوا باب الرحمة	للمدنف المهجور
طفيلكم يا احبتي	في باب عيني منطرح	وجا سليمان عشقه	ضرب عليه سور
اذ جا بشير الندا في	في باب اسباط اللقا	فتحت باب الناظر	لبقرء المنشور
في صحن خدي بحيرة	سالت من اماق الحدق	هذا وزيتون عشقي	في يدكم معصور
رأيت قبة موسى	فيها قناديل الرضا	تشعل بزيت المحبة	فيشرق الديجور
محراب داود فيه	اهل الصفا قد جمعوا	يتلوا زبور الندا في	يا طيب ذاك زبور
فرعون من يعدلني	في حبكم يا سادتي	في وسط راسه سلم	من فوقها طرطور
يا ساكني ما ملة	عيني عليكم ساهرة	فظاهر الحال اني	في ارضكم مقبور
مددت للوصل طرفي	والجفن مقصور الكرى	فاعجب الممدود دائم	عن الكرى مقصور
ما لي وسيلة اليكم	سوى النبي المصطفى	من مدحه في المثاني	وفي الكتب سطور
صلى عليه وسلم	رب السموات العلى	ما فاح نشر الخزاما	والورد والمنثور

صفة بيت لحم وهي قرية كبيرة من عمل القدس الشريف من جهة القبلة نحو فرسخ ونصف وغالب اهلها النصارى فيها من المسلمين نحو مائة نفس وفيها جامع من بناء عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي مدينة افراتا والد صموئيل النبي كما في سفر التكوين من الفصل الثامن والاربعين في الآية السابع ومحل سكنى بوعز وزاعوث الموآبية وفيها ولد داود النبي ؛ وفيها مغارة مولد المسيح ومهده الشريف وموضع النخلة ؛ وفيها مغارة كبيرة منسك القديس ابرونيموس حيث ترجم التوراة من العبرانية الى اللاتينية واقام بها مدة طويلة فمات ودفن هنا ؛ وفيها قبر القديسة باولا وابنتها وقبر يوسيفوس بن خادم ابرونيموس وضمنها مغارة اخرى حيث دفن اطفال الذين قتلهم هيرودوس ظانا ان المسيح فيما بينهم ؛ وفي هذه المغارة ظهر الملك ليوسف النجار بزعم النصارى ولعذراء عند المسلمين وقال له خذ الولد وعذراء واذهب الى مصر لان هيرودوس عزم ان يقتل الولد وبني على هذه المغارات ملكة هيلانة كنيسة مشيدة بغاية الاتقان والاستحكام وفي بيت لحم مغارة اخرى يقال لها مغارة

الحلبي حيثما ارضعت العذراء ابنها وعليها كنيسة قديمة وفي جنب كنيسة هيلانة دير هو قديم من بناء ملك الروم يوستنيانوس قبل ثلاثة عشر جيلا وكان اول وصولي بهذا المقام يوم تسعة وعشرين من شهر صفر مع صديقي الحاج محمد سليم الحسيني رئيس البلدية بالقدس وابن عمه محمد طاهر مفتي الحنفي والحاج يوسف مفتي الشافعي وجماعة من اهل الانس فزرنا هنالك في تلك الكنيسة مولد المسيح وموضع النخلة والمهد تبركا بآثار النبي المعصوم وتيمنا بذلك العهد ولله در الشهاب الخفاجي حيث قال

ادى البيت المقدس صاد قلبي ... وما حرم حواه غير جسمي
فاشرق دبتنا مشكوة نور ... بلا نار به لبزيل وهمي
وروح القدس فيه له فؤاد ... ومولده به في بيت لحم

وقد اضافنا هنالك المطران اسمه فيلاذلفيا داميانوس بما تيسر من الزاد ونحن ومن معنا من الاخوان ثم بعد اداء فريضة العشاء بالجماعة دعى المطران الراهبات وقال لهن اسمعن اضيافنا صوت الارغلا قلت السماع في مذهبنا حرام قال المفتيان جوزه كثير من العلماء منهم الشيخ عبد الغني النابلسي وانشد وافتياه المنظوم وهو هذا

ان السماع سماع الناي والوتر ... يسقي اراضي نفوس الناس بالمطر
فان يكن في النفوس الخبث انبتة ... وبالشقاء له نوع من الثمر
وان يكن في النفوس الطيب فاح له ... بين البرية رباعنبر عطر
فاكشف بعقلك عما انت فيه وكن ... من القياس امور النفس بالحذر
وكل من قال بالتحريم مقصده ... تحذير ذي الخبث من مستحكم الشرر
ومن يقل فيه بالتحليل فهو على ... ارشاد ذي الطيب للتذكار والفكر
ومقصد الكل في الاسلام منفعة ... حاشا بان يقصدوا للناس من ضرر
ولا تسيئ في الورى ظنا بجهلك من ... حاز الكمال وعنه كنت في قصر
امنم على نفسك الميزان معترفا ... بالجهل عن كل من لم تدر في البشر
فان لله في طي الوجود على ... مر الزمان ذكيات من الفطر

ثم اسمعونا الراهبات صوت الارغلا فكانهن استنطقن تغريدا وهزارا وبلبلا وما احسن

في هذا المقام تشرف لساني بما انشده جناب العارف الكامل عفيف الدين التلمساني حيث قال

بتنا يغنينا الهزار الذي ... يطرب باللحن اذا ما تلا
ويجمع الانغام في صوته ... كانما ينطق الارغلا

ولله در القائل حيث قال

قد سمعنا نغمات الارغلا ... وهو بالارغنون يدعى في الملا
فسمعنا كل صوت مطرب ... ضمن صوت واحد قد حصلا
نغمات جمعت في نغمة ... بتفاصيل تبدت جملا
صوت طنبور وسنطور معا ... ورباب ثم مزمار تلا
مع طبل ودفوف طرقت ... وصنوج تتغنى زجلا
آلة تجمع الات فنا ... هو الا عبرة للنبلا
وله صورة صندون به ... حارت الافكار بين العقلا
تجمع الاسرار لا يعرفه ... غير قلب بالاله اشتغلا
وذووا الكفر وان هاموا على ... صوته بالوجد قوم جهلا
سمعوه بنفوس طمست ... وعقول عنه ضلت خللا
عملوا في ضربه ايديهم ... فيمدون عليه الانملا
ولهم جذب على اوزانه ... بيديهم ان علا او سفلا
وهو سر من الست اشتملت ... حكمة فيه على قول بلا
قد اخذنا منه علما رق في ... سمعنا يذريه من قد كملا
واشارات الى الذات وما ... تقتضي الاسماء منها عملا
كل هذا حاصل في زمن ... واحد فليعتبر من وصلا
يأخذ اللب ويرمي القشر في ... وجه من باللهو عنه غفلا

ثم بعد الفراغ قال المطران تعالين قبلن ايدي المشايخ للبركة فلما جئن لتقبيل ايدي قلت عادة اهل بلدنا انه من تقبل يد الشيخ لزم ان يقبل الشيخ وجهها فضحك المطران

وضحكن وكانت من بينهن صبية وجهة وقحة

جاءت بوجه كأنه قمر	على قوام كأنه غصن
غنت فلم يبق في جارحة	الا تمنت انها اذن

فلما ارادت تقبيل يدي قالت يا سيدي قبل وجهي للبركة قلت لنا عادة اخرى اذا قبلنا وجه مرة فيلزم ان نتزوج بها قالت الثويبة نحن راهبات تاركات للدنيا ولذا انها قلت كانت السيدة مريم العذراء سلام الله عليها راهبة مقدسة وبزعم النصارى تزوجت بابن عمها يوسف النجار فضحك المطران وضحكن بالقهقهة وقلن وحق المسيح وامها هذا الشيخ عندنا احب من اباءنا ، واما هذه الكنيسة ففي قرن الرابع لرفع المسيح انشاتها الملكة هيلانة ام قسطنطين وذلك بين سنة ٣٢٠ وسنة ٣٣٠ بعد رفع المسيح وبعد مضي ماتي سنة بعد بناء الكنيسة اذ شاهد الامبراطور يوستينيانوس ان هذه الكنيسة غير مستوفية اللوازم فاحضر مهندسا ماهرا واجرى لها التصليحات على ما هي عليه وفي سنة [illegible] المسيحي اذ شاهد الامبراطور مانوئيل كومنينوس امبراطور قسطنطينية ما هدمه الحوادث من هذه الكنيسة فقد اجرى تصليحات السقف واصلح ما هدمه الزمان وبلط ارضها ببلاط مرمر وصور حيطانها بحجر موسوي على ما هي الان ، قلت هذه الكنيسة قلما يوجد مثلها وهي كنيسة كبيرة لها باب صغير من جهتها الغربية يفتح الى فسحة ومن جهة القبلي من الفسحة يفتح باب الى دير الارمن وتجاه باب الصغير يفتح باب الى الكنيسة الكبيرة طولها غربا بشرق خمس واربعون ذراعا وعرضها جنوبا بشمال اربعون ذراعا وسقفها مرتفع على اربعين اعمدة في اربع صفوف وارض الكنيسة في العرض تنقسم بثلاثة اثلاث وارتفاع سقف الوسطى في اي الجلون ثلاثون ذراعا وارتفاع ثلثي القبلي والشمالي ثمان عشرة ذراعا وكل واحد من ثلثي القبلي والشمالي منقسم بقسمين والسقف مرتفع على الجدار وعلى صفين من الاعمدة وفي الحائط القبلي بقرب باب الكنيسة يفتح باب الى دير الروم وعنده حوض ماء المعمودية وتجاه هذا الباب من الحائط الشمالي باب الى دير اللاتين في جهة شرقي هذه الكنيسة يفتح ثلاثة ابواب الى كنيسة اخرى وهي ايضا منقسمة بثلاثة اثلاث والثلث الوسطاني على ظهر مغارة المهد يدخل اليه من باب الجلون وارض هذا الثلث مرتفع

عن الثلثين اللذين في طرفيها بذراع ونصف ذراع ومن الباب الذي في يمين الجلون يدخل الى الثلث الذي بيمين المهد وهكذا من الباب الذي في يسار الجلون يدخل الى الثلث الذي بيسار المهد ومن حائط هذا الثلث الشمالي يفتح باب الى كنيسة اللاتين وعرض كل واحد من ثلاث هذه الكنيسة ثلاث عشرة ذراعا ونصف ذراع ونصف شبر وطول كل واحد منها خمس وعشرون ذراعا الان في جهة الشرق من الوسطاني بيت الهيكل بعشر ذراع فيكون طول الوسطاني مع بيت الهيكل خمس وثلاثون ذراعا وفي حائط كل واحد من ثلثي القبلي والشمالي نصف دائرة بمثال لهذا الشكل حنية وعند حنية ثلث القبلي درج يصعد منها الى دير الروم وسقف هذه الكنيسة مرتفع على عشرة اعمدة وثلث سواري والسقف من خشب الساج وعلى السطح الرصاص ، وللمغارة المهد بابان احدهما في اخر ثلث القبلي والاخر في اخر ثلث الشمالي ينزل من كل واحد منهما الى المهد الشريف باثنتا عشرة درجة وبقرب حائط شرقي المغارة محل ولادة سيدنا المسيح بدون شك ومهبط رأسه الشريف غائص في الصخر مطوق بصفيحة من الذهب وبقرب مهبط الرأس مغارة صغيرة ينزل اليها بثلاث درج وفيها حجر مهد المسيح وهو الذي كان تضع فيه وهو رضيع وقت المنام وفي اخر هذه المغارة من جهة الغرب محل جذع النخلة نقرة صغيرة في الارض مرتكزة بالذهب وبقربه جذع النخلة يفتح باب مغارة الاطفال كما سياتي بيانه انشاء الله وعلى الجملة المغارة مزينة بانواع الاقمشة والامتعة الديباج والنضاد وفيها ما شاء من القناديل الموقدة من الذهب في جميع الاوقات فزرنا في هذه المغارة المباركة وزرنا مهبط رأس المسيح بالاجلال والاذعان وحجر المهد ومكان جذع النخلة المذكورة في القرآن ووقفنا وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى لجميع الاحباب والخلان ولعموم اهل الاسلام والايمان ، مغارة الاطفال لها بابان احدهما يفتح من مغارة المهد اليه والثاني من كنيسة اللاتين ينزل اليها بخمس وعشرين درجا وهذه المغارة عبارة عن اربع حجرات وفي واحدة منها بئر عميقة مملوءة من عظام اربعة عشر الف من اولاد صغار قتلهم هيرودوس ظنا ان المسيح فيهم وعلى رأس البئر شبكة من الحديد ، مغارة الحليب بمسافة خمسمائة اذرع والف ذراع من دير الروم وهذه المغارة اختفت فيها العذراء مع الولد وابن عمها يوسف النجار في وقت قتل هيرودس الاولاد وعلى

هذه المغارة بناء وفي جنبها دير تجلس فيه الراهبات ٭ ووجدت في ديوان الشيخ العالم العارف عبد الغني النابلسي قصيدة يشير فيها الى اماكن الشريفة في القدس المقصودة بالزيارة وهي هذه

في قدس قلبي عين اشجاني ... من حبه لا عين سلواني
يا قلبه الصخرة اقصى المنى ... لقباك عند الواله العاني
ووصلة الاقصى العتيق الذي ... عمر بالتحقيق ازماني
انى لباب التوبة الملتجى ... وفتح باب الرحمة الداني
وقبة الجسم لروحي بها ... معراج سر ظاهر الشان
وثناني سلسلة علقت ... بقبة الغيب لا نساني
بلاطة العاذل السوداء من ... صنيعه في حق وهاني
يبدي مسامير ملام لنا ... بمقتضى ظلم وطغيان
جهنم الاسوان وادي الحشا ... وفي صراط الصبر ميزاني
وطور نفسي اندك من هيبة ... كانت وموسى الروح ناجاني
ودير صهيون الهوى نلت من ... داوده ملك سليماني
حتى بنيران الخليل انمحى ... هيكل اسراري واعلاني
وصار عيسى الروح من امره ... في بيت لحم منه جسماني
ومهده مهدت امري به ... من موضع النخلة ناداني
والدير لم ادر به كائنا ... كنيسة عن وجه اذعاني
وغبت بانوار عن ظلمة ... قد عرضت من ظلم نصراني
ومريم الذات باوصافها ... في درج للحق روحاني
وذلك الوادي انيتا به ... بابا من الابواب نوراني
وصادفت عيني بانياتها ... اثنان من للغير انساني
معاهد نادى اليها العدى ... والاصد قام من كل ادياني
لكن بها نحن احق الورى ... طرا لانا اهل ايماني

وهي لنا لا لسوانا وان ... لها ادعت ارباب طغيان
توحيدها مشرقة شمسه ... لا تختفي من غيم اوثان
قدس شريف ظاهر كله ... في الدهر من ارض وبنيان

وفي الكتاب الروض المسانس ٭ عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ليلة اسري بيت المقدس مر به جبرئيل الى قبر الخليل ثم مر به ببيت لحم فقال انزل ههنا فصل ركعتين فان ههنا ولد اخوك عيسى ثم اتى به الى الصخرة وذكر الحديث بطوله انتهى وفي انس الجليل ٭ وفي الحديث المعراج ان جبرئيل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسرى به انزل فصل فنزل وصلى قال اتدري اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد اخوك عيسى برك سليمان بين بيت لحم وبيت جالا برك ثلاثة تعلو احدى الاخرى طول كل واحد منها مائة ذراع والعرض تسعون ذراعا والعمق خمس عشرة ذراعا قد حفرها سليمان النبي لجمع المياه بها من اسيول العروب الامطار ومن عين هناك صغيرة ثم يجري ذلك الماء في طريق له بين تلك الجبال والاودية مغطى بالبنيان حتى يصل الى المسجد الاقصى ويخرج من الكاس الرخام وهذا المجرى يسمى بقناة السبل والان تنتفع بها اهل بيت لحم وطريقها من القدس خرب وعند البرك قلعة مبنية بالاحجار الصلبة مؤسسة على الصخور الكبار فيها اهل بيت من الفلاحين يسكنها لاجل حراسة البرك ولله در من قال

جل الهم قد برك	حين جئنا الى البرك	فاعترا في النشاطل	للسوى ناظري ترك
ثم انشدت قول من	قال في الحب ناحرك	غاب ورد الرياض من	وورد خديك وانفرك
	فله الناس اثبتوا	ونقوا الورد للكرك	

قبر راحيل ام يوسف بن يعقوب عليها قبة مشيدة وهي الى جانب الطريق الواصل الى مدينة حبرون بين بيت لحم وبيت جالا وبيت نوبه وبرك سليمان وهي مشهورة مقصودة بالزيارة وهي مقفلة مفتاحها بيد اليهود لا يفتحونها الا في ايام اعيادهم والناس يزورونها ويقرؤن الفاتحة عند الشباك الذي في حائط القبة تجاه القبر مزار موسى كليم الله على نبينا وعليه الصلوة والسلام اختلف الناس في محل قبره ٭ دوي انه سال الله حين موته ان يدنيه من الارض

المقدسة برمية حجر قال رسول الله صلعم لو كنت ثم تعني في الارض المقدسة لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وفي حديث المعراج قال رسول الله صلعم ليلة اسري بي رأيت اخي موسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر اقول وهذا الكثيب الاحمر شرقي بيت المقدس بمسافة ثماني ساعات بحمل الاثقال ويكون الطريق صعبا من كثرة الاحجار ومخوفا و القطاع فيه من العربان متاث والوقائع ثم اني طلبت من ابرهيم باشا والى القدس ان يرسلني الى زيارة كليم الله فقال لو ارسلنا معكم مائة فارس واكثر لا يمكن ذلك في هذه الاوقات المكدرة اما قبره الشريف ففي صحن مرتفع محاط بسور مشتمل باطراف السور ثلاثون حجرة من التحتاني والفوقاني ومن جهة الشرق بقرب السور مسجد وعن يمين المسجد قبة مرتفعة مشيدة بغاية الاتقان في وسطها صورة قبر وعلى قبره ستر من صوف اخضر مزركش على اعلامه مخيط بخيط ابيض اسم سلطان عبد العزيز خان وعلى كتيبة باب القبة بالكاشي المعرق مكتوب فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى عمرها الملك الظاهر بيبرس في سنة ثمان وستين وستمائة وتجاه المسجد بئر ماء وبخارج باب السور اصطبل طويل لدواب الزوار وخادم مزار الشريف رجل اوغان وتوفي موسى في سابع شهر اذار لمضي الف وستمائة وعشرين سنة من الطوفان ونزل عليه جبرئيل اربعمائة مرة وصليت هناك اربع ركعات قرأت في الركعة الاولى من صلوة تحية المسجد بعد الحمد يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ الى قوله تعالى وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ثمان وعشرون اية وفي الركعة الثانية وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ الى قوله تعالى فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ثمان ايات وفي الركعة الاولى من صلوة الزيارة قرأت بعد الحمد وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا الى قوله تعالى ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا اثنان وعشرون اية وفي الثانية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ الى قوله تعالى وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ثم ذهبت في تلك الفلاة الواسعة خارج المزار الشريف حتى صعدت على صخور قلة التل وتلال سامية رأيت هناك محاريب في الارض مخطوطة في الاحجار فكأنها معابد لبعض الصالحين الاخيار واشرفت على بركة لوط وهي بركة كبيرة واسعة تلمع

مثل سراب وصليت بهذه المحاريب ركعتين ودعوت الله بما تيسر وبالغت في الدعاء لسلاطين الاسلام والعلماء والوزراء لان عمران البلاد وراحة العباد منوطة بحسن نية السلاطين العظام وحسن تدبير هؤلاء الكرام ولله در القائل

يا نبي الله يا موسى الكليم ... انت ذو فضل وذو جاه عظيم
يا نبي الله زرناك وفي ... داخل الاحشاء خوف مستديم
نختشي عربا هناك قلبهم ... لم يزل في السلب والقتل يهيم
في طريق صعبة ليس لها ... مع خوف العرب نهج مستقيم
كم صعدنا جبلا مرتفعا ... نحو عزك في السير نهيم
وهبطنا واديا من بعده ... وقطعنا البيد والشوق عظيم
فاسترنا نحو اذيال الدجى ... ثم جئناك على العهد القديم
نرتجي منك الغداة نظرة ... يوم لا ينفعنا خل حميم
سيدي يا آل منك الملتجي ... انت هادي الفوز في دار النعيم
يا كليم الله كن ملتفتنا ... لكليم القلب منا يا كليم
واعطنا حق نعتنا الى ... قبرك المحفوف بالفضل العميم
سيما عبدك فخر الدين من ... لك يرجو الولد من رب رحيم
وافتح الباب لمن يطرقه ... باب بيت العز يا ستر الكريم
انت حق انت امر الله بل ... انت بالله ولله مديم
وصلوة الله ربي لم يزل ... مع تسليم على السر المقيم

ومن الامور الدالة على تحقق ان قبر موسى هناك ان في داخل القبة لا يزال يرى خيال اشباح الوانهم مختلفة فمنهم صفة الراكب ومنهم صفة الماشي ومنهم على كتفه رمح ومنهم بيده سيف ومنهم على صورة المصلي ومنهم يصافح بعضهم بعضا ومنهم ملتبس بحجر ابيض ومنهم لابس اخضر وبعضهم اصفر واحمر وغير ذلك وهذا مما لا شك فيه بنظرهم كل الناس من الرجال والنساء والصغار والكبار والعالم والجاهل لا يخفون على احد ومنها اثر اذا

دخل المسجد جنب ومرية حايض يثور هواء عجاج في تلك البرية حتى لا يرى الرجل من الى جانبه

ومنها ان الزوار اذا نزلوا هناك فاذا ظهر من احدهم شئ من المعاصي والفواحش وان كان خفية لم يظهر عليه احد الا الله تعالى ثارت ريح شديدة وعجاج وغبار ونقع وعثار كثير بحيث تكاد تضطرب تلك الارض باهلها وتكاد تقتلع خيام الزوار ويضطرب الناس وربما ينزل الامطار الغزيرة بمجئ السيول وتذهب بالخيام والدواب الى الوادي حتى تاب هو واستغفر ولعل الملائكة يثيرون ذلك العجاج والارواح الشديدة في ذلك المكان كما انهم يتصورون في الصور الجسمانية فتظهر خيالاتهم للناس هنا دون قباب ساير الانبياء لا يقنوا ان قبره الشريف في هذا المقام كما اخبره سيد الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام لله در من قائل

مقام شريف فيه للحق مظهر ... ملائكة الله المهيمن تظهر
وتشهد منها الناس اشباحها الذي ... تضاهي بها الاجسام منها وتبهر
فمن تراثها بذا خل قبة ... لموسى تراها وهي في اللطف جوهر
لتخبرنا ان الكليم مزاد ... حيث كانت بالدلالة تجهر
فصدق طه المصطفى في مقاله ... لاخبرتكم لو كنت ثم فاجهر
الاخبار هذا في الحديث محققا ... بحكمة حق للبرية تقهر
فصلى على طه وموسى الهنا ... وكل نبي كان وهو المطهر

ومنها ان الاحجار في ذلك تشتعل بالنار اذا اوقدها احد كما يشتعل الحطب اليابس وكلما وضع من ذلك التراب عليها زاد اتقادها واشتعالها ولعل ذلك اشارة الى ان سيدنا موسى ع نادى المشرف في تجلى الشجرة الزيتونة التي هي لا شرقية ولا غربية من حضرة ذي الجلال والاكرام قال الله تعالى وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا الخ ولما عرض عليه الفرعون التمرة والجمرة فاختار الجمرة على التمرة حتى يقال انه وضعها في فمه فتاثر منها لسانه وهو قول الله تعالى وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي والى ذلك اشار القائل

لله در مقام قد سما شرفا ... فوق السما كبر عنه قصر الامل
بقبر موسى بن عمران الذي فتحت ... آياته في بني يعقوب والسبل

وقد رأيت عجيبا في زيارته ... الصخرة يوقد والاحجار تشتعل
وكلما ذر من ذاك التراب على ... نار الحجارة زادت فوقها الشعل
ولا عجيب فان النار كان له ... بها تجلى لنا لى دكدك الجبل
واختار جمرة فرعون التي عرضت ... عليه بحب شوقا انها اكل
حتى تناولها الكف يقبضها ... برغم في فيه يلقيها كما نقلوا

بيان ما لعله ينفع

قال الهروي في الزيارات والموضع الذي خسف به يعني قوم لوط هو اليوم البحيرة المنتنة وقيل ان الحجر الذي ضرب به موسى فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا بزغر والله يعلم وزغر بضم الزاي وفتح الغين المعجمتين وبالراء المهملة اسم ابنة لوط وهو الان اسم للبركة يقال بركة زغر وغورها من علامة خروج الدجال وزغر علم للبقعة التي يسكنها قوم لوط انتهى وفي صبح الاعشى للقلقشندي والغور يقال انه ثلاثة اقسام غور مدينة زغر وهو وبية جداً وغور مدينة اريحا وغور مدينة بيسان وكلها جادية في اعمال الاردن وذكر ياقوت في المشترك ان الغور بفتح الغين المعجمة وسكون الواو والراء المهملة غور الاردن بالشام بين بيت المقدس وحوران من عمل دمشق وهو منخفض عن ارض دمشق وارض بيت المقدس ولهذا سمي الغور وطوله نحو مسيرة ثلاثة ايام وعرضه نحو فرسخين او اقل وفيه قرى كثيرة وقصبة بيسان وفي طرفه الشرقي بحيرة طبرية وفي طرفه الغربي بحيرة زغر المنتنة انتهى قال ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي في تاريخه المسمى مروج الذهب فتح يعني يوشع بن نون بلاد اريحا من ارض الغور وهي الارض البحيرة المنتنة التي لا تقبل الغرقا ولا يتكون فيها ذو روح من سمك ولا غيره وقد ذكرها صاحب المنطق وغيره من الفلاسفة ممن تقدم وتاخر من عصره واليها ينتهي ماء بحيرة الطبرية وهو الاردن يعني نهر الشريعة وبدء ماء بحيرة طبرية من بحيرة كفولا وفرعون من ارض دمشق انتهى كفولا وفرعون كانا اسمي قريتين من قرى مانياس والحولة وتسمى اليوم بحيرة قدس بفتحتين القاف والدال قرية من اعمال الصفد تتصل اراضيها بهذه البحيرة كما قال الشيخ ابرهيم بن دقماق في ديوانه

قدس بحيرتها تصب ماؤها ... من بانياس من قرب الحوله
يجرى الى مستنقع من ارضها ... وقريب منها بحيرة الطبرية
طبرية قد قيل تابوت النبى ... موسى الكليم مع العصا فى البحرة
حمامها ما فيه وقاد ولا ... نار وينبع من عيون سخنة
ويصب فى نهر الشريعة ماؤها ... الاردن المسمى بنهر شريعة
زغر بارض القدس فيها بحرة ... تسمى بسوف عندهم والمنتنة
واذا رمى رجل بها منكتفا ... يطفو ويأمن من شرور الغرقة
والماء منها لم تعش حيوانة ... فيه لاجل سواده والنتنة
فى وسطها عين تسمى حتمرا ... قفر اليهود تخرج كالصخرة
ترمى بها فى كل عام صخرة ... سوداء تبرق مثل سيف مصلت
قد قيل مثل الثور فى تشكيلها ... ماء تحجر بعد ذا بتفتت

وقال عند ذكر الانهار ايضا

والاردن النهر الذى فى غورها ... ومياهه من بحرة الطبرية
يمشى على الاغوار يسقى ارضها ... ويمد حتى ينتهى لشريعة
تحت الجسور الظاهرية ينتهى ... ويمر حتى يلتقى ببحيرة
تسمى بحيرة لوط سميتها ... من قبل ذا زغر وبحرة سوفة

وفى حاشية على المصرى على المواهب اللدنية نقلا عن ترتيب المطالع ان بحيرة طبرية بالشام طولها عشرة اميال ولزمها الماء وانما هى تصغير بحيرة لا بحر لان تصغير البحر وهى بحيرة عظيمة تخرج منها نهر بينها وبين الصخرة ثمانية عشر ميلا؛ قال البكرى طولها عشرة اميال وعرضها ستة اميال ونشفها علامة لخروج الدجال ييبس حتى لا يبقى فيها قطرة انتهى؛ وقال المسعودى فى تاريخه المذكور فاذا انتهى مصب نهر الاردن الى البحيرة المنتنة خرقها وانتهى الى وسطها متميزا عن مائها فيغوص فى وسطها هو فيه ونهر عظيم فلا يدرى اين غاص من غير ان يزيد على البحيرة و لا ينقص منها ولهذه البحيرة اعنى المنتنة اخبار عجيبة وقصة طويلة وقد اتينا على ذلك فى

كتابنا اخبار الزمان عن الامم الماضية والملوك الداثرة وذكرنا اخبار الاحجار التى تخرج منها على صورة البطيخ على شكلين ويعرف الواحد منها بالحجر اليهودى وذكرته الفلاسفة و استعملته فى القلب لمن به وجع الحصاة فى المثانة وهو نوعان ذكر وانثى فالذكر للرجال و الانثى للنساء ومن هذه البحيرة يخرج الغبار المعروف بالحمرة يشد بها الميم ولبس فى الدنيا و الله يعلم بحيرة لا يتكون فيها ذو روح من سمك وغيره الا هذه البحيرة وبحيرة وكبنها ببلاد اذربيجان بين مدينة ارمينية ومنادة هى المعروفة هناك بكبوذان وقد ذكر الناس فمن تقدم عدم ان تكون الحيوان فى البحيرة المنتنة ولم يتعرضوا للبحيرة كبوذان وينبغى على قياس قولهم ان تكون عينهما واحدة انتهى؛ وقال يوسف بن اسمعيل المعروف بابن الكتبى البغدادى فى كتابه المسمى بما لا يسع الطبيب جهله قال فيه ما نصه القفر اليهودى ويقال كفر اليهودى انما جعلا للقفار كافا اولان القفر يخرج من البحيرة بقرب قرية تسمى كفرا فسمى بها وقولهم اليهودى لكونه من اراضيهم اولان البحيرة تعرف بيهودا وهى البحيرة المنتنة بقرب بيت المقدس وهو نوعان احدهما يوجد على السواحل عندما يقذفه البحر والاخر يحفر عليه فيخرج من تلك الاراضى بقرب الساحل ويصفو مما اختلط به من الحصا والتراب بالماء الحار والنار كما يصفون الشمع من العسل وهذا يكون مطفى اللون كمدا ليس له بصيص شديد تقرب رايحته الى القير العراقى واما الذى يقذفه البحر تكون فى الشتاء عند هيجان البحر وهو بصاص غير مطفى اللون وفى رايحته شبه النفط واجوده القرنيرى البصاص الرزين القوى وقد يغش بالزفت ويكون لونه اسود وكذا العتيق الخالص منه فانه يكون اسود ايضا والمحفر عليه اجود من الطافى وهو الذى يدخل الترياق وهما حاران يابسان فى الثالثة واهل بلاده يطلونه بالزيت ويطلون به الكروم لتسلم من الدود وهو يلصق الجراحات الطرية بدمها وهو يقوم مقام الموميا بل بعضهم يوفره عليه ينفع من نفث الدم والكسر ضمادا ودخانه وشمه صالح للاوجاع العارضة فى النساء لخروج الرحم والاختناق وينفع من السعال المزمن وضيق النفس ونهش الهوام وعرق النسا واذا ابتلع منه مقداره خرنوبتين او ثلاثة بحبة قطع الاسهال الرطوبى المزمن واذا استنشق دخانه نفع من النزلات واذا وضع على السن الوجعة سكن وجعها ودخانه يطرد الحيات والعقارب والهوام

والبق وغيرها ويقتل الذباب في اي موضع كان حتى في الآبار والصهاريج وما فيها من
العلق انتهى . اقول اخبرني البدويون الذين معي ان من كان هنا في زمن الشتاء سمع اضطرابا
شديدا من تلك البركة وانشقاقا عظيما يشبه الرعد فيعلم ان معدن الحمر قد تشقق وخرج في
الماء فيذهبون اهل تلك الناحية ويجمعونه من تلك البركة المنتنة والذي ظهر لي بعد مطالعة
الكتب والسؤال عن مشايخ الفلاحين ان في تلك الارض معدن الحمر وقد يرد الماء المار على
ذلك المعدن في هذه البركة ويتغير ماؤها ويخرج عن طبعه ولهذا لا يكون فيها الحيوان
واحجارها وتلك الارض تشتعل كما يشتعل الحطب وترابها مثل العشب سريع الاشتعال للدهنية
التي تخالطها من الحمر لا يذهب بك ان هذه الاحجار هي فحم الحجر اي تكال سنك لان بينهما بون
بعيد وفي هذه الاراضي لا يوجد الهوام كالذباب والبق ولا الحيوان الوحشي ولا السباع
ولا ينبت فيها الحشائش ولا شيء من الاشجار ورأيت في شاطئ البحيرة مغارات يقطر من
سقفها الماء الاسمر يصبغون به الجلود

في بناء مدينة الخليل وقوانينها وابنيتها وفضلها

حبرون بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة ثم راء مهملة وهي تجاه بيت المقدس مما يلي
القبلة محيط بالسور السليماني المحيط بالغار الشريف بناؤها محدث بعد بناء السور السليماني
بزمن طويل قبل مولد المسيح بخمسين سنة اول من اخط البناء حول السور السليماني رجل من
اهل رامة من ذوي الثروة اسمه يوسفا الرامي ثم تتابع البناء قليلا قليلا فصارت هناك مدينة
محيطة بالسور السليماني من الجهات الاربع فبعض الابنية مرتفع على راس الجبل وبعضها
منخفض في الوادي وهي غربي الغار الشريف فلها حارتان معتمدتان الاولى حارة الدارية
وهي غربي الغار الشريف وفيها اسواق البلد والثانية حارة الاكراد وهي شرقي غار الشريف
واما الاسواق فواحدة منها طويلة كل الاصناف فيها واما البرك فاثنتان بقرب من سور البلد
واما العيون في داخل البلد فاثنتان الاولى عين الطواشي ومنبعها من قرية بجدل وهي وقف
على مصالح قناة العين والاخرى عين الخذام منبعها من مكان المسمى حلة العيون وكلتاهما
عند باب المسجد وبخارج البلد عيون كثيرة اما حدود مدينة حبرون فمن جهة القبلة منتهى

اراضي قرية الشاوية المعروفة بقرية الشاموع وارض الملاحة من اعمال حبرون ومن جهة
الشرق قرية عين جدي وبحيرة لوط الفاصل بين حبرون وكرك ومن جهة الشمال القرية التي
فيها قبر حبص النبي وقرية بيت اومر التي بها قبر متى اب يونس النبي ومن جهة الغرب قرية
زكريا النبي المحاذية لرملة فلسطين وهي من اعمال حبرون

ذكر اشتراء ابرهيم المغارة المسماة بحقل المكفيلة

وهي تجاه ممري كان الخليل في اخر عمره مقيما بممري في خيمة وهي بالقرب من حبرون من جهة الشمال
فلما ماتت السيدة سارة خرج الخليل يطلب موضعا يصلح لدفنها فراى مغارة في الصحراء لم يكن
في قربها بناء فوجدها طيبة فمضى الى ملك عفرون فقال له ابرهيم بعني هذه المغارة اقبر
فيها من مات من اهلي فقال له عفرون قد ابحتك فادفن فيها موتاك فقال ابرهيم لا احب ذلك
الا بالثمن فقال له عفرون ايها الشيخ الصالح ادفن موتاك حيث شئت من ارضي فاني ابحتك
فقال ابرهيم استدعي من الملك المعظم ان تبيعني هذه المغارة فباعها واخذ ثمنها وهو اربعمائة
مثقال من فضة فلما اشترى المغارة حمل ابرهيم سارة ودفنها فيها فكانت سارة اول من دفن
في المغارة ثم توفي خليل الرحمن دفن في حذائها من جهة الغرب وكانت وفاته قبل الهجرة الشريفة
بثمان عشرة وسبعمائة بعد الفين ولمضي ثمان وخمسين ومائتين بعد الالف من الطوفان وكان
الطوفان بعد هبوط ادم بالفين ومائتين واثنين واربعين سنة نزل عليه جبرئيل اثنين واربعين
مرة . روي انه انزل الله عليه عشر صحايف وكانت كلها امثالا ومن الصحيفة الاولى ايها الملك
المبتلى اني لم ابعثك لتجمع المال بعضها الى بعض ولكن بعثتك لتصد دعوة المظلوم فاني لا اردها
وان كانت من كافر . ومنها وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على غفلة ان يكون له ساعات ساعة
يناجي فيها ربه وساعة يتفكر فيها في صنع الله وساعة يحاسب نفسه فيما قدم واخر وساعة
يخلو فيها بحاجته من الحلال في المطعوم والمشروب وغيرهما وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا
على شانه حافظا للسانه ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه . ثم توفيت ربقة
زوجة اسحق وهي بنت عمه فدفنت فيها بحذاء سارة من جهة القبلة . ثم توفي اسحق بعد وفاة
ابيه بثمانين سنة فدفن بحذاء زوجته ربقة من جهة المغرب وبحذاء ابيه ابرهيم من جهة القبلة

وامه سارة حملت به فى الليلة التى خسف الله بقوم لوط ولها من العمر تسعون سنة ثم توفى
يعقوب بعد ابيه اسحق بسبع وخمسين سنة بمصر واوصى ان يحمل الى الارض المقدسة وتدفن
فى مقبرة جده الخليل فحمله يوسف ودفنه عند باب المغارة بحذاء قبر جده الخليل من جهة الشمال
تولد هو والعيص توأمين بعد مضى ستين سنة من عمر اسحق ثم توفيت ليقا زوجة يعقوب فدفنت
بحذائه من جهة الشرق ثم اجتمع ابناء اسحق وحوطوا على المغارة حائطا وعملوا علامات القبور
تحت المغارة وكتبوا اسمائهم بقبورهم وعملوا فوق المغارة قبورا محاذات قبورهم التى فى المغارة
وكتبوا على كل واحد منها هذا قبر فلان وهذا قبر فلانة وسدوا باب المغارة فلما فرغ سليمان من
بناء المسجد الاقصى اوحى الله اليه ان يبنى على مغارة الخليل بناء فبنى حولها سورا محكمة البناء
مشيدة بالصخور الصلبة الكبار حتى انى رأيت بهذا السور احجارا طول كل واحد منها خمس وعشرون
ذراعا بعرض ست اذرع وثخن عرض السور اربع اذرع ونصف ذراع وارتفاعه من جهة الغرب
سبع وثلاثون ذراعا غير البناء الرومى الذى فوق السليمانى وعدة مدامكه خمسة عشر مدماكا
وعرض كل مدماك ذراعان وثلث ذراع تقريبا وعلى السور منارتان احدهما من جهة الشرق
مما يلى القبلة والثانية من جهة الغرب مما يلى الشمال فى غاية الارتفاع والاحكام وهذا السور
مربع مستطيل طوله فى سعته قبلة بشمال من الداخل ثمان وثمانون ذراعا وعرضه شرقا بغرب
اربع واربعون ذراعا وبابه بوسط ضلع شرقى السور **فى ذكر صفة بناء الموجود** بداخل السور
على ما هو فى عصرنا وهو اول شهر المحرم من سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة بعد الالف فمن
بناء الداخل فى السور من جهة القبلة على نحو النصف من داخل السور بناء مسقف من
عهد الروم اتخذه المسلمون مسجدا وهو ثلاثة اكوار الاوسط منها مرتفع عن الكورين
الملاصقين له من جهتى الشرق والغرب والسقف مرتفع على اربع سوارى وهذه السوارى
الاربعة مبنية من عشرين عمودا من الحجر الشماقى وفى مشرقى كور الاعلى بحائط السور
السليمانى محوته صورة محراب وفى جنب المحراب منبر من الخشب الساج فى غاية الحسن عمله المستنصر
بالله الفاطمى خليفة مصر لمجهة قبة رأس الحسين بن على بعسقلان وعليه تاريخ عمله مكتوب
بخط الكوفى وهو سنة اربع وثمانين واربعمائة فلما امر الملك الناصر صلاح الدين يوسف

بهدم عسقلان فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة نقلوا المنبر من عسقلان الى مسجد خليل الرحمن
وتجاه المحراب دكة المؤذنين والمكبرين على ستة اعمدة من الرخام والرخام مسند على حيطان
المسجد من جهاته الاربع بارتفاع سبع اذرع وعلى صخرة منه مكتوب امر بعمارته الامير تنكز نائب
الشام فى سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة والى جانب السارية التى تجاه المنبر قبر سيدنا اسحق فى
مقصورة من الحجر ويقابلها مقصورة اخرى فيها قبر زوجته ربقة والى جانب السارية الشرقية و
على ضريح كل منهما ستر اخضر من حرير مزركش هدية من السلطان المغفور عبد العزيز وعن
يمين الداخل عن باب السور صحن مكشوف تحت السماء وبضلع غربى الصحن من السور رواق معقود
ممتد من حائط شمالى السور الى حائط شمالى المسجد بعرض اثنتا عشرة ذراعا ومن جهة قبلى الصحن
بظاهر المسجد شرقا بغرب من الباب الى الرواق بعرض اثنتا عشرة ذراعا ابنية محكمة منها قبتان احداهما
قبة قبر الخليل والاخرى قبة قبر زوجته سارة بينهما حجرة واسعة والرخام مسند بحيطانها
الاربعة ويفتح منها اربعة ابواب بابان كبيران فمن جهة القبلة الى المسجد ومن جهة الشمال الى الصحن
المكشوف وبابان صغيران فمن جهة الغرب الى القبة الشريفة التى بداخلها قبر الخليل ويقابله من
جهة الشرق باب قبة قبر زوجته سارة وعلى ضريحهما ستران من حرير اخضر مزركش وعلى قبر الخليل مكتوب
غر جهول امله ، يموت من جاء اجله ، لن تغنى عنه حيله ، والمرء لا يصحبه ، فى القبر الا عمله ،
وخلف قبة ستيدة سارة مكان متسع معقود بها ثلاثة ابواب من جهة الشرق باب السور ومن جهة
الجنوب باب المسجد ومن جهة الشمال باب الصحن ومقابل قبة الخليل فى جهة الشمال الصحن من السور
السليمانى قبة فيها قبر يعقوب بن اسحق ومقابل قبة ستيدة سارة قبة فيها قبر زوجة يعقوب ليقا
وبينهما حجرة واسعة يفتح منها بابان من جهة الغرب الى قبة قبر يعقوب ومن جهة الشرق الى قبة
قبر زوجته ليقا وعلى ضريحهما ستران اخضران من حرير مزركش من عمل السلطان المغفور عبد العزيز
خان طاب ثراه وخلف قبة ليقا حجرة هى مخزن فمن الصحن الى المسجد يفتح ثلاثة ابواب الباب الاول
عند باب السور خلف قبة قبر ستيدة سارة والباب الثانى من الحجرة التى بين قبتى الخليل وزوجته
سارة والباب الثالث خلف قبة قبر الخليل فى اخر الرواق وفى وسط الرواق فتح من السور بابا الى
نوف قبة فيها قبر يوسف الامير شهاب الدين اليغمورى ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة فى



دولة الملك الظاهر برقوق في سنة ست وتسعين وسبعمائة وعمل صورة القبر والضريح وعليه ستر من حرير اخضر مزركش لهؤلاء الانبياء الاربعة وهم ابرهيم خليل الرحمن وولده اسحق وولده يعقوب وولده يوسف وزوجاتهم الثلاثة وهن سارة ام الانبياء وربقة زوجة ابنها اسحق و ليقا زوجة ابنه يعقوب على نبينا وعليهم الصلوة والسلام قبورهم في محل واحد طوبى لمن زارهم وجميع الارض التي بداخل السور مما هو تحت البناء والصحن المكشوف مفروشة بالبلاط السلطاني الذي رؤيته من العجائب لكبره وهيئته والقباب المبنية على الاضرحة المنسوبة للخليل وزوجته سارة ويعقوب وزوجته ليقا من بناء بني امية وايضا من بناء بني امية بظاهر السور السلطاني من جهة الشمال بمسافة اثنتا عشرة ذراعا حائط ممتد شرقا بغرب شرقيه متصل بمسجد الجاولي وغربيه متصل بالسور السلطاني بقنطرة فوق باب كبير ينزل منه الى ارض المدينة باربعين درجة وبين الحائط والسور السلطاني دهليز مكشوف تحت السماء واسع ممتد من الباب الى الرواق وهكذا في جانب القبلة باب ودهليز بلا تفاوت وعلى يمين النازل من هذا الباب في ارض المدينة صحن كبير و في صدره قبة مرتفعة فيها قبر يوسف بن يعقوب بعد ما نقله موسى من مصر بعد وفاته باربعمائة وخمسين سنة وفوق القبة ايضا لهصورة قبر بابه في الرواق كما مر قال رسول الله صلعم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم سئل عنه صلعم من اكرم الناس على الله قال صلعم اتقاهم لله قالوا ليس عن هذا نسالك قال صلعم فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله وخليله وولد يوسف لما كان ليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة ولما صار ليوسف ثماني وعشرة سنة كان فراق يعقوب وبقيا متفرقين احدى وعشرين سنة ثم اجتمع يعقوب بيوسف في مصر وليعقوب من العمر مائة وثلاثون سنة وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة وكان عمر يوسف لما توفي يعقوب ستا وخمسين سنة وبينه وبين وفاة موسى اربعمائة سنة وبين وفاة موسى والهجرة الشريفة الفان وثلاث مائة وثمان واربعون سنة ونزل جبرئيل على يوسف اربع مرات وبظاهر السور السلطاني من جهة الشرق تجاه باب السور مسجد في غاية الحسن وبين السور السلطاني وهذا المسجد رواق مستطيل من الدهليز الشمالي الى الدهليز القبلي ويقال ان محل كان جبلا مرتفعا بها قبو اليهود فقطعه بنو امية وجوفوه و

وبنوا عليه السقف والقبة وهو مرتفع على اثنتا عشرة سارية قائمة في وسطه وفرش ارض المسجد وحيطانه وسواريه بالرخام وعمل شبابيك حديد على اخره من جهة الغرب وطول هذا المسجد شمالا بقبلة خمس واربعون ذراعا وعرضه شرقا بغرب ثمان وعشرون ذراعا وعمر هذا المسجد والرواق الامير ابو سعيد سنجر الجاولي ناظر الحرمين الشريفين فعرف هذا المسجد بالجاولية ومكتوب في حائطه ان سنجر عمر ذلك من خالص ماله ولم ينفق عليه شيئا من مال الحرمين الشريفين في سنة عشرين وسبعمائة وبجوار المسجد من جهة القبلة المطبخ الذي يعمل فيه الدشيشة اي البلغور للفقراء والزوار

في ذكر فضل الخليل وثواب زيارته

قد نص الله في كتابه العزيز على فضله في قوله تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا لانه يوالي في الله ويعادي في الله والخليل مشتق من الخلة وهي الحاجة لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمته ولم يجعل له وليا غيره حيث قال له جبرئيل وهو في المنجنيق ليرمى به في النار الك حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال جبرئيل فسل ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي ولم يستعن بغير الله ولا جعل همته لما سوى الله بل استسلم لحكمه مكتفيا بتدبير الله عن تدبير نفسه فاثنى الله تعالى عليه بقوله وابرهيم الذي وفى وفي معنى التوفية هو الاتمام لما طولب به في دينه ونفسه وماله وولده فاتم الجميع على الوجه المطلوب وقال الله تعالى للنار كوني بردا وسلاما على ابرهيم ونجاه من النار وقيل لم يبق يومئذ نار على وجه الارض الا خمدت ظنت انها هي وسماه الله اواها حليما اواها منيبا والحليم الرشيد الذي يملك نفسه عند الغضب والمنيب المقبل على ربه في شانه كله وفي حديث المعراج انه قال صلعم ليلة اسري بي الى بيت المقدس مر بي جبرئيل على قبر ابرهيم فقال لي انزل فصل ركعتين ههنا فان ههنا قبر ابيك ابرهيم وروي انه جاء رجل الى النبي صلعم فقال له يا خير الناس فقال النبي صلعم ذلك ابرهيم وفي رواية مسلم قال له يا خير البرية قال صلعم ذلك ابرهيم وعنه صلعم انه قال من لم يمكنه زيارتي فليزر قبر ابي ابرهيم الخليل وعنه صلعم يأتي على الناس زمان يقطع فيه السبيل ويمنع الله جل ثناؤه من الحج فمن لم يصل الى ذلك فليزر قبر ابرهيم الخليل عنده حج الفقراء ودرجات الاغنياء وفي الصحيحين عن ابي عمرو ابن مسعود ان رسول الله صلعم قال لما بعث الله جبرئيل الى ابرهيم فقال لم اتخذك خليلا على انك اعبد من عبادي ولكن اطلعت على قلوب الادميين فلم اجد قلبا اسخى

من قبلك فلذلك اتخذه خليلا، وفي الاحياء ان ابرهيم كان اذا اراد ان ياكل خرج ميلا او ميلين يلتمس من ياكل معه وكان يكنى ابا الضيفان، روى الترمذي عن ابن مسعود رفعه الى النبي صلعم انه قال لقيت ابرهيم ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرء امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر، وفي رواية عن وهب بن منبه عن ايوب الانصاري وفيه فاذا نبينا ابرهيم فرحب بي وسهل ثم قال مر امتك فليكثروا من غرس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقلت وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله، وفي كتاب اتحاف الاخصاء وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلعم اول من يكسى يوم القيمة ابرهيم بحلة ثم انا بصفوتي ثم علي بن ابي طالب يزف بيني وبين ابرهيم زفا الى الجنة

في آداب زيارة الخليل وابنائه الكرام

يستحب لمن قصد زيارة الخليل ان يغتسل ويتوب الى الله تعالى ويكثر في الطريق من الاستغفار والصلوة على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء فاذا اتى باب المسجد وقف يسيرا ويستغفر ثم يقدم رجله اليمنى ويدعو بهذا الدعاء، بسم الله وبالله ومن الله والى الله وفي سبيل الله وعلى ملة ابرهيم وسنة رسول الله صلعم رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ثم يقول بسم الله اللهم صل على محمد وافتح لي ابواب رحمتك ثم يصلي ركعتين تحية المسجد ثم يقصد قبر الخليل فيقف على باب قبته الشريفة مطرق رأسه يكبر الله ويستغفره ويصلي على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء ثم يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانك عبد الله ورسوله وخليله جزاك الله عنا خيرا كما هو اهله ثم يقول صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والانبياء والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين من اهل السموات والارضين عليك يا ابا الانبياء يا خليل الله وعلى ولدك السيد الكامل الفاتح الخاتم سيد الاولين والآخرين محمد المصطفى حبيب رب العالمين وعلى آلكما واصحابكما كلما ذكركما الذاكرون وغفل عن ذكركما الذاكرون ثم يدعو بما شاء من خير الدنيا والآخرة ثم يلتفت نحو السيدة سارة وفضّ بنو [?] قدامها [?] ويقول السلام عليكم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ورحمة الله وبركاته ثم يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا

ثم يتوجه الى قبر سيدنا اسحاق ويقول السلام عليك ايها النبي الكريم ورحمة الله وبركاته ويدعو عنده بما شاء ثم يلتفت عن شماله ويسلم على زوجته رفقه ويقول السلام عليكم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ورحمة الله وبركاته ثم يمضي ويقصد سيدنا اسرائيل يعقوب ويفعل هنا كما عمل عند ابيه اسحق وكذلك عند زوجته ليقا، ثم يقصد نبي الله يوسف ويفعل كما فعل عند ابيه يعقوب، ثم تقصد شباك سيدنا خليل الرحمن تجاه قبر سيدنا يعقوب قريب بالرواق وتقف بالقرب منه ويدعو الله بما شاء فان الدعاء هناك مستجاب، ثم يتوجه الى فم الغار ويسلم على الانبياء لا سيما بسيد الاولين والآخرين محمد وآله الطاهرين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ثم يخرج وينزل من الباب ويتوجه الى صحن سيدنا يوسف ويقف عند باب القبة ويسلم على الانبياء ويدخل تحت القبة ويشير الى قبر الشريف ويقول السلام عليك يا نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن نبي الله وخليله ورحمة الله وبركاته يا كريم بن كريم بن كريم بن كريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم اشفع لي عند الله يا وجيها عند الله

في بيان انطاء اكي اقطاع تميم الداري

الصحابي المشهور الذي اقطعه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هاتيك الاراضي ولذريته بعده واستمر هذا الاقطاع بيد ذريته الى يومنا هذا وهم طائفة كثيرة يقال لهم الدارية وهذا ببركة النبي وهم مقيمون يجرون ويزرعون الاراضي ويأخذون الخراج والثلث من اهل حبرون، وفي كتاب اتحاف الاخصاء نقلا عن كتاب باعث النفوس روى عن ابي هند الداري قال قدمنا على رسول الله صلعم ونحن ستة نفر يعني تميم بن اوس واخوه نعيم ويزيد بن قيس وابو عبد الله بن عبد الله وهو صاحب الحديث واخوه الطيب بن عبد الله وسماه رسول الله صلعم عبد الرحمن وفاكهة بن نعمان واسلمنا وسألنا رسول الله صلعم ان يقطعنا ارضا من اراضي الشام فقال صلعم اسألوا حيث شئتم قال ابو هند الداري فنهضنا من عند رسول الله صلعم الى موضع نتشاور فيه فتشاورنا فرجعنا الى رسول الله صلعم فقال صلعم يا تميم احب ان تخبرني بما كنتم فيه او اخبرك فقال تميم بل تخبرنا فنزداد ايمانا فقال اردت يا تميم امرا واراد هذا غيره ونعم الرأي رأى ابو هند قد غار رسول الله صلعم بقطعة من ادم وكتب لنا فيها نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب

ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله للداريين اذا اعطاه الله الارض وهب لهم بيت عينون وحبرون
والمرطوم وبيت ابرهيم وما فيهم الى ابد الابدين ؛ شهد عباس بن عبد المطلب وجهم بن قيس خزيمة
وشرحبيل بن حسنة وكتب وقال ثم دخل بالكتاب الى منزله فعالج ؛ وفي رواية الوضة بشيء لا
يعرف وعقده من خارج الرقعة بسير عقدتين وخرج الينا به مطويا وهو يقول ﴿إِنَّ أَوْلَى
النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ثم قال انصرفوا
حتى تسمعوا اني قد هاجرت قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر رسول الله صلعم الى المدينة قدمنا
عليه وسألناه ان يجدد لنا كتابا آخر فكتب لنا على قطعة ادم من خف امير المؤمنين علي بن ابي طالب
نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطا محمد رسول الله لتميم الداري واخوته اني انطيتكم بيت
عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابرهيم برمتهم وجميع ما فيهم نطية بت ونفذت وسلمت ذلك
لهم ولاعقابهم من بعدهم ابد الابدين فمن اذاهم فيه اذاه الله فمن اذاهم لعنه الله واشهد
ابا بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكتبه علي بن ابي طالب وشهد ؛ فلما قبض
رسول الله صلعم واستخلف ابا بكر وجند الجنود الى الشام كتب لنا كتابا بسم الله الرحمن الرحيم من
ابي بكر الصديق الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو
اما بعد فامنع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الفساد الى قرى الداريين وان كان اهلها
قد جلوا عنها واراد الداريون يزرعونها فليزرعوها واذا رجع اليها اهلها فهي لهم واحق بها
والسلام عليك انتهى ؛ قال في انس الجليل وقد رايت عندنا لتكلم على الاقطاع المشار اليه
القطعة الادم التي يقال انها من خف علي بن ابي طالب رضه وقد صارت رثة وفيها بعض اثر الكتابة
ورايت معها ورقة مكتوبة في الصندوق الذي فيه القطعة الادم منسوب بخط هذه الورقة
الى المستنجد بالله خليفة العباسي (صورة ما كتبه المستنجد بخطه) الحمد لله نسخ كتاب رسول الله صلعم
الذي كتبه لتميم الداري واخوته في سنة تسع من الهجرة الشريفة بعد منصرفه من غزوة تبوك في
قطعة ادم من خف امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطا محمد
رسول الله لتميم الداري واخوته حبرون والمرطوم وبيت عينون وبيت ابرهيم وما فيهن نطية
بت بينهم ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم فمن اذاهم اذاه الله فمن اذاهم لعنه الله

واشهدت عتيق بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكتب علي بن ابي طالب وشهد
انتهى ؛ حكى القاضي ابو بكر بن العربي المالكي في شرح الموطأ ما ملخصه انه كان عندنا ولاد التميم
الداري كتاب النبي صلعم في قطعة ادم ؛ بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطا محمد رسول الله صلعم لتميم
الداري واخوته الخ فبقي ذلك في يده ويد اهله الى هذه السنة ؛ قال وقد اعترض بعض الولاة
آل تميم وكنت بالشام واراد انتزاع الاراضي منهم ودفع امرهم الى القاضي ابي حامد الهروي الحنفي
قاضي قدس الشريف واحتج الداريون بكتاب النبي صلعم فقال القاضي هذا كتاب ليس بلازم لان النبي
اقطع تميما ما ليس في ملكه فاستفتى الوالي الفقهاء وكان الطوسي يعني ابا حامد الغزالي ببيت
المقدس فقال هذا القاضي كافر فان النبي صلعم قال زويت لي الارض كلها وكان يقطع في الجنة
فيقول قصر كذا لفلان فوعده صدق وعطاؤه حق فخزي القاضي والوالي وبقي آل تميم على ما بايديهم
انتهى ؛ وبالجملة فقد وجدنا النقل عن ائمة السلف وائمة المذاهب بتصحيح اقطاع النبي صلعم تميما
الداري ما ذكر من قريتي حبرون وبيت عينون وبلد الخليل وان الداريين يستحقون الانتفاع بما
في ايديهم من اراضي القريتين المذكورتين فيزرعون ويغرسون ويبنون ولهم الاجارة لذلك
ويستحقون اجرته واذا اجر من له ولاية الايجار تلك الاراضي لبناء او غيره مدة طويلة او قصيرة
وانقضت تلك المدة فان امكن القلع بلا نقص فعل فان اختار مستحق ما ذكر من بناء او غرس
او غيرهما قلعه فله ذلك بلا ارش بقضيته لا تمر ملكه وقد رضي بنقصانه وعليه تسوية الارض او
ارش نقصها النصر فيه في ارض ليست مستحقة له الان بالقلع بغير مسوغ وان لم يختر المستحق
لما ذكر لم يمكن القلع مجانا لانه وضع بحق فهو محترم بل يفعل الموجر للارض ما هو الاحظ
من تملك ما ذكر بالقيمة حال التملك او قلعه مع ضمان ارش نقصه حال القلع وهو قد قيمته
مقلوعا او تبقيته باجرة المثل ؛ وبالجملة رايت في حبرون عند مفتي الداري اربعين رسالة
من علماء المذاهب في بيان ذلك الاقطاع هل هو تمليك يباع ويشترى ام وقف او ارصاد
فها انا اذكر فتوى الشافعي بالنظم في جواب سؤال الداريين عنه وهو هذا

ثنائي لرب العرش في السر والجهر	وخير صلوة للنبي السيد البر
وآل وصحب ما تسلسل عنهم	احاديث احكام كما الانجم الزهر

وبعد فقد وافى سؤال مهذب … من الفاضل الشهم النبيه الذكي الفكر
يروم به كشف الحديث الذي اتى … شهيرا لدينا في الاسانيد في الزبر
وذلك في انطاكية قد بيتها … وبيت لعينون تميم الرضى البر
نطيه بيت مع ذويه مؤبدا … عليه واعقاب له مدة الدهر
فهل ذاك تمليك يباع ويشترى … ام الوقف ام ارصادة بينهم يجرى
وكل له حكم نطلب كشفه … بوجه مبين يرتضيه ذوو الذكر
فهاك دعاك الله ما قد طلبته … وان كنت في كل المدارك لا ادرى
حديث تميم قد رويناه مسندا … شهيرا لدى اهل الروايات والذكر
كذا الطبراني في الكبير وغيره … على علة فيه رواها ذوو الخبر
له طرق لكن اوثقها التي … رواها الضيا المقدسي بمختاره الدر
وقوّاه ليث ثم حاز من امة … قبولا فزالت علة الضعف والنكر
وامضاه صديق بوقت خلافة … ومن بعده الفاروق بالنقش في السطر

اقول قوله بالنقش في السطر متعلق بقوله فامضاه صديق لا تركيب امضاء واما الفاروق فقد امضاه بالتسليم لفتح ذلك على يده وما رأى له كتاب ولا يبعد مع ذلك انه كتب بذلك و الداريون اخفوه لا ترامر بتقسيم المنافع اثلاثا كما يظهر مما بعد وبهذا يظهر رجوع اليهما تأمل

واعطى بقيد الملك من غير شبهة … كذلك انطاكية لفظة الدري
ويروى عن الفاروق فيها البيعة … ويبقى على الآماد في نسله الغر
فيقسم اثلاثا فثلث لنسله … وثلث لابناء السبيل بلا نكر
وثلث لتعمير رويناه مسندا … الى عمر الفاروق ذي العدل والبر
وقرّره فيهم ملوك الهدى التي … سليم فابقاه على سالف الامر
ولم يرو تصريح بوقف محقق … ولا وقف ارصاد عن المصطفى البدر
وليس بصح الوقف الا بصيغة … مسطرة معروفة عند ذي سبر
ولم يروها اهل الروايات كلهم … ومن شتم الاذيال يقطف للزهر

فجالت فهوم الراسخين لدركها … بتحرير الاستنباط فاصغ الى نثري
فبعض لتمليك يقول لانه … هو الاصل والانظار نص به فادر
ويمكن ان النهي ليس لمنعه … ولكن تشريف النبي الموجب الشكر
وبعض الى الارصادة لو ادليه … هو النهي عن بيع فنافس بذا الذخر
لايصال ارباب الحقوق حقوقهم … بلا تعب وهو الوجيه اخو النصر
ويجعل من اقطاع خير الورى له … بوحي وتلك الارض في ملك ذي فكر
وخصت لخير الخلق ليست لغيره … روا ذلك الطوسي الغزالي ذو الخبر
اذا قيل بالارصاد ما صح بيعه … ويبقى على الآماد في خالد العمر
ولا هبة فيه كبيع مساغه … كرقبى وعمرى فهو للنسل بالقصر
فيفعل فعل الثابتين اذا جرى … على الشرع من حكم يكون ومن اجر
واعلى وادنى فيه لا شك مستو … ولو كان نسل فيهم ليس بالحر
ولا حر للترتيب يرويه جهبذ … ولا شك ان الواو تشرك في القدر
وما كان عند الغير جبرا فلعنة … على جائر تغشاه في موقف الحشر
وحق على الحكام منع لجاسر … ليرجعه للنسل بالزجر والقهر
ومهما رأينا ارضه عند غيره … تبقى وما بالجبرة لقوه بالجبر
ومن يدعي فيهم دخولا ولم يكن … شهيرا انتسابا بينهم فهو ذو فقر
وما كان بالايجار للغير جائز … كما بينهم لا شك فيه لمن يدري
زمانا قصيرا او طويلا لناظر … او مستحق الحق سطر في السفر
وقد جوزوا ايجار ارصاد من مضى … لنفعهم من كل من رام بالاجر
وتخصيصه النقل الصريح عن الملا … بتصحيح اقطاع النبي لبني الداري
رواه لنا القطبي حافظ عصره … وامثاله لا زال في رتبة البدر
وقد كان هذا منه معجزة له … وصرّح مولاه في البحر والبر
وقد خص افراد الانبياء كما بني … عليه سليمان بمنتخب الصخر

فذلك لا يحويه انطاء احمد … وقد كان ملكا للخليل الزكى الصدر
فهذا مقال الراسخين دوينه … لاهل التقى ارجو غدا غاية الاجر
وما كنت اهلا ان اجيب وانما … لحسن ظنون منك جاد به صدري
فهالك جواب النظم منى مرونقا … ولو شئته نثرا لابدعت في النثر
واتى دعاب لشعر مهذب … ونثر بديع يزدرى الدر في البحر
ولكننى سال لكل لاتنى … بعصر حسود مضمر الحقد والمكر
ولى اسوة بالاولين قد يهم … وكلهم يشكوا النوائب من عصر
وارجو دعاء منك يا احمد الرضى … بحضرة ال الغار ذى المسك والنشر
عسى تثمر الامال منى وتنثنى … عواطف توفيق يفك بها اسرى
واتى حقير النافلات محمد … ثنائى لرب العرش في السر والجهر

صفة مزار لوط النبى

وهو ابن هاران بن اذر قبره بقرية يقال لها كفر البريك بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء المهملة وفتح الباء الموحدة وكسر الراء المهملة بعدها ياء تحتية ثم كاف والان يقال لها قرية بنى نعيم من جهة مدينة الخليل بمسافة فرسخ قبره في حجرة يحيط بها صحن مكشوف وسبع وفى جهة قبلى الصحن بطولها مسجد وفى منتهى غربى المسجد باب دهليز غار الانبياء وفى جهة غربى الصحن قبة مرتفعة مشيدة على الغار وفيه ستون نبيا منهم عشرون مرسلا اربعون
قال الهروى في كتاب الزيارات كفر البريك قرية بها قبر لوط النبى وقبر ابرهيم بن ادهم
اقول انى سالت اهل القرية عن قبر ابن ادهم فما عرفوه نظم

وبكفر البريك بورك فيها … في مقام وجامع ورواق
قبر لوط النبى بغير ارتياب … نوره ساطع بتلك الرحاب

وفى قرية كفر البريك مسجد بداخله صخرة عليها اثر قدم ابرهيم قد غاص في الصخر نحوا من ذراع ويقال لهذا المسجد مسجد اليقين وبظاهر ذلك المسجد مغارة فيها قبر بنات لوط

مقام لوط نبى الله معمود … في ارض حبرون بالخيرات مغمود

في قرية سميت كفر البريك سمت … فمن اتاه بصدق فهو ماجور
والاربعون نبيا في مغارتهم … مرشدون الى ان ينفخ الصور
وللخليل رأينا في الصفا قدما … قد غاص ونقله في الناس مشهور
وباليقين تسمى الناس مسجدهم … من زاره فهو بالانوار مسرور
بنات سيدنا لوط هناك وقد … وزنا لهم مشهدا من دونه سور

ذكر الشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى في اخر رسالته المسماة باليقين في اصطلاح الاولياء ما لفظه وكان السبب في انشائى لهذا الجزء انى زرت الخليل ثم خرجت من عنده قاصدا الى زيارة لوط انا وصاحبى العارف الصوفى الشيخ ضياء الدين ابو العباس احمد بن عبد الملك المرى وعفيف الدين ابو مروان عبد الملك بن محمد القيسى فمررنا في طريقنا بمسجد اليقين موضع قدم ابرهيم فاقام الله تعالى في خاطرى ان اضع جزءا في اليقين في هذا المسجد المعروف باليقين فاستخرت الله وقيدت هذا الجزء بالموضع المذكور في يوم الزيارة وذلك يوم الاربعاء الرابع عشر من شوال سنة اثنتين وستمائة وسمعته صاحبى بقراءتى وصلينا الظهر في ذلك وانصرفنا الى لوط نفعنا الله واياهما وجميع المسلمين بالعلم اليقين بعزته وكان السبب الذى سمى هذا الموضع مسجد اليقين ان خليل الله لما كانت الملائكة التى بشرته باسحاق وقد نزلت بذلك الموضع واخبرته انها تسير الى لوط باهلاك قومه وامروه بلزوم الموضع حتى يأتى الخبر لوط فلم يزل بذلك الموضع حتى ابصر مدائن قوم لوط في الهواء وسمع ضجيجهم وهو قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها فعندما ابصر ذلك سجد لله في هذا الموضع واثر نزوله في الصخر وقال اشهد ان هذا هو الحق اليقين فسمى مسجد الان موضع سجدته لك وسمى اليقين لقوله هذا هو الحق اليقين وفى موضع سجوده انشأت هذا الكتاب ولهذا سميناه بهذه الاسمية ورأينا ان نتكلم فيه على اليقين دون غيره من المقامات للمناسبة التى اعطاها هذا الموضع انتهى كلامه وفى قوله سجد لله في هذا الموضع واثر نزوله في الصخر اشارة الى ان هذا المسجد المبنى الان لم يكن يومئذ وانما عمر بعد ذلك وانما كان في موضع قفراى خال من البنيان الى زمن الشيخ الاكبر وقوله قبل ذلك في هذا المسجد المعروف باليقين يشير به الى انه كان معمورا

مبنيا ولكن قوله فيتى مسجد الاثر موضع سجدة اشارة الى اثر اسم بعد بنيا نا الى زمن الشيخ وقد ذكر القائل

لقد اتينا مسجد اليقين	بالصدق والاخلاص واليقين
فزادنا الله له اعتقادا	من كل سوء فى الورى يقينى
وقد تبركت بآثار بدت	من قدم الخليل بالتعيين
فى صخرة لانت له لما دعا	من فوقها كالطين فى العجين
وغادرت آثار العفاف والحجى	بنات لوط مثل حور عين
ثوين فى ذاك المكان فاسئلا	لهن بالتنزيلنا المبين

منهن

وصليت هناك ركعتين ودعوت بدعاء الله المعروف بدعاء ابرهيم وقال الحنبلى فى انس الجليل وفيها يعنى المغارة قبر فاطمة بنت حسن بن على بن ابى طالب وعند قبرها مكتوب بالرخام بخط الكوفى نظم

اسكنت من كان فى الاحشا مسكنه	بالرغم منى بين الترب والحجر
افديك فاطمة بنت ابن فاطمة	بنت الائمة بنت الانجم الزهر

وصليت عند قبر لوط النبى ركعتين قرأت فى الاولى بعد الحمد والتوبة ولما جاءت رسلنا لوطا سيئ بهم الى قوله تعالى وما هى من الظالمين ببعيد ست آيات وفى الثانية فآمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى انه هو العزيز الحكيم الى قوله تعالى بما كانوا يفسقون عشر آيات ودعوت الله بهذا الدعاء اللهم انى اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر بيد غيرى واصبحت مرتهنا بعملى فلا فقير افقر منى اللهم لا تشمت بى عدوى ولا تسؤ بى صديقى ولا تسلط على من لا يرحمنى يا حى يا قيوم

قبر يونس النبى صاحب الحوت قبره الشريف فى قرية يقال لها حلحول لجانبين يمينين ولا مين (شعر)

ويونس فى حى حلحول حل بها	وفى المزامير قد تسمى بحلهول

وهى على طريق مدينة خليل من جهة يسار الذاهب عين تسمى عين حلحول وعين يمين الذاهب عين تسمى عين سارة نضاخة بالماء المعين (شعر)

وعين سارة لا اتنى مواردها	وعين حلحول اعنى عين ذى النون

قبره الشريف فى حجرة على ضريحه ستر صوف اخضر فى جهة شمال الحجرة الشريفة صحن مكشوف

وفى جهة القبلى منها مسجد ومنارة من بناء الملك المعظم عيسى فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة وكانت وفاة يونس فى سنة خمس وثمان مائة لوفاة موسى وقبر ابيه متى بتشديد التاء المثناة الفوقية مقصورا بالقرب منه فى قرية يقال لها بيت اذمر وكان متى رجلا صالحا من اهل بيت النبوة وفى بعض التفاسير ان متى اسم ام يونس وقال المرتشى نهرية باسم اثر غير عيسى ويونس وقال الشيخ رضى الدين القدسى فى شرح البردة عند شرح قول الناظم

نبذا به بعد تسبيح ببطنهما	نبذ المسبح من احشاء ملتقم

ومرقد يونس بقرية حلحول بالقرب من مدينة الخليل وهو مكان مانوس مشرق بالانوار وبالقرب منه قبر والده متى ولاهل ديارنا فيه اعتقاد كبير حتى ان عوام الناحية من سائر القرى اذا ارادوا تغليظ اليمين على احد توجهوا به الى قبره فلا يتجاسر على الحلف ولو على الفتل لما عهد من اسراع البلاء لمن يحلف هناك كاذبا نفعنا الله تعالى ببركاتهما آمين انتهى كلامه وفى الصحيح لا ينبغى لاحد ان يقول انى خير من يونس وفى الحديث لا تفضلونى على يونس بن متى يعنى ان قرب يونس من الله تعالى وهو فى بطن حوت كقرب محمد من الله تعالى فى ليلة المعراج كما قال فى

المثنوى

كفت پيغمبر كه معراج مرا	نيست بر معراج يونس اجتبا
آن من بر چرخ آن او نشيب	زانكه قرب حق فزونست از حسيب

ولا يخفى انه لا ريب فى ان مقام الاسراء اعلى واغلى من مقام خليل وميقات موسى فضلا عن يونس بن متى وانما الكلام على ان قربه سبحانه يستوى بكل منهم فى كل حال ومقام كما يدل عليه قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فائدة روى انه قال تنفلوا فى ساعة الغفلة ولو بركعتين خفيفتين فانهما تورثان دار الكرامة قيل يا رسول الله وما ساعة الغفلة قال ما بين المغرب والعشاء قال بعض سادة الصوفية وبعد فراغك من صلوة المغرب تقوم الى ركعتى الغفلة وتقرء فى الاولى بعد الحمد وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين وفى الثانية بعد الحمد وعنده مفاتح

الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين **ثم** تقنت قبل الركوع **وتقول** اللهم اني اسالك بمفاتح الغيب التي لا يعلمها الا انت ان تصلي على محمد وآل محمد وان تفعل بي كذا وكذا **ثم تقول** اللهم انت وليّ نعمتي والقادر على طلبتي تعلم حاجتي فاسالك بحق محمد وآله وصحبه لما قضيتها لي ۔ وتسأل حاجتك فقد روي ان من صلى هاتين الركعتين بين العشائين ودعا بهذا الدعاء وسأل الله حاجته اعطاه الله ما سأل وما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له ۔ وقد اتفق لي اني زرت قبر نبي الله يونس بعد العصر وبعد المغرب صليت هذه الصلوة ودعوت الله للمسلمين عامة ولاحبابي خاصة **قبر عيص بن اسحاق** في قرية يقال لها سعير بكسر السين المهملة وسكون الياء التحتية ثم عين مكسورة بعدها ياء تحتية ثم راء مهملة وهي الفاصل بين اعمال حبرون وايليا ويقال ان رأسه الشريف في مغارة جده الخليل وبدنه الشريف مدفون في هذه القبة وهي قبة مشيدة بابه يفتح في مسجد يحيط بها صحن مكشوف وعلى ضريحه ستر من صوف اخضر خادمه رجل من اوغان في لسانه لكنة زرت هذا المقام الشريف مع صديقي افندي محمد سليم الحسيني شيخ البلدية بالقدس الشريف وكنا الليلة ضيوفا لاهل القرية فاضافونا بانواع المآكل فما اكلنا من ضيافتهم مقدار ما اكلت منا البراغيث حتى تذكرت قول الشاعر الاول الذي الى قوله هذا يناول (شعر)

انزلنا الدهر على معشر	تغزنا بالناس احاديثهم
فما اكلنا من ضيافاتهم	ما اكلت منا براغيثهم

وعيص هذا هو جد الروم وهذا المقام مقصود بالزيارة ولله در القائل (شعر)

سكن العيص في ربا سعير	في ضريح بالتبر ثم منير
قربة من قرى الخليل تسامت	بمزاياه والمقام الخطير
لم يزل تنزل الملائك منه	فوق ذاك الضريح فوق التربي
يا بن اسحاق ايها العيص يا من	من كل ما اخاف مجيري
قويت عصبة اتتك ضعافا	بمزاياك كالك المستنير

واعلم ان زيارتي بهذه الاماكن المقدسة في الاقصى المباركة وما حولها من المقامات والمشاهد كانت في اوقات مختلفة معهود وايام متفرقة معدودة لكن جمعتها في هذا الفصل على الترتيب لتبيين مخالها للقاصر واللبيب وبكون هذه الزيارة زيارة وداعي في ايام رجوعي الى دمشق المحروسة في يوم العشرين من جمادى الآخرة سنة ١٣١٣ فاول الفجر الكاذب توضأت ولبست ثيابي الجديدة فذهبت الى الحرم الشريف بغادتي حتى وصلت الى باب العامود فوقفت عند الباب قليلا ودعوت الله بهذا الدعاء ۔ بسم الله وبالله ومن الله والى الله وخير الاسماء كلها لله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم صل على محمد وآل محمد وافتح لي ابواب رحمتك وتوبتك واغلق عني ابواب معصيتك واجعلني من زوارك وعمار مساجدك وممن يناجيك بالليل والنهار ومن الذين هم في صلوتهم خاشعون وادحر عني الشيطان الرجيم وجنود ابليس اجمعين **ثم** دخلت في صحن الحرم مقدما رجلي اليمنى ومصليا على سيد الانبياء وصليت ركعتين تحية المسجد ودعوت الله ثم مشيت الى اسلم الذي تجاه باب العامود فصعدت صحن الصخرة ودخلت من باب القبلي ووقفت عند باب المشبك لقبة الصخرة ودعوت الله بهذا الدعاء ۔ اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك اصبحت وامسيت ذنوبي بين يديك استغفرك واتوب اليك يا حنان يا منان ۔ ثم دعوت الله لاولادي واحبابي وللمسلمين قاطبة ۔ ثم صعدت الى زيارة قدم الشريف للرسول صلى الله عليه وسلم في اعلى الصخرة من جهة الجنوب الغربي ودعوت الله ثم زرت محل يد جبرئيل وصليت ركعتين في محراب القبلتين وهو باول جهة شرقي الشمالي وقرأت في الاولى بعد الحمد ۔ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب ۔ الى قوله تعالى ۔ لرؤف رحيم ۔ وفي الثانية قد نرى تقلب وجهك في السماء ۔ الى قوله تعالى ۔ ولعلكم تهتدون ۔ ودعوت الله لاولادي واحبابي وسائر المسلمين وصليت ركعتين في محراب نبي الله ادريس واثر قدمه الشريف وهو في الجهة الشرقية ليس عليه قبة ودعوت الله بما تيسر لي من الدعاء ثم نزلت تحت الصخرة المباركة فوقفت في وسط الدرج عند لسان الصخرة ودعوت الله وصليت ركعتين عند محراب داود وركعتين عند محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم وركعتين عند مقام

الخضر وركعتين في وسط الغار تحت كوة التي خرقها جبرئيل من اعلى الصخرة وبالغت في
الدعاء بالبكاء والخضوع والخشوع لاولادي واحبابي وجميع المسلمين من الاموات
والاحياء سيما السلطان الاسلام ايده الله تعالى وقرأت دعاء الذي دعا به المسيح
دفعة وهو دعاء مستجاب وقرأت ايضا دعاء المعروف بمكارم الاخلاق من الصحيفة السجادية
ثم ذهبت الى البلاطة السوداء وهي التي في داخل باب الجنة حكي انه رؤي الخضر هناك
يصلي ودعوت الله بما جرى بلساني ثم خرجت وتوجهت الى جهة الشرقي تجاه باب
اسرافيل وصليت في قبة السلسلة ركعتين وقرأت في الاولى بعد الحمد وَاذْكُرْ عَبْدَنَا
دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ الى قوله تعالى وَحُسْنَ مَآبٍ بتبع الآيات وفي الثانية يَا دَاوُدُ
إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ
الى آخر الآية ودعوت الله بهذا الدعاء اللهم ارزقنا توفيق الطاعة وبعد المعصية و
صدق النية وعرفان الحرمة واكرمنا بالهدى والاستقامة وسدد السنتنا بالصواب
والحكمة واملاء قلوبنا بالعلم والمعرفة وطهر بطوننا من الحرام والشبهة واكفف ايدينا
عن الظلم والسرقة واغضض ابصارنا عن الفجور والخيانة واسدد اسماعنا عن اللغو و
الغيبة وتفضل على علمائنا بالزهد والنصيحة وعلى المتعلمين بالجهد والرغبة وعلى
المستمعين بالاتباع والموعظة وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والصحة وعلى موتاهم بالرأفة
والرحمة وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة وعلى الشباب بالانابة والتوبة وعلى النساء بالحياء
والعفة وعلى الاغنياء بالتواضع والسعة وعلى الفقراء بالصبر والقناعة وعلى الغزاة
بالنصر والغلبة وعلى الاسراء بالخلاص والراحة وعلى الامراء بالعدل والشفقة وعلى
الرعية بالانصاف وحسن السيرة وبارك للحجاج والزوار في الزاد والنفقة واقض
ما اوجبت عليهم من الحج والعمرة بفضلك ورحمتك يا ارحم الراحمين وبالغت بالبكاء
والخشوع لان الدعاء في هذا المقام مستجاب كما تقدم من الحديث ثم مشيت الى الجهة
الغربي الى قبة الارواح وصليت ركعتين في محرابه المخطط على وجه الارض ودعوت الله
بهذا الدعاء يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين لكل مسألة منك سمع

حاضر وجواب عتيد اللهم ومواعيدك الصادقة واياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة
اسألك ان تصلي على محمد وآل محمد وان تقضي حوائجي في الدنيا والآخرة ثم في جنبها وقفت عند
قبة الصخرة الصغيرة وصليت ركعتين ودعوت الله بهذا الدعاء اللهم اني اسئلك ايمانا
تباشر به قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي ورضني من العيش بما
قسمت لي يا ارحم الراحمين ثم في جنبها دخلت قبة النبي وفيه محراب مخطوط على وجه
الارض صلى فيه النبي بالانبياء عليه وعليهم صلوات الله ليلة اسري به وصليت هناك
ركعتين ودعوت الله بدعاء المأثور اللهم اقسم لنا من خشيتك الخ كما تقدم وايضا دعوت
الله بهذا الدعاء اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك ارحم ضعفي اللهم
اني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن الاخلاق فانه
لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها فانه لا يصرف سيئها الا انت لبيك و
سعديك والخير كله بيديك انا لك واليك استغفرك واتوب اليك آمنا اللهم بما ارسلت
من رسول وآمنا اللهم بما انزلت من كتاب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي السيد العربي
العبد المؤيد والرسول المسدد المصطفى الامجد والمحمود الاحمد حبيب اله العالمين وشفيع
المذنبين وعلى آله الطيبين وصحبه الطاهرين وسلم تسليما كثيرا اللهم اعصمني من فتن الدنيا وقفني
لما تحب وترضى سبحانك لا اله الا انت وحدك لا شريك لك تحيي وتميت وانت حي لا تموت
بيدك الخير انك على كل شيء قدير ثم مشيت الى جانبه عند قبة المعراج وصليت هناك ركعتين
ودعوت الله بهذا الدعاء اللهم اني اسالك صبر الشاكرين وعمل الخائفين منك ويقين
العابدين لك اللهم انت العلي العظيم وانا عبدك البائس الفقير وانت الغني الحميد وانا
العبد الذليل اللهم صل على محمد وآل محمد وامنن بغناك على فقري وبحلمك على جهلي و
بقوتك على ضعفي يا قوي يا عزيز اللهم صل على محمد وآله المرضيين واكفني ما اهمني من امر
الدنيا والآخرة يا ارحم الراحمين ثم ذهبت الى جهة القبلة صليت ركعتين في قبة مريم ودعوت
الله بهذا الدعاء اللهم اني اسالك بمعاقد عزك على اركان عرشك ومنتهى الرحمة من
كتابك وباسمك الاعظم الاعظم الاعظم الاعلى الاعلى الاعلى وبكلماتك التامات ان تصلي

على محمد وآل محمد ان تفعل بي ما انت اهله ثم نزلت من السلم القبلي الى صحن الحرم وذهبت
الى المسجد الاقصى ودخلت فيه من الباب الوسط ومشيت الى تساوي فوقفت عند بئر
ورقة ودعوت الله بما تيسر لي من الدعاء وشربت من مائها لانها من ماء الجنة كما في الاثر
ثم ذهبت الى باب الشرقي وصليت ركعتين في محراب زكريا وقرأت في الاولى بعد الحمد
بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا الى قوله تعالى واجعله رب رضيا ست
آيات وفي الثانية بعد الحمد يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل
سميا ودعوت الله بهذا الدعاء يا مونس المستوحشين ويا انيس المتفردين ويا ظهر
المنقطعين ويا مال المقلين ويا قوة المستضعفين ويا كنز الفقراء ويا موضع شكوى الغرباء
ويا منفردا بالجلال ويا معروفا بالنوال ويا كثير الافضال اغثني عند كربتي وصلى الله
على محمد وآله اجمعين ثم في جانبه في مقام عزير صليت ركعتين ودعوت الله بهذا الدعاء
اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبنعمتك اصبحت وامسيت هذه ذنوبي
بين يديك استغفرك منها واتوب اليك ثم دخلت منه الى جامع عمر بن الخطاب وصليت
ركعتين في محرابه ودعوت الله بما تيسر لي من الدعاء ثم مشيت الى المحراب الكبير عند المنبر يقال
له محراب داود وصليت ركعتين ودعوت الله للمسلمين ثم صليت هناك الظهر بالجماعة مع امام
الشافعي وخرجت وذهبت الى الاقصى التحتاني ونزلت من الدرج وصليت ركعتين في محراب
القبلي وركعتين في صفة اولاد هارون النبي وركعتين في المحراب الذي في القبة التي تحت
قبة الاقصى الفوقاني ودعوت الله بما تيسر لي من الدعاء وخرجت وذهبت الى محراب داود وهو
محراب كبير من اول جهة الشرق القبلي في السور القبلي وصليت فيه ركعتين ودعوت الله بدعاء
المعروف بدعاء داود وهو هذا اللهم لك الحمد دائما مع دوامك ولك الحمد باقيا مع بقائك
ولك الحمد خالدا مع خلودك كما ينبغي لكرم وجهك وعز جلالك يا ذا الجلال والاكرام و
بالغت في الدعاء لاولادي واحبابي وللمسلمين امواتا واحياء لان الدعاء مستجاب هناك
كما في الحديث ثم ذهبت الى مهد عيسى عليه السلام وهو في جوار المحراب نزلت من الدرج وصليت
ركعتين عند صورة المهد هناك من الرخام وصليت في محراب بقبلة مريم ركعتين ومحل جبريل

ركعتين وفي تعبد الحواريين ركعتين ودعوت الله عند المهد بهذا الدعاء المعروف بدعاء
عيسى وهو هذا اللهم اني ادعوك باسمك العظيم الواحد الاعز وادعوك اللهم باسمك
الصمد وادعوك اللهم باسمك العظيم الكبير المتعال الذي هو اثبت اركانك كلها ان
تصلي على محمد وآل محمد وان تكشف عني ما اصبحت فيه وامسيت وبالغت بالالحاح و
التضرع والدعاء لاولادي واحبابي وللمسلمين قاطبة سيما السلطان المسلمين ثم خرجت
من هذا المكان ومشيت قليلا ثم صعدت في درجات في حائط السور الشرقي وصليت في
محراب بمحل امتداد الصراط ركعتين ودعوت الله بما تيسر ثم ذهبت الى باب الرحمة
والتوبة ونزلت من الدرج وصليت ركعتين تحت القبة ودعوت الله بدعاء التوبة من
الصحيفة السجادية ودعوت الله للمسلمين عموما وخرجت من هذا المكان وذهبت الى
قبة كرسي سليمان وهو في مؤخر الحرم من جهة الشرق بقرب باب الاسباط وهناك
صليت ركعتين قرأت فيهما بعد الحمد ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب
الى قوله تعالى انه اواب ست عشرة آيات ودعوت الله بدعاء المعروف بدعاء سليمان
اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبنعمتك اصبحت وامسيت هذه ذنوبي
بين يديك استغفرك منها واتوب اليك ودعوت الله للمسلمين عموما ولاولادي واحبابي
خصوصا لانه محل استجابة الدعاء كما في الحديث ودعوت الله بخضوع وخشوع للمسلمين
امواتا واحياء ولسلطان المسلمين خصوصا وصليت العصر هناك بالجماعة ثم ذهبت الى باب
الحطة وهو في جهة الشمال وصليت ركعتين في محراب عند الباب وقرأت فيهما بعد الحمد
واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الى قوله تعالى ولا هم يحزنون خمس آيات ودعوت الله
بما تيسر لي من الدعاء ثم ذهبت الى قبة الصخرة المنقطعة وصليت هناك ركعتين ودعوت
الله بهذا الدعاء يا حي يا قيوم برحمتك استغيث لا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح
لي شاني كله ثم ذهبت الى قبة برج وصليت ركعتين هناك ودعوت الله بدعاء المعروف
بدعاء الخضر لان هذا المقام منسوب اليه يا شاهدا في علوه يا قريبا في دنوه يا متدانيا في بعده
يا رؤوفا في رحمته يا مخرج النبات يا دائم الثبات يا محيي الاموات يا ظهر اللاجين يا جار

المستجيرين يا اسمع السامعين يا ابصر الناظرين يا صريخ المستصرخين يا عماد من لا عماد له
يا سند من لا سند له يا ذخر من لا ذخر له يا حرز من لا حرز له يا حرز الضعفاء يا عظيم الرجاء يا
منقذ الغرقى يا محيي الموتى يا امان الخائفين يا اله العالمين يا صانع كل مصنوع يا جابر كل
كسير يا صاحب كل غريب يا مونس كل وحيد يا قريبا غير بعيد يا شاهدا غير غائب يا غالبا غير
مغلوب يا حي حين لا حي يا حي لا اله الا انت. ثم ذهبت الى قبة موسى كليم الله تجاه باب
السلسلة وصليت ركعتين هناك ودعوت الله بهذا الدعاء. اللهم اني اسالك باسمائك
الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم واسالك باسمك الاعظم الذي اذا دعيت به اجبت واذا
سئلت به اعطيت فان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال و
الاكرام. ثم ذهبت بزيارة حلقة البراق عند باب المغاربة ونزلت من الدرج وزرت الطاق
الذي القى موسى فيه الالواح وزرت الحلقة وصليت ركعتين في المحراب الذي على يسار الحلقة
ودعوت الله بهذا الدعاء. الهي بحق من ناجاك وبحق من دعاك في البر والبحر صل على محمد وآله
وتفضل على فقراء المؤمنين والمؤمنات بالغناء والسعة وعلى مرضى المؤمنين والمؤمنات
بالشفاء والصحة وعلى احياء المؤمنين والمؤمنات باللطف والكرامة وعلى اموات المؤمنين
والمؤمنات بالمغفرة والرحمة وعلى غرباء المؤمنين والمؤمنات بالرد الى اوطانهم سالمين
غانمين بحق محمد وآله وصحبه اجمعين. ودعوت الله لاولادي واحبائي وللمسلمين قاطبة ولسلطان
المسلمين خاصة ثم اذنوا للمغرب وصارت زيارتي لمقامات حرم الشريف وصليت المغرب
بالجماعة في الصخرة المباركة ثم ذهبت الى منزلي وافطرت بالشاي مع الكعك وبعد العشاء
صليت العشاء ونمت في ثلث الليلة باكمل السرور ثم جلست في وقت السحر وشرعت في التهجد
بقصد صوم الغد وتحصيل كمال الاجر حتى اذن اذان الفجر فتوضأت وذهبت الى حرم الشريف
بعادتي وصليت الصبح بالجماعة في الصخرة المباركة ثم خرجت من الحرم الشريف وذهبت الى محراب
داود غربي الحرم الشريف ومحراب الذي من فوقه رأى داود ام سليمان فتزوج بها وفي هذا المحراب
جاء الملكان الكريمان للترافع فصليت هناك ركعتين وقرأت فيهما بعد الحمد يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين

يضلون

يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب. ودعوت الله بدعاء داود
وهو هذا اللهم لك الحمد دائما مع دوام ملك الخ ودعوت الله للمسلمين قاطبة ولاحبائي واولادي
خاصة. ثم خرجت من باب صهيون بقصد زيارة سيدنا داود وابنه سليمان دخلت المسجد الذي
فيه باب قبة قبر الشريف صليت ركعتين تحية المسجد ثم زرت النبيين الكريمين وصليت
ركعتين صلوة الزيارة ثم دعوت الله بهذا الدعاء. اللهم اني اسالك يا من لا تراه العيون
ولا تخالطه الظنون ولا تصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا تغطي عليه الدهور
وانت تعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وما اظلم عليه الليل وما اشرق عليه النهار
ولا توارى عنك سماء سماء ولا ارض ارضا ولا جبال ما في وعورها ولا بحار ما في قعورها
انت الذي سجد لك سواد الليل ونور النهار وشعاع الشمس وضوء القمر ودوي الماء و
حفيف الشجر انت الذي نجيت نوحا من الغرق وغفرت لداود ذنبه وكشفت عن ايوب ضره
ونفست عن يونس كربته في بطن الحوت ورددت موسى من البحر على امه وصرفت عن يوسف
السوء والفحشاء وانت الذي فلقت البحر لبني اسرائيل حين ضربه موسى بعصاه فانفلق فكان
كل فرق كالطود العظيم حتى مضى عليه وشيعته وانت الذي صرفت قلوب سحرة فرعون الى
الايمان بنبوة موسى حتى قالوا آمنا برب العالمين وانت الذي جعلت النار بردا وسلاما
على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين يا شفيق يا رفيق يا جاري اللصيق يا ركني
الوثيق يا مولاي يا الحقيق صل على محمد وآل محمد وخلصني من كرب الضيق ولا تجعلني اعالج
ما لا اطيق انت منقذ الغرقى ومنجي الهلكى وجليس كل غريب وانيس كل وحيد ومغيث
كل مستغيث صل على محمد وآل محمد وفرج عني الساعة الساعة فلا صبر لي يا لا اله الا
انت ليس كمثله شيء ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم. ثم دعوت الله لاولادي واحبائي
وللمسلمين عامة ولسلطان الاسلام خاصة ثم ذهبت الى طرف الوادي الى بئر ايوب وعين
سلوان توضأت من مائهما تبركا ودعوت الله ثم ذهبت الى الجهة المشرق حتى وصلت بقبة
المسماة طرطور فرعون فزرت سيدنا زكريا وصليت ركعتين ثم مشيت قليلا وزرت بدن
سيدنا يحيى في قبة المسماة بكوفية زوجة فرعون وصليت ركعتين ودعوت الله بهذا

الدعاء ؛ اللهم انى ضعيف فقوّنى وانى ذليل فاعزّنى وانى فقير فاغننى يا ارحم
الراحمين سبحان الله العظيم لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم اهدنى من
عندك وافض علىّ من فضلك وانشر علىّ من رحمتك وانزل علىّ من بركاتك يا من
يكفى من كل شئ ولا يكفى منه شئ اكفنى برحمتك يا ارحم الراحمين ؛ ودعوت الله لاولادى
واحبابى وللمسلمين احياء واموانا ثم ذهبت الى كنيسة الجسمانية ونزلت من الدرج
ووقفت عند قبرى حنة وعمران ابوى مريم العذراء قرأت الفاتحة وهكذا عند قبر
يوسف النجار وتوضأت من ماء البئر ودخلت المرة الثانى زرت قبر سيدة مريم
فى المقصورة ودعوت الله بهذا الدعاء ؛ اللهم انت ثقتى فى كل كرب وانت رجائى
فى كل شديدة وانت لى فى كل امر نزل بى ثقة وعدة فكم من كرب يضعف فيه الفؤاد
وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه القريب ويشمت فيه العدو وتعيينى فيه الامور انزلته
بك وشكوته اليك راغبا فيه اليك عمن سواك ففرجته وكشفته وكفيتنيه فانت
ولى كل نعمة وصاحب كل حاجة ومنتهى كل رغبة فلك الحمد كثيرا ولك المن فاضلا
بنعمتك تتم الصالحات يا معروفا بالمعروف ويا من هو بالمعروف موصوف تغنينى بها
عن معروف من سواك برحمتك يا ارحم الراحمين ؛ ودعوت الله للمسلمين عموما ولاولادى
واحبابى خصوصا ثم صليت خلف المقصورة فى محراب عمر بن الخطاب رضى الله عنه ركعتين فلما اردت
الخروج جاءت الراهبات فاردن المزاح قلت لهن انا ادعوا الله انتن امنين قلن لعلك
تدعو علينا قلت انا ادعو لحاجاتى فدعوت الله وهن يؤمن حتى قلت يا عذراء بحق ابنك
المسيح ان تأمرى بواحدة من هذه الراهبات ان تزوج بى فامن وضحكن وضحكت فخرجت
من الكراب وصعدت جبل طور زيتا بدون نعل ولبثا فرويت فى وسط الجبل بمغارة
الانبياء فيها الف نبى وبرواية سبعون الف نبى كما فى المشترك فصليت هناك ركعتين
ودعوت الله بما تيسر من الدعاء ثم ذهبت فوق الجبل ووقفت عند مقبرة محمد العلمى
قرأت الفاتحة وصلينا الظهر فى مسجد سعد بالجماعة اماما وذهبت الى قبر رابعة العدوية
وقرأت الفاتحة ثم زرت مقام سلمان الفارسى ومقبرة الشهداء وصليت فى كل منها

ركعتين

ركعتين ودعوت الله ثم دخلت قبة مصعد المسيح وصليت عند اثر قدمه الشريف
ركعتين قرأت بعد الحمد فيهما اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الىّ الى قوله
تعالى كن فيكون خمس ايات ودعوت بدعائه الذى دعا به وقت رفعه كما تقدم وايضا
دعوت الدعاء ؛ اللهم انى ادعوك باسمك العظيم الواحد الاعز وادعوك اللهم
باسمك الصمد وادعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وادعوك اللهم باسمك الكبير المتعال
الذى هو اثبت اركانك كلها ان تصلى على محمد واله وصحبه الطاهرين ان تكشف عنى
ما اصبحت فيه وما امسيت ؛ روى فى المصباح انه لما دعا بهذا الدعاء رفعه الله اليه
ونجاه الله سبحانه من اليهود ثم دعوت الله للمسلمين عموما من الاموات والاحياء و
لسلطان الاسلام واحبابى واولادى خصوصا ثم رجعت من جبل الطور الى مقبرة باب
الرحمة ادنى كمال الاجور فوقفت هناك وقرأت الفاتحة وزرت قبر شداد بن اوس وعبادة
بن صامت الصحابيين الجليلين وقرأت الفاتحة ودعوت الله للمسلمين امواتا واحياء و
دخلت من باب الاسباط وصليت العصر عند كرسى سليمان ثم ذهبت الى تكية ازبكية وافطرت
هناك وصليت المغرب بالجماعة اماما فعدت الى منزلى فجاءت العلماء كثر الله امثالهم لزيارتى
منهم العالم النبيل والسيد الجليل مفخر السلالة الهاشمية وطراز العصابة المصطفوية
افندى محمد طاهر مفتى الحنفية مع ابن عمه مفخر السادة الاشراف ودرة تيجان عبد مناف السيد
المجد افندى راغب احمد ومنهم العالم العلامة والجهبذ الفهامة المنسوب لسيد شباب اهل
الجنة السيد يوسف مفتى الشافعية ومنهم العالم العلامة المعروف بنابلسى زاده وهو القاضى
يقدس الشريف سلالة قطب العارفين ومرقى المريدين صاحب المقامات الانسى الشيخ عبد الغنى
النابلسى وبعد اداء فرض العشاء فذاكرنا بناء البحث فى تفسير قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى قال مفتى الحنفية سئل الامام ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه عن تفسيرها قال
من حصر الله تعالى فى الجهة الفوقية والتحتية فقد كفر قال مفتى الشافعية وقال الامام
الشافعى رضى الله عنه امنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل وقال الراغب احمد وقال احمد بن
حنبل رضى الله عنه استوى كما قال لا يخطر بالبال وقال القاضى نابلسى زاده قال الامام مالك رضى الله عنه

الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عن ذلك بدعة أقول روى البيهقي في مسند
ان رجلا جاء الى الامام مالك فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى
فاطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول
والايمان به واجب والجحود به كفر والسؤال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر بان يخرج انتهى
قوله الاستواء غير مجهول يعني غير مجهول الوجود لان الله تعالى اخبر به وخبره صدق وقد
الاستواء معلوم ومعنى قوله والكيف غير معقول انه لم يرد به توقيف ولا سبيل الى معرفته
بغير توقيف وجحوده كفر لانه رد لخبر الله تعالى ولذلك كان الايمان به واجبا واما كون
السؤال عنه بدعة فلانه سؤال عما لا سبيل الى علمه ولم يسبق ذلك في زمن رسول الله ﷺ
ولا من بعده من اصحابه ثم سألني الراغب عن معنى الآية قلت اني لست من فرسان هذا
الميدان وان كان ولا بد فنقول نحن نقطع بكونه تعالى منزها عن المكان والجهة ونقطع بانه
ليس مراد الله تعالى من الاستواء الجلوس بل مراده شيء آخر ولكنا لا نعين ذلك المراد خوفا
من الخطأ ولا نخوض في تأويل الآية على التفصيل بل نفوض علمها الى الله والراسخون في العلم
وقال الامام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه من زعم ان الله في شيء او من شيء او على شيء
فقد اشرك بالله اذ لو كان على شيء لكان محمولا ولو كان من شيء لكان محدثا ولو كان في شيء لكان
محصورا تعالى عن ذلك علوا كبيرا وايضا ان القرآن يفسر بعضا ببعض فان قوله تعالى ليس
كمثله شيء يتناول نفي المساواة من جميع الوجوه بدليل صحة الاستثناء فانه يحسن ان يقال
ليس كمثله شيء الا في الجلوس والا في القيام والا في اللون وغير ذلك وصحة الاستثناء يقتضي
دخول جميع هذه الامور تحته فلو كان جالسا لحصل من يماثله في الجلوس فحينئذ يبطل معنى الآية
قال صديقي محمد سليم الحسيني رئيس البلدية مع هذه القال والقيل يبقى تفسير الاستواء
بلا دليل قال الراغب المراد بالاستواء الاقتدار والاستيلاء كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق … من غير سيف ودم مهراق

فاخذ القاضي بالرد عليه قلت احسن الاقوال ما قاله القفال ان العرش في كلام العرب
هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل كناية عن نفس الملك والسلطنة يقال فلان استوى

عرشه واستقر على سرير ملكه اذا استقام له ملكه وسلطانه واطرد حكمه وامره واذا
انتقض ملكه وفسد سلطانه يقال ثل عرشه وهذا كما يقال للرجل الطويل فلان طويل
النجاد وللجواد كثير الرماد وللشيخ اشتعل رأسه شيبا وضحك المشيب برأسه فبكى ولا في
شيء من هذه الالفاظ اجراؤها على ظواهرها فكذا الاستواء على العرش المراد به نفاذ القدرة
وجريان المشيئة كما قال راغب افندي والدليل على ان هذا هو المراد قوله تعالى في سورة
يونس ثم استوى على العرش يدبر الامر قال القاضي ليس في هذه الآية دلالة على
ما قلت قال الراغب افندي فقوله تعالى يدبر الامر جرى مجرى التفسير لقوله تعالى
استوى على العرش فتم الدليل فبينما نباحث اذ جاء الخادم بصيني فيه السكر المذاب
وانواع اللطائف مما حلا وطاب وجاء الآخر بماء الورد القدسي ومجمرة عود الهندي
ونعمنا بتلك الروائح والحلويات ثم دارت علينا فناجين قهوة البنية والنارجيلا
ثم ودعنا القاضي بالختام في ليلة الاثنين وذهبوا ونمت في اكمل المسرة الى ان اصبح الصباح
ونادى المؤذن بحي على الفلاح توضأت وذهبت الى الحرم الشريف صليت فريضة الصبح
في الصخرة بالجماعة ثم توجهت الى باب الخليل وذهبت الى مقبرة ماميلا وهي غربي بيت
المقدس فوقفت هناك وقرأت الفاتحة لاموات المدفونة بها فذهبت الى قبر وجدناه وقبر
المنتي ووقفت هناك وقرأت الفاتحة ودعوت بما تيسر ثم توجهت الى شمال بيت المقدس
بقصد مقبرة الساهرة فمررت بدار الشفاء بلدية وعدت المرضى ودعوت الله لهم
بالشفاء فوجدت هناك راهبات يمرضن المرضى للثواب بكمال المحبة جلست عند امام الجامع
لدار الشفاء فجاءت الراهبات بالفواكه والقهوة البنية والنارجيلة ثم اتين بالشاي و
شربت ثم صليت الظهر بالجماعة مع الامام الراتب وذهبت بالساهرة قرأت الفاتحة
لاموات المدفونة بها ووقفت عند زاوية الادهمية وقرأت الفاتحة ثم ذهبت الى مغارة
بني شمعون الصديق والى مغارة اربعين من الانبياء وصليت ركعتين ودعوت الله بما
تيسر ثم ذهبت الى زاوية شيخ جراح قرأت الفاتحة له وصليت العصر هناك بالجماعة اماما
ورجعنا الى منزلي افطرنا بالشاي والكعك مع صديقي رئيس البلدية وصلينا المغرب

ذهبنا الى بيت القاضى وجاءت العلماء حتى استقر بنا المجلس فى ذلك واشرق وجه
الليل الحالك قمنا وذهبنا مع الجماعة الى اول حمام بنى فى وجه الارض وهو حمام بلقيس وجدناه
لطيف البناء ظريف الجوانب والفناه عذب المياه طيب الافواه فانشرحت صدورنا واكمل
سرورنا واطلقت بداخله مجامر البخور وجىء بماء الورد ورش على الوجوه والنحور ثم وردت
فناجين قهوة البنية والنارجيلة ونحن فى اتم حظوة ونذاكرنا الاحاديث والاشعار فى وصف
الحمام ولله در من قال

وحمام دخلناه عشاء … على لمعات انوار الشموع
به القدس الشريف على سواه … له فخر الاصول على الفروع
مجاريه بقهقهة فيه ضحكا … على الاجسام تبكى بالدموع
يمد من السماء بماء غيث … فلم يحتج الى ماء الينبوع
وكان به السرور لنا جميعا … وزالت لهفة الكبد الولوع

ثم خرجنا الى ذلك المكان الوسطانى بعد ما تنعم منا الوجد الجسمانى والروحانى
فجىء باوانى السكر المذاب وماء الورد والفواكه الموجودة فى ذلك الاوان ثم خرجنا
من الحمام ونحن فى غاية السرور والاكرام الى ان وصلنا الى منزلنا وبتنا فى احسن ليلة على
ابلغ النظام حتى اذن اذان الفجر توضأت وصليت وركبت الكروسة بقصد زيارة وداع
خليل الرحمن مع صديقى مفخر الاكابر والاعيان وخلاصة اكادم ابناء الزمان محمد صالح
افندى صهر شيخ البلد تميم وابن عمه فمررنا على قبة راحيل ام يوسف النبى فى جانب الطريق
على يمين المار ووقفنا وقرأنا الفاتحة ودعونا الله بما تيسر لنا من الدعاء ثم مررنا بجانب
التبيل على عين حلحول وهى على بساد الذاهب ثم مررنا على باغات الكروم فاذا على يمين
الشادى عين سارة ثم وصلنا بقرية حلحول نزلنا وزرنا قبر نبى الله يونس بن متى وصلينا
ركعتين قرأنا فى الاولى بعد الحمد فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس
لما آمنوا الخ وفى الثانية وان يونس لمن المرسلين الى او يزيدون الى الآيات
ودعونا الله بدعاء يونس وهو هذا لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين

اللهم

اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله و
لا تفعل بنا ما نحن اهله ياحى حين لا حى يامحى الموتى ياحى لا اله الا انت ثم سجدت و
دعوت الله فى السجدة بهذه الدعاء ما عليك يارب لو ارضيت على كل من له قبلى تبعة
وغفرت لى ما بينى وبينك وادخلتنى الجنة فان مغفرتك للظالمين وانا من الظالمين
ثم مررنا على باغات الكروم وفيها قصور مبنية بالبناء المحكم فوجدنا اهل حبرون
هناك لان ملاكها فى كل سنة يقيمون بها فى زمن الصيف مدة اشهر اقامة استيطان
ورأينا السور السليمانى المحيط بغار ابى الانبياء فقلنا ها هنا يجب الاحترام ونزلنا و
مشينا بارجلنا وتذكرنا قول ابى الطيب المتنبى حيث قال

نحن ادنى وقد سألنا بنجد … فهو يطول طريقنا ام يطول

فديناك من ربع وان زدتنا كربا … فانك كنت الشرق للشمس والغربا
ولما رأينا رسم من لم يدع لنا … فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة … لمن بان عنها ان نلم به ركبا

ولله در القائل قصيدة

بدت للعين انوار الخليل … وعمت رحمة الرب الجليل
وناجتنا الحقيقة فابتهجنا … بكشف ستاير الرسم المخيل
واقبلنا على تلك النواحى … نواحى ذلك الشرف الفضيل
وتابعنا الطريق على كروم … كريمات تفت ملك البخيل
واشجار هنالك مزهرات … تروقك بالصباح وبالاصيل
وان بعين حلحول عيونا … لنا قرب لدى ذاك التبيل
وجئنا عين سارة فاستقينا … جميعا من زلال سلسبيل
وشارفنا مشارف دير محا … على بعد من الفرع الاصيل
نهبت من رباحبرون فينا … نسيمات القبول على العليل
عليل الشوق من اضناه وجد … كثير منه مع صبر قليل
ابو الضيفان ابرهيم فصلى … خليل الله ذو المجد الاصيل

جميع الانبياء اليه تنمى … ويفخر فيه جيل بعد جيل
دعانا فانى بخير الخلق طه … الى الثقلين بالباع الطويل
وسمانا كما قد قال ربى … لنا بالمسلمين اجل قيل
عظيم القدر اواه عظيم … وثيق القلب بالرب الوكيل
له قد اوقد النمرود نارا … تلظى ما اليها من سبيل
ومد المنجنيق له سريعا … ولم ينقص من الصبر الجميل
فالقاه فعادت منه نورا … ولم يحرق من اللهب المهيل
وجاء الوحى فى الرؤيا اليه … بذبح ابن له شهم نبيل
فالقيه ليذبحه امتثالا … لامر المالك الحق الكفيل
ولم يقطع به السكين حتى … فداه الله بالكبش الجليل
دخلنا بالتذلل فى حماه … عسى يحنو العزيز على الذليل
وذدناه بفقر وانكسار … وانغاب لذا الجسد النحيل
وشرفنا الاله بوطى ارض … اليها شانا فرض الرحيل
ونلنا القرب من حرم امين … مشوق القلب للذكرى يميل
وصلينا وسلمنا وفزنا … باهل الغار ذياك الرعيل
واسحاق الغيور هناك ثاو … كليث الغاب فى جنات غيل
ويعقوب نبى الله وابن … له سمى بيوسف الجميل
وانوار تلوح مشعشعات … لقد جلت عن الطرف الكحيل
واسرار الخليل هناك لاحت … فادهلت الخليل عن الخليل
وهيبة ذاك القبر احتوتنى … والفتنى لديها كالقتيل
وانى شارب فى الكاس صرفا … كان مزاجها من زنجبيل
ابا اسحاق جئتك مستمدا … من المدد الالهى الجزيل
ابا اسحاق كن لغريب دار … منيلا من تجليك المنيل

ابا اسحاق انك بحر جود … وفى الاكرام مالك من مثيل
فخرت بنجل نجلك من قريش … ولادنه انت فى عام فيل
حبيب الله احمد من اتانا … بايضاح الشريعة والدليل
عليك مدا الورى وعليه ازكى … سلام من الهى مستطيل
وال الكل وصحبكما جميعا … بلا ناف لذاك ولا مزيل
على طول المدى ما هب ريح … وغردت الحمامة بالهديل

ثم دخلنا مدينة حبرون ومشينا الى ان وصلنا السور السليمانى ومن الباب الذى بجانب الجنوب من السور صعدنا من الدرج ومررنا على المطبخ وتوضأنا من ماء النبع ودخلنا من الباب السور الى ذلك الجامع الذى هو بانوار الانبياء لامع وكان اليوم يوم الجمعة فصلينا ركعتين تحية المسجد ودعونا الله ثم انعقدت الجماعة وقام على المنبر الخطيب كانه يترنم فى عوده العندليب فرفعنا البصر وحددنا النظر فاذا هو صدر خطيب الخطباء وكريم العرفاء الشيخ عبد الله الدارى ابن عم المفتى وتمثلنا بقول الشاعر

قد زها المنبر عجبا … مذ ترقى خطيبا
اترى ضم خطيبا … ام ترى ضمخ طيبا

فصلينا الجمعة ثم توجهنا الى شمال المسجد ودخلنا قبة خليل الرحمن وصلينا ركعتين قرانا فى الاولى بعد الحمد وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ لِاَبِيهِ اٰزَرَ الى قوله لَاۤ اُحِبُّ الْاٰفِلِينَ ثلاث ايات وفى الثانية فَلَمَّا رَاَى الْقَمَرَ بَازِغًا الى وَمَاۤ اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثلاث ايات ودعونا الله بدعاء الخليل الذى دعا به حين القى فى النار فجعلها الله تعالى بردا وسلاما وهو هذا

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى اسالك يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله انت الرهو وهب منك جميع خلقك يا الله (خمسا) انت الرفيع فى عرشك فوق سبع سمواتك وانت المطل على كل شئ ولا يطل شئ عليك يا الله (خمسا) انت اعظم من كل شئ فلا يصف احد عظمتك يا الله (خمسا) يا نور النور قد استضاء بنورك اهل سمواتك وارضيك يا الله (خمسا) لا اله الا انت تعاليت ان يكون لك شريك وتكبرت ان يكون لك ضد يا نور النور يا نور كل نور ولا خامد لنورك يا مليك كل مليك يفنى غيرك يا نور النور يا من ملاء اركان

السموات والارض بعظمته يا الله (خمسا) يا هو يا هو يا من ليس كهو الا هو اغثنى اغثنى
الساعة الساعة يا من امره كلمح البصر او هو اقرب اهيا شراهيا ادونای اصباوت الى
شدای یا الله (خمسا) یا رباه یا رباه یا رباه یا رباه یا غایة منتهاه ورغبتاه ۞ ثم وقفت بقرب الشباك
وهو موقف العباد والنساك ودعوت الله لكل من دخل فى البال من الاولاد والاحباب
والخلان وعممت الدعاء لجميع المسلمين قاطبة ولسلطان الاسلام خاصة ثم خرجت من الباب
ودخلت قبة ام الانبياء سارة وصليت ودعوت الله ثم رجعت الى المسجد وذهبت الى مزار نبي الله
اسحاق وصليت ركعتين قرات فى الاولى بعد الحمد رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ الى مِنَ الصَّابِرِينَ
خمس ايات وفى الثانية فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ الى مُبِينٌ احدى عشرة ايات ودعوت
الله بهذا الدعاء ۞ اللهم انت الله لا اله الا انت اللهم انى استغفرك من كل ذنب
تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسى ولم اوف لك به
واستغفرك من كل عمل اردت به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة انعمت بها
على فاستعنت بها على معصيتك واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب اتيته
فى ضياء النهار وسواد الليل فى سر وعلانية يا حليم سبحانك ظلمت نفسى وعملت سوءا
فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا انت يا رحيم ۞ ثم دعوت الله للمسلمين قاطبة احياء و
امواتا ثم وقفت عند قبر زوجته ربقة وقرات الفاتحة ودعوت الله بما تيسر لى ثم خرجت
الى الصحن المكشوف ومشيت على جهة الشمال دخلت قبة نبي الله يعقوب وصليت
ركعتين قرات فى الاولى بعد الحمد وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى
لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وفى الثانية أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ الى اخر الاية
ودعوت الله بدعاء يعقوب وهو هذا ۞ يا ذا المعروف الذى لا ينقطع ابدا ولا يحصيه
غيره يا كثير الخير يا قديم الاحسان يا دائم المعروف يا معروفا بالمعروف يا من هو بالخير
موصوف اكفنا شر ما يعمل الظالمون يا رجاء المؤمنين لا تقطع رجائى يا غياث المؤمنين
اغثنى يا مانع المؤمنين امنعنى يا محب التوابين تب علينا ۞ ودعوت الله للمسلمين
عموما ولاحبابى واولادى خصوصا ثم دخلت قبة زوجته ليقا ودعوت الله ثم خرجت

الى الصحن المكشوف وذهبت الى الرواق الغربى دخلت قبة يوسف صليت ركعتين
وقرات فيهما بعد الحمد من سورة يوسف ايات ودعوت الله بدعاء يوسف الذى دعا
به فى الجب ۞ اللهم ان كانت ذنوبى قد اخلقت وجهى عندك فانى اتوجه اليك بوجه
ابائى الصالحين ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب يا صريخ المستصرخين ويا غوث
المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكانى وتعرف حالى ولا يخفى عليك شئ
من امرى يا لطيفا فوق كل لطيف الطف لى فى جميع احوالى بما تحب وترضى فى دنياى
واخرتى ۞ ودعوت الله لاحبابى واولادى وللمسلمين عموما ولسلطان المسلمين خصوصا
ثم خرجت من قبة يوسف ودخلت من الرواق فى المسجد وجئت الى فم الغار وهو بلصق
حائط مزار سيدنا ابرهيم فوقفت هناك ودعوت الله بما تيسر ثم صليت العصر مع
الجماعة ودعوت الله بدعاء المعروف بالسمات وهو هذا ۞ بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم انى اسالك باسمك العظيم الاعظم الاعز الاجل الاكرم الذى اذا
دعيت به على مغالق ابواب السماء للفتح بالرحمة انفتحت واذا دعيت به على مضايق
ابواب الارض للفرج بالرحمة انفرجت واذا دعيت به على العسر لليسر تيسرت واذا
دعيت به على الاموات للنشور انتشرت واذا دعيت به على كشف البأساء والضراء
انكشفت وبجلال وجهك الكريم اكرم الوجوه واعز الوجوه الذى عنت له الوجوه
وخضعت له الاصوات ووجلت له القلوب من مخافتك وبقوتك التى تمسك السماء
ان تقع على الارض الا باذنك وتمسك السموات والارض ان تزولا وبمشيتك التى دان
لها العالمون وبكلمتك التى خلقت بها السموات والارض وبحكمتك التى صنعت بها
العجائب وخلقت بها الظلمة وجعلتها ليلا وجعلت الليل سكنا وخلقت بها النور
وجعلته نهارا وجعلت النهار نشورا مبصرا وخلقت بها الشمس وجعلت الشمس ضياء
وخلقت بها القمر وجعلت القمر نورا وخلقت بها الكواكب وجعلتها نجوما وبروجا
ومصابيح وزينة ورجوما وجعلت لها مشارق ومغارب وجعلت لها مطالع ومجارى
وجعلت لها فلكا ومسابح وقدرتها فى السماء منازل فاحسنت تقديرها وصورتها

فاحسنت تصويرها واحصيتها باسمائك احصاء ودبرتها تدبيرا واحسنت تدبيرها
وسخرتها بسلطان الليل وسلطان النهار والساعات وعدد السنين والحساب وجعلت
رؤيتها لجميع الناس مرأى واحدا واسألك اللهم بمجدك الذي كلمت عبدك ورسولك موسى
بن عمران عليه السلام في المقدسين فوق احساس الكروبيين فوق غمائم النور فوق تابوت
الشهادة في عمود النار وفي طور سيناء وفي جبل حوريث في الواد المقدس في البقعة
المباركة من جانب الطور الايمن من الشجرة وفي ارض مصر بتسع آيات بينات ويوم فرقت
لبني اسرائيل البحر وفي المنبجسات التي صنعت بها العجائب في بحر سوف وعقدت ماء
البحر في قلب الغمر كالحجارة وجاوزت ببني اسرائيل البحر وتمت كلمتك الحسنى عليهم بما
صبروا واورثتهم مشارق الارض ومغاربها التي باركت فيها للعالمين واغرقت فرعون
وجنوده ومراكبه في اليم وباسمك العظيم الاعظم الاعز الاجل الاكرم وبمجدك الذي
تجليت به لموسى كليمك عليه السلام في طور سيناء ولابرهيم خليلك عليه السلام من قبل في مسجد
الخيف ولاسحاق صفيك في بئر سبع وليعقوب نبيك في بيت ايل واوفيت لابرهيم
عليه السلام بميثاقك ولاسحاق بحلفك وليعقوب بشهادتك وللمؤمنين بوعدك وللداعين
باسمائك فاجبت وبمجدك الذي ظهر لموسى بن عمران على قبة الرمان وباياتك التي وقعت
على ارض مصر بمجد العزة والغلبة بآيات عزيزة وبسلطان القوة وبعزة القدرة وبشان الكلمة
التامة وبكلماتك التي تفضلت بها على اهل السموات والارض واهل الدنيا والآخرة
وبرحمتك التي مننت بها على جميع خلقك وبسلطانك التي اقمت بها العالمين وبنورك الذي
قد خر من فزعه طور سيناء وبعلمك وجلالك وكبريائك وعزتك وجبروتك التي لم تستقلها
الارض وانخفضت لها السموات وانزجر لها العمق الاكبر وركدت لها البحار والانهار
وخضعت لها الرياح في جريانها وخمدت لها النيران في اوطانها وبسلطانك الذي
عرفت لك به الغلبة دهر الدهور وحمدت به في السموات والارضين وبكلمتك كلمة
الصدق التي سبقت لابينا آدم عليه السلام وذريته بالرحمة واسألك بكلمتك التي
غلبت كل شيء وبنور وجهك الذي تجليت به للجبل فجعلته دكا وخر موسى صعقا وبمجدك

الذي على طور سيناء وكلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران عليه السلام وبطلعتك
في ساعير وظهورك في جبل فاران بربوات المقدسين وجنود الملائكة الصافين وخشوع
الملائكة المسبحين وببركاتك التي باركت فيها على ابرهيم خليلك عليه السلام في امة محمد
صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وباركت لاسحق صفيك عليه السلام في امة عيسى عليه السلام
وباركت ليعقوب اسرائيلك عليه السلام في امة موسى عليه السلام وكما غبنا عن ذلك ولم نشهده
وآمنا به ولم نره صدقا وعدلا ان تصلي على محمد وآل محمد وان تبارك على محمد وآل محمد
كافضل ما صليت وباركت وترحمت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد فعال لما
تريد وانت على كل شيء قدير. دعوت بهذا الدعاء. اللهم بحق هذا الدعاء وبحق
هذه الاسماء التي لا يعلم تفسيرها ولا يعلم تاويلها غيرك صل على محمد وآل محمد واغفر
لي ذنوبي ووسع علي من حلال رزقك واكفني مؤنة انسان سوء وجار سوء وقرين سوء و
سلطان سوء انك على ما تشاء قدير وبكل شيء عليم آمين رب العالمين وصلى الله على محمد
وآله وسلم تسليما. ودعوت الله للمسلمين قاطبة امواتا واحياء ولاحبائي واولادي
خاصة. فلما اذن اذان المغرب صليت مع الجماعة ثم خرجت وذهبت الى بيت قائممقام جرون
بعد شرب الشاي تعشينا فجاء لزيارتي بعض العلماء العظام والسادات الكرام فتذاكرنا
الاحاديث والاخبار واسعدنا الله من سوء الخاتمة كما اتفق لزائر المامور بالعمارة الاتي
ذكره ان شاء الله تعالى فبينما نتحادث اذ جيء بمكتوب الي من العالم العلامة والجهبذ الكامل
الفهامة مفتي الدادية وهو ابن ست وتسعين سنة يكتب ويقرء الخطوط الخفية من غير احتياج
سمعه الى الترجمان ولا عينه الى النظارة سألني عن قول بعض السادة الصوفية اهل
التحقيق والافادة (اذا تم الفقر كان هو الله) بهذه العبارة تفضلوا علينا برفع الحجاب
عن كلام هؤلاء الكرام جزاكم الله خيرا واجزل لكم الثواب. كتبت: بسم الله الرحمن الرحيم وهذا
مما يخالف بظاهره شريعة سيد البشر النذير وقد قال الله تعالى: لقد كفر الذين قالوا ان الله
فقير فعلينا التمسك بالكتاب والسنة وهما الحجة القويمة والدين القيم وما عداهما من وساوس
الشيطان نعوذ بالله من الخذلان قال الله تعالى: وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه

فانتهوا، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم استعينوا فى الصناعات باهلها ولست من فرسان هذا
المجال ولا من رجال هذا المقال وان كان ولا بد فاقول قوله اذا صح الفقر اى اذا تم تحقق
العبد بفناء الصرف انقلب فقره غنا صرفا ووجودا محضا كما ترى اذا تم الليل كان النهار وظهر
النور واختفى الظلام وكان الله نور السموات والارض وهما الظلام فاذا ظهر النور لظل الظلام
الا كل شئ ما خلا الله باطل قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما احسن قول العطى

سلم اذا ذكرتها داعا شوق	وافطن فطور المرء ليس بزيد
فالنار يدخلها الحديد فيغتدى	نارا فذالك معاين مشهود
فاذا تخلى عن مقام وصالها	فالنار نار والحديد حديد

واذا لم يصح الفقر اى لم يتم تحقق العبد بربه لا يكون هو هو بل هو العبد والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب، فبعد رجعنا الى منزل نابيت قائمقام فبتنا الليلة باكمل المسرة حتى اصبح
الصباح ونادى المؤذن حى على الفلاح توضأنا وذهبنا فى جامع الخليل وصلينا مع الجماعة
وزرنا الانبياء على نبينا وعليهم الصلوة ودعونا الله تعالى لمن خطر ببالنا من الاحباب والاولاد

حكاية استطرادية

ان اولى ما حرر فى صحائف الدفاتر، ما كان فيه عبرة لاولى البصائر، وها انا اذكر واقعة فى
هذا الزمان، حقيق ان تسير بحديثه الركبان، وهى ان مولانا السلطان الغازى عبد
الحميد خان، اراد ان يتقرب الى الملك المنان، ويدخل فى سلك نظم من اثنى عليه القران، فى
قوله تعالى، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ويتقرب الى جد الانبياء
اولى المجد والمفاخر، صاحب قدر الاثيل، سيدنا ابرهيم الخليل، على نبينا وعليه صلوات
الملك الجليل، فصدرت ارادته السنية، بتعمير تلك الاماكن البهية، وقد امر رضوه الله
ان يتولى امر العمارة، رجل ذو خبرة وعفة، وديانة ونشاط وهمة عالية، فوقع القضاء
والقدر على جاهل مرتكب خائن، مهذار كسول خبيث الظاهر والباطن، صدره مملوء
خبثا من ماء الجحود، وان وافق اسمه اسم الفيل الذى وجه لتخريب الكعبة فهذا مذموم وذاك
محمود، فلما وجه من طرف نظارة الاوقاف اخذ عليه العهود، ان يفرغ فى خدمته المجهود،

فاخذ الاهل والاولاد معه، وسار جميعا من الاستانة، حتى وصلوا اسكلة يافا، و
انتقلوا من الوابور الى القارب فما كان الا بمقدار لمح العين حتى غرقوا جميعا ولم ينج
من البحر الا هو فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين، وما ذاك
الا بشوم ما عزم عليه من سوء العمل فنكد الله عليه لعله يرجع عما اضمر عليه من ضروب
الحيل، فرثا لحاله من كان قلبه اقسى من الحجر، وعزاه بعض اهل البدو والحضر، فرجع
الى الاستانة بخفى حنين، وبلغ هذا الامر المفظع مولانا السلطان خادم الحرمين الشريفين
اراد جبر قلبه المنكسر، واحسن عليه بصفراء لا تزيل الاحزان ساحتها، لو مستها حجر مسته
سراء، فخيره بين الاقامة بدار الخلافة، او المسير، فاختار الحضور الى العمارة، وصار قلبه
بعدها اقسى من الحجارة، ولما حضر الى مدينة خليل الرحمن، صار يستخف بالعلماء والاعيان
وترقى بالاستخفاف حتى بالانبياء العظام والاشراف وصار يتبرء من اعمال الاسلام
يقف بين يدى جد الانبياء واولاده الكرام وهو سكران ويبرق فى المصاريف ولا يعتبر
بل يخرب، ويتبع وساوس الشيطان لا يعصيه طرفة عين، الى ان شرب كاس الحين، ولما اتى
شهر رمضان الذى انزل فيه القران، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، تلقاه
يفطر نهاره جهرا، ويشرب الخمور والفجور بطنا وظهرا، واختلس اموال العمارة، وانفدها
الى اليهود فى الخمارة، ولما اتسع معه الميدان، فى الفجور والزور والبهتان، ولم تفده
نصيحة ناصح، ولا زجر عالم صالح، ولا فقد ولده وفلذة كبده وزوجته والدته من انقاذهم
فى المعاصى وماله، اعرض العلماء العظام، والسادات الكرام، الى نظارة الاوقاف والى
مولانا السلطان بما توضح من هذا الخبيث الفاجر، وان ما اعرضوه بالنسبة لكثرة فجوره كغرفة
من بحر زاخر، فصدرت الارادة السنية بعزله، واخذه تحت المحاكمة، كما امر بذلك مولانا
السلطان، فلما وصل امر العزل الا وقد تمادى نفوذ امر ملك الملوك الديان، فخرجت روحه
الخبيثة الى سجين، ولعذاب الآخرة اخزى وما له من دون الله من ناصر ومعين، وقال عليه السلام
صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ان الله ليملى الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته، ثم رجعنا من
الحرم الشريف وذهبنا الى بيت المفتى وتحادثنا حصة من الزمان ثم ذهبنا الى زيارة الشيخ

على البكاء فدخلنا الى مزاره في جامعه المعمور وقرانا الفاتحة ودعونا الله بما تيسر لاخواننا
من نضمات الامور ثم ذهبنا الى مغارة الشيخ ابرهيم بن ادهم بن رقاعة بضم الراى المعجمة والقاف
والعين المهملة ورأينا ديوانه على قبره قصيدة ثانية الف بيت وماثنان وستون
بيتا وزنها على خلاف المعهود من اوزان العرب مطلعها

ساقي شراب	نادي بهجر ذاتي	في التصوير انظر	من ذاك في الصفا
الجسم من وجودي	اسم بلا مسمى	مشهود اهل كشف	حبا بلا مماني
في الحب لي مقام	ادنى من التداني	ذاك العلو اعلى	من حوف عد لباب

ومنه

اقول لشادن اضحى مقيما	بقلبي وهو من عرب البوادي
لمن تعزى فقال الى مراد	فقلت لصاحبي هذا مرادي

وقرأنا الفاتحة ودعوت الله بما تيسر ثم ذهبنا الى مغارة الاربعين من الاولياء الكاملين
قرانا الفاتحة ودعونا الله وهناك شجرة كبيرة تحت صفة مبنية استرحنا قليلا ثم رجعنا
وركبنا على بركة الله وذهبنا الى بيت المقدس ومررنا بقرية كفر البريك وزرنا نبي الله
لوط ومغارة الانبياء عليهم السلام وصلينا ودعونا الله تعالى بهذا الدعاء اللهم اني
اسالك ايمانا تباشر به قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي و
رضني من العيش بما قسمت لي يا ارحم الراحمين ودعوت الله للمسلمين قاطبة امواتا
واحياء ولاحبائي واولادي خاصة ثم سرنا الى بيت لحم فنزلنا ومشينا الى المغارة وزرنا
مولد المسيح واثر رأسه الشريف الذي غاص في الحجر وصلينا ركعتين وزرنا مهد الشريف
وموضع جذع النخلة ودعونا الله تعالى بهذا الدعاء بسم الله ما شاء الله لا قوة
الا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا
يصرف السوء الا الله يا ذا الجلال والاكرام يا ذا الطول لا اله الا انت ظهر اللاجين و
امان الخائفين اللهم ان كنت كتبتني عندك في ام الكتاب شقيا او محروما او مقترا
على في رزقي فامح اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني واقتار رزقي واثبتني عندك في

ام الكتاب سعيدا مرزوقا موفقا للخيرات مستورا مكفيا مؤنة من يؤذوني انك قلت
قولك الحق في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب ثم ذهبنا الى الجامع سيدنا عمر رضه وصلينا العصر بالجماعة اماما ودعونا الله
بما تيسر لنا ثم ذهبنا الى دعوة المطران وشربنا الشاى هناك ثم ركبنا بعون الله الملك المنان
وسرنا الى بيت المقدس فدخلنا من باب الخليل ومشينا الى الصخرة المباركة وصلينا المغرب
بالجماعة ثم ذهبنا الى منزلنا باكمل مسرة فارسل الينا العلماء والاعيان والسادات هدايا
فحصل لنا من محبتهم الكتب والاثواب ولبرات مجيدية الله تعالى وتحادثنا مع صديقنا افندي
محمد سليم برهة من الزمان ثم ودعنا الشيخ خاجيه زوجته وبناتها واحفادها الصغار
فدعوت الله لهن ودعونا الله لنا بالسلامة وهيأت لنا زاد السفر واستقربنا الحال تلك
الليلة فبتنا وقد اوفى لنا السرور كله حتى طلع الصباح ونادى المؤذن حي على الفلاح توضئنا
وسرنا الى الحرم الشريف وصلينا وزرنا الصخرة المباركة ورجعنا الى منزلنا وعرضنا على البسير
الى جهة دمشق الشام فحضر عندنا علماء البلاد واعيان الاكارم والامجاد والطلاب والتلاميذ
وبتريك اليوناني وخاخام العبراني لاجل تحصيل الوداع ولله در القائل

يا اهل بيت المقدس	طبتم لطيب المغرس
انتم اجلة الورى	انتم كرام الانفس
جئنا نزوركم على	اعيننا والارؤس
محبة فيكم و في	ذاك المقام الاقدس
وكم رأينا عندكم	من بهجة في مجلس
ومن صفاء مشرب	في الود عذب الاوكس
قدس شريف لم يزل	بكل خير مكتسى
والبركات حوله	للجن و من بنى
والمسجد الاقصى زها	في صبحه والغلس
فياله من مسجد	على التقى مؤسس

وصخرة الله لقد	بدت بثوب اطلس
من حل ارض فضلهم	اوطانه فيها نفى
من جاءهم من بابهم	شالوه فوق الاروس
فجئتهم متنكرا	ملتحفا ببرنس
وتم امرى بينهم	وغاب عنى تملسى
والقندهارى ضيفكم	من فضلكم لم يبأس
ما جئتكم بقوة	لكن بشوق الانفس
وانني الداعي لكم	جناب القندهار المفلس

ثم سرنا وساروا معنا الى موضع اقامتنا بوادى التخان فودعناهم هناك ورجعوا فركبنا و سرنا على بركة الله حتى وصلنا وقت الظهر الى بلدة يافا ونزلنا فى بيت صديقنا عطا افندى المالكى قنسول ايران وصلينا فريضة الظهر فى الجامع مع الجماعة فجاء لزيارتى افندى مع بعض الاعيان نحادثنا حصة من الزمان فبينما نحن كذلك اذ جاء مكتوب من منلا دجمنداد افغان بعد تبريك الورود سألنى عن معنى هذا الشعر

كفى العشق من شرف انه	يعد نعيما وملكا كبيرا

فكتبت اليه انى لا ارى فيه اشكالا الا انى حسبت حروف لفظ (العشق) فبلغ خمسمائة وواحد بعدد حروف نعيم وملك كبير وقال الله تعالى وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَ مُلْكًا كَبِيرًا فلولا العشق ما رأى الانسان النعيم والملك الكبير فانه لولا المحبة الزائدة فالاشياء المستحسنات ما كانت نعيما ولا ملكا كبيرا والله يعلم وبعد اداء الفرائض تعشينا وبتنا هنالك فى اتم سرور واكمل حبور حتى اصبح الصباح وصرح الليل بتشره وبتاج عزمت على زيارة روبيل بن يعقوب نبى الله لانه فى كل سنة له موسم فى زمن الصيف يقصده الناس من البلاد البعيدة والقريبة وينفقون الاموال الجزيلة ويقيمون اربعين ليلة ينصبون الخيام فيقام فيه السوق يتبايعون بعضهم يقرؤن القرآن وبعضهم ينشدون الاشعار والقصائد والجوارى يضربن الدفوف ويرقصن فنزلت ضيفا على معدن الجود والاسعاف الحاج

عبد المجيد افندى التاجى الفاروقى من اعيان مدينة الرملة مدير الاوقاف فوجدنا هناك قريبا من مائة اضياف من عامة الناس والاشراف فتلقانا بصدره الرحيب وعاملنا معاملة المحب مع الحبيب وقد حصل بينى وبينه برهة من الزمان ما تقربه العيون وتلذ به الاذان واجتمعنا هناك باعيان مدينة رملة وغزة وكنا بغاية الاكرام والعزة واقمنا هناك ثلاثة ايام وزرنا نبى الله روبيل بن يعقوب عليهما السلام فلما كان يوم الثانى وهو يوم الاثنين جاء لزيارتى قائممقام مدينة لد بضم اللام وتشديد الدال المهملة مع قائممقام مدينة غزة بفتح الغين المعجمة والزاى المشددة المعجمة والهاء وسألنى عن هذه المسئلة وقال فى مدينة لد رجلا من المنتسبين الى التصوف يعنى اهل تلك البلاد عن رفع اليدين حالة الدعاء والابتهال الى الله بعد الصلوة وغيرها هل له اصل فى احاديث رسول الله صلعم وفى كلام الفقهاء ام لا فاجبناهم بان الناهى عن ذلك مبتدع فى الدين وخارج عن شريعة سيد الانبياء والمرسلين وسيرة العلماء العاملين رضوان الله عليهم اجمعين وطلبوا الدليل فراجعنا الكتب و كتبنا هم بسم الله الرحمن الرحيم والصلوة والسلام على رسول رب العالمين روى محمد بن اسماعيل البخارى فى صحيحه عن انس بن مالك رضه قال اتى رجل اعرابى من اهل البدو الى رسول الله صلعم يوم الجمعة فقال يا رسول الله هلكت العيال هلك الناس فرفع النبى صلعم يديه يدعو ورفع الناس ايديهم مع النبى صلعم يدعون الحديث وروى مسلم فى صحيحه عن انس بن مالك رضه قال رأيت رسول الله صلعم يرفع يديه فى الدعاء حتى يرى بياض ابطيه وروى ابن ماجه فى سننه عن سلمان الفارسى رضه عن النبى صلعم قال ان ربكم حيى كريم يستحيى من عبده ان يرفع اليه يديه فيردهما صفرا او قال خائبين ويشير الى هذا الحديث قول جلال السيوطى على لسان الضعفة الذى يستعمل فيها ماء الورد (شعر)

اذا كنت مع ضعفى وقلة حيلتى	اجود بموجودى لباسط كفه
فما بالكم بالله ربى فابسطوا	اكف الرجا فالجود من بعض لطفه

واخرج ابو داود عن السائب عن ابيه عن النبى صلعم كان اذا دعا فرفع يديه ومسح وجهه بيديه وفى شرح الكبير على الجامع الصغير ان من عادة من طلب شيئا من غيره ان يمد بطن كفه اليه

لبضع التابل فيها ولان الاصل مشروعية الدعاء لاظهار الانكسار والافتقار بين يدى الجبار والثناء عليه بمحامده والاعتراف بغاية المذلة والمسكنة من ضم الابتهال الفعلى اليه وذلك بمد بطن الكف على سبيل الضراعة اليه ليصير كالسائل المتكفف لان يملاء كفه بما يسد خاجته، وذكر فى قوله تم وامسحوا بها وجوهكم اى فى غير القنوت فلا يمسح وجهه فيه لانه لم يثبت فيه خبر ولا اثر ولا قياس واما الصدر فلا يندب مسحه بل نص جمع على كراهيته، وفيه رد على العز بن عبد السلام فى قوله لا يمسح وجهه الا جاهل انتهى، وفى ليلة الثالثة جاءت لزيارتى جماعة من علماء الونكرى التنبكتى نسبة الى ونكر بفتح الواو وسكون النون وفتح الكاف الفارسى وبالراء المهملة اسم قبيلة من قبايل سودان و التانى نسبة الى تنبكت بفتح التاء الفوقية وسكون النون وضم الباء الموحدة وسكون الكاف ثم التاء الفوقية اسم مدينة فى بلاد تكرور فجلسنا نتذاكر القصص والاخبار ونوادر اللطايف الادبية ودقايق الاشعار فرأينا معهم مجموعا للطيف وجامعا للابيات منيفا يقال لمثل هذا المجموع بالفارسية جنك بضم الجيم وسكون النون والكاف الفارسى

ورأيت فيه هذه الابيات لمحمد البكرى

قم فاسقنى قهوة بكرية فضحت	بكر المدام وشنف لى الفناجينا
تدعو الى نحو ما فيه البقاء ولو	دعنا الى نحو ما فيه الفناجينا
ولو ان الف امرئ طافوا بحانتها	قصد النجاة وجدنا الالف ناجينا

وذيل عليه غيره (شعر)

من كف ظبى بديع ذائق مبسمه	نادته عشاقه يا الف ناجينا
جئنا اليك فحينا وها قسم	بالله قم كرما يا الف ناجينا

وايضا كان فيه من كلام الشيخ نجم ابن الرضى وهو غير مؤلف نهج البلاغة

عتبت الى الدنيا فقلت الى متى	اكابد عسرا همه غير منجلى
اكل شريف من على نجاده	حرام عليه اليسر غير محلل
فقالت نعم يا ابن الرضى لانى	حقدت عليكم مذ طلقنى على

ثم قدمت لنا المائدة فشهد نا مراسم حاتم الطائى ومعن بن زائدة وبتنا تلك الليلة بحالة مرضية وبعد اداء فريضة الصبح ودعنا الاصحاب ووجهنا الى بلدة يافا وبعد اداء فريضة العصر عزمنا على المسير جاء معنا محمد نورى بن احمد شاكر افندى قائم مقام يافا مع بعض العلماء العظام الى شاطئ البحر ثم ودعناهم وركبنا مركب الدخان على بركة الله الملك المنان فوصلنا طلوع الشمس من يوم الجمعة الى مدينة بيروت فعزمنا على زيارة ابى عمرو الاوزاعى وهو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد بضم الياء التحتانية وسكون الحاء المهملة و كسر الميم والاوزاع بالزاى المعجمة والعين المهملة بطن من حمير من ذى الكلاع وايضا اسم قرية فى خارج باب الفرديس من قرى دمشق ولد فى بعلبك فى سنة ثمان وثمانين ورحل الى بصرة وسمع من الحسن وابن سيرين وقد ادرك خلقا كثيرا من التابعين وحدث عنه جماعات من العلماء مثل مالك بن انس والثورى والزهرى وهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر فان الزهرى من التابعين والاوزاعى ليس كذلك، وروى له اصحاب الكتب الستة وقد حج الاوزاعى مرة فدخل مكة وسفيان الثورى اخذ بزمام جمله ومالك بن انس يسوق به والثورى يقول فسحوا للشيخ حتى اجلسوه عند الكعبة وجلسوا بين يديه يأخذون عنه وافتى الاوزاعى فى سبعين الف مسألة بحدثنا واخبرنا ونزل بيروت مرابطا باهله واولاده توفى فى الحمام فجاءة يوم الاحد اول النهار لليلتين من صفر سنة سبع وخمسين ومائة وعمره سبع وستون سنة ودفن فى خارج بيروت على شاطئ البحر فى قبلة حائط مسجد قرية يقال لها حنتوس، فبتنا الليلة فى بيروت ثم وضعنا اسباب السفر والكتب فى حجرة الحاج محمد حسين ناجو الاصفهانى امانة وركبنا وابور الدخان وسرنا الى دمشق الشام فوصلنا بعد الساعتين من المغرب ليلة الاحد الى دمشق فنزلنا خان برنجو فى حارة ميدان وجهنا انتهى الكلام من الشام الى الشام شاكرا لله على توفيقه للاتمام ومصليا على اشرف الانام وعلى آله وصحبه الهادين الى دار السلام

ذكر بعض مجالس ملاقات العلماء فى القدس الشريف

مجلس فى يوم الجمعة بعد اداء فريضة الصبح وزيارة الصخرة المباركة ذهبنا الى ضيافة صديقنا الفاضل الشيخ على بن بدر الدين الخطيب الذى يقوم على منبر المسجد الاقصى كما

بترقم على عوده العندليب وكان المجلس غاصا بالعلماء والاشراف وتذاكرنا ظرائف المسائل العلمية وظرائف القصائد والابيات الادبية وانشد تقريضا لرحلة الانسية بحلا

(وهو هذا)

الا لى ذى ام عقود جمان	ام سحر بابل ام رياض جنان
ام رحلة للقدس حقا اودعت	من كل فاكهة بها زوجان
انشا جناب الفندهار المنتقى	العالم العلم التقى الربانى
تغنيك يوما عن تواريخ الاولى	بفصاحة وبلاغة وبيان
حاكت لنا فيما احتوته رحلة الـ	ـقطب الجليل الهيكل الصمدانى
فجزاه مولى الكريم بفضله	خيرا مدى الآناء والازمان

فلما رجعت عن سفر الحجاز الى بيت المقدس ورد الشيخ الخطيب الرحلة الحجازية فكتب هذه الاشعا

هل ذى درارى زاهرة	ام ذى رياض زاهرة
ام شمس حسن اشرقت	ام ذى بدور سافرة
ام رحلة المولى جنا	ب الفندهارى الفاخرة
تمت وقد عمت منا	فعها وجاءت نادرة
او ما تراها قد حوت	ابيات فضل باهرة
ولفضل مكة والمشا	هد والمناسك ناشرة
فجزى المهيمن ربها	خيرا واحيا ماثره
رب الفضائل والفوا	ضل والسجايا الظاهره
ثم الصلوة على النبى	واله متواتره

(وانشد لنفسه شعر)

مررت على المروة وهى تبكى	بكا ثكلى اضربها الشتات
تعز تصبر اسفا عليها	فقلت علام تنتحب الفتات
فقالت كيف لا ابكى واهلى	بهم كانت نزول النائبات

وهل عيش بطيب وقد اراهم	جميعا دون خلق الله ماتوا

(وله ايضا)

الا يا نفس ان الصبر احرى	اذا ما ضعت فى الارزاء صدرا
وهل يغنى التلهف قط شيئا	اذا كان الاله الحكم اجرى
فلا والله بل ما شاء يجرى	ونرجو منه بالتسليم اجرا

ثم بعد التغدى ذهبنا الى المسجد الاقصى سمعنا الخطبة وصلينا الجمعة وعدنا الى محلنا الذى كنا فيه وقد اتفق بنا البحث فى امر فرعون فبينما نحن فى القال والقيل دخل الشيخ الجليل منلا عبد اللطيف من فضلاء مدينة الخليل وبعد السلام والترحيب اخذ فى هذا المقال واورد علينا سؤالا هل ارسل الله تعالى رسولين فى زمان واحد وهل كانت رسالة موسى عامة او خاصة ببنى اسرائيل ونقل لنا عن الشيخ شهاب المالكى هذه الفقرات ان اكمل الشرائع المتقدمة شريعة التورية مع ان موسى لم يبعث الا لبنى اسرائيل ولما اخذهم من مصر وعدى البحر لم يعد فى مصر ولا واعظ اهلها ولا عرج عليهم ولو كان رسولا اليهم لما اهملهم بل انما جاء لفرعون ليسلم له بنى اسرائيل فقط ولما اخذهم نقضى هذا الغرض اليه واذا كان هذا حديث موسى فغيره اولى انتهى فاوردنا له قوله تعالى عن موسى وهرون اِذْهَبَا اِلَى فِرْعَوْنَ اِنَّهُ طَغَى وهو يقتضى ارسالهما معا فى زمان واحد الى فرعون واما كون موسى مرسلا الى فرعون وقومه صريح فى ايات اخرى نحو قوله تعالى ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِاٰيَاتِنَا اِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَظَلَمُوا بِهَا وقوله تعالى وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوسَى بِاٰيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ اِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ وقوله تعالى وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ اَخَاهُ هٰرُونَ وَزِيرًا فَقُلْنَا اذْهَبَا اِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِاٰيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا وقوله تعالى وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوسَى بِاٰيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ اِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ وقوله تعالى وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوسَى اِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَقَالَ اِنِّى رَسُولُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وكنا نتذاكر الاخبار والقصص الى سمعنا الاذان العصر وصلينا هنا بالجماعة فقدمت الفواكه والشاى وتارجيلة فانشد الشيخ عبد اللطيف (شعر)

تأخذها برحيله … رافتنا لذاتها … لهو الهوا بفؤادها … فضاعت نغماتها

(وانشد اخو الخطيب شعر)

ظهرت محاسنها على ياقوتها … فتكللت بالدر والمرجان
لعب الهوى بفؤادها فتضرمت … احشاؤها وتنفست بدخان

وكان في المجلس رجل حائك من غوطه دمشق اخذ القلم والورق ونظم هذه الابيات
بدون التامل والثبات وقام وانشد

يا غماما نراه ظلا ظليلا … للبرايا الا اسق ربعا محيلا
وافض من هتان جودك وبلا … لمحب وخل عنك العذولا
يا جنابا بالقند هاري يدعى … زادك الله في الورى تبجيلا
او نرضى بان نرى كل من والى الجناب الهمام يبقى ذليلا

سيدي لا يخيب عندك ظني … كيف نرضى نرتقي مجد ولا
انا فيما رايت جئت كريما … طيب الاصل ما قصدت بخيلا
والى الجود ما هززت لئيما … بل حساما على العدا مسلولا
صارما بمطر الندى بدل السدم ويبرى الخطب القطيع المهولا

هو سيف اعددته لاعادي … لا ارى فيه ما حييت فلولا
سيدي لست من يخون ولكن … خادما صادق الوداد وصولا
راجيا ان تكون فوق الثريا … واعاديك يهلكون خمولا
طالبا مدة الحياة رضاكم … واذا مت فيه اوصى الخليلا
وعلى سرك المصون حريص … لم احدث به ولو جبر بلا
خل عنك الانام دون وادي … سترى مني القبول الفعولا
واذا جدت لنا تفضيلا … كان عندي ذاك القليل جليلا

فكنا ذلك اليوم في اتم السرور واكمل انس وحبور فلما غربت الشمس ذهبنا الى الحرم
الشريف وصلينا المغرب بالجماعة وزرنا الصخرة المباركة ورجعنا الى منزلنا

مجلس اخر

وبعد اداء فريضة الفجر في الصخرة المباركة ذهبنا بدعوة السيد العالم العامل القدوة والشيخ الزاهد الملازم على العبادة في المساء والغدوة السيد يوسف مفتي السادة الشافعية مع جماعة من الاحباب الى منزله الواسع الرحاب وجلسنا نتذاكر القصص والاخبار ونوادر اللطايف الاشعار وقد سالني السيد عن معنى هذين البيتين المشهورين وهما قول الشاعر

رات قمر السماء فاذكرتني … ليالي وصلها في الرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن … رايت بعينها ورات بعيني

فقلت له في جوابه ان المحبوبة نظرت الى قمر السماء والمحب نظر الى وجهها فكل منهما ناظر الى قمر والمحبوبة ناظرة الى قمر حقيقي والمحب الى قمر المجازي في زعم عندها والحال ان الامر بالعكس عند المحب فهو الذي ينظر الى القمر الحقيقي وهو وجهها وهي التي تنظر الى القمر المجازي وهو قمر السماء ولهذا قال رايت بعينها اي رايت وجهها بعينها التي رات بها قمر السماء فانها رات بعينها قمر السماء قمرا حقيقيا على زعمها عنده وقوله رات بعيني اي انما هي رات قمر السماء بعيني التي رايت وجهها بها فاني رايت بعيني وجهها قمرا مجازيا على زعمي عندها وانما انا الذي رايت وجهها قمرا حقيقيا وهي التي رات قمر السماء مجازيا وهذا من المبالغة حيث ادعى ان القمر الحقيقي هو وجه محبوبته وان قمر السماء ليس قمرا حقيقيا وانما اطلق ذلك عليه مجاز المشابهة لوجهها وقوله رايت بعينها ورات بعيني يرشد اليه لا ترى انها بعينها التي رات بها القمر قمرا حقيقيا ورات هي بعينه التي راى بها وجهها قمرا مجازيا على زعمها عنده وباعتبار الظاهر فبعد بياني هذا اخرج السائل من كمه مجموعة فيها مكتوب ما نصه قال الصلاح الصفدي في كتاب رشف الزلال في وصف الهلال واحسن ما يمكن ان يقال في هذا ان معنى قمرين قمر حقيقي وهو قمر السماء وقمر مجازي وهو وجه المحبوبة فهو يقول هي رات القمر المجازي وهو قمر السماء وانا رايت وجهها وهو القمر الحقيقي لانها هي نظرت الى قمر السماء وهو نظر الى وجهها وصح انه راى بعينها وهي رات بعينه وهذه مبالغة وافراط في الوصف وهي عادة الشعراء ان يجعلوا المحبوب

هو القمر الحقيقي والذي في السماء هو المجازي انتهى فبينما نحن نتكلم في هذا المعنى
اذ جاء جناب القاضي محمود افندي نابلسي زاده فقال كتب في معنى هذين البيتين جدي
المرحوم الشيخ العارف عبد الغني النابلسي قدس سره العزيز فطلب من بيته مجموعة
فيها ما نصه ومخلص ذلك ان عارفا من العارفين نظر الى السماء فراى القمر وهو مستغرق
في مقام فناء الوجود وتجريد الشهود فقال رأت اى الحقيقة الوجودية هي التي رأت
قمر السماء وانا لم ار لان بصري فاني مضمحل في الوجود الحق والحقيقة الغيبية الوا شية
من مقام كنت بصره الذي يبصر به ثم قال فاذكرتني اي الفت ذكري لها الذي في علمها
على قد كرت ليالي وصلها اى الظلمات العدمية من طوارى الثبوتية قبل نسبة نور
الوجود الى بالرقمتين اى الحضرتين الرقمتين لي فيهما وهما حضرة العلم الالهي وحضرة
الكلام الالهي يعني تذكرت قيامي بعلمها وقيامي بكلامها وانا اذ ذاك لا عين لي
اصلا غير احاطة العلم القديم بعالم امكاني وحقيقة ثبوتي بلا وجود واحاطة الكلام
القديم ايضا لي في توجهه على اظهاري ثم قال كلانا اي انا وهي معا معدوم الكون
في وجود العين ناظر واحد قمرا واحدا في السماء ثم فصل ذلك بقوله ولكن رأيت انا
قمر السماء بعينها التي رأت هي بها ورأت هي ايضا قمر السماء بعيني التي رأيت انا بها
فالعين الحادثة المخلوقة قائمة بالعين القديمة الخالقة والتنزيه لازم على كل حال
ولا يخرج عنه الا من لا يعرف طريقة الرجال فاذا رأت العين الحادثة كانت رؤيتها
حاصلة بالعين القديمة كقوله تعالى فهزموهم باذن الله واذا رأت العين القديمة
كانت رؤيتها حاصلة بالعين الحادثة على قوله تعالى يعذبهم الله بايديكم فالاولى
باء الاستعانة او السببية والباء الثانية باء الملابسة والمصاحبة والعارف
يقول ذلك في كل ما يرى من كل شيء مع تحقيقه في العرفان واتقانه مقام الاحسان
انتهى وبعد اداء الجمعة في المسجد الاقصى جاء معنا صديقنا الحاج رشيد البخاري
شيخ زاوية الاذبكية وذكر لنا بيتا بالتركية وبيتين لجلال الدين السيوطي بالعربية (تركية)

	دانه خالنه كورجنه رخسارنده	تنجير صبرا يلسوم سد رسن ادم	

عربية

ايها السائل قوما ما لهم في الخير مذهب
اترك الناس جميعا والى ربك فارغب

وقد اخذ السيد يوسف القلم وشطر بيتي جلال الدين ارتجالا (شعر)

ايها السائل قوما ما دروا فاقوا واشعب
فارنوا شرا وخبثا ما لهم في الخير مذهب
اترك الناس جميعا رفدهم والله اجدب
فاجتنبهم واتبعني والى ربك فارغب

وانشد جناب القاضي تخميس جده لبيتي ابي نواس الحسن بن هاني المشرقي وهو غير ابن
هاني الاندلسي المغربي الشاعر المشهور وهو هذا)

الا انما الدنيا بدت بمهالك لو انقف خال في الورى ولسالك
وقد قصرت اوقاتها في ممالك وما الناس الا هالك وابن هالك
وذو نسب في الهالكين عريق

هي المحنة العظمى لمن هو ائتلف وقد امرت كل الانام وما شقت
فكم مهجة يوما عليها تلهفت اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق

فشطرهما السيد يوسف في المجلس ارتجالا وانشد

وما الناس الا هالك وابن هالك وما عيشهم الا كلمح بروق
وان البقا لله والخلق ذو فناء وذو نسب في الهالكين عريق
اذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت بداية قابيل بقتل شقيق
وفي ابن ابي مع نبي تقلصت له عن عدو في ثياب صديق

وكتب بخطه الشريف على هامش الرحلة الانسية ما نصه وقد مدحنا الشيخ الجليل العالم
العلامة افندي ابو القاسم المشهور بجناب قندهاري لما جاء لزيارة بيت المقدس وصنف

رحلة وذكر فيها كيفية بيت المقدس وما شاهد من الآثار من البحر الوافر وهو هذا

الى بيت المقدس شد رحلا ... رجال فاكتسوا ثوب افتخار
والف بعضهم فيما رآه ... بمجده المعظم ذي الوقار
اذا ما شئت ان تلقى خبيرا ... بهذا الفن قلت الفنهاري
يوضح كل مشكلة برأي ... وضوح الشمس في وسط النهار
وتقصد بحره الادباء طرا ... فيلفظ موجه عقد الدراري
وعطر طيب رحلته وابقى ... له ذكرا لدى قوم خيار
وزين علمه حلم وزهد ... وارشاد بنور الشرع سار
فسر نحو المدينة يا ملاذي ... لفخر ربيعة وبني نزار

فكان ذلك اليوم في اتم سرور واحسن انس وحبور وبعد صلوة العصر وشرب الچاي ذهبنا الى الحرم الشريف وصلينا المغرب بالجماعة وزرنا الصخرة المباركة وعدنا الى منزلنا وبعد اكل العشاء مع صديقنا الحاج محمد سليم صلينا العشاء وطالعنا الكتب فرأيت في مجموعة تفسير البيتين اللذين قرناهما وهو هذا. وذكر ابن لبان الصوفي الشافعي في بعض تصانيفه فقال يشير هذا الشاعر الى ان قمر السماء من عشاق محبوبته رأته ذات ليلة تكسب برؤيتها له نور جمالها ومحاسن صفاتها والف عليه شبهها واعادته اسمها فاكد هذا العاشق تلك الليالي التي وصلته بالرقمتين وانها بوصالها له افنته عن صفاته وغلبت عليه بصفاتها حتى صارت معه كالقمر الواحد وكلاهما بنظره ولهذا قال كلانا ناظر قمرا اي قمرا واحدا تعدد مظهره لكنها تنظره بعينه وهي عين المحبة لان المحب صار محبوبا وهو ينظر بعينها لانها اعادته عينا رآها بها فكان البصير لها نفسها انتهى وفي هامشها مكتوب بخط المرحوم عبد اللطيف نقيب الاشراف الملقب بابي الضيفان جد الحاج محمد سليم افندي اقول وهذا نظير قول ابن غانم المقدسي (شعر)

ومخطوبة الحسن محجوبة ... فلا تألف الحسن سوى الفها
اذا رام عاشقها نظرة ... ولم يستطعها فمن لطفها

اعارته طرفا رآها به ... فكان البصير بها طرفها
اذا ما تجلت الى عاشق ... واهدت اليه شذا عرفها
تغيب الصفات وتفنى الذوات ... بما اودع الحسن من وضعها

مجلس آخر في يوم الجمعة

بعد اداء فريضة الفجر بالجماعة في الصخرة المباركة وزيارة قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذهبنا الى ضيافة صديقنا العالم العامل صاحب المكارم والمفاخر السيد محمد طاهر مفتي الحنفية ابن عم صديقنا الحاج محمد سليم رئيس البلدية واجتمعنا هناك مع بعض علماء طرابلس وجرى بيننا وبينهم مسائل علمية ومباحث دينية. وقد سألونا سؤالا رفع لهم وكتبوه لنا وطلبوا مني ان اكتب لهم عليه واحوال ثبوت النسب من جهة الام صحيح ام لا فكتبت نعم ثبوت النسب من جهة الام صحيح معتد به واجب قبوله شرعا وعرفا فان ثبت شرف امرأة كان اولادها لبطنها ذكورا واناثا شرفاء مع قطع النظر الا بابائهم لقوله تعالى وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ وذكر عيسى معهم دليل على ان النسب يثبت من قبل الام ايضا لانه جعل من ذرية نوح وهو لا يتصل به الا بالام وبهذا اجيب الحجاج حين انكر ان يكون بنو فاطمة اولاد النبي صلعم ولقوله صلعم ان الله جعل ذرية كل نبي في ظهره وجعل ذريتي في ظهر علي كرم الله وجهه وذكر هذا الحديث الحافظ ابن الحجر وغيره من شراح قصيدة الهمزية للعارف بالله الابوصيري عند قوله

وبريحانتين طيبهما منـ ... ـك الذي اودعتهما الزهراء
كنت تؤويهما اليك كما آ ... وت من الخط نقطتيها الباء

ورأينا هناك حاشية عصام على تفسير البيضاوي فوجدت عند قوله تعالى رب العالمين ما نصه ونحن نقول فيه دليل على كمال الاحتياج حيث ربى شيئا فشيئا مع قدرته ان يبلغهم الى كمالهم دفعة لان فيه ظهور الاحتياج في الغاية وذلك الظهور منشأ كمال وموجب كمال اتصال حتى قيل الفقر هو الله انتهى. وبهامشه مكتوب

ما نصّه؛ اقول هذا مترع صوفى يشير الى ما يقوله الصوفية من ان الفقر اذا تم فهو
الله فقد اشكل على كثير من الناس حتى اختلفت آراؤهم فى توجيهه فقال بعضهم هذا
كناية عن كمال الانجذاب الى جناب القدس جل جلاله بسبب التجرد عن جلابيب الابدان
والعلائق البشرية التامة والانخراط فى سلك المجردات وتاوله بعضهم فقال
فقر بمعنى مفتقر اليه والكل ليس بشئ لعدم الوقوف على منشأ التغنى ولما كان
فى المربى غاية ظهور الاحتياج الى المربى وذلك الظهور منشأ كل كمال للرب
سبحانه صح ان يعنى بما قيل وذلك لان ظهور ذلك الكمال متوقف على الاحتياج اليه
فقط انتهى؛ فعرض علينا جناب القاضى فى ذلك المجلس عبارة جده المرحوم شيخ
العارفين ومربى المريدين عبد الغنى النابلسى فى هذا المعنى ما نصه؛ ومن المعلوم
ان القيوم على كل شئ يظهر من كل شئ اذ هو الوجود الحق لا سواه وكل شئ مجرد تقدير
وتصوير فمعنى قولهم الفقر هو الله وقولهم ان الفقر اذا تم فهو الله؛ مخاصة ان الله
تعالى خالق كل شئ وهذه العبارة لا يشك فيها احد ولكن يختلف فهمها على حسب
المشارب والاصطلاحات واهل التحقيق من العارفين لهم فيها الفهم الحقيقى وان
الخالق هو المقدر كما قال تعالى وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ولا يصح ان معنا
الموجد لان الايجاد يقتضى الوجود الحادث والوجود لا يصح ان يكون حادثا لان
كل حادث مسبوق بالعدم والوجود لا يصح ان يكون معدوما عدما ثم صار وجودا
فيلزم ان يطرء عليه وجود آخر ويلزم التسلسل كما بين فى محله وهو الموفق لكل محق انتهى؛
قام جناب المفتى لشيخ ابرهيم السلفيتى ان ينظم تقريضا للرحلة الانسية فانشد فى المجلس شعر

يحق لنا اجل الافتخار ... بهدى امامنا ذا القدر هادى
برحلته التنية فاق فضلا ... على اهل التآليف الكبار
حوت آثار قدس بل وانس ... زهت لطفا على عقد الدرارى
اذا امّلت فيها فهى روض ... به نهر العوارف غاد جارى
تظل بها ظلال الانس تنمو ... وتخدمها الموالى والجوارى

وخلد ضمنها آيات ذكر ... من السر الذى ما زال سارى
جزاه الله خيرا بل وقاه ... على طول الزمان من الطوارى

فبعد اكل الغدا ذهبنا الى المسجد الاقصى وصلينا الجمعة وزرنا الصخرة المباركة ورجعنا
الى المكان نتذاكر الاخبار والاشعار حتى جرى بيننا الكلام فى معنى هذين البيتين شعر

بمكارم الاخلاق كن متخلقا ... ليفوح نشر شذائك العطر الندى
وانفع صديقك ان اردت صداقة ... وادفع عدوك بالتى فاذا الذى

فبعد التأمل قلت له الاكتفاء ببعض الكلمة وبعض الآية معهود بالعربية والفارسية
مثال الاول قوله تعالى يسٓ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ روى عن الكلبى يس بالرفع معناه يا انسان
عن ابن عباس وقال ابن جنى ويحتمل عندى ان يكون فما اكتفى من جميع الاسم بالسين فيما فيه
حروفا لتدنى فحذف من انسان انفاد العين مع الالف والنون الزائدتين وجعل ما بقى
منه اسما قائما برأسه وهو السين فقيل يس يكتب بصورة المسمى ويقرء بصورة الاسم
ونظير حذف بعض الاسم قول النبى صلعم كفى بالسيف شا اى شاهدا فحذف العين و
اللام وقول الشاعر

بالخير خيرات وان شرفا ... ولا اريد الشر الا ان تا

اراد ان شرا فشر والا ان تريد وقول الاخر

ناداهم الا الجموا الا تا ... قالوا جميعا كلهم الا فا

اراد الا تركبون الا فاركبوا وقول بدر الدمامينى

الدمع قاض بافتضاحى فى الهوى ... ظبى يغار الغصن منه اذا مشى
وغدا بوجدى شاهدا وشى بما ... اخفى فيا لله من قاض وشا

اراد وشاهد وقول الاخر

قلت لها قفى فقالت لى قاف

اى وقفت وهذا آخر الابيات لكتاب وهو من رجز للوليد بن المغيرة عامل عثمان بن
عفان رض قاله يخاطب به عدى بن حاتم وقد نزل معه لما اشخصه عثمان وقد اتهم بشرب الخمر شعر

قلت لها قفي فقالت لي قاف   لا تحسبنا قد نسينا الايجاف
والنشوات من معتق صاف   وعزف قينات علينا عزاف

والايجاف سرعة الخيل وقال القاضي زكريا قوله قاف اي وقفت يكتب بصورة المسمى ويقرء بصورة الاسم كما في قوله تعالى قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ انتهى مثال الثاني هذا الاقتباس مع الاكتفاء من اللطايف فقوله بالتي يشير الى قوله تعالى اِدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ ومثله قول ابن ابي حجله (شعر)

يا رب ان النيل زاد زيادة   ادت الى هدم وفرط تشتت
ما ضره لو جاء على عاداته   في دفعه او كان يدفع بالتي

وقوله فاذا الذي يشير الى قوله تعالى فَاِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَاَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ فطلبوا مني مثال الفارسي انشدتهم قطعة الانوري بيت

نكنم خواجه را بشعر هجي   ليك برخوانم ابي ذنبي
ان قارون كان من موسى   خواجه را نيست كارها زين في

(هجي) بما له هجا (نبي) بضم النون وكسرة بين بين على الباء الموحدة اسم للقرآن المجيد (في) بما له فا اسم حروف الهجا وبعد الفاء في الآية المباركة لفظ بغى وبغا بلغة الفرس بمعنى المخنث واختلاف الكتب لا يضر هنا لعدم الذكر في الشعر فاستحسنوا قطعة الفارسي اشد استحسانا ثم صلينا العصر بالجماعة وقمنا من مجلسنا الى منزل صديقنا افندي محمد صالح صهر حبيبنا الحاج محمد سليم زاد الله اعزازه بدعوة منه فدخلنا الى مكانه المعمور الذي هو بانواع البركات مغمور فرأينا فيه صديقنا نقيب الاشراف ابن عمه فذاكرنا هناك بعض الاخبار في فضايل سبط الرسول المختار الى ان قلنا قال ؏ حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا قوله ؏ احب الله من احب حسينا اما خبر او انشاء فان كان خبرا فخبر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هو الصدق الذي لا شك فيه وان كان انشاء فهو هنا دعاء ولا شك ان دعاء رسول الله صلعم مجاب ومستجاب فاهدى لي افندي محمد صالح القرآن المجيد الذي بهامشه تفسير البيضاوي من طبع

اسلامبول ثم قمنا وذهبنا الى الحرم الشريف وصلينا المغرب بالجماعة في الصخرة المباركة وزرنا اثر قدم النبي ومقامات انبياء العظام على نبينا وعليهم الصلوة والسلم ثم ذهبنا الى منزلنا فوجدنا صديقنا الحاج محمد سليم افندي سلمه الله تعالى وكل عائلته الحسنية في اتم سرور واتم حبور لقدوم ابنه محمد شريف من مصر فسررت من رؤيته الشريف فتكلم معي بالفارسية لانه تعلم بمصر لسان الفارسي وسألني عن معنى هذين البيتين شعر

ديار مصر هي الدنيا وساكنها   هم الانام فقابلها بتقبيل
يا من يباهي ببغداد ودجلتها   مصر مقدمة والشرح للنيل

فقلت له فيه ادماج وتوجيه على قول بمقدمة ابن حاجب المالكي المدفون بمدينة اسكندرية في النحو المسماة بالكافية وشرحها للفاضل النيلي المطبوع بالقاهرة وقال الصفدي بيت

ركبت في البحر يوما مع اخي ادب   فقال دعني من قال ومن قيل
شرحت يا بحر صدري اليوم قلت له   لا تنكر الشرح يا نحوي للنيل

وبينت له معنى الادماج والتوجيه والفرق بينهما وانشدت لكل منهما مثالا من اشعار التازي والفارسي مثال الادماج قول المتنبي

اقلب فيه اجفاني كاني   اعد بها على الدهر الذنوبا

(وقول امير خسرو)

زبان اين پسر تركي ومن تركي نميدانم   چه خوش بودي اگر بودي زبانش در دهان من

مثال التوجيه قول محمد بن الحسن الباهلي في تهنية عرس المامون مع بوران بنت حسن بن السهل

بارك الله للحسن   ولبوران في الختن   يا ابن هرون قد ظفر   ت ولكن ببنت من

فلما سمع المامون قال والله ما ادري خيرا اراد ام شرا (وقول الشاعر)

خانه‌ها شان بلند وهمت پست   يا رب اين هر دو را برابر كن

فبعد اداء صلوة المغرب بالجماعة ذهبنا الى الحمام ومعنا محمد شريف وساير الاشراف العظام ودخلنا الحمام المسمى بشفاء وجدناه انظر بهية البناء لطيف الهواء نظيف الفضاء وقد وقدت القناديل والشموع واطلقت مباخر العود والعنبر بين الجموع

ولله درّ القائل (شعر)

وبالقدس الشريف دخلت ليلا	لحمّام به لطف الهواء
ونلت به الشفاء وزال همّي	وكيف وذاك حمّام الشفاء

فبعد التنظيف والتبخر بالعود الهندية وشرب القهوة البنية وتذاكر الاخبار والقصص اللطيفة خرجنا الى المكان الوسطانى بعد ما ازال عنا الاوساخ الجسمانى وحصل لنا السرور الروحانى فجئ هنا بأوانى السكر المذاب والفواكه الموجودة فى ذلك الاوان فارسلت السيدة ام الشريف لنا قباء من حرير المصرى مع قميص وازار ثم خرجنا من الحمام ونحن فى غاية السرور والاكرام وكيف لا شعر

وحمّام اليه الماء يجرى ... لنا من تحت صخرته المعظم
بحمّام الشفاء سموه لمّا ... تشابه ماؤه مع ماء زمزم

ثم ذهبنا الى الحرم الشريف وزرنا الصخرة المباركة وساير مقامات الانبياء على نبينا واله وعليهم الصلوة والسلام ورجعنا الى منزلنا

باكمل المسرة فكانت الليلة من اشرف الليالى

الابكار وطوالهن مع السرور

فصل



بسم الله الرحمن الرحيم

قال المفتقر الى الله الاحد البارى ابو القاسم بن احمد المشتهر بجناب القندهارى غفر الله له ولوالديه واحسن الله اليهما واليه فلما عزمت الخروج من دمشق الشام ثانيا فى اليوم السادس من شهر الله الاصم رجب الفرد عام ثلاثة عشر وثلاثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية على هاجرها الاف التحية معتمدا حج بيت الله الحرام وزيارة قبر خير الانام عليه الصلوة والسلام منفردا عن رفقائى بصحبته وحجاج اكون فى جملته فجاء لتوديعى دشبس

الفقهاء ابن المنيني شعر

علامة الاسلام مفتي الورى	ينفي هداه عن العين القذا
لا زال بالتوفيق مع نجله	والله ينفي عنه كل الاذى

مع بعض علماء البلد الى محط وابور الدخان فركبت على اسم الله تعالى ووصلت قبيل المغرب الى مدينة بيروت فجاء بعض احبابى من العلماء وغيرهم لزيارتى تحادثنا برهة من الزمان فسألنى الشيخ عثمان النسبى عن وجه قراءة قوله تعالى تَبَّتْ يَدَا اَبُو لَهَبٍ برفع ابو فقلت فى اعراب لفظ ابو اقوال الاول وهو المشهور رفعه بالواو ونصبه بالالف وجره بالياء الثانى لزوم القصر مطلقا فيقال هذا اباه ورأيت اباه ومررت باباه الثالث يلزم النقص مطلقا فيستعمل استعمال يد ودم الرابع يلزمه الواو مطلقا ومنه قراءة من قرء يدا ابو لهب قال فى النهاية وفى حديث وائل بن



حجر من محمد رسول الله صلعم الى المهاجرين ابو امية وحقه ان يقول ابن ابى امية ولكنه لاشتهاره بالكنية ولم يكن له اسم معروف غيره لم يجر كما قيل على بن ابو طالب انتهى وفى العوالى فى باب القضاء وروى ان امير المؤمنين على كرم الله وجهه ولى ابو الاسود الدئلى القضاء ثم عزله فقال لم عزلتنى وما خنت ولا جنيت فقال ع انى رأيت كلامك يعلو على كلام الخصم انتهى وقوله ابو الاسود مع ان القياس بالنصب مبنى على ما ذكره جماعة منهم الزمخشرى فى الفائق من ان الاعلام لا يتغير وذكر منها ابو طالب وابو سفيان وقال ابن مالك فى شرح الكافية يمكن ان يكون من الحكاية ما كتب بالواو فى خط الصحابة من فلان بن ابو فلان والمختار عند المحققين ان يقرء بالياء وان كان مكتوبا بالواو كما تقرء الصلوة والزكوة بالالف وان كانتا مكتوبتين بالواو تنبيها على ان المنطوق منقلب عن واو انتهى وقال الازهرى وعندى ان يقرء بالواو لوجهين احدهما ان الفرض انه محكى وقراءته بالياء تفوت ذلك بخلاف الصلوة والزكوة فانهما غير محكيين والثانى انه يحتمل ان يكون وضع بالواو فيكون من استعمال الاسم على اول احواله وذلك لا يغير ولعل قول الزمخشرى الاعلام لا يتغير يرجع الى ذلك انتهى فبعد العصر من يوم الجمعة عزمت على الرحيل من بيروت الى المدينة المنورة زادها الله شرفا وتعظيما فخرج لتوديعى بعض علماء تلك البلد مع الحاج محمد حسين التاجر الاصفهانى وذهبنا الى البحر فودعت الاصحاب ونزلت الى المركب الخديوى ولما استويت عليه قلت سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وما زال يجرى بنا البحر امنين وكنت قد جلست فى الساحة التى تشرف على البحر لكى انزه النظر وادير الفكر فى مصنوعات من عمنا بالاحسان والخير حتى رضع ذهب الاصيل لجين الماء وقد قيض الله لى بنديم مهذب الاخلاق متسم بالعلم والحجا من علماء بعلبك فتالفت روحى بروحه تركيب بلده واجلنى اجلال والده وحن الى كحنينه لولده وسألنى ان اصف له تلك الساحة البديعة الزهراء فانشدته بيتين فى ذلك

لبعض الشعراء (شعر)

انظر الى البحر فى وقت الغروب ترى	جيوش امواجه يرقص من طرب

كأنه ملك رام الدخول على … كنز فمد له جيشا من الذهب

وما زلنا كذلك حتى اقبل جيش الظلام بسواده وولى النهار بانهزام بياضه فودعناه باداء
صلوة المكتوبة وتلاوة ما تيسر من الادعية المأثورة ونزلنا كل واحد من القوم ليأوي
لفراشه لاستقبال راحة سنة النوم فما مضى الا نحو ساعة زمانية حتى جادت السماء
بوابلها الديمية وصاحبها هبوب الرياح يصادم البحر بجيشه المجلاد والكفاح فصادمتها
امواجه كالجبال واصابنا اعصار شديد الاهوال شعر

على لجج خضر اذا هبت الصبا … ترامى بهم فيها ثبير وثهلان

تكاد ان يدركنا الغرق وايسنا من الحياة فاعتصمنا بحبل الله المتين عما فرط منا من
الاوزار متوسلين الى محمد وآله وصحبه الاطهار صلوات الله وسلامه عليه وعليهم
ما دام الليل والنهار وقلنا بلسان الحال لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ
وما زلنا على هذه الحالة فزعين متمثلين بقول القائل شعر

الا هل الى الدنيا معاد وهل لنا … سوى البحر قبر او سوى الماء اكفان

وما زال الحال على هذا المنوال حتى ان بدا الرياح العواصف تغلبت على يد القبطان
واختطفت منه زمام الفلك برهة من الزمان وكان في عزمه ان يربط على يافه لينزل
بعض العساكر الكائنة من تلك الناحية الذين اتى بهم من الشام مجروحين في وقعة
الدروز الحاصلة في تلك الاثناء لكن مشية الله سبحانه وتعالى حالت دون ذلك ولم
يتيسر له الذهاب اليها اصلا نعم ما قال المتنبي شعر

ما كلما يتمنى المرء يدركه … تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
خدا كشتى انجا كه خواهد برد … وگر ناخدا جامه بر تن درد

فوصلنا بعد كل مشقة الى الاسكندرية بعد غروب الشمس ودخول ليلة الاثنين فنزلنا
في خان بقرب البحر فصليت فريضة العشاء وتناولت ما يسره الله تعالى من العشاء وشكرت
المولى المتعال وبت تلك الليلة مستريح البال فلما اذن الله الليل بالانصرام وخلف ضوء
النهار وماحيا سواد الظلام نادى المؤذن بحي على الفلاح ليتنبه بالقيام وتسلحت بالوضوء

لصلوة الفجر وسرت الى المسجد التمس الثواب والاجر فبعد اداء الصلوة وقراءة الاوراد
اجتمعت ببعض العلماء الامجاد ومنهم العالم الكامل والفاضل العامل الشيخ عبد
الرحمن مفتي الطرابلسي فجرى بيني وبينهم كلام في معنى حديث رواه عثمان بن عفان رضه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من امرئ تحضره صلوة مكتوبة
فيحسن وضوءها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك
الدهر كله قال المفتي قوله ما لم تؤت كبيرة معناه ان الذنوب كلها تغفر الا الكبائر
فقلت يحتمل ان يكون المعنى ان الذنوب تغفر ما لم تكن معها كبيرة فان كانت كبيرة لا
يغفر ايضا شيء من الصغائر وهذا كما في البيضاوي وفي الحديث ان الصلوة الى
الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر ثم ذهبت الى السوق لا تفرج فمررت
بسوق الترك فاجتمعت هناك بالحاج ابرهيم الميلاني واخيه الحاج محمد وسائر تجار ايران
فدعاني الحاج ابرهيم الى الحمام في بيته وذهبت معه فاغتسلت بحمامه اللطيف النظيف
وتعشيت عنده وحكى لي ان جناب فخر الدولة زاد الله اقباله مع الحاج محمد حسن امين دار
الضرب نزلا في هذا البيت واغتسلا بهذا الحمام وقال انا اقيم هنا كل ليلة جمعة عزاء سيد
شباب اهل الجنة فنمت هناك تلك الليلة فلما اصبح الصباح ونادى المؤذن بحي على الفلاح
قمنا وتوضأنا وبعد اداء الفريضة وشرب الشاي والنارجيلة ذهبت الى منزلي بالخان
فجاء جناب المفتي مع اصحابه لتوديعي فذهبنا الى وابور الدخان فودعتهم وركبت على
بركة الله فوصلت قبل العصر الى مدينة مصر ونزلت في لكانطة الجديدة تجاه مشهد راس
الحسين عليه السلام ثم ذهبت الى جامع المشهد وقد قرب الغروب فجمعت بين الظهرين جمع
تأخير وزرت الرأس الشريف ورجعت الى منزلي فجاء لزيارتي الحاج محمد رفيع المشكي والحاج
ميرزا فضل الله الشيرازي وسائر التجار وبعض علماء البخارى والهندي مع مفتي المالكية
الفيومي ثم ذهبت مع التجار الى بيت الحاج السيد حسن الخراساني بدعوة منه واجتمعنا
هناك بالوزير اسحاق خان وميرزا طاهر مدير جريدة اختر وسررت بملاقاة حبيبي الصديق
وصديقي الوثيق صاحب الاخلاق الجميلة والاوصاف الجليلة اعني حسام الدين منشي الملك

سلمه الله وقد اظهر لي كمال المودة والصفا وبشرني بصحة الاولاد والاحباء وفرح فضلا
في صفقة زيارة سيدنا موسى عم من رحلتي الانسية في الاثار القدسية وحكى انه سفره هذا
كان للتفرج على بلاد الافرنج واخذ بعض المعالجات منهم فوصيته ان يكون رجوعه من
طريق الشام لانها من جنة الدنيا فيزور المسجد الاقصى وقبر خليل الله واولاده الانجاب
وساير الانبياء ثم يحج بيت الله ويزور ضريح سيد الانبياء صلعم وائمة البقيع وساير الاصحاب
لتكون خاتمة سفره بالاجر والثواب فبعد فريضة العشاء وتناول العشاء تحادثنا برهة
من الزمان فودعتهم وعدت الى منزلي وبت تلك الليلة في اكمل عافية واتم بهجة وافية
حتى ان اصبح الصباح ونفقت في سوق المسرة تجارة المودة بالرباح فتوضأت وذهبت
الى جامع مشهد الرأس الشريف فصليت بالجماعة وبعد تلاوة الادعية المأثورة رجعت
الى المنزل وشربت الشاي والنارجيلة ثم اخذت معي الدليل وذهبنا الى زيارة مشاهد
اهل البيت واقمت في مصر سبعة ايام وكتبت مواضع قبورهم وتاريخ وفياتهم فاما
تفصيل تراجمهم واوصافهم ومكارم اخلاقهم ووقايعهم فمذكورة في كتب السير و
التواريخ واما الاختلاف في مدافنهم ومواضع اضرحتهم فمما اشتهر بمصر جماعة كثيرة
ولكن قد اندرثت قبورهم ولنذكر من له الان قبة وشهرة من الحسنية والحسينية
فاما مشهد رأس الحسين بين خان الخليل وجامع الازهر قلعة مرتفعة مبنية من الحجر
الشمعي الاصفر مشيدة بغاية الاستحكام ارتفاعها اثنان وثلاثون ذراعا وعلى
رأس القلعة تدور شرافات وفي اخر ضلعها الشمالي واول ضلعها الغربي منارة جليلة
البناء مشيدة بغاية الاستحكام مرتفعة بارتفاع ثمانين ذراعا ومنارة قديمة من
جهتها القبلي بجنب القبة المباركة ولهذه القلعة سبعة ابواب منها اربعة في ضلعها
الشمالي يدخل من الواحد منها الى صحن مكشوف واطراف هذا الصحن عشر اذرع
تحت البناء مرتفع على عشرة اعمدة الرخامي واثني عشر اقواس وفي وسط هذا الصحن
قبة مبنية من الحجر على ثمانية اعمدة الرخامي وفي وسط هذه القبة ساقية وفي اطراف
هذه الساقية ثمان عشرة حنفيات وقبالة كل واحدة منها كرسي من الحجر الرخامي

نجلس

نجلس عليه ونتوضأ وفضاء هذا الصحن المكشوف خمس وعشرون ذراعا في خمس وعشرين
ارضه مفروش بالحجر الرخامي ويدخل من الثلاثة الى جامع كبير عرضه شمالا لا جنوبا خمس
وخمسون ذراعا وطوله شرقا بغربا مائة ذراع والسقف من الخشب الساج مرتفع على
خمسة واربعين عمودا من الحجر الرخامي في خمسة صفوف يتصل بعضها ببعض بالطاقات
وهذا الجامع مزين بغاية التزيين وفيها منبر كبير من الخشب الساج بغاية الحسن وبقرب المنبر
من جهة القبلي يفتح باب القبة المباركة وهذه القبة مرتفعة بارتفاع خمسة وسبعين ذراعا
من الداخل مبنية من الحجر الشمعي سقفها مدهون بماء الذهب ومنقش بانواع الالوان
مرصع بالفصوص الجواهر الثمان وكل واحد من اضلاع القبة خمس وعشرون ذراعا وبقرب
حائطها الشمالي الضريح المبارك من فضة طوله اربع اذرع وعرضه ثلاث اذرع وارتفاعه
عشرون ذراعا وفي جوف الضريح صندوق من الخشب الساج مصنوع بانواع الصنايع
طوله ثلاث اذرع وعرضه ثنتان وارتفاعه عشر اذرع عليه ستر من حرير اخضر مزركش
مكتوب عليه بجلابتون احاديث فضايل الحسين عليه السلام وعلى يمين الداخل في القبة
المباركة يفتح باب حجرة واسعة فيها خزانة مبنية من الاخشاب الساج المتصلة بحائطها
الغربي والقبلي وفي الخزانة اثار النبوية منها قطعة من الخرقة الشريفة ومنها مكحلة والمرود
ومنها شعرتان من لحيته المباركة ومنها قطعة من عصايته وايضا في هذه الخزانة مصحفان
يقال احدهما بخط امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والاخر بخط سيدنا عثمان
بن عفان رض وكل واحد منهما في صندوق صغير من فضة يكسوه غطاء من القطيفة
الخضراء المزركشة وشال الكشمير الثمين فائدة وجدت في رحلة الشيخ عبد
الغني النابلسي ان المصحف الذي ينسبون الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه هو مصحف اسماء بنت ابي بكر بن عبد العزيز بن مروان اشترته بسبعمائة دينار و
كان عبد العزيز هو الذي امر به فكتب فلما فرغ منه قال من وجد فيه حرفا خطأ فله رأس
احمر يعني عبدا حبشيا وثلاثون دينارا فتداوله القراء فاتى رجل من قراء الكوفة اسمه
زرعة بن سهل الثقفي فقرأه تهجيا ثم جاء الى عبد العزيز فقال اني قد وجدت في المصحف

حرفا خطأ فقال مصحفي قال نعم فنظرنا فاذا فيه إنّ هذا أخي له تسعٌ وتسعون نعجة بتقديم
الجيم على العين بدل نعجة فامر باصلاحها وابدلت الورقة ثم امر له بثلاثين دينارا او
برأس احمر ثم توفي عبد العزيز فبيع هذا المصحف في ميراثه فاشتراه ابنه ابو بكر بألف
دينار ثم توفي ابو بكر فاشترته اسماء بنته فوضعته في مسجد عمرو بن العاص، واما
المصحف الذي نسبوه الى عثمان بن عفان رض من خبره انه جاء الى مصر رجل من اهل العراق
كان معه مصحف ذكر انه مصحف عثمان بن عفان وانه الذي كان بين يديه يوم الدار وكان
فيه اثر الدم وذكر انه استخرج من خزاين المقتدر العباسي فاخذه ابو بكر الخازن وجعله
في جامع عمرو بن العاص انتهى فلما عمر الخديو اسماعيل باشا رحمه الله مشهد رأس الشريف سنة ١٢٩٣
بنا هذه الخزانة وجعل فيها الآثار النبوية والمصحفين الشريفين، رجعنا الى كيفية بناء
المشهد وعلى يسار الداخل في القبة المباركة يفتح باب الى جامع لطيف عرضه خمس و
عشرون ذراعا طوله ثلاث وثلاثون ذراعا ويفتح من هذا الجامع باب الى الخارج وهو
احد ابواب السبعة للقلعة ولها باب غربي يدخل منه الى الجامع الكبير ولها باب شرقي
يدخل منه الى الصحن المكشوف وفي جهة القبلي لهذا الصحن قبة كبيرة فيها ساقية كبيرة
باطرافها خمسون حنفيات قبالة كل منها كرسي من الحجر يجلس عليه للتوضأ، قال في كتاب
الدر المنظم في اوصاف القاضي عبد الكريم وزير السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
اول ملوك الاكراد والسلاطين بمصر ومن جملة مبانيه الميضأة قريب المشهد الامام حسين
بالقاهرة والمسجد والساقية ووقف عليها اراضي قريب الخندق ظاهر القاهرة ووقفها جار
والانتفاع بهذه المثوبة عظيم ولما هدم المكان الذي بني موضعه ماذنة وجدوا فيها
شيء من طلسم لم يعلم لاي شيء هو وفيه اسم الظاهر بن الحاكم واسم امه انتهى، ووفاة القاضي
المذكور في سنة ست وتسعين وخمسمائة اما الكلام في دفن الرأس الشريف فقد حصر الكلام
الذي ذكروه اهل الحديث والتاريخ في دفن الرأس الكريم بعد وصوله الى الشام في امرين
الاول ان اولاد الامام حسين عليه السلام اخذوا الرأس الشريف ليدفنوه حيث شاؤا قاله
الامامية وبعض الزيدية والصوفية وهكذا بعض المورخين منهم ابو ريحان البيروني في كتاب

الآثار الباقية، والقزويني في عجايب المخلوقات انهم دفنوه بكربلا مع الجثة الشريفة يوم
الاربعين من قتله ومن وقتئذ يعملون للاموات يوم الاربعين بعض الرسومات، وقال بعض
اخوانهم سافروا به الى المدينة ودفنوه في البقيع في محراب قبة العباس بجنب قبر الصديقة
الطاهرة فاطمة الزهراء سلام الله عليها، وقال بعض اخر دفنوه في موضع مجهول خوفا عليه
من حوادث الاعداء الامر الثاني ان الرأس الشريف كان في خزانة يزيد بن معاوية بعد موته
دفنوه بمسجد صغير بدمشق قريب من باب الفراديس بجنب المسجد الاموي وهذا القول ابتني
عليه امور اظهرها حوادث الايام دلت على صحة هذا فمنها ما ذكره السيوطي في تاريخ الخلفا
من ان الرأس الشريف نقل من مدفنه الذي بقرب باب الفراديس من دمشق بعد ان مكث فيه
مائة عام ومنها انه اشتهر ان رأس الامام حسين عليه السلام بقلعة في عسقلان وهي قرية على البحر
الابيض قريبة من مدينة غزة هاشم من ارض فلسطين وهذا المشهد عمره امير الجيوش بدر الجمالي
بعد سنة ثمانين واربعمائة وعمره ابنه الملك الافضل شاه امير الجيوش بعد ان كشف البناء و
اخرج الرأس الكريم ووضعها في اجل ذاره بعد بناء المشهد اعاده اليه وذلك في سنة احدى
وتسعين واربعمائة ومنها ان الملك الصالح طلايع بن رزيك وزير الخلفاء الفواطم ذهب الى
عسقلان ونقل منها الرأس الكريم الى القاهرة لمزار وسبع وكانت لذلك شهرة عظيمة في قبة
ولما نقل الى المشهد المصري وكان وصوله اليها الساعة العاشرة من يوم الاحد الثامن من شهر
جمادى الاولى سنة تسع واربعين وخمسمائة والخليفة يومئذ الفائز والوزير الملك الصالح طلايع بن
رزيك مكث الرأس الكريم بالقصر الكبير الشرقي بقبة يوم الاحد وليلة الاثنين مع يوم وليلة
الثلثاء الى الضحى من يوم انزلوه في البرزخ الذي بني له وفرش بالحنة والزعفران والمسك و
الطيب والرأس الكريم في كيس من الحرير الصفيق الاخضر والكيس موضوع في طست من
الذهب والطست مرفوع على كرسي من خشب الساج وبعد ان احكموا سد البرزخ ووضعوا
عليه ضريحا بنوا فوق ذلك قبة عظيمة وهي موجودة الى الان، ومن الامارات الدالة على صحة
ذلك كله ما حصل في دمشق بعد سنة ستين ومائتين بعد الالف وذلك ان بعض العلماء عمد
الى مكان قديم قريب من باب الفراديس وشرع في هدمه ليجعله خزانة لحفظ الكتب فعثر على طاق

في الجدار محكم السد بحجر كبير مكتوب عليه بالنقش في الحجر ما فهموا منه ان هذا مشهد رأس الامام الحسين السبط ثم رفعوا ذلك الى والي الشام يومئذ وامرهم ان لا يحدثوا في هذا شيئا ثم دفع الامر الى المرحوم السلطان عبد المجيد خان ابن السلطان محمود خان فصدر امره العالي بكشف هذا المكان بحضور جمهور من العلماء والامراء ووجوه الناس فحضر والي الشام ما امر به السلطان وكشفوا هذا الحجر الذي عليه الكتابة فوجدوه فجوة خالية عن الدفن وبعد ان رآها الحاضرون امر بسدها كما كانت ورفع ذلك الى المرحوم السلطان عبد المجيد خان فصدر مرسوم العالي باعمال طوق من الفضة حول الحجر **قال المؤلف** زرت هذا الحجر في الجدار الذي بقرب مدفن رقية بنت الحسين رضي الله عنه فهذه الامارة في هذا الزمان المتاخر دلت على صحة دفن الرأس الكريم بدمشق اولا ثم بعد ثبوت ذلك رأينا انه لبث فيه مائة عام ثم ظهر بعد هذا المشهد مشهد عسقلان فرأينا في كتب التواريخ انه جرت به العمارة في اواخر القرن الخامس من بدر الجمالي الوزير وجرت به ايضا عمارة اقتضت اخراج الرأس الكريم من المشهد ومكثه في غيره اياما ثم اعادته فيه بعد بنائه ثم اخراجه على يد الملك الصالح طلائع بن رزيك في نصف القرن السادس فهذا ايضا يثبت ان الرأس الكريم مكث بمشهد عسقلان زمنا طويلا ثم ما احدثه الزمان في المشهد المصري القاهرة ان المرحوم عبد الرحمن كتخدا القزدغلي لما اراد توسيع المسجد المجاور للمشهد الشريف سنة ١١٧٥ قيل له ان هذا المشهد لم يثبت فيه دفن الرأس الشريف فاراد تحقق ذلك فكشف المشهد الشريف بحضر من الناس ونزل فيه الشيخ الجوهري الشافعي والشيخ الملوي المالكي وكانا من كبار العلماء العاملين وشاهدا ما بداخل البرزخ ثم ظهرا واخبرا بما شاهداه وهو كرسي من الخشب الساج عليه طست من الذهب فوقه ستارة من الحرير الاخضر تحتها كيس من الحرير الاخضر الصفيق داخله الرأس الشريف وابتنى على اخبارهم تحقيق هذا المشهد وبني المسجد والمشهد واوقف عليه اوقافا زاده بصرف على المسجد من ريعه الى وقتنا هذا فهذه الاحوال والحوادث اجراها الحق جل جلاله في ازمنة متفرقة متباعدة اظهارا لهذا المشهد الشريف هذا غاية ما امكن لي اخذه من جملة

كتب التواريخ والحديث والزيارات والسماع من افواه العلماء الكبار والمشايخ الصوفية صاحب المكاشفات وشهدت بذلك كلها علماء القبط واليوناني من اهل مصر وقالوا سمعنا من آبائنا انهم من اعوان كتخدا اشهد واجلة ذلك بعيونهم والله العالم

وقد رأيت فوق الاخير ذلك لا دليل على صحتها لذلك تركتها واما من بحث من الثلاث مشاهد التي بدمشق وعسقلان ومصر فانه يجد في الكلام في كتب التواريخ وكتب الصوفية ومكاشفات الاولياء وكتب الزيارات ما يؤيد ويقوي ان الرأس الكريم كان مدفونا بدمشق الشام اولا ثم نقل الى مشهد عسقلان بعد مائة عام من دفنه بدمشق كما ذكر السيوطي ونقله من مشهد عسقلان بالقاهرة بعد مضي تسع واربعون واربعمائة عام من دفنه بعسقلان

قال الشيخ احمد المقريزي المحدث المؤرخ في خططه عند ذكر المشهد الحسيني بالقاهرة من الجزء الاول ما نصه **قال** الفاضل محمد علي بن يوسف وفي شعبان سنة احدى وتسعين واربعمائة خرج الافضل ابن الامير الجيوش بعساكر جمة الى بيت المقدس وبه سكمان وايلغازي ابنا ارتق في جماعة من اقاربهما ورجالهما وعساكر كثيرة من الاتراك فراسلهما الافضل يلتمس منهما تسليم القدس اليه بغير حرب فلم يجيباه لذلك فقاتل البلد ونصب عليها المجانيق وهدم منها جانبا فلم يجدا بدا من الاذعان له وسلماه اليه فخلع عليهما واطلقهما وعاد في عساكره وقد ملك القدس ودخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه رأس الامام الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام فاخرجه وعطره وحمله في سفط من اجل دار بها وعمر المشهد فلما تكامل حمل الافضل الرأس الشريف على صدره وسعى به ماشيا الى ان احله في مقره وقيل ان المشهد بعسقلان بناه امير الجيوش بدر الجمالي وكمل ابنه الافضل وكان حمل الرأس الى القاهرة من عسقلان ووصوله اليها في يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة تسع واربعين وخمسمائة وكان الذي وصل بالرأس الشريف من عسقلان الامير سيف المملكة تميم واليها كان والقاضي المؤتمن بن مسكين مشارفها وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكور ويذكر ان هذا الرأس الشريف لما اخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريح

الملك فقدم به الاستاد مكنون فی عشاری من عشاریات الخدمة وانزل به الی الکافوری
ثم حمل فی السرداب الی قصر الزمرد ثم دفن عند قبة الدیلم بباب دهلیز الخدمة فکان
کل من یدخل الخدمة یقبل الارض امام القبر وکانوا ینحرون فی یوم عاشوراء عند القبر
الابل والبقر والغنم ویکثرون النوح والبکاء ویسبون من قتل الحسین علیه السلام ولم
یزالوا علی ذلک حتی زالت دولتهم، وقال ابن عبد الظاهر مشهد الامام الحسین علیه السلام
قد ذکرنا ان طلائع بن رُزّیك المنعوت بالصالح کان قد قصد نقل الراس الشریف من
عسقلان لما خاف علیها من الافرنج وبنی جامع خارج باب زویلة لید فنه به ویفوز
بهذا الافتخار فغلبه اهل القصر علی ذلک وقالوا لا یکون ذلك الا عندنا فعمدوا الی
هذا المکان وبنوه له ونقلوا الرخام الیه وذلك فی خلافة الفائز علی ید طلائع فی سنة
تسع واربعین وخمسمائة، وقال ابن بطوطة فی رحلته عند ذکر عسقلان التی بها المشهد
الحسینی وقال وبها المشهد الشهیر حیث کان راس الحسین ع قبل ان ینقل الی القاهرة
انتهی، ورحلة ابن بطوطة الی مصر ومنها الی الشام سنة خمس وعشرین وسبعمائة وذلك قبل
وفاة المقریزی بخمس عشرة سنة، واما طلائع بن رزیك علی ما فی الخطط هو ابو الغارات الملك
الصالح فارس المسلمین نصیر الدین قدم فی اول امره الی زیارة مشهد الامام علی بن ابیطالب
کرم الله وجهه بارض النجف من العراق فی جماعة من الفقراء وکان من الشیعة الامامیة
وکان متولی المشهد یومئذ السید ابن معصوم فزار طلائع بن رزیك واصحابه وباتوا
هنالك فرأی ابن معصوم فی منامه علی بن ابیطالب کرم الله وجهه وهو یقول له قد ورد علیك
اللیلة اربعون فقیرا من جملتهم رجل یقال له طلائع بن رزیك من اکبر محبینا قل له اذهب
فقد ولیناك مصر فلما اصبح امر ان ینادی من فیکم طلائع بن رزیك فلیقم الی السید ابن معصوم
فجاء طلائع وسلم علیه فقص علیه ما رای فسار حینئذ الی مصر وترقی فی الخدمة حتی صار
وزیر الخلیفة الفائز بنصر الله ولقب بالملك الصالح فارس المسلمین نصیر الدین فباشر البلاد
احسن مباشرة الی ان مات الفائز فاقام من بعده عبد الله بن محمد العاضد لدین الله وفی زمانه
وبایع له وکان طفلا لم یبلغ الحلم فقویت حرمة طلائع وازداد تمکنه من الدولة فثقل علی

رُزّیك
ولد معصوم
وذالی مشددة
مکسورة

اهل القصر بکثرة تضییقه علیهم واستبداده بالامر دونهم فکمن للوزیر رجال بدهالیز القصر
وضربوه حتی سقط علی وجهه فمات رحمه الله یوم الاثنین لتسعة عشر من شهر رمضان سنة
ست وخمسین وخمسمائة وکان شجاعا مهیبا کریما فاضلا محبا لاهل العلم والدین محافظا
علی الصلوات فرائضها ونوافلها شدیدا فی التشیع صنف کتابا سماه الاعتماد فی الرد علی
اهل العناد وله دیوان شعر وبسط الکلام فی ترجمته الی ان قال وجدد الجامع الذی بالقرافة
الکبری ووقف ناحیة بلقس علی ان یکون ثلثاها علی الاشراف من بنی حسن وبنی حسین علیهما السلام
هذا ما تیسر لی نقله من الکتب فی مدة سبعة ایام فی القاهرة فی رجب سنة ١٣١٣ وبالجملة للراس الشریف
مشاهد یزار اولها فی دمشق بالقرب من باب الفرادیس والثانی بعسقلان بلد علی البحر الابیض
بین مدینة رملة ومدینة غزة هاشم والثالث بالقاهرة بین خان خلیل والجامع الازهر
یعتین علی ان الراس الکریم الان فی المشهد القاهرة ویقویه ویشهد من جذب قلوب المسلمین
من امة محمد صلی الله علیه وعلی اله وصحبه وسلم الی هذا الموضع الشریف من البلاد البعیدة
للزیارة والتبرك به ثم بعد مدة سنة من کتابتی مشاهد اهل البیت فی القاهرة، وجدت فی
رحلة الشیخ عبد الغنی النابلسی ما نصه، وفی خارج بلدة حماه قبة لطیفة فی ارض هنالك سهلة
یقال ان تحت تلك القبة الراس الشریف الامام حسین بن علی بن ابیطالب علیهما السلام مدفون و
الناس یجیئ من البلدان یزورونه ویتبرکون بتربته الشریفة ویقال ان الدعاء تحت هذه
القبة مستجابة والناس یدعون التجربة انتهی بحروفه کرامة فی کتب الزیارات وکتاب
نور الابصار وغیره ذکروا انه لما اخذ هذا القصر السلطان الملك الناصر وشی الیه خادم
له قدر فی الدولة المصریة وکان زمام اهل القصر بیده وقیل انه یعرف الاموال التی بالقصر
والدفاین فاخذ وسأل فلم یجب بشیء وتجاهل فامر صلاح الدین نوابه بتعذیبه فاخذه متولی
العقوبة وجعل علی رأسه خنافس وشد علیها قرمزیة وقیل ان هذه اشد العقوبات وان
الانسان لا یطیق الصبر علیها ساعة الا تنثقب دماغه ویقتله ففعل ذلك به مرارا وهو
لا یتأوه وتوجد الخنافس میتة فعجب من ذلك واحضره فقال هذا سر فیك ولا بد ان تعرفنی
به فقال والله ما سبب هذا الا انی لما وصلت راس الامام الحسین علیه السلام حملتها علی راسی

ورأسي فقال واي سر اعظم من هذا وراجع من شانه فيغني عنه انتهى اما مشهد السيدة زينب
شقيقة السيد بن حسنين عليهم السلم بقناطر السباع بين مدينتي الفسطاط والقاهرة في ميدان
الشهير بميدان سيدة زينب قبره الشريف في قبة مرتفعة مبنية من الحجر الشميسي ارتفاعها
سبعون ذراعا من الداخل وكل واحد من اضلاعها عشرون ذراعا وبقرب حائطها الشرقي قبرها
الشريف في صندوق من خشب بارتفاع عشرة اذرع وعلى الصندوق ستر من الحرير الاخضر مزركش
ويحيط بالصندوق ضريح من فضة بارتفاع عشرين ذراعا طوله ثمان اذرع وعرضه خمس اذرع
وهذه القبة المباركة مزينة بغاية الزينة مدهونة بماء الذهب منقشة بانواع الالوان
والفصوص وباب القبة من جهة الشرق يفتح في رواق مقصور ولهذا الرواق بابان باب
الشرقي يفتح الى صحن صغير مكشوف والآخر قبلي يفتح الى جامع كبير مربع كل واحد من اضلاعه
ستون ذراعا سقفه من الخشب الساج منقش بانواع الالوان والنقوش مرتفع على ستة
وثلاثين اعمدة الرخامي واربع سواري مبنية من الحجر الشميسي ستة صف في ستة صف يتصل
بعضها ببعض باقواس وللجامع باب شرقي كبير يفتح في سكة عريضة يقال لها بالفارسية خيابان
ولهذا المشهد الشريف اوقاف كثيرة جارية على الخدام والقراء والزوار وفي كتاب نور الابصار
اما سيدة زينب شقيقة الحسنين وزوجة ابن عمها عبد الله الجواد ابن جعفر الطيار ذي الجناحين
قال السيوطي في رسالته الزينبية ان زينب ولدت لعبد الله عليا وعونا الاكبر وعباسا
ومحمدا وام كلثوم وذريتها الى الآن موجودون بمصر ويتكلم عليهم من عشرة وجوه من اراد
الاطلاع فليرجع اليها وقال في لواقح الانوار ان زينب المدفونة بقناطر السباع اخت الحسين ع م
وفي الطبقات للشعراني في ترجمة الحسين عليه السلم ما نصه وانشدت اخته زينب المدفونة
بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الخباء

ماذا تقولون ان قال النبي لكم	ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتي وباهلي بعد فرقتكم	منهم اسارى ومنهم خضبوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم	ان تخلفوني بسوء في ذوي رحم

وقال في نور الابصار ولكن قال في شرح عقود الجمان ان هذه الابيات لابنة عقيل بن

ابي طالب ونص عبارته ثم امر يزيد النعمان بن بشير ان يجهزهم الى المدينة فبعث معهم
امينا فلقيهم نساء بني هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن ابي طالب تبكي وتقول
ماذا تقولون ان قال النبي لكم الخ وفي فصول المهمة منه ولقائل ان يقول ما المانع
من ان تقول ان هذه قالت وهذه قالت والله اعلم انتهى قال في كتاب الكلم الطيب
في مناقب آل عبد المطلب ما نصه زينب الكبرى بنت فاطمة الزهراء سلام الله عليها لما حضرت
من كربلاء مع ما في اهل البيت ورأس الحسين عليه السلم ودخلت دمشق خيرها اليزيد بين
الاقامة بدمشق على الرحب والسعة وبين التوجه الى حيث تشاء من البلاد فاختارت
الرجوع الى المدينة فجهزها ومن معها الى المدينة ثم والي المدينة اشتكى من اقامة السيدة
زينب بالمدينة وان ذلك يهيج للخواطر والقلوب على ما حصل لاهل البيت وانه يطلب
اخراجها من المدينة فاختارت بناتها ان توجه الى مصر وتقيم بها فجهزوها ومن اراد الخروج
معها ولما وصل الخبر الى والي مصر اذ ذاك توجه ومعه العلماء والصلحاء ووجوه الفسطاط
الى الصبان منزلة بشرقية بلبيس على مرحلة من الفسطاط للقائها فلما حضرت عليها السلم
الى منزلة الصبان وتشرف لقدومها الحاضرون وشرعوا في التوجه بالفسطاط مشوا
امامها حفاة مكشوفين الرؤس مطرقين الى الارض ادبا في حضرتها كما كانوا يمشون امام
ازواج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في اسفارهم الى الحج ولم يزالوا كذلك
الى ان قربوا من الفسطاط فتوجهت عامة الناس من الرجال والنساء والاولاد والبنات
للتشرف للقائها فلما وصلت انزلها امير البلد في قصر من قصور متنزهاته يشرف على
بحر النيل في ارض بساتين الزهري لانها لما قدمت الى مصر كانت تشتكي المرض ووقف
الامير في خدمتها وخدمة من معها من اهل البيت واحضر لهم ما يلزم مما لا بد فاقامت
في قصرها خمسة اشهر واحد عشر يوما وثقل عليها ما كانت تشتكيه الى ان توفيت في هذا
القصر ودفنت به وهو موضع ضريحها الآن وذلك في آخر سنة احدى وستين انتهى
بحروفه هذا سبب دفنها بمصر والمدفونة بدمشق هي زينب الوسطى بنت امير المؤمنين
علي من غير البتول سلام الله عليها هذا ما تيسر لي في تحقيق دفن رأس الامام الحسين ع م

ودفن شقيقته زينب الكبرى سلام الله عليها بالقاهرة وفي هذا الكتاب ما يكون دليلا
صحيحا على ذلك لمن طهر الله قلبه من حب الانكار ولذة المكابرة والفوز بالغلبة والطعن
على المؤلفين واودع الله فيه بركة نور ايمانه من حب الاطلاع على ما تجري به الحوادث وبالله
التوفيق **قبر السيدة رقية** قال الشعراني في منته اخبرني سيدي على الخواص ان
السيدة رقية ابنة الامام على عليه السلام في مشهد القريب من دار الخليفة ومعها جماعة
من اهل البيت عليهم السلام. وقال السخاوي وبنى عليها مشهدا تميم المكنى بابي تراب الحافظ
انتهى. اقول تميم المذكور وفاته بعد الاربعين والخمسمائة فاما البناء الموجود الان
بناه الامير عبد الرحمن كتخدا سنة ثلاث وسبعين ومائة وفي هذا المشهد ثلاثة اضرحة
منهم ضريح السيدة عاتكة عمة النبي واخر يعزى الى ولد الامام جعفر الصادق عليه السلام
مشهد السيدة فاطمة النبوية بالقرب من الدرب الاحمر وهي من ذرية الامام حسين وقد اعتنى
ببناء مشهدها وضريحها المرحوم عبد الرحمن كتخدا المذكور وقد بنى مشهدها ومسجدها
المرحوم عباس باشا في سنة ١٢٦٣ والقبة في سنة ١٢٨٨ **مشهد السيدة سكينة** هذا المشهد موضعه
مشهور بخط السيدة سكينة وهذا الخط شرقي جامع احمد بن طولون بينه وبين الجامع الحارة
المشهورة بالدرب المسدود وهو مشهد قديم مشهور جدده المرحوم عبد الرحمن كتخدا
في سنة خمس وسبعين ومائة والف. قال السخاوي في مزاراته مشهد السيدة سكينة بنت الامام
على زين العابدين بن الامام حسين. قيل انها اول علوية قدمت الى مصر وسبب قدومها
ان اصبغ بن عبد العزيز بن مروان امير مصر خطبها من اخيها وبعث يحملها اخوها من المدينة
الى مصر فقالت لاخيها والله ما كان لي بعلا فلما وصل بها الى ابواب مصر مات اصبغ
في تلك الليلة فبعد ذلك ماتت سكينة بمصر بكرا فدفنت في هذا المحل **مشهد راس زيد**
ابن الامام على زين العابدين. قال المقريزي في الخطط هذا المشهد فيما بين الجامع الطولوني
ومدينة مصر تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو خطأ وانما هو مشهد راس زيد بن
على بن الحسين السبط ويعرف في القديم بمسجد محرس الخصي بني على راس زيد بن على بن
الحسين بن على بن ابي طالب عليه السلام حين انفذه هشام بن عبد الملك الى مصر ونصب على المنبر

بالجامع فسرقه رجل من اهل مصر ليلا ودفن في هذا المكان انتهى. وقال الكندي
في كتاب الامراء وقدم الى مصر في سنة اثنتين وعشرين ومائة قام ابو الحكم بن ابو الابيض العبسي
خطيبا براس زيد بن على بن الحسين السبط عليه السلام يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الاخرة
واجتمع الناس اليه في المسجد انتهى. وقال الشريف الجواني في كتاب الجوهر المكنون في ذكر
القبائل والبطون وقتل زيد بن على بن الحسين السبط ع بالكوفة ولم يبق له عليه السلام غير
راس الذي بالمشهد الذي بين الكومين بمصر بطريق جامع بن طولون وبركة الفيل وهو من
الخطط يعرف بمسجد محرس الخصي ولما صلب كشفوا عورته فنسج العنكبوت فسترها ثم انه
بعد ذلك احرق ولم يبق منه غير الراس الذي طيف به بمصر ثم نصب على المنبر بالجامع العتيق
بمصر في سنة اثنتين وعشرين ومائة فسرق ودفن في هذا الموضع وبعد بنى عليه مشهدا انتهى.
وذكر ابن عبد الظاهر ان الافضل امير الجيوش لما بلغه حكاية راس زيد امر بكشف المسجد
وكان وسط الاكوام ولم يبق من معالمه الا محراب فوجد هذا العضو الشريف. قال
ناصر الدين خطيب مصر وكان من جملة من حضر الكشف قال لما خرج هذا العضو رأيته وهو
هامة وافرة وفي الجبهة اثر في سعة الدرهم فضمخ وعطر وحمل الى داره حتى عمر هذا المشهد
وكان وجدانه تاسع عشر ربيع الاول سنة خمسمائة وكان الوصول به في يوم الاحد ووجدانه
ايضا في يوم الاحد وهو الامام زيد بن الامام على بن الحسين السبط عليه السلام انتهى.
مشهد راس السيد ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام هذا المشهد خارج
القاهرة قريبا من الخندق بينه وبين المنظرة مسجد تبر الاخشيدي. قال المقريزي
عرف بمسجد تبر والعامة تسميه مسجد التبن وهو خطأ ونقل عن القضاعي انه قال مسجد
تبر بني على راس ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الامام حسن السبط عليه السلام انفذه المنصور
فسرقه اهل مصر ودفنوه هناك وذلك سنة خمس واربعين ومائة ويعرف بمسجد التبر.
قال الكندي في كتاب الامراء ثم قدمت الخطباء الى مصر براس ابرهيم بن عبد الله بن الحسن
بن الامام حسن السبط ع في ذي الحجة سنة خمس واربعين ومائة لينصبوه في المسجد الجامع
وقامت الخطباء فذكروا امره. وتبر هذا احد الامراء في ايام كافور الاخشيدي وجدد هنا

المشهد والجامع في ايام المرحوم محمد توفيق باشا خديو مصر ومكتوب على صخرة من الحجر
الرخامي هذا مشهد الامام ابرهيم قام بطلب الخلافة بعد قتل اخيه محمد في ايام المنصور
العباسي روى ان الامام ابا حنيفة بايعه وافتى الناس بالخروج معه ومع اخيه محمد قبله
وكان مرضى من كبار علماء اهل البيت قتل يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذي الحجة
سنة خمس واربعين ومائة وكان عمره ثمان واربعين سنة وحزوا رأسه وطيف به البلاد
فلما وصل الى مصر نصبوه على منبر الجامع العتيق سرقه بعض الناس ودفنه في هذا الموضع
كما فعل ذلك برأس الامام زيد بن علي بن الحسين عليه السلام انتهى **مشهد السيدة عائشة**
بالهمزة بعد الالف بنت الامام جعفر الصادق عليه السلام توفيت سنة خمس واربعين ومائة
وقال الشعراني في منته اخبرني سيدي على الخواص السيدة عائشة بنت الامام جعفر
الصادق في المسجد الذي له المنارة الصغيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب
القرافة انتهى قلت يقال للرميلة في هذا الزمان ميدان محمد على باشا وهذا المشهد الان
بجوار جامع عمره امير عبد الرحمن كتخداي سنة خمس وسبعين ومائة والف **مشهد السيدة فاطمة**
قال في الكواكب السيارة والى جانب القبر البوبطي قبر السيدة فاطمة بنت الامام علي الرضا
ابن الامام موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الامام
الحسين السبط ابن الامام علي بن ابي طالب عليهم السلام **مشهد السيدة ام كلثوم** قال المقريزي
في الخطط وهي بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن
الامام الحسين السبط ابن الامام علي بن ابي طالب عليهم السلام وهي ام جعفر بن موسى بن اسمعيل
ابن الامام موسى الكاظم عليه السلام كانت من الزاهدات وفي طبقات المناوي في ترجمة الامام
جعفر الصادق عليه السلام وله اي الامام جعفر الصادق ولد اسمه القاسم وان ام كلثوم ام جعفر
لصلبه كانت صوامة قوامة روى ان اهل مصر جاؤا الى قبره يستسقون وقد توقف النيل فجرى
باذن الله انتهى وقبرها بالمشهد المجاور لقبر عمرو بن العاص غربي قبر الامام الشافعي بقرب
قبر ليث بن سعد والمشهد من بناء السلطان قايتباي سنة **مشهد السيد معاذ** هذا المشهد
بآخر خط الدراسة قريبا من السور الشرقي آخر اسواق القاهرة وهي تحت قبة بناها المرحوم السلطان

قايتباي قال السخاوي في مزاراته معاذ بن داود بن محمد بن عمر بن الامام الحسين السبط ابن
امير المؤمنين علي عليهم السلام توفي في ربيع الاول سنة خمس وتسعين ومائتين **مشهد السيد يحيى الشبيه**
قبره بالقرافة عليه قبة وفيها قبر اخيه عبد الله وجماعة من الاشراف قال القرشي في تاريخه كان
السيد يحيى شبيها برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وقال ابن النحوي كان بين
كتفيه شامة يشابه بها خاتم النبوة وكان اذا دخل الحمام ونظر الناس الشامة التي بين كتفيه يكثرون
الصلوات على النبي صلعم انتهى قلت وبالقبر لوح من الرخام مكتوب عليه السيد يحيى الشبيه ابن
القاسم الطيب بن محمد المأمون ابن الامام جعفر الصادق عليه السلام **مشاهد الحسنية**
مشهد السيد حسن الانور قال الشعراني في منته اخبرني سيدي على الخواص ان السيد حسن
الانور بن زيد بن الحسن السبط ابن امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضه والد السيدة نفيسة في
التربة المشهورة قريبا من جامع الفراسين بمجراة القلعة وجامع عمرو بن العاص وقد اشتهر
هذه التربة وبنى عليها الامير عبد الرحمن كتخداي قبة ثم تخربت وعمرت سنة ١٢٨٠ وانه ولي المدينة
من قبل المنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور فاخرجه المهدي واكرمه وله رواية
في سنن النسائي قلت هذا المشهد بمصر العتيقة بجهة دير ماري جرجس بين مجراة القلعة
وجامع بقرب فم الخليج **قبر السيد محمد الانور** قال الشعراني في منته اخبرني سيدي على
الخواص ان السيد محمد الانور عم السيدة النفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن
طولون في شارع دار الخلافة في الزاوية التي هناك ينزل بدرج وهذه كانت صفته قديما
واما الآن فقد بدل تلك الزاوية بمسجد مرتفع ورونق ومقام بناه المرحوم عبد الرحمن كتخداي
انتهى قلت هذا المشهد قريب من مشهد السيدة سكينة على يمين الذاهب الى مشهد السيدة
رقية **مشهد السيد زيد الابلج** بن السيد حسن الانور اخو السيدة نفيسة وهذا المشهد
بجانب مشهد ابيه **مشهد السيد يحيى المتوج** ابن السيد حسن الانور اخو السيدة نفيسة وهو
مدفون تحت القبة التي بها السيد يحيى الشبيه **مشهد السيدة نفيسة** صاحب الكرامات بنت
حسن بن زيد بن الحسن السبط ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام ولدت بمكة يوم الاربعاء حادي عشر
ربيع الاول سنة خمس واربعين ومائة وهي السنة التي ابتدأ فيها منصور العباسي بانشاء بغداد

ونشأت بالمدينة وتزوجت باسحق المؤتمن ابن الامام جعفر الصادق ثم وعقد عليها يوم الجمعة خامس رجب الفرد سنة احدى وستين ومائة ثم قدمت مصر سنة ثلاث وتسعين ومائة واقامت بها الى ان توفيت في رمضان سنة ثمان ومائتين واحضرت وهي صائمة تقرأ سورة الانعام فلما وصلت الى قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم ماتت وذكر الشيخ عبد الغني في رحلته ما نصه وكانت قد حضرت قبرها وصارت تنزل فيه وتصلي وقرأت عليه ستة الاف ختمة فلما ماتت اجتمع من القرى والبلدان واوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الاسف عليها الى ان قال ودفنت في قبرها الذي حفرته في بيتها بدرب السباع بالقرافة محل معروف بينه وبين مشهدها الذي يزار الآن مسافة بعيدة ثم ظهرت في هذا المكان الذي يزار الآن لان حكم ارباب البرزخ حكم انسان تدلى في بئر جار فيطفو بعد ذلك في مكان آخر فطفت في هذا الموضع الذي هي فيه الآن وخاطبت بعض الاولياء منه قال الشيخ على الخواص وذكر لي الشيخ حشيش الخضاني انها خاطبته من قبرها الاول ايضا انتهى كلام النابلسي وفي سنة اثنين وثمانين واربعمائة بني على قبرها بنيانا وعمل الجامع ادا بمباشرة امير الجيوش بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله الفاطمي وفي سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة جددت قبة على قبرها الخليفة الحافظ لدين الله الفاطمي ثم لم تزل تجدد العمائر بضريحها ومزارها الى ان عمرها هذه العمارة الموجودة الآن المرحوم عبد الرحمن كتخدا وبنى المسجد الذي بجوار الضريح بعد سنة سبعين ومائة والف واما المقصورة النحاس عملها المرحوم الحاج عباس باشا على الاول والي مصر وبعدما احترق المسجد الذي بناه المرحوم كتخدا امر بتجديده عباس باشا على الثاني وعلى الجملة قبرها معروف باجابة الدعاء عند اهل مصر وترجمة السيدة وكراماتها مشهورة وقد الف العلماء في مناقبها كتبا بين مطولات ومختصرات اغلبها مطبوع ويكفي من مناقبها ان الامام الشافعي يصلي بها التراويح في مسجدها وسألها الدعاء وقال في نور الابصار وسماع الشافعي الحديث منها هو الصحيح فلما احتضر الشافعي اوصى ان تصلي عليه السيدة فلما توفي مروا به على بيتها فصلت عليه وكان وفاته ليلة الجمعة بعد المغرب سلخ شهر رجب سنة اربع ومائتين ودفن بالقرافة **مشهد الامام الشافعي** بقرب مشهد السيدة نفيسة وعلى قبره

قبة كبيرة واسعة فلما يوجد مثلها في البنيان ومتانة الجدران والارتفاع فيها محراب رفيع وقبره في الجهة الشمالية وفيها شباك مطل على القبور في القرافة وبجانب قبره قبر شخص وفي دهليز القبة في بنائها الداخل صفة فيها قبر ابن عمه محمد بن عبد الله وفي صفة يمين الداخل قبر الشيخ ابو الحسن البكري صاحب التصانيف وقد وجدت في حائط الدهليز مكتوبا هذين البيتين

ان المذاهب خيرها واصحها	ما قاله الحبر الامام الشافعي
فاخترت مذهبه وقلت بقوله	وجعلته يوم القيامة شافعي

وذكر المقريزي في الخططات الذي بنى قبة الامام الشافعي المولى السلطان ابو المعالي محمد ظهير ابن السلطان سيف الدين ابي بكر بن ايوب وبلغت النفقة عليها خمسين الف دينار مصرية انتهى وعلى سطح قبة الامام الشافعي سفينة خشب مربوط بالهلال يوضع فيها الحبوب للطيور قال صاحب البردة

شعر

بقبة قبر الشافعي سفينة	رست من بناء محكم فوق جلمود
ومذ غاض طوفان العلوم بموته	استوى الفلك من ذاك الضريح على الجودي

فلما رجعنا من الحجاز نزلنا بمصر واقمنا تسعة ايام وتنزهنا الى القرافة والروضة والمشتهى وفي قلعة الجبل وكتبنا هذه الاوراق وهي هنا اعلم ان بمصر جوامع كبارا وقد تهدم بعضها خربة اذكره في هذه الرحلة المباركة العمران منها وبها متنزهات قديمة مشهورة ومن المواضع المعروفة بمصر تربة قرافة بفتح القاف وتخفيف الراء المهملة والالف والفاء والهاء وهي من معظم مجتمعات اهل مصر واشهر متنزهاتهم وذكر السيوطي ان القرافة جعلها عمر بن الخطاب رضه لدفن موتى المسلمين فيها واستقر الامر على ذلك فيمتنع البناء فيها انتهى واما في ذلك الزمان فقرافة تربة كبيرة واسعة وقد بنى الناس فيها قببا وابنية ومساجد ومدافن و توسعوا في ذلك من الزمان الماضي يخرج اليها من باب زويلة هي كما في المشترك بفتح الزاي المعجمة وكسر الواو وياء المثناة الساكنة ثم لام احد ابواب القاهرة وفي القرافة اكثر مشاهد اهل البيت كما تعلم ومن متنزهاتها الروضة قال المقريزي اعلم ان الروضة تطلق في زماننا على الجزيرة بين مصر وبين مدينة الجيزة وعرفت في اول الاسلام بالجزيرة وعرفت

بالروضة من زمن الافضل بن امير الجيوش وهي الموضع الذي تحصن الروم بها ثم هرب منها وخربها عمرو بن العاص ثم بعد ذلك حصنها احمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين ثم خربها النيل لان النيل حايز لها وداير عليها وفيها من البساتين والثمار والقصور والدور ما لم يكن في غيرها وبها المقياس يحيط به ابنية دايرة عمد وفي وسطه فستقية عميقة ينزل اليها بدرج من رخام دايرة وفي وسطها عمود رخام قايم وفيه رسوم الاذرع والاصابع يعبر اليه الماء من قناة عريضة ولابن نباته شعر

وفت اصابع نيلنا … وطفت وطافت بالبلاد
واتت بكل مسرة … ما ذي اصابع ذي ايادي

لغيره

ما ذا يفيد المعنى … من الجوى المتتابع
بمصر ذات الايادي … ونيلها ذي الاصابع

فائدة قال النابلسي ومن كلام التوابغ

كم لايدي الركاب … من ايادي في الرقاب

الايدي جمع اليد التي هي بمعنى الجارحة والايادي جمع اليد التي هي النعمة هذا هو الصحيح وقد اخرجهما بعض الجاهلين باللغة عن اصل وضعهما فاستعملوا الايادي في جمع اليد الجارحة قلت هذا المقطوعان يقشعر منهما اللحن الخفي لرشاقة نظمها انتهى وللصلاح الصفدي في وصف دار الروضة (شعر)

في روضة المقياس ربع اذعنت … عنه محاسنه بلطف ثناء
الف المقيم به ملاعب لومس … في النيل اذ يبدو ولعين الرائي

(وللشيخ زين الدين الشافعي)

لله روضة مقياس بمنتزه … كانها جنة من اعجب العجب
فكل بيت بها ذاه بصاحبه … يراه من لذة دان على الرتب

ومن جملة منتزهات روضة المشتهى قال المقريزي كان من مواضع الخلفاء الفاطميين

التي اعدت للتنزه المشتهى بالروضة وكانوا يركبون اليه يوم السبت والثلاثاء بيت

يا ليلة عاش سروري بها … ومات من يحسدنا بالكمد
وبت بالمعشوق في المشتهى … وبات من يرقبنا بالرصد

(قال الصلاح الصفدي)

ان مصر الاطيب الارض عندي … ليس في حسنها البديع التباس
واذا قستها بارض سواها … كان بيني وبينك المقياس

(قال الشيخ عبد الغني النابلسي ره)

مصر العتيقة دار … لكل خير وبشر … فيا لمصر بديع … اذا ادعى كل فخر
وقال فرعون عنها … اليس لي ملك مصر

(وله ايضا)

قالوا علا نيل مصر في زيادته … حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجب في بلادكم … ان ابن ستة وعشر يبلغ الهرما

لغيره

يا غائبا قد كنت احسب قلبه … يهوى دمشق واهلها لا ينطلق
ان كان صدك نيل مصر عنهم … لا غرو فهو لنا العدو الازرق

وقال بعضهم في ذم مصر واهلها بيتين وكان قد راى الفلوس في مصر مكتوب عليها صورة الاسد

لحى الله مصرا وسكانها … وقطع اجسامهم بالكمد
اتينا اليها نروم الغنا … وجدنا على كل فلس اسد

فاما المسجد الذي فيه اثر قدم النبي في مصر العتيق فذلك المسجد في غاية الحسن والانارة وسعة الافنية وكمال العمارة فيه قبة مبنية رفيعة وهناك اثر قدم النبي صلعم غاص في الحجر مرتفع في طاقة عالي في الحائط القبلي وقد عقدت عليه قبة لطيفة منيفة (للنابلسي)

اثر شريف قد بدا في صخرة … من مسها يشفى من الامراض
طه الرسول به الفؤاد مولع … اكرم بممشاه المؤثر في الحجر

وله ايضا

ان فاتَ عيني ان تراه فانها	قنعت هناك بما تراه من الاثر

اما مسجد عمرو بن العاص يقال له تاج الجوامع فهو اول مسجد اسس بديار مصر في الملة الاسلامية
بعد الفتح جعل طوله خمسين ذراعا في عرض ثلاثين ذراعا وجعل له بابين يقابلان داره وبابين
في بحريه وبابين في غربيه وكان سقفه مطاطاً ولا صحن له وفي سنة ثلاث وخمسين زاد فيه
مسلمة بن مخلد وهو يومئذ امير مصر من قبل معاوية وفي سنة تسع وسبعين هدمه عبد العزيز
بن مروان وهو يومئذ امير مصر من قبل اخيه مروان وزاد فيه وفي سنة اثنتين وتسعين هدمه
قرة بن شريك العبسي بامر الوليد وبناه وزاد فيه ثم زاد فيه علي بن عبد الله عباس بامر السفاح
ثم زاد فيه موسى بن عيسى بامر الرشيد وقال المقريزي عن ابن المتوج ان ذرع هذا الجامع
اثنان واربعون الف ذراع فمن ذلك سبعة آلاف وخمسمائة وعشرون ذراعا صحنه المكشوف
والباقي تحت البناء وعدد ابوابه ثلاثة عشر بابا منها في القبلي باب واحد وفي البحري ثلاثة
ابواب وفي الشرقي خمسة وفي الغربي اربعة وعدد عمده ثلاثمائة وثمانية وسبعون عمودا
وعدد مواذنه خمسة وهذا الجامع من اعظم الجوامع بمصر وهو جامع كبير واسع الاطراف
كثير الاعمدة متقارب ما بينها موطأ السقف عتيق البناء قليل الاضاءة والنور وفي صحنه
موضع عليه دائرة من الخشب يقال انه محل تعبد عمرو بن العاص ومن الجوامع الكبار جامع
السلطان حسن بن قلاوون الذي تسلط على مصر في سنة ٧٤٨ سبعمائة وثمان واربعين وهذا
الجامع في اخر شارع محمد علي باشا على يمين السائر الى قلعة الجبل ابتداء عمارته سنة سبعمائة
وسبع وخمسين وامتدت العمارة فيه ثلاث سنين وارصد لنفقاتها في كل يوم الف مثقال
ذهب ففي ثلاث سنين تبلغ نحو مليون مثقال وعمل به ابوابا عظيمة انفق على قالب القبوة
الذي بني عليه عقده مائة الف درهم تبلغ الفين وخمسمائة ليرات وله ابواب فاخرة تعجب
الناس من حسنها وباب من النحاس من احسن ما عمل وبنى به دور وقاعات اربع مدارس وجعل
عليه اوقافا كثيرة ونقل الملك المؤيد الباب النحاس الى جامعه ومن الجوامع الكبار جامع
السلطان برقوق بشارع النحاسين بناه في سنة سبعمائة وثمان وثمانين ولهذا الجامع
باب من اجل ابواب الجوامع بمصر مصنوع من النحاس الاصفر ومنقوش بعروق من الفضة

وله ستة ابواب دون ذلك الباب والجامع مرصف بالرخام الابيض والملون ولا يمكن الرائي
من وصفها ومن الجوامع الكبار جامع محمد علي باشا في القلعة عند صفح المقطم يعلو ستين
وتسعمائة متر عن سطح البحر له صحن متسع دخم وهذا الجامع من ابدع الجوامع فيه منبر مغشى
بالذهب عليه نقوش بديعة اما الكتبخانة الخديوية ففي شارع درب الجماميز تشتمل
هذه الكتبخانة على ٢٥٤٣٧ خمسة وعشرين الف وسبع وثلاثين واربعمائة مجلد في فنون
المعقول والمنقول باللغة العربية والفارسية والالسن الافرنجية واليونانية وهي مفتوحة
كل يوم الا يوم الجمعة وايام المواسم لكل من يريد المطالعة والكتابة وفيها مواضع لطيفة مجهزة
الجلوس للكتابة والمطالعة والاستراحة وفيها ما يحتاجون اليه من المحابر والاقلام والاوراق
يستخدمونه مجانا والخدام ترقى لهم بكل ما يطلبون من الكتب بمجرد الطلب بكمال الادب ومن
اجل ما هنالك من الكتب المصاحف الخطية البديعة بخطوط جيدة تختلف شكلا وحجما ونوعا
فبين تلك المصاحف ما تبلغ اتساعه اكثر من المتر المربع ومنها ما هو اصغر من كف الانسان
جميعها وقف سلاطين قديم مصر وكل فن في خزاين معينة متميزة اما جامع الازهر فقريب من
مشهد رأس الحسين عليه السلام انشاه القائد جوهر شرع في بنائه سنة سبع وخمسين وثلاثمائة
على عهد المعز لدين الله الفاطمي وتم بناؤه في سنة احدى وستين وثلاثمائة ثم زاد فيه ابنه
العزيز في سنة ثمان وسبعين وثلثمائة بنيت بجانبه دار الجماعة من الفقهاء ورتب لهم وظائف
ثم جدده الحاكم بامر الله سنة اربع مائة ووقف عليه املاكا كثيرة ثم جدده الملك بيبرس
البندقداري في سنة خمس وستين وستمائة ثم عمره الملك قايتباي في سنة تسعمائة ثم عمره
الامير عبد الرحمن كتخدا اي عمارة عظيمة ولم يزل في هذا الجامع منذ بني عامرا بتلاوة القران الشريف
ودرس العلوم وذكر الله تعالى لا يخلو من ذلك ساعة في ليل او نهار وكان كثير من ارباب الاموال
يتبركون به بانواع البر الى الان ويدرس فيه العلوم النقلية والعقلية كالتفسير والحديث
والفقه والكلام والمنطق وعلوم الرياضية والادبية ويبلغ عدد المدرسين والطلبة
الان ثمانية آلاف من مصريين وعرب وفرس وذنا العمر ومغاربة وسودانيين واتراك و
جراكسة وهنود وبغداديين واوغان وبخاري واهل يمن وشامات الحسن وغيرهم ولكل طائفة

دواق وزاوية بعرفهم ولكل واحد منهم في كل يوم ثلاثة اقراص من الخبز ويعطى من اللحم والجبن
والفواكه الموجودة وفي ليالي الجمعة دراهم **عِبْرَة ٩٦** وفي هذه الايام اعني شهر ذي الحجة سنة ١٣١٣
ثلاث عشرة وثلاث مائة بعد الالف اصيب احد المجاورين من طلاب هذا الجامع من رواق الشوام
بالوباء وجاء خدام مارستان انكريزية واخذوه الى مارستان وبعد وفاته والله اعلم كيف كان
شرحوه ؛ ثم اصيب احد طلبة رواق المغاربة فابى رفقاؤه تسليمه حيث بلغهم انهم يبقون المريض في
مارستان ما يحل بموته ثم يشقون بطنه ويضعون فيه اجزاء محرقة ويدفنونه وهذا مما ينافي مذهب
الاسلام فرجع خدام مارستان بخفي حنين وعلى اثر ذلك اصيب طالب آخر من رواق الشوام فجاء
الدكتور ومعاونه لاخذه فابى الطلاب عليهم وقفلوا الباب فذهب الدكتور وعاد معه العسكر وارادوا
فتح الباب عنوة فرمى بعض الاطفال الذين على الجدران بحصباء صغيرة فاصيب المبيناشي الانكريزي
فاخبر المبيناشي بالتلفون الحكمدار فاسرع هذا بنفسه ومعه مائة وخمسون جنديا شاكي السلاح
فضربوا الباب بالرصاص حتى خرقوه فكسروا الباب واخذوا يطلقون الرصاص داخل الجامع فهرب
الطلاب واصيب بعضهم بالرصاص فاخذ عسكر الانكريز نحو مائتين من الطلاب وساقوهم الى
السجن مكبلين بالحديد واستشهد من الطلاب ثلاث والجرحى بالرصاص اكثر من خمسين وحبسوا
امتعة الطلاب ورجعوا مفتخرا بالفتح والظفر على مثل اولئك المساكين كانهم فتحوا السمرقند انظروا
اعمال القوم الذين يدعون الانسانية والسياسة انما كان من حسن سياستهم حيث ابى الطلاب
عليهم تسليم المريض ان يكتبوا الى احد من العلماء في تصريف قضية ذلك المريض على وجه موافق
لمصلحة العامة بدون اهراق الدماء وكان اكثر الطلاب بسبب حدوث مرض الوباء متفرقين
في البلاد والا كانت المصيبة اعظم رجعنا الى المقصود **اما الجوامع الكبار المحترمة الآن** فكثيرة
منها جامع طولون في جبل يشكر وهو الآن خراب مهجور لا يسكنه ساكن **منها** جامع الحاكم
في شارع باب الفتوح وهو الآن خراب غير مسكون **ومنها** جامع الظاهر بيبرس البندقدار
قد اتخذته الحكومة الآن مخزنا للاقوات ؛ ومررنا في آخر القرافة على مزار العالم المشهور الجلال
السيوطي الشافعي في قبة مبنية من الحجر وعلى قبره ستر اخضر فقرأنا الفاتحة ثم ذهبنا وصعدنا
الى قلعة الجبل وتفرجنا حارات ومحلات الناس وجوامع ومحل العساكر ثم ذهبنا الى المكان

المسمى بالحلزون بفتحتين الحاء المهملة واللام وضم الزاي المعجمة قبل الواو والنون وهو مكان
على هيئة البئر الواسع المستدير الفم قطر دائرة الفم اثنا عشرة ذراع ونزلنا من طريق مستدير
الى الاسفل على شكل درج المنارة وبالطريق طاقات تطل الى البئر ونزلنا من اعلاه في مقدار
ثلاث مائة خطوة في طريق منحدر مشينا فيه لاجل نزول الثور وصعوده حتى وصلنا الى النصف
من مساحة عمق ذلك البئر فوجدناه مبنية من الاحجار ومحل النصف منه معقود عقد القبو وفيه
بركة يجتمع فيها الماء وتنزل الدلاء من الاعلاء البئر الى تلك البركة فتملاء وتصعد بالحبال الاعلى
التي تجرها الثور في الاعلاء ووجدنا حول تلك البركة بقرا يدور ويستخرج الماء بدلاء في حبال
مدلاة الى الاسفل في النصف الآخر من البئر وهناك اناس قاعدون متفقدون تلك البقر والبئر
من سعته فيه يصل الضوء اليهم فيه من الاعلى وعندهم نار يوقدونها في مكان هم جالسون فيه
لرفع الرطوبة ؛ ثم وجدنا طريقا آخر ينزلون منه اذا احتاجوا الى موضع الماء في اسفل البئر مثل طريق
الاعلى ونظرنا من هذا الموضع نزول الدلاء فارغة وصعودها مملوءة وقد شعلوا احراقا فوقها
فرأينا شيئا مهولا عجيبا وهذا من اعاجيب الامور بناه السلطان الغوري ؛ ثم صعدنا من ذلك
المكان وذهبنا في القلعة الى دار امام الجامع فقدم لنا ما تيسر له من المآكل واسترحنا قليلا الى ان
نادى المؤذن بحي على الصلوة فقمنا وتوضأنا فذهبنا الى الجامع وصلينا الظهر بالجماعة مع ورأينا هذا الجامع
على هيئة جوامع ايران مشتملا على الجوانى والبرانى والايوانات المعقودة بالطاقات فوق الاعمدة
الرخامية قد رأينا مكتوبا على الحائط هذين البيتين **بيت**

جميع الارض فيها طيب عيش ... وجنات وروضات انيقة
ولكن كلها في غير مصر ... مجازي وفي مصر حقيقة

فوجدنا في ايوانه بابا فدخلناه منه ورأينا قبرا على صندوقه مكتوبا هذا قبر سارية الصحابي ابن
زنيم بن عبد الله الكناني وهو الذي ناداه عمر بن الخطاب يوم الجمعة في المدينة المنورة وهو على المنبر
يخطب يا سارية الجبل الجبل وسارية كان رئيس الغزاة في بلدة نهاوند فاسمعه الله تعالى صوته
والله يفعل ما يشاء فامتثل قول عمر فصعد الجبل مع الغزاة فانتصروا وحصل الفتح توفي بمصر
ودفن في هذا الجبل انتهى ؛ ورأينا بمصر وابور الارضي يمشي بدون الدخان والدابة فاقول شبه

کان فی ثلاثة عشر من شهر ربیع الاول سنة اربع عشرة وثلاثمائة بعد الالف فارکب الناس ثلاثة ایام مجانا فرکبته مرتین وهذا من عجیب الصنعة صنع الله مخترعها بطول العمر والتعمیر والتوفیق للهدایة، فلما عزمت علی الخروج من مصر والذهاب الی المدینة المنورة فی سلخ جمادی الاخرة خرج لتودیعی افندک محمد جواد ابن اخی الحاج محمد رفیع المشکی ومیرزا مصطفی الخطاط الشیرازی الی محطة وابور الدخان فودعتهما ورکبت الوابور علی اسم الله تعالی ونزلت فی بلدة سویس قبل العصر علی الشیخ ابرهیم الجلیلاتی ضیفا بتوصیة الحاج میرزا فضل الله واقمت هناک ثلاثة ایام، واجتمعت بجناب القاضی وبعض العلماء وسألنی المفتی کم یوم اقمت فی مصر فقلت مدة اقامة ابی نواس فیها حیث قال نظم

اقمنا بها یوما ویوما وثالثا — ویوما له یوم الترحل خامس
تدار علینا الراح فی عسجدیة — حبتها بانواع التصاویر فارس
قرارتها کسری وفی جنباتها — مهی تدریها بالقسی الفوارس
فللخمر ما زرت علیه جیوبها — وللماء ما دارت علیه القلانس

قال اذا اقمت فیها اربعة ایام قلت لا بل سبعة قال فاذا استشهادک بقول ابی نواس لیس بمطابق لمقصودک لان ابن الاثیر قال فی المثل السائر مراده من ذلک انه اقام بها اربعة ایام وقال ویا عجبا له بان یمثل هذا البیت التحقیق علی المعنی الفاحش قلت له وابو نواس شاعر فحل یتفنن لم ان المفهوم من البیت انه اقام سبعة ایام، قوله ثالثا ای ویوما ثالثا فالمجموع ثلاثة، قوله ویوما له یوم الترحل خامس ای ویوما موصوفا یکون یوم الترحل خامسا له ولا یکون خامسا له الا ان یکون هذا الیوم اول الخمسة لا اقامه اذن اربعة بعد الثلاث فالمجموع سبعة قبله (نظم)

وذا رتدا منی خلقوها وادلجوا — بها اثر منهم جدید ودارس
مساحب من جر الزقاق علی الثری — واضغاث ریحان جنی ویابس
حبست بها صحبی والفت شملهم — وانی علی امثال تلک لحابس
ولم ادر من هم غیر ما شهدت به — بشرقی ساباط الدیار البسابس

اقمنا بها الخ، تدار علینا الراح فی عسجدیة، حبتها بانواع التصاویر فارس، ای اهل فارس فقال اذا حضرتک تخطئ ابن الاثیر وهو عالم نحریر قلت لا اقول انه اخطأ ولکن الجواد قد یکبو والحسام

قد ینبو ولو امعن النظر لما قال ما قال وکان واحد من علماء السمرقند عازم ایضا علی السفر الی المدینة الطیبة فرکبنا البحر سویة فسار المرکب علی برکة الله وکنا نتذاکر بالقصص والاخبار والمغازی والسرایا لرسول المختار صلی الله علیه وآله وعلی صحبه الاخیار وننزه الخاطر بالنظر الی البحر وقت العصر وننشد الاشعار، فمنها قول النابلسی فی اصطلاحات اهل الصنعة شعر

للبحر وقت غروب الشمس واضطرب — امواجه رونق یزهو علی الشهب
کفضة تحته النیران موقده — حتی غلت بعدما ذابت علی اللهب
قد ذر من فوقها الاکسیر فانقلبت — سبائک الکیمیا من خالص الذهب

وکنا متفقین بنزولنا فی اسکلة ینبوع والقبطان انزلنا فی قرانطین جدة مع ان هذا بامر وزراء الدولة فلما خالف القضاء والقدر عزمنا وحیل بیننا وبین قصدنا فاتفقنا ان المدبر غیرنا و هو الله تعالی نعم ما قال الانوری بالفارسیة شعر

اگر بمحول حال جهانیان نه قضاست — چرا مجاری احوال برخلاف رضاست
بلی قضاست بهر نیک و بد عنان کش خلق — بدان دلیل که تدبیرهای جمله خطاست
هزار نقش برآرد زمانه و نبود — یکی چنانکه در آئینه تصور ماست

العبد یدبر والله یقدر واضطرب السمرقندی وعتبا له لانه ارسل احماله فی الوابور السابق الی ینبوع البحر فقلت له اما سمعت قول الشاعر بیت

رضا بداده بده وز جبین گره بگشای — که بر من و تو در اختیار نگشاده است

وکان محل القرانطین فی ساحة واسعة محاطة بالبحر وفیها ابنیة کثیرة لطیفة نظیفة وحیاضها نطل علی البحر وتسع هذه القصر خمسة آلاف من الحاج او اکثر وفیها الصهریج مملو من ماء المطر ودکاکین مثل الطباخ والبقال والعلاف یبیعون ما یحتاج الیه الحاج فاقمنا هناک خمسة ایام یوم السادس رکبنا الفلوکة ونزلنا فی جدة بیت الحاج ملا حسین اللاری بتوصیة الحاج محمد رفیع المشکی المار ذکره، وجدة بضم الجیم وتشدید الدال مدینة صغیرة عامرة فیها ابنیة مشیدة وجوامع واسواق وخانات لبضایع التجارة وبیوت معدة لنزول الحاج وفیها قنسولات الافرنج والعجم وامریکا وغالب تجارها الهنود والبخاری وقلیل من فارسی وبها قبر طویل فی وسطه قبة یقال انه قبر

خوالتم البشر والله يعلم؛ واما صاحبي التمرفندي فاقام هناك حتى يجئ الزاير وليرجع الى ينبوع؛ واما انا فعزمت على دخول مكة معتمرا فاغتسلت واحرمت بثوبين ابيضين مثل كفن الاموات ولبيت بتلبية رسول الله بالخضوع والخشوع بين الخوف والرجاء متذكرا للذنوب والخطايا بالتوبة والاستغفار والبكاء وكنت منفردا؛ فلما ظهر سواد مكة المعظمة زادها الله شرفا وتعظيما نزلت عن ظهر الناقة وتركتها تمشي بنفسها ومشيت حافيا اشعث اغبر زاجيا وخايفا؛ وقد تذكرت بيتين لاحمد المتنبي شعر

ولما ارنا رسم من لم يدع لنا … فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا من الاكوار نمشي كرامة … لمن بان عنها ان نلم بها ركبا

حتى دنوت من تلك الربوع وغلب على سكر الغرام والولوع ودخلت مكة من ثنية كدا للسنة بالنوح والانين والندامة من ان لا في العمر لبطالة وحينما شاهدت الكعبة المعظمة وقفت ورفعت يدي بالدعاء والانابة ودعوت الله بالدعاء المروي عن الرسول المختار واستغفرت من الذنوب والاوزار ورجوت عفو الرب الغفار؛ ثم دعوت الله للاولاد والخلان ولعموم اهل الاسلام والايمان لا سيما السلطان الاسلام والعلماء العظام؛ ثم مضيت الى باب بني شيبة المدعو بباب السلام فوقفت رافعا يدي للدعاء ودعوت الله بالدعاء المأثور عن سيد الكائنات وانشدت هذه الابيات بالانين والاستغفار عن السيئات شعر

اسير الخطايا عند بابك واقف … على وجل مما به انت عارف
يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها … ويرجوك فيها وهو راج وخائف
ومن ذا الذي يرجى سواك ويتقي … وما لك في فضل القضاء مخالف
فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي … اذا نشرت يوم الحساب الصحايف

ايضا

امولاي بالباب ذو غفلة … وهذا محط خطايا الامم
فجد لي بعفوك عن زلتي … فجود الكريم بقدر الكرم

ثم دخلت المسجد الحرام وذهبنا الى الحجر الاسود بالخشوع والبكاء بين الخوف والرجاء فاستلمته وقبلته شعر
اقدم رجلا واوخر اخرى

وطفنا به سبعا رملنا ثلاثة … واربعة مشيا كما قد امرناه

كذلك طاف الهاشمي محمد … طواف قدوم مثل ما طاف طفناه
وسالت دموع من غمام جفوننا … على ما مضى من اثم ذنب كسبناه

ثم اتيت الى المقام لقوله تعالى وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وصليت ركعتي الطواف قرأت في الاولى بعد ام القران سورة الجحد وفي الثانية التوحيد ودعوت بما جرى على لساني ثم دخلت قبة زمزم فشربت من مائها وصببت على راسي وصدري ووقفت عند الشباك تجاه البيت انظر اليه ودعوت الله بما تيسر ثم رجعت الى الحجر الاسود فاستلمته ووضعت شفتي عليه وفاضت عيناي بالدموع ودعوت الله بالبكاء والخضوع ثم خرجت الى الصفا من بابه فلما اتيته قرأت إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ الخ وصعدت على الدرج مستقبلا للبيت وحمدت الله وكبرته ودعوت بالصلوة على النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ودعوت الله للمسلمين امواتا واحياء وللاولاد والاصدقاء ثم نزلت ومشيت الى المروة ملبيا مكبرا حامدا مهللا باكيا داعيا بالدعوات المروية حتى وصلتها ورقيت على الدرج واتيت بما اتيت على الصفا وهكذا الى ان كمل الاسبوع وكان اخر الطواف على المروة فوقفت هنا لك طويلا مكبرا مستجيا ومهللا حامدا وداعيا للمسلمين والاولاد والاحباء سيما سلطان الاسلام والعلماء العظام؛ ثم قصرت ورجعت الى المسجد الحرام وجلست بالحطيم وهو بين زمزم والمقام تجاه الباب متفكرا خائفا من الذنوب والاثام راجيا مغفرة الله الملك العلام حتى نادى المؤذن بحي على الفلاح واستوت صفوف الجماعة حول ربيع الكعبة وصليت المغرب بالجماعة وتنفلت ركعتين وجلست هناك مشغولا بالتعقيب وقراءة القران المجيد والدعاء رجاء مغفرة الرب تعالى من الذنوب والخطايا الى ان نادى المؤذن بحي على الصلوة لتنبيه بالسمع والطاعة؛ فبعد ان صليت العشاء بالجماعة نحوا باب الكعبة لان الليلة كانت ليلة النصف من شهر شعبان فدخلت البيت؛ قال النبي من دخل البيت فصلى فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وصليت ركعتين عند كل واحد من الاركان ودعوت الله بان يكون خاتمة عمري بالايمان ثم نزلت وجلست في حاشية المطاف تجاه باب البيت

كان المسجد الحرام مملوا من الناس شعر

فكم حامد كم ذاكر ومسبح … وكم مذنب يشكو لمولاه بلواه
وكم خاضع كم خاشع متذلل … وكم سائل مدت الى الله كفاه

فلما شاهدت الناس بهذه الحالة رقت قلبي ودمعت عيني فقلت لنفسي فيما بيني وبينها كيف لسان نجا هؤلاء وهلكنا انت فينبغي ان تفرغي في تلك الليلة لذكر الله تعالى ودعائه لغفران الذنوب وستر العيوب وتفريج الكروب وان تعقدي على ذلك التوبة فان الله تعالى يتوب فيها على من يتوب وان تلي ذلك سلامة القلب من الشحناء لعموم المسلمين امواتا واحياء وان تحب لهم ما تحب لنفسك وقد وصف الله المؤمنين عموما بانهم يقولون رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ يا مغرور بطول الامل ويا مسرورا بسوء العمل كن من الموت على وجل فما تدري متى يهجم الاجل اما سمعت قول الاول (شعر)

قد

كل امرئ مصبح في اهله	والموت ادنى من شراك نعله
بكيت على نفسي وحقي ان ابكي	وما انا من تضييع عمري في شك
ليالي شعبان وليلة نصفه	بايه حال قد تنزل لي صكي
وحق عمري ان ادبم تضرعي	لعل اله الخلق يسمح بالفك

يا نفس توبي من الذنوب التي تحرم العبد مغفرة مولاه الغفار في موسم الرحمة والتوبة والاستغفار

فكم من مستقبل يوما لا يستكمله ومؤمل غدا لا يدركه

فقم ليلة النصف الشريف مصليا	فاشرف هذا الشهر ليلة نصفه
فكم من فتى قد بات في النصف غافلا	وقد نسخت فيه صحيفة حتفه
فبادر بفعل الخير قبل انقضائه	وحاذر هجوم الموت فيه بصرفه

ثم ذهبت الى الحجر الاسود فقبلته ودعوت الله ومشيت الى الملتزم بين الحجر الاسود والباب والزقت صدري ووجهي بجدار الكعبة وتعلقت باستارها وتذكرت الذنوب والخطايا واستغفرت الله بالانين والبكاء ودعوت الله تعالى لعموم المسلمين امواتا واحياء سيما للاولاد والارحام والاحباء ثم وقفت عند الباب وتمسكت على الاعتاب ودعوت الله بما تيسر ثم صليت ركعتين في حفرة جبرئيل وهو بين الباب والحجر بكسر الحاء وسكون الجيم ودعوت الله ثم دخلت من الفتحة الى الحجر بالسكون وصليت ركعتين تحت الميزاب على الرخام الاخضر وهو محل قبري اسمعيل وامه هاجر ودعوت الله بما تيسر ثم وقفت تحت ميزاب الرحمة وتعلقت باستار الكعبة والصقت صدري بجدارها وبالغت في الدعاء

والتوبة والانابة ثم خرجت من فتحة الغربي الى خلف الكعبة وصليت ركعتين عند المستجار وتعلقت باستار البيت واستغفرت الله من الذنوب والاوزار ثم ذهبت الى الركن اليماني واستلمته وقبلته ودعوت الله بما جرى على لساني وصليت ركعتين بين الركن اليماني والحجر الاسود ودعوت الله ثم ذهبت الى الحجر الاسود فما وصلت اليه من الزحام فمسحته بالعصاء وقبلتها وجلست في حاشية المطاف قرب من مقام الحنبلي افكر في امري واتذكر الذنوب واتلاف عمري بيت

تذكرت ايام مضت ولياليا	خلت فجرت من ذكرهن دموع

وشرعت بقراءة الدعاء المعروف بدعاء كميل وهو المروي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فلما بلغنا الى قوله وَإِنْ عَذَّبْتَنِي الخ اخذتني قشعريرة شديدة ومن شدة الخوف والتفكر والخطايا التي فاجئتني تلك الساعة سقطت مغشيا على قرب بعض اغوات الحرم وانا على تلك الحالة كما فهمت من بعد ذلك فاقعدني ونضح على من ماء زمزم فافقت عند ذلك وقد صادف زمن افاقتي صعود شيخ الحرم على سطح زمزم وتلاوته قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا (شعر)

ولا تقنطن من رحمة الله	قنوطك من ذنبك اعظم
فرحمته للمحسنين كرامة	ورحمته للمذنبين تكرم

فاستبشرت بذلك ونادا الناس بالبكاء والانين رجاء العفو من رب العالمين وكان بقربنا جماعة من الاكراد قائمين متحيرين ذهب واحد منها قاصدا الدنو من الكعبة للصلاة لكن من شدة الزحام لم يتمكن من ذلك فمكث قائما وهو يدعو الله بلسان الكردي وينشد ابياتا من مثنوي ملاي رباني في المناجات ويبكي بكاء شديدا ثم انشد مثنوي

انانكه بيرد رطلب كعبه دويدند	چون غاقبة الامر بمقصود رسيدند
از سنك يكى خانه اعلاى مكرم	اندر وسط وادى بى ذرع بديدند
رفتند درو تاكه ببينند خدا را	بسيار بجستند خدا را ونديدند
چون معتكف خانه شدند از سر مستى	ناكاه خطابى هم از انخانه شنيدند
كاى سنك برستان چه برستيد كل وسنك	ان خانه برستيد كه خاصان طلبيدند

آن خانهٔ دل خانهٔ حق واحد مطلق	خوش وقت کسانیکه درآنخانه خزیدند
خوش وقت کسانیکه چو شمس الحق تبریز	درخانه نشستند و بپایان نرسیدند

عربی

یا سائرین الی البیت العتیق لقد	سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا

شعر

یار در جان و دل اندر طلبش سرگردان	سیر مجنون سوی هر وادی و لیلی در حی

ایضا

مجنون برون رفته زحی زانچه تفاوت	لیلیش درون تن و جانست نه در حی

ثم شهق شهقة فسقط على الارض فاخرجه اصحابه من تحت الاقدام ثم تقدم منهم شيخ فالركبة طاعن في السن ودعا الله بالبكاء والانين وخاطب نفسه يا ملا نعيم لعلك لا تخاف من الجحيم وانت في معترك المنايا ما بين الثمانين والتسعين وذنوبك اكثر من الرمال واثقل من الجبال اما تستحيي من الكرام الكاتبين ام انت ممن يكذب بيوم الدين الغنيمة الغنيمة بانتهاز الفرصة في هذه الليالي الشريفة فما لها عوض ولا قيمة المبادرة المبادرة فالمبادرة بالعمل والعجل العجل قبل هجوم الاجل قبل ان يندم المفرط على ما فعل وقبل ان يسأل الرجعة ليعمل صالحا فلا يجاب الى ما سأل ثم زفر زفرة وخر مغشيا عليه فاجتهد الاكراد ليخرجوه من تحت الاقدام فما تيسر للزحام حتى خرجت روحه الى الجنة فبقي جسده بقرب الكعبة فصاح اصحابه بالبكاء والتدبر حتى نادى المؤذن بحي على الفلاح ولما اشتغل الناس بالصلوة تمكنوا حينئذ من اخراجه فذهبوا ليواروه رحمة الله عليه فبعد فريضة الفجر والفراغ من التعقيب والذكر ذهبنا الى الحجر الاسود واستلمنه وقبلنه وكبرت بنية الطواف لان النبي صلى الله عليه وسلم قال طوافان لا يوافقهما عبد مسلم الا خرج من ذنوبه كما ولدته امه وغفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت طواف بعد الصبح يكون فراغه عند طلوع الشمس وطواف بعد العصر يكون فراغه عند الغروب فقال رجل يا رسول الله لم تستحب هاتان الساعتان قال انهما ساعتان لا تعدوهما الملائكة وكنت في الطواف الثالث اذ صعد شيخ من الحنابلة فوق المنبر الرخام الذي هو موضع بجنب المقام ونادى ايها المطوفون ومن شرط الطواف الاخلاص والتوجه التام ولجهد دوام التذكر

مثل قول الشاعر فيهم في هذا المقام شعر

يا من يطوف ببيت الله بالجسد	والجسم في بلد والروح في بلد
ماذا فعلت وماذا انت فاعله	مبهرجا في التقى للواحد الصمد
ان الطواف بلا قلب ولا بصر	على الحقيقة لا يشفي من الكمد

فرفع الناس اصواتهم بالبكاء والانين وامتلأ فضاء المسجد الحرام من النوح والحنين وبعد فراغ الاشواط وركعتي الطواف وقفت في الحطيم تجاه باب البيت بين الزمزم والمقام ودعوت الله لسلطان الاسلام بتوفيقه للعدل والانصاف ولعموم المسلمين بالطاعة وللاولاد والاحباب بالخير من آفات الدنيا والاخرة ثم خرجت من المسجد الحرام من باب السلام وذهبت الى منزلي فبعد شرب الشاي مع الكعك نمت بالسرور والهنا الى قرب الظهر ثم جلست من المنام وتغديت بما تيسر لنا من الطعام وخلعت اكفان الاحرام ولبست الاثواب توضأت وذهبت الى المسجد الحرام دخلته من باب زيادة دار الندوة وذهبت الى الركن الاسود بنية طواف التحية فطفت الاسبوع بالخضوع والخشوع وصليت ركعتي الطواف تحت ميزاب الرحمة ودعوت الله بالتوفيق للتوبة والبعد عن المعصية وبعد اداء فريضة الظهر بالجماعة والتعقيب بالادعية المأثورة كنت انظر الى البيت المعظم لقوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من جلس مستقبل الكعبة ساعة واحدة محتسبا لله تعالى ولرسوله وتعظيما للبيت كان له كاجر الحاج والمعتمر والمرابط القائم الحديث وكان بجنبي في حاشية المطاف شيخ السادة توأمان العلم والانصاف درة نجار بني عبد مناف السيد محمد نقيب الاشراف فرحب بي وسلم علي وطلب مني الذهاب معه الى بيته وكان معه رجل فارسي اسمه الشيخ ابرهيم فقال لي بالفارسية هذا رجل كبير من اعيان مكة اذهب معه فذهبت معه فلما وصلنا الى داره المعمورة تلقاني بالترحيب والاجلال وكمال الاكرام والافضال فقدم الي اولا بالسكر المذاب وماء الورد وبخور العود الهندي ثم اتى بالشاي والنارجيلة وعين لي حجرة لطيفة نظيفة في المدرسة الحضارمة وامر السيد خليل الخادم بكنسها وكان المدرسة بجنب بيته بقرب باب العمرة وجلسنا برهة من الزمان نتكلم ساعة في ثواب زيارة كعبة المعظمة وساعة في مناقب العترة الطاهرة ثم قمنا وذهبنا الى الحرم فصلينا العصر بالجماعة فامر الشيخ ابرهيم ان يأخذ الحمال ويذهب بحوائجي الى المدرسة ونحن جالسون في حاشية المطاف ننظر الى الكعبة وحمامات الحرم تطوف بالكعبة ولا تعلوا

عليها ونلعب في فضاء المسجد فنصعد ونصطف الى ان اذن للمغرب فصلينا الفرض بالجماعة وطفت

الاسبوع ؛ ثم خرجنا من باب العمرة الى المدرسة والشيخ ابرهيم الفارسي معي سوينا الشاي اذ جاء نقيب

الاشراف وعلى رأسه عبده العشاء فاكلنا وتحادثنا الى ان اذن للعشاء فذهبنا الى المسجد الحرام وصلينا

الفرض بالجماعة وجلسنا بالحطيم تجاه الباب ننظر الى الكعبة ؛ وقال الشيخ الشاذة هنا رجل من اعيان المدينة

اسمه الشيخ جليل البرادة لم يره في العلوم العربية نظير يعرف الفارسي والتركي والهندي وله عزة

عند الامير الكبير ومقام عال احب ان تكون لك معه معرفة وان شاء الله تعالى في غد بعد الطواف اذهب

الى منزله ثم بعد ذهابي بحضرات والشيخ ابرهيم واخبرهو الشيخ ابرهيم بذلك فامتثل امره وذهبنا

في اليوم الثاني فعند دخولي وجدت رجلا مهابا جليلا تدل شمايله على زيادة ما وصف به فتلقينا بالبشاشة

والطلاقة وانشد بالفارسية شعر

كر زامدنت خبر همى داشتمى		در ره كذرت كل وسمن كاشتمى	

وكان مجلسه غاصا بالعلماء والاعيان ومشايخ الصوفية وهو يتحدث بفضايل المدينة المنورة وذكر

ان الجراحة فيها بعسر برؤها وانه لما من جهة ان روايح الطيب مثل المسك والعنبر يفوح من ترابها

وجد ذا انها يجد هذا من يجيء اليها من بعد لا شمها وقت الفجر ويخفى على الساكن فيها لان كثرة شم الروائح

تخفى اداركها كالعطار انه لا يدرك ريح المسك (ولله در القائل شعر)

من عذيري من اهيف بتشني		وهو فرد في الجمال ما فيه شك	
كيف تبرى جراحة القلب فيه		وعلى خده من الخال مسك	

لعل في ذا ثانية او الحسن بدل الجمال

ثم جرى من رحلتي الانسية في الاثار القدسية فصلا من فضايل الصخرة المباركة وانها معلقة بين

السماء والارض قال على سبيل التعجب لا بل الانكار كيف ذلك قلنا ان اردت بقولك هذا التركيب

فقد قرأت شواهد صدقه من الاخبار واقوال العلماء الاخبار والتواريخ والاثار والاشعار ان ثبوت

قريب من التواتر وان اردت انه محال لان الاثقال تميل الى مراكزها اقول فهذا اذا لم يمنعها المانع

قال فما المانع قلت قدرة الله تعالى كما جاء في التورية والقران قوله تعالى وَاِذْ نَتَقْنَا اي رفعنا

الجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَاَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا اي ايقنوا اَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ اي ساقط عليهم وهو جبل طور لقوله تعالى

وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ؛ روى ان موسى عليه السلم لما جاءهم بالتورية فرأوا ما فيها

التكاليف الشاقة كبرت عليهم قبولها فامر الله جبريل بقطع الطور فظلله فوقهم مقدارها منه رجل

وكان على قدر عسكرهم وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل واحد

منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى خوفا لسقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على

حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي دفعت عنا بها العقوبة ؛ فاذا رفع الله الجبل الكبير على بني اسرائيل

بقدرته فكان واقفا في الهوى بين السماء والارض كما اخبر الله تعالى عن ذلك في التورية والقران فاقدر

على ان يجعل الصخرة الصغيرة واقفة بين السماء والارض كذلك الى يوم القيمة ؛ ولو قيل ان الصخرة قطعة

من ذلك الجبل الذي جعله الله اية لبني اسرائيل وقد بقيت منه تلك القطعة مرتفعة بين السماء و

الارض الى يوم القيمة لكان له وجه كما ان الطاعون بقية رجس ارسله الله على بني اسرائيل وكذلك

الجراد والضفادع والله على كل شيء قدير ؛ وقد نبه الشيخ عبد الغنى النابلسي عليه الرحمة في سر

الاسراء الى المسجد الاقصى لنكتة تليق ان تكتب بقلم النور على صفحات خدود الحور وهي هذه من ان

في قوله تعالى سُبْحَانَ الَّذِي اَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا فانه يفهم منه ان حكمة الاسراء من مكة الى بيت المقدس لاجل المعراج الى السموات الذي هو

المقصود من ذلك لتلقى فرض الصلوة وغيره ولم يكن المعراج ابتداء من مكة من غير اسراء الى بيت المقدس مع

ان ذلك اسهل في حق النبي صلى الله عليه وسلم واقل تعبا ولكن ليريه الله تعالى من آياته وهي الصخرة التي هي معلقة بين السماء

والارض ممسوكة بقدرة الله تعالى الذي يمسك السماء ان تقع على الارض وان لم تكن معلقة بين السماء

والارض لم يكن آية فكونها آية اي دالة على انه تعالى كذلك يمسك نبيه صلى الله عليه وسلم في عروجه من الارض الى السموات

فيطمئن قلبه برؤيته هذه الصخرة الهايل العظيم الممسوك بقدرة الله تعالى قادر ان يمسكني معها

بقدرته تعالى كذلك وايضا فان السموات ممسوكة بقدرته تعالى كالصخرة المعلقة بين السماء والارض

فقد عرض من ممسوك بالقدرة الى ممسوك بالقدرة فلم يستوحش صلى الله عليه وسلم في معراجه ذلك وهذا من فتوح

الوقت ولم اجد من نبه عليه انتهى بحروفه ؛ ثم انتقل بنا الكلام الى غير ذلك وسلك معي في الطف

المسالك ومن وقتئذ صارت بيني وبينه محبة تامة وجرت مذاكرات رائقة ؛ ثم كلفني بعد ذلك

بقراءة كتاب المطول وكتاب اشباه النظاير في فقه الحنفي للطلبة وامرهم بالحضور فامتثلوا امره بذلك

وشرعت بالقراءة بمعونة الله تعالى صباحا بعد الطواف عند طلوع الشمس في زيادة دار الندوة

نجاه ميزاب الرحمة بحضور جم غفير من الطلبة وكثير من اهل العلم من الحجاج وبقيت على ذلك مدة اقامتي هناك وكنت بعد الدرس لحل الكتب خاصة وبعد المطالعة وكتابة الرحلة الحجازية اجتمع في غالب مع الشيخ جليل البرادة والسيد نقيب والشيخ ابرهيم الفارسي ؛ ونذهب سوية بعد العصر الى مربع صديقنا الشيخ احمد امين بيت المال وهو رجل كريم سخي ذو بشاشة وطلاقة واعزاز وكرامة يجتمع كل يوم في مربعه غالب الاكابر والسادة والعلماء ومشايخ الصوفية يشربون الشاي ويتغدى ويتعشى البعض منهم وهكذا يجيء هناك اعيان الحجاج والغرباء وكانت تجري في اجتماعنا المذكورة مذاكرات ومباحثات لطيفة مع العلماء والاشراف وحصلت لي مع غالبهم محبة جيدة وشهرة تامة وبالحقيقة ان الشيخ الجليل البرادة والسيد النقيب هما اسباب ذلك كله والواسطة الكبرى فجزاهما الله تعالى عنا خيرا امين واقمت في مكة المشرفة سبعة اشهر وكان عادتي ان اصلي صلوة الخمس جماعة في المسجد الحرام والطوف اسبوعا بعد الصلوة المفروضة وادعو الله للمسلمين كافة وللاولاد والاحباب خاصة ؛ وفي ليلة الجمعة التاسع والعشرون من شهر شعبان بعد صلوة العشاء قام امام المالكية واعظا وقال وفي رواية لمسلم وعلقها البخاري ان النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم قال لرجل هل صمت من سرر شعبان شيئا قال لا قال صلعم فاذا افطرت من شهر رمضان فصم يومين مكانه والسرر بالفتح اخر الشهر ؛ ومثله حديث البيهقي عن عائشة انها سئلت عن صوم اليوم الذي يشك فيه فقالت لان اصوم يوما من شعبان احب الي من ان افطر يوما من رمضان ؛ وعند غروب يوم الجمعة صعد القاضي والعلماء وكثير من اهل مكة الى جبل ابي قبيس لرؤية هلال شهر الله فرأوه (ابن المعتز)

انظر الى حسن هلال بدا … يهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد … يحصد من زهر الدجى نرجسا

ثم نادى شيخ الحرم ايها المسلمون على رسلكم فقد روي عن الامام ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال كان رسول الله صلعم اذا اهل شهر رمضان استقبل القبلة ورفع يديه فقال ؛ اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والسلام والعافية المجللة والرزق الواسع ودفع الاسقام اللهم ارزقنا صيامه وقيامه وتلاوة القران فيه وسلمه لنا وتسلمه منا وسلمنا فيه ؛ ثم تزاحم الناس الى المسجد الحرام ونادى المؤذن بحي على الصلوة واستوت الصفوف حول الكعبة

وصلينا فرض المغرب بالجماعة ؛ ثم قام امام الشافعية خلف المقام وقال وكان النبي صلعم يبشر اصحابه بقدوم شهر رمضان ويقول قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم الحديث ؛ ثم انشد شعر

اتى رمضان مزرعة العباد … لتطهير القلوب من الفساد
فادوا حقوقه قولا وفعلا … وزادك فاتخذه للمعاد

وسمعنا امام الحنابلة يقول وفي سنن ابن ماجه عن ابن عباس مرفوعا انه قال صلعم من ادرك شهر رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة الف شهر رمضان في سواه الحديث

(ثم انشد)

كم كنت تعرف ممن صام في سلف … من بين اهل وجيران واخوان
افناهم الحتف واستبقاك بعدهم … حيا فما اقرب القاصي من الداني

وسمعنا امام المالكية يقول وفي الحديث ليس الصيام من الطعام والشراب انما الصيام من اللغو والرفث ثم انشد شعر

اذا لم يكن في السمع مني تصامم … وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي اذا من صومي الجوع والظما … فان قلت اني صمت يومي فما صمت

ثم بعد صلوة العشاء قام امام الاحناف ووعظ الناس واطال وفي اخر وعظه سمعت يقول روى سلمان الفارسي انه صلعم قال شهر رمضان اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار ؛ وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال عمرة في شهر رمضان تعدل حجة معي ؛ ثم انشد شعر

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب … حتى عصى ربه في شهر شعبان
لقد اظلك شهر الصوم بعدهما … فلا تصيره ايضا شهر عصيان

ثم طفت الاسبوع وصليت ركعتي الطواف ودعوت الله للمسلمين والمسلمات احياء وامواتا وللاحباب والاولاد خاصة ؛ ثم ذهبت الى المنزل وسويت الشاي وشرعت في السحور فصمنا الغد وتحصيل كمال الاجر ورجعنا الى الحرم الشريف وطفنا الاسبوع وصليت ركعتي الطواف

ودعوت الله للاولاد والاحباب وجلست في خاشية المطاف الى ان نادى المؤذن بحي على الفلاح
صليت بالجماعة فرض الصباح وشرعت بالتعقيب وقراءة القران الكريم؛ والنظر الى البيت العظيم
الى ان طلع الشمس عدت الى منزلي ونمت الى قريب الظهر ثم جلست وتوضأت ذهبت الى المسجد الحرام
وكان المسجد مملوا من الحجاج الذين وصلوا اليوم صليت الظهر بالجماعة وطفت بالبيت الشريف وصليت
ركعتي الطواف ذهبت الى كتبخانة اقرأت الدرس وصليت العصر هناك بالجماعة ونزلت الى المسجد
قبيل المغرب جلست في الحطيم انظر الى البيت الكريم؛ واجتمعت الناس وحضرت العلماء والاعيان
على طبقاتهم لكل واحد منهم سجادة مبسوطة وقدامهم طبق مغطى موضوع وجرة من ماء زمزم
فاذا اذن المؤذن افطروا؛ ثم صلينا المغرب وذهبت الى منزلي واسترحت قليلا ورجعت الى الحرم
الشريف وصلينا العشاء والتراويح بالجماعة؛ ثم طفت الاسبوع وصليت ركعتي الطواف خلف المقام
وبعد نصف الليل اخذت بقراءة دعاء المعروف بدعاء ابي حمزة المروي عن سيد السجاد علي بن الحسين
ودعوت الله للمسلمين عموما وللاولاد والاحباب خصوصا ولسلطان الاسلام والعلماء الاعلام؛ ثم
عدت الى المنزل وقرأت القران حتى تسحرت ورجعت الى الحرم الشريف وصليت الصبح وطفت الاسبوع
عدت الى المنزل نمت الى قريب الظهر؛ ثم قمت وتوضأت ذهبت الى المسجد صليت الفريضة وطفت الكعبة
ثم ذهبت الى كتبخانة واقرأت الدرس وصليت هناك بالجماعة ثم نزلت الى المسجد الحرام قبيل المغرب
جلست في الصف انظر الى البيت وانتظر المغرب وبالجملة هكذا كان عادتي الى انقضاء شهر الله المبارك

فائدة ومن السنن المؤكدة صلوة التراويح في شهر رمضان عند ابي حنيفة والشافعي واحمد
وهي عشرون ركعة بعشر تسليمات وندب الجلوس بين كل اربعة بقدرها استحبابا وفعلها في الجماعة افضل
عندهم؛ وقال ابو يوسف من قدر على ان يصلي في بيته كما يصلي مع الامام فالاحب ان يصلي في بيته
وقال مالك قيام رمضان في البيت لمن قدر عليه احب الي وحكي عنه ان التراويح ست وثلاثون ركعة
وقيل انه في حق اهل المدينة لا غير؛ اقول لا اصنع لغير اهل مدينة عند مالك لا اعتباره في الاجماع
الذي هو حجة اجماع اهل المدينة لقوله ص ان المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وقال
والخطايا خبث فيكون منفيا عن اهلها فيكون لو لم يصروا بها فيكون اجماعهم حجة؛ وسبب ذلك
ان الصحابة في مكة المعظمة كانوا يفصلون بين كل ترويحتين بطواف ليستريحوا وينشطوا بذلك

لان في الانتقال من عبادة الى عبادة اخرى راحة ونشاطا ولذلك سميت التراويح وكان
ذلك باجتهادهم لا بامره صلى الله عليه وآله وسلم ولما تعذر الطواف على اهل المدينة ادى اجتهادهم
الى ان يجعلوا مكان كل طواف اربع ركعات فصارت عندهم ستا وثلاثين؛ واما في زمان قشر في
كانوا يفرقون اي اهل مكة بين كل ترويحتين سورة التوحيد ثلاثا ويسبحون الله بهذا التسبيح؛
سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والعظمة والقدرة والكبرياء والجبروت سبحان
الملك الحي الذي لا يموت سبوح قدوس ربنا رب الملائكة والروح لا اله الا الله نستغفر الله نسألك
الجنة ونعوذ بك من النار **فائدة** الختم في التراويح مرة سنة عند ابي حنيفة وروى الحسن
عنه انه قال يقرأ المصلي التراويح في كل ركعة عشر آيات ونحوها لان عدد ركعات التراويح في الشهر
على فرض تمامه ستمائة ركعة وعدد آيات القران ستة آلاف؛ قلت وفي هذا الزمان يتم ختم
الاحناف ليلة الثالث والعشرين وختم الشوافع يتم ليلة السابع والعشرين وختم السلطان
ليلة الخامس والعشرين وختم الشريف امير مكة ليلة التاسع والعشرين **فائدة** كانوا يصلون
التراويح فرادى في زمان رسول الله ثم كان الامر على ذلك في خلافة ابي بكر وصدر من خلافة
عمر؛ وعن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن انه قال خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في
شهر رمضان الى المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل لنفسه ويصلي
الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر اني ارى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان امثل
ثم عزم فجمعهم على ابي بن كعب ثم خرجت معه ليلة اخرى والناس يصلون بصلوة قارئهم قال عمر
نعم البدعة هذه والتي ينامون عنها افضل من التي يقومون؛ وفي ليلة الخامس عشر بعد التراويح
وقراءة دعاء ابي حمزة جلست في مصطبة اغاوات الحرم انظر الى البيت المكرم اتذكر الذنوب
والخطايا واستغفر الله رجاء للعفو والعطا اذ صعد الخطيب على المنبر الرخام وخطب ووعظ الناس
وقال في آخر وعظه يا ايها الناس لو قام المذنبون في هذه الاسحار على اقدام الانكسار ورفعوا
قصص الاعتذار مضمونها يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا
الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا لبرز لهم التوقيع عليها لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

ثم انشد (شعر)

قد مسّنى الضروات الذى … تعلم حالى وشوى موقفى
بضاعة المزجاة محتاجة … الى سماح من كريم وفى
فقدا ابى المسكين مستمطرا … جودك فارحم ذله واعطف
واوف كيلى وتصدق على … هذا المقل البائس الاضعف

فرفع الناس اصواتهم بالبكاء والاستغفار فاخذتنى القشعريرة من خوف الاوزار ذهبت الى
الحجر الاسود فما تمكنت من الزحام وجلست درويشا قائما عند المقام المطهر بكتاشيا وهو ينشد

العشق نار الله اعنى الموقدة … فاقولها وطلوعها فى الافئدة
نباء عظيم اهله هم فيه مختلفون اعنى فى المكاثرة والجدلة

نظم

هرچه كويند عشق ازان برتر بود … عشق امير المؤمنين حيدر بود

(ثم انشد فقال)

يا روح روح الروح والاية الكبرى … ويا سلوة الاحزان للكبد الحرّا
ويا كعبة التحقيق يا قبلة الصفا … ويا عرفات الغيب يا طلعة الغرّا
ويا منتهى الآمال يا غاية المنى … حديثك ما احلاه عندى وما المرّا

وفى ليلة السادس عشر بعد صلوة التراويح بالجماعة جلست فى الحجر بالسكون تحت ميزاب الرحمة
اقرء دعاء ابى حمزة اذ صعد الخطيب على سطح مقام الحنفية وقام تجاه الكعبة اخذ بالموعظة
وقال فى بين كلامه: يا عباد الله شهر رمضان قد انتصف فمن منكم حاسب نفسه لله وانتصف
ومن منكم قام فى هذا الشهر بحقه الذى عرف، ومن منكم عزم قبل غلق ابواب الجنة ان يبنى
فيها غرفا من فوقها غرف، الا ان شهركم قد اخذ فى النقص فزيدوا انتم فى العمل فكانكم
وقد انصرف، فكل شهر فعسى ان يكون منه خلف، واما شهر رمضان فى مكة المعظمة فمن اين لكم منه خلف

شعر

تنصف الشهر والهفا واهدما … واختص بالفوز بالجنات من خدما
واصبح الغافل المسكين منكسرا … مثلى فيا ويحه يا عظم ما حرما
من فاته الزرع فى وقت البذار فما … تراه يحصد الا الهم والندما
طوبى لمن كانت التقوى بضاعته … فى شهره وبحبل الله معتصما

وكنت من اول الشهر الى ليلة العشرين اعتمر غبا من التنعيم وفى عصر يوم التاسع عشر اغا دا
البدويون على الحرمين بقرب فخ فقتلوا منهم خمسة رجال وانا دميت ثوبى الاحرام والنعلين
وفردت عريانا وفى ليلة العشرين بعد التراويح اغتسلت بماء زمزم ونويت الاجوار و
اعتكفت بقية الشهر فى المسجد الحرام قال الشافعى الاعتكاف سنة مستحبة فى
كل وقت وهو فى العشر الاواخر من شهر رمضان افضل منه فى غيره لاجل طلب ليلة القدر وهى
ليلة الرحمة والمغفرة والشرف والعظمة والعتق من النار، فكل ليلة من ليالى ذلك العشر يحتمل
انها ليلة القدر لكن ليالى الوتر ارجى من غيرها وارجى جميع ليالى العشر ليلة الحادى والعشرين و
ليلة الثالث والعشرين، اما الاول فمؤيدة بخبر الشيخين، واما الثانية فيؤيدها خبر مسلم وقال
ابن عباس هى ليلة السابع والعشرين ويؤيد هذا القول ان سورة القدر من اولها الى قوله تعالى
سلام هى سبع وعشرون كلمة وكلمة هى كناية عن ليلة القدر ويؤيد ايضا ان ليلة القدر ذكرت
فى سورة القدر ثلاث مرات وفى هاتين الكلمة تسعة احرف فاذا ضربنا الثلاثة فى التسعة كان
الحاصل سبع وعشرين، وقال مشايخ الصوفية انها تارة تكون ليلة الحادى والعشرين وتارة ليلة
الثالث والعشرين وهكذا وذكروا لذلك ضابطا ونظمه بعضهم فقال شعر

وانا جميعا ان نصم يوم جمعة … ففى تاسع العشرين خذ ليلة القدر
وان كان يوم السبت اول صومنا … فحادى وعشرين اعتمده بلا عذر
وان هل يوم الصوم فى احد ففى … سابع العشرين ما رمت فاستقر
وان هل بالاثنين فاعلم بانه … يوافيك نيل الوصل فى تاسع العشر
ويوم الثلاثا ان بدء الشهر فاعتمد … على خامس العشرين تحظى بها فادر
وفى الاربعا ان هل يا من يريدها … فدونك فاطلب وصلها سابع العشر
ويوم الخميس ان بدء الشهر فاجتهد … توافيك بعد العشر فى ليلة الوتر

وفى ليلة الثالث والعشرين صليت المغرب بعد الفطور وطفت البيت المكرم وصليت
ركعتى الطواف خلف المقام المعظم وكنت قد دعيت الى حضور ختم القرآن المجيد بعد صلوة
التراويح هذه الليلة مع السادة الحنفية فذهبت الى زيادة دار الندوة وجلست هناك على الحجلة

[illegible]

حتى اذن العشاء واجتمعت الناس وحضرت العلماء والاعيان والاكابر على طبقاتهم لكل
واحد منهم سجادة مبسوطة فى مرتبته وقدام كل واحد من الحاضرين طبق موضوع من الزهود
والفاكهة وانواع الرياحين فبعد اداء العشاء وفراغ التراويح جلس امام الحنفية على الكرسي
ووعظ الناس وبين ثواب الصلوة والصيام وتلاوة القران سيما فى المسجد الحرام ؛ وقال
فى هذه الليلة توفيت امير المؤمنين على بن ابيطالب كرم الله وجهه ؛ قال السيوطى فى الباب
الثامن من كتابه المسمى باتحاف الاخصاء فى فضائل المسجد الاقصى ؛ حكى السرى عن يحيى
عن ابن شهاب الزهرى ان عبد الملك سأله ما كان فى بيت المقدس عند قتل على بن ابيطالب
كرم الله وجهه ؛ قال لم يرفع حجر الا وجد تحته دم عبيط وضج الناس بالبكاء وكانت الهيبة
العظيمة وقد شعلوا الشموع الكثيرة ووضعوها اطراف زيادة دار الندوة والقناديل العجيبة
موقودة ومباخر الطيب العنبر والعود الهندى دايرة وماء الورد كانه سحاب ماطرة فحيرت
البصر والبصيرة حتى جاء شيخ الحرم الى الامام الحنفية بالخلعة السنية المزركشة والناس
يباركون له ؛ ثم قام الامام وذهب مع الخاص والعوام الى مولد امير المؤمنين على كرم الله
وجهه وبين ايديهم الشموع والفوانيس المشعولة وزاروا مولده الشريف وانشدوا القصايد
المشتملة على المديح النبوى وآله وصحبه سيما فى رثاء امير المؤمنين على وضج الناس بالبكاء
والانين وحصل الخضوع والخشوع ؛ ثم ذهبوا الى دار ام المؤمنين خديجة الكبرى وزاروا
مولد فلذة كبد رسول الله فاطمة الزهراء صلوات الله على ابيها وعليها وزاروا ايضا
مقام الوحى وموضع جلوس جبرئيل ؛ وهكذا فى ليلة السابع والعشرين دعينا الى حضور
ختم القران المجيد مع السادة الشافعية وتبريك خلعة السلطان عبد الحميد وبعد التراويح
صعد امام الشوافع على المنبر الرخام وبالغ فى الوعظ حتى ضج الناس بالبكاء وبعدما
لبس الامام الخلعة ذهب مع الناس الى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ايديهم الشموع الموقودة
وانشدوا هناك قصايد فى مديح الرسول المكرم صلى الله عليه وسلم ومدح البيت المعظم زادها الله تكريما
وتعظيما ؛ وفى جمعة اخر الشهر بعد صلوة الجمعة بالغ ائمة المذاهب فى الوعظ ؛ وقال العالم
الشافعية وقد ورد عن رسول الله انه امر بوداع شهر رمضان فى اخر جمعة منه ؛ روى

عن جابر بن عبد الله الانصارى قال دخلت على رسول الله فى اخر جمعة من شهر رمضان
فلما بصرنى قال لى يا جابر هذه اخر جمعة من شهر رمضان فودعه وقل ؛ اللهم لا تجعله اخر
العهد من صيامنا اياه فان جعلته فاجعلنى مرحوما ولا تجعلنى محروما ؛ فانه من قال
ذلك ظفر باحدى الحسنيين اما ببلوغ شهر رمضان من قابل او بغفران الله ورحمته
وعلى هذا فينبغى لنا ان نودعه وداع من صاحبه بالصفاء والوفاء وحفظ الزمام وان
نندم ونستغفر على ما فرطنا من اضاعة شروط الصحبة والوفاء ونبالغ فى التاسف والتلهف
على ما فرط منا من معاملته بالجفاء ؛ وايضا فى اخر ليلة من الشهر بالغ العلماء والخطباء فى الوعظ
وقال امام الحنابلة روينا عن الامام جعفر الصادق رضى الله تعالى انه قال من ودع
شهر رمضان فى اخر ليلة منه وقال ؛ اللهم لا تجعله اخر العهد من صيامى لشهر رمضان
واعوذ بك ان يطلع فجر هذه الليلة الا وقد غفرت لى ؛ غفر الله له قبل ان يصبح ورزقه
الانابة اليه ؛ ثم قال ايها المؤمنون اجتهدوا فى هذه الليلة على اصلاح السريرة فان
الانسان على نفسه بصيرة فمتى وجدتم من انفسكم فى تلك الليلة على حال الصالحين فى صحبة
شهر رمضان فودعهم فى ذلك الاوان وداع اهل الصفاء والوفاء وافضوا من حق التاسف
والتلهف على مفارقة شهر رمضان وبعده مما فاتكم من شرف ضيافته وفوائد رفده واطلقوا
من ذخاير دموع الوداع ما جرت به عوائد الاحبة اذا تفرقوا بعد الاجتماع وفى غروب يوم
فى المسجد الحرام نظر الناس الى الهلال فرآه رجل وصاح شعر

هذا هلال الفطر قد جاءنا   بمنجل يحصد شهر الصيام

فقام امام الحنابلة مقام صلوتهم تجاه الحجر المكرم وقال ايها الناس هذه الليلة المباركة
ليلة الاجر تنزل المغفرة من اولها الى الفجر فطوبى لمن اشتغل فيها بالدعاء والذكر والتوبة
والاستغفار من الذنوب والاوزار ؛ روى الامام احمد عن الحسن بن راشد قال قلت
لابى عبد الله جعفر بن محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنهم ان الناس يقولون ان المغفرة
تنزل على من صام شهر رمضان ليلة القدر فقال رضى الله تعالى عنه يا حسن ان القار يجاد
انما يعطى اجرته عند فراغه ذلك ليلة العيد قلت جعلت فداك فما ينبغى ان نعمل فيها

فقال اذا غربت الشمس فاغتسل فاذا صليت الثلث المغرب فارفع يديك وقل يا ذا المن
يا ذا الطول يا ذا الجود يا مصطفى محمد وناصره صل على محمد وآله وصحبه الطاهرين واغفر لي
كل ذنب احصيته علي وانا نسيته وهو عندك في كتابك ونخر ساجدا فتقول مائة مرة
اتوب الى الله وانت ساجد وتسأل حوائجك ثم بعد العشاء اجتمع الناس في المسجد للعشاء و
صعدت الخطباء وائمة المذاهب على المنابر باطراف المطاف واخذوا بالوعظ وبيّنوا احكام
زكوة الفطر وصلوة العيد وقال امام الشافعية زكوة الفطر من خصائص هذه الامة المحمدية
والمشهور انها شرعت في السنة الثانية من الهجرة في رمضان قبل عيد الفطر بيومين وقد كان ص
يخطب قبل الفطر بيومين يأمر باخراج صدقة الفطر فينبغي ان نبيّن احكام صدقة الفطر قبل
يوم العيد لاجل ان يتمكنوا من اخراجها قبل الذهاب الى المصلى وهي تجبر الخلل الواقع في الصوم
كما ان سجود السهو يجبر الخلل الواقع في الصلوة وقدرها صاع بصاع النبي ص عن كل انسان
من الحنطة او الشعير او التمر او الزبيب او الارز من نوع القشر الاعلى وافضلها عندنا البر
وعند مالك واحمد التمر وعند ابي حنيفة ان الافضل اكثره ثمنا ثم ما يغلب على قوته ويجوز
اخراج القيمة بسعر الوقت ويستحب ان يخص بها القرابة والجار والصاع عند امامنا محمد بن
ادريس رضي الله تعالى عنه خمسة ارطال وثلث بالبغدادي والرطل البغدادي عشرون
استارا والاستار اربعة مثاقيل ونصف وعند ابي حنيفة ثمانية ارطال ثم بيّن احكام صلوة
العيد وقال ومن تمام مكة المعظمة بان صلوة العيد في المسجد الحرام وفي غيرها تقام في الصحراء
وبعدم كراهة صلوة النافلة فيها في اوقات الكراهة على الجملة من اول الليل الى طلوع
الفجر كان الناس كلهم من الزوار واهل مكة المعظمة مجتمعون في المسجد الحرام مشتغلون
بالذكر والدعاء والطواف والصلوة بالخضوع والبكاء شعر

يا حسنهم والليل قد جنّهم — ونورهم يفوق نور الانجم
ترنّموا بالذكر في ليلهم — فعيشهم قد طاب بالترنم
قلوبهم للذكر قد تفرغت — دموعهم كلؤلؤ منتظم
اسحارهم بهم لهم قد اشرقت — وخلعة الغفران خير القسم

فلما طلع الصباح وقال المؤذن حي على الفلاح صلينا فريضة الفجر مع الجماعة ثم ازدحم الناس للطواف
فما تيسر لي للزحام حتى قرب طلوع الشمس فتمكنت وطفت ثم صلى العيد بالناس امام الشوافع لان
امام الاحناف كان مريضا فكبر في الركعة الاولى سبع تكبيرات سوى تكبيرة الاحرام وفي الركعة الثانية
خمس تكبيرات سوى تكبيرة القيام على قاعدة مذهب الشافعية ثم صعد المنبر وخطب خطبة بليغة
ودعا الله تعالى ودعونا مع الناس لنا ولاولادنا ولاخواننا وجميع المسلمين ثم ذهبت مع صديقي الشيخ
ابرهيم الفارسي الى ضيافة صاحب الاخلاق الجميلة والاوصاف الحميدة الشيخ عبد الجليل برادة و
جلسنا على مائدته الكبيرة مع جملة الاعيان والاكابر من اهل مكة المعظمة والمدينة الطيبة وجرت
بيننا وبينهم ابحاث علمية ونكات ادبية مما تطرب به الاذان الى ان سمعنا للظهر ذلك الاذان
ذهبنا الى المسجد الحرام صلينا الظهر بالجماعة مع امام الشافعية وطفنا حول الكعبة وصلينا ركعتي
الطواف خلف المقام ورجعنا الى منزل الدعوة وجاء الينا الفيلسوف الكبير الشهير بهندي مع
جمع من العلماء والاشراف فاخذنا نتجاذب معه اطراف الحديث ونتوارد طرف ما استجدناه في
القديم والحديث فلله دره من حكيم اديب يلوح من بديع الفاظه كل معنى غريب شعر

وملأنا التمتع منه كلما — يجد القلب عليه الاذنا

واستعملنا هنالك الشاي الاخضر، فانجلى في لون ذهبي اصفر، فادرنا منها سلافة ذهبية،
تزهو على قهوة البنية، وتهزء ببنت العنبية، كانها قد امتزجت باجزاء النفوس رقة وصفاء،
وكادت ان تطير من الفناجين وتستحيل هواء، شعر

يا حسن شاي لاح في بلورة — يزهو كتبر في لجين رائق
اداره الساقي على الندمان في — زينة معشوق ولون عاشق

يحكي لنا صديقنا الشيخ ابرهيم الفارسي حكاية غريبة من الشاي فاستعجبت منها ان يكتب
بخط يده في هذه الرحلة المباركة وهي هذه؛ وفي يوم الخميس وردنا بالسلامة بندر مسقط
ورأينا هنالك الفيل الذي كنا نسمعه ولم نره فسبحان المصور القدير وكانت اقامتنا مع حميد
المكارم الشيخ محمد بن احمد الحارثي نسبا والشافعي مذهبا فانه من رجل مسافر في صحبته
في بعض الايام وردنا على سلطانها السيد تركي بن السيد سعيد بن سلطان اليعربي فاذا

من اكمل الناس وانجبهم فقام بلوازم الضيافة حتى صار الليل ثم بلاطفنا بظرايف وقرايبه حتى اتى الكلام في الشاى وخواصه دخل بخلوانا فيه من كل شئ غريب وخرج بصندوق فيه طول الشبر من العاج المزركش بالذهب وفيه ثمان واربعون ورقة من الشاهى الملفوف في مندوف الديباج طول كل ورقة قدر الانملة فاخذ ورقة وجعلها في برادٍ من الصين الذى يحمل قدر خمسة وعشرين فنجانا من الزجاج المعد له وقبض الساعة حتى مضت خمس دقايق ثم اخرج الورقة بالة من الفضة ووضعها فى ماء بارد فلما اخرجها واذا طولها قريبا من الشبر فلما صارت يابسة رجعت بهيئتها الاولى فوضعها الى الصندوق فسالته عن ثمانه فقال هذا من هدايا الملوك الاتى سالت بعض صفراء الانكريز قال قيمته الف ومائتان روپية ويكفى كل ورقة اسبوعا يشرب منها كل يوم خمسين فنجانا والله اعلم بالصواب كتبه الشيخ ابرهيم الفارسي في مكة المعظمة بامر العالم الربانى والحبر الصمدانى جناب القند هارى اطال الله بقاه ١٣١٣ سنة وفي يوم الثانى من شهر الشوال ذهبت الى مربع صديقنا الشيخ احمد بن بيت المال وكان المجلس غاصا بالاشراف وبعض العلماء وجلسنا نتذاكر القصص والاخبار ونوادر اللطايف التاريخ والاثار ورقايق الاشعار حتى جرى ذكر المتنبى وطفقت الاشراف في التشنيع عليه واطنبوا فى الازراء عليه فقال الشيخ عثمان الراضى انتم الاشراف تسلكون على منوال الشريف المرتضى العراقى في هذا التشنيع والازراء كما حكى انه اتفق يوما ان المعرى دخل مجلس الشريف فاخذ السيد في هضم جانب المتنبى فقال المعرى يا مولانا لو لم يكن للمتنبى من الشعر الا قوله لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه فغضب الشريف وامر الغلمان بسحبه واخراجه فاخرج مسحوبا فسأله الحاضرون عن ذلك فقال لهم انكم ما تدرون ما عنى الزنديق بذكر هذا البيت انما عنى به قوله في هذه القصيدة

واذا اتتك مذمتى من ناقص … فهى الشهادة لى بانى كامل

ثم قال الشيخ عثمان وانا اقول من امعن النظر علم ان كلا منكم عليه في غير موضعه وتشنيعكم واقع غير موقعه وكان من الشرفاء غلام مراهق شاعر بليغ قال للشيخ عثمان لبئس انت تتعصب لزنديق الملحد ابى العلاء المعرى وهو كان يتعصب للمتنبى ويمجده بنبوته ويقول انظر الى لحظ الوحى والغيب

(حيث قال)

انا الذى نظر الاعمى الى ادبى … واسمعت كلماتى من به صمم

وكاد ان يامر بسحب الشيخ واخراجه قلنا نحن نحضر كل يوم بعد صلوة العصر هنا نقرء ديوان المتنبى ونباحث عن اشعاره الجيدة والرديئة فكنا نجتمع كل يوم هناك الى اخر شهر شوال ونتكلم نحن في اشعاره الرديئة والشيخ عثمان واصحابه فى اشعاره الجيدة وكتبنا فى ذلك كراسة نقلنا ها في هذه الرحلة المباركة رجاء ان ينتفع بها الطلاب وحصل لنا الاجر والثواب وفى تاسع شهر شوال كنت في كتبخانة مسجد الحرام اكتب هذه الرحلة المباركة اذ طلع علينا شيخ جليل من علماء الزيدية فاخذنا نتجاذب معه اطراف الحديث حتى سال بعض الحضار عن معنى الصمد في قوله تعالى الله الصمد فذكروا اقوال اللغويين والمفسرين في ذلك وقال الشيخ الزيدى نحن لا نعرف مقاتل ومجاهد ولا قتادة الا اهل البيت رضى الله تعالى عنهم ثم قال وقال محمد بن على ع الصمد السيد المطاع الذى ليس فوقه امر ولا ناه قال وكان محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغنى عن غيره وسال على بن الحسين ع عن الصمد فقال الصمد الذى لا شريك له ولا يؤده حفظ شئ ولا يعزب عنه شئ وقال وهب بن وهب القرشى قال امام زيد بن على رضى الله تعالى عنهما الصمد الذى اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والصمد الذى ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واصنافا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند وقال وهب بن وهب وحدثنى الامام جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه زين العابدين رضى الله تعالى عنهم ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن على ع يسالونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القران ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم وقد سمعت جدى رسول الله صلعم يقول من قال في القران بغير علم فليتبوء مقعده من النار وان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الحديث وفى يوم الثالث من شهر شوال وصل الى مكتوب صديقى الشيخ عمر الشافعى المفتى بحضرموت سالنى عن عبارة الاشباه والنظاير الحنفية في اواخر الفن الثالث نقلا عن كتب الشافعية لفظه شعر

يا اماما قد علا … في فضله اوج العلا
ومن غدا بحرا خفـ … ـما لا يكدره الدلا
انعم على بحل ما … ارجوه منك تفضلا
لا زلت دوما ساحبا … ذيل السيادة فى الملا

سؤال انبدونا بشرح هذه العبارة ما جوبين من درب الكعبة بجاه محمد خير البرية وهي لا تنقضه
الجنابة بخلاف المسح وقال الشارح وفي بعض النسخ المصححة الجنايه بالياء التحتية بمعنى الغصب الذي
هو جناية محرمة والهاء ترجع الى الغسل الذي بمعنى الوضوء انتهى فبعدما تفحص عنها في الكتب
الشافعية والبحث مع ائمة المذاهب الاربعة في حل هذه العبارة كتبنا اليه ما سمعته قريحتي
الجواب اما حل العبارة على نسخة الجنابة بالموحدة فقوله لا تنقضه الجنابة يعني ان الجنابة اي الحدث
الاكبر لا تنقض الوضوء يعني اذا توضأ الرجل وغسل رجليه ثم نام متمكنا من الارض واحتلم لا
ينتقض غسل رجله ويجب عليه الغسل فقط لان الحدث الاصغر لا يدخل تحت الاكبر عند الشافعية
ويسمون هذا الرجل متوضأ وثمرة هذا الوضوء يظهر في الحلف والطلاق والنذر وغير ذلك
وقوله بخلاف المسح يعني اذا توضأ لابس الخف ومسح رجليه ونام متمكنا واحتلم يبطل مسحه لان المسح
يبطله واحد من ثلاثة وهي انتهاء المدة وخلع احد الخفين او كلاهما والثالث ما يوجب الغسل من جنابة
او حيض ونفاس او ولادة واما على نسخة الجناية بالياء التحتانية فمعنى ان الجناية اي الغصب لا
تنقض غسل الرجل لان الرجل اذا توضأ وغسل رجليه ولبس خفيه ثم قطع رجل غيره عمدا وامتنع
من القصاص فقد جنى بامتناعه من القصاص جناية الغصب لرجله فان هذه الجناية لا تنقض غسل
رجله فلو عفا عنه طالب القصاص وتوضأ ومسح على خفيه جاز له لانه لابس خفيه على طهارة تامة
وقوله بخلاف المسح يعني تنقضه الجناية اي الغصب وصورة المسئلة ان الانسان اذا استعار خفا
من غيره ثم توضأ ولبسه ثم احدث وتوضأ ومسح عليه ثم جاء صاحب الخف يطلب خفه فجحده فانه
يكون غاصبا له بجحوده وهي معصية الجناية فان ذلك المسح على خفه ينتقض بجناية الغصب
فلو وهبه به مالكه بعد ذلك واشتريه هو منه مثلا يلزمه اعادة المسح ثانيا قال ابن حجر في
شرحه تحفة المحتاج في شرح المنهاج من باب مسح الخف قيل ويشترط ايضا ان يكون حلالا فلا
يكفي حرير لرجل ونحو مغصوب انتهى وهذا كله تفريع على القول الذي في مذهب الامام الشافعي
من ان الرجل المغصوبة يجوز غسلها ولا يجوز المسح على الخف المغصوب فان الغسل عزيمة تناط
بالمعصية والمسح رخصة لا تناط عنده بالمعصية وهذا قول ضعيف عندهم ولهذا نسبه
ابن حجر الى قيل والمعتمد عنده انه يجوز المسح على الخف المغصوب كما قال الخطيب الشربيني في

شرحه على متن ابي الشجاع ولا يشترط في الخفين ان يكون حلالا لان الخف تستوفي به الرخصة لا انه
المجوز بخلاف القصر في سفر المعصية اذ المجوز له السفر فيكفي على المغصوب والديباج الصفيق
والمتخذ من فضة وذهب للرجل كالتيمم بتراب مغصوب انتهى بحروفه هذا مع قلة البضاعة فان
المأمور معذور والمجبور لا يترك بالمعسور وفي اليوم الخامس من شهر شوال بعد اداء فريضة
الفجر في المسجد الحرام والطواف لتحصيل الاجر والصلوة خلف المقام ذهبت الى ضيافة صديقي
فخر السلالة الهاشمية وطراز العصابة المصطفوية شيخ السادة الحسينية نقيب الاشراف فدخلت
الى بيته المعمور الذي هو بانواع البركات مغمور وكان غاصا باهله من اعيان البلاد وعلماء الامجاد
وسادة الحسينية واشراف الحسنية واجتمعت هناك بفيلسوف اليوناني المدعو بالمهندي فلقانا
باكمل الترحيب والاقبال واجل الترحيب والاجلال وجلسنا عنده برهة من الزمان نتحدث معه بكمال
المحبة فحكى لنا سبب هذا شرح صراط الاسلام فبينما نتحادث اذ طلع علينا صديقنا الاديب النبيل
الشيخ عبد الله المغربي الذي كان في المسجد الاقصى حدثني وانسي وخلصي وجليسي اخذنا البحث عن
الدعاء والاجابة ووقع الخلاف بين الفقهاء والصوفية وكنا نسمع لهم فقال لي الحكيم المهندي
ما عندك قلت في المسئلة قولان الاول قول الفقهاء والمحدثين وهم يقولون ان الدعاء من
معظم ابواب العبادات واعظم ما يستعصم به من الآفات وفضله والترغيب فيه من العقل
والشرع اما العقل فلان الدعاء يفيد معرفة ذل العبودية وعز الربوبية وهذا هو المقصود
الاعلى من جميع العبادات فكان الدعاء من اشرفها ولان كيفية علم الله وقضائه الامور غير
معلومة للبشر غائبة عن العقول والحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الخوف و
الرجاء اللذين هما سنة العبودية وبهذا الطريق نصحح القول بالتكاليف مع الاعتراف باحاطة
علم الله وقدره في الكل واما الشرع فمن الكتاب والسنة اما الكتاب فقد قال الله تعالى
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا
بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ وقوله عز وجل ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ وقوله عز من قائل
﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ وقوله تعالى ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ
الْمُحْسِنِينَ﴾ وقوله تعالى ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ وقوله تعالى ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا﴾

هو فادعوه مخلصين له الدين وقوله تعالى قال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فجعل الدعاء عبادة والمستكبر عنها بمنزلة الكافر وقوله تعالى فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا فهذا توبيخ لهم في تركهم الدعاء وأيضاً الدعاء وارد في حق الأموات كقوله تعالى ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان وقوله تعالى رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وقوله تعالى ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات وأما السنة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدر أرزاقكم قالوا بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تدعون ربكم بالليل والنهار فإن سلاح المؤمن الدعاء وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه عليكم بالدعاء فإن الدعاء والطلب إلى الله يرد البلاء وقد قدر وقضي فلم يبق إلا إمضاؤه فإذا دعي الله وسئل صرفه صرفة فقد صح بهذه الأحاديث ومعانيها وهو كثير ظن دفع الضرر لقوله صلى الله عليه وسلم فإذا دعوت فظن حاجتك بالباب فأخذ بعض مشايخ الصوفية بالبحث والترديد وقال نحن نرى أكثر الناس يدعون الله ويتضرعون ويتخشعون بالبكاء والأنين فلا يجيبهم فما معنى قوله تعالى أجيب دعوة الداع قلت لعل سبب منع الإجابة ترك السؤال ما لا صلاح له فيه فيكون مفسدة له أو لغيره أو يكون مفسدة بحسب نظام الكل لا بحسب جزئه والثاني قول مشايخ الصوفية وفلاسفة المسلمين وهو كما كتب الحكيم المتأله والفاضل المتفقه نور حديقة المصطفوية ونور حدقة المرتضوية السيد ميرزا أبو الحسن الأصفهاني المخلص بجلوه وهو ما نصه نقلا عن خطه اعلم أن المهية والمعاني كالإنسان والفرس والعنقاء وأمثالها لا تكون مجعولة ومخلوقة لأن الخالق يجب أن يعلم أي شيء يخلق قبل الإيجاد ثم يخلقه كما أن الكاتب يعلم أولا كلمة وحرفا أراد أن يكتبها ثم يكتبها وهذه المهيات تكون صورا علمية للواجب تعالى فإن كانت هذه الصور مخلوقة يجب أن تكون تلك الصور مسبوقة بالصور العلمية الأخرى وهكذا الحال في هذه الصور إن كانت مخلوقة فإما أن يتسلسل الأمر أو ينتهي إلى صورة لا تكون مجعولة ومخلوقة والتسلسل باطل فيجب الانتهاء إلى صورة غير مخلوقة وهو المطلوب ولا يلزم من كونها غير مخلوقة تعدد الواجب والشركاء له لأن تعدد الواجب معناه تعدد الوجود الواجبي وههنا لا يكون تعدد الوجود بل تعدد المهيات والمعاني التي تكون موجودة بعين وجود الحق ولا تكون لها وجود على حدة

قال

قال الله تعالى إذا أراد الله شيئا أن يقول له كن فيكون يفهم من هذا الكلام الشريف أن الشيء يكون قبل الإيجاد والإرادة حتى يصح أن يقال إذا أراد شيئا وحتى يصح أن يقال له كن فيكون ولكل من هذه المهيات الغير المجعولة استعداد خاص والمهيات الممكنة الوجود في التحاج بوجودها الخاص استدعت بلسان الاستعدادي من الجود الواهب المطلق وجودها الخاص بها فأفاض الجواد الحقيقي المطلق عليها الوجود الخاص بها على طبق استعدادها فالقابلية والاستعداد من المهيات والإيجاد والإفاضة على وفق الاستعداد من الواجب الحق ولهذا يكون صدور الأفعال من العباد أمرا بين الأمرين والمهيات على نحو الكلي على ثلاثة أقسام القسم الأول هي المهيات التي تكون سعيدة بحسب الذات وتقبل الوجود النوري بحسب استعدادها الذاتي وتكون بعد قبول الوجود الخاص بها جميع صفاتها وأفعالها جميلة وحسنة ولا يحتاج في كسب السعادة وتحصيلها إلى البلاغ من الرسل وهؤلاء هم السابقون المقربون والقسم الثاني هي المهيات التي شقية بحسب الذات وتقبل الوجود الظلماني من بحسب استعدادها الذاتي وتكون بعد قبول الوجود الخاص بها جميع صفاتها وأفعالها قبيحة وسيئة وإبلاغ الرسل لا يفيد في حقها أصلا قال الله تعالى في حقهم سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وهؤلاء هم أصحاب المشأمة والقسم الثالث هي المهيات والأعيان التي تكون بحالة واستعداد بحيث إذا أعلمها الرسل طريق الخير سلكها ولو لم يعلمها الرسل لكن استعدادها يقتضي وجوب الإعلام ووجوب السلوك بأن يكون الإعلام مقدما والسلوك مترتبا عليه وهو لازم أصحاب الميمنة ووجود الرسل والإبلاغ في الحقيقة حينئذ في حق هذه الطائفة المخصوصة دون القسمين الآخرين نعم فائدة العامة هو التمييز بين الطيب والخبيث ولا تتم بوجودهم بتعيين وتمييز الطيب من الخبيث فمن أطاعهم ولا ينكرهم هو الطيب ومن خالفهم وينكرهم هو الخبيث والإبلاغ والرسالة والأمر والنهي أيضا لازمة لمهيات الرسل فلا تنفك عنهم سواء يكونون مطاعة أم لا فالطائفة الأولى لا يحتاج إلى الأمر بالدعاء بل يعلمون بأنفسهم أن الأمر في الواقع كيف يكون فإن علموا أن حصول مطلوبهم ما يكون سببه الدعاء يدعوا وإلا لم يدعوا وفي هذه الطائفة قوم يكون فانية في الله ولا يكونون ملتفتة إلى الدعاء وغيره بل يكون ملتفتة إلى وجودهم ويكون وجودهم مضمحلا في نور الوجود القيومي شعر

آن هلیله پروریده در شکر ... چاشنی تلخیش نبود دگر
آن هلیله رسته از ما و منی ... شکل دارد از هلیله طعم نی

فهذه الطایفة اذا لم یکن ملتفتة الی وجود انفسهم فکیف الی الدعاء شعر

قوم دیگر میشناسم ز اولیاء ... که زبانشان بسته باشد از دعاء

والدعاء فی الطایفة الثانیة لا یفید حتی یکره لا تری فی الحقیقة لیس دعاؤهم دعاء ولیس دعاؤهم مستجابا اصلا فان الدعاء الحقیقی الذی وعد الحق باستجابته فی قوله تعالی ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَكُمْ له شرایط منها المعرفة الصحیحة بالله للداعی ولشهود الداعی بطلان وجوده ولهذا یکون الدعاء الحقیقی الذی افضل درجات السلاک ومن شعار الصالحین قیل لامام جعفر الصادق رضی الله تعالی عنه ما لنا ندعوا فلا یستجاب لنا قال لانکم تدعون من لا تعرفونه فقد یکون المعرفة الصحیحة الشهودیة لیس بداعی للحق الذی ضمن له الاجابة بقوله ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَكُمْ وانما هو متوجه فی دعائه الی الصورة المتخصصة فی ذهنه الناتجة من نظره وخیاله ومنها کون المدعو له نافعا غیر مناف لنظام الکل ومنها عدم کون السبب الاخر معارض له بحیث یکون ذلک اولی بالوجود من هذا ووجود ذلک وهذا مقام المحال فعلم ان الدعاء فی الطایفة الثالثة یکون کالدواء فی المریض انتهی بحروفه ومما اتفق لی انی سألت فی الشایع من

شهر شوال عن قول الشیخ بدر الدین الدمامینی ملغزا (نظم)

ایا علماء الهند انی سائل	فمنوا بتحقیق به یظهر السر
فما فاعل قد جر بالخفض لفظه	صریحا ولا حرف یکون به الجر
ولیس بمحکی ولا بمجاور	لذی الخفض والانسان للبحث یضطر
فمنوا بتحقیق به استفید	فمن بحرکم ما زال یستخرج الدر

وکان فی حلقة درسی شاب من اشراف شاه جهان آباد اسمه فرزند علی شاه قال ائذن لی علی حل هذا اللغز لانی بد علی حل الغاز العلمیة قلت له تفضل بالحل ما جوزا قال المراد من الفاعل المجرور بدون حرف الجر لفظ الصنبر بکسر الصاد المهملة وفتح النون المشددة وسکون الموحدة قبل الراء المهملة یوم من ایام برد العجوز فی بیت طرفة بیت

بجفان نعتری نادینا	وسدیف حین هاج الصنبر

وقد وقع فی الشعر بکسر الموحدة وسکون الراء علی نقل حرکة الراء الی الباء وهی وان کانت فی الحقیقة ضما لانه فاعل هاج الا انه قد رفضه الاضافة الی الفعل بمعنی المصدر کانه قال حین هیج الصنبر ثم نقل کسرة الی الباء الساکنة فی الوقف فقد ثبت فی هذا الاسم الجر المنقول مع سکون محله وهو الراء والاسم مع ذلک فاعل کما قال ملغزا

ما فاعل بالفعل لکن جره	مع السکون فیه ثابتان

قوله لیس بمحکی اشارة الی ان الاعراب قد یفید فی المحکی کقولک من زیدا بالنصب فی جواب من قال رایت زیدا ومن زید بالجر فی جواب من قال مررت بزید فمن مبتداء والمحکی خبر مرفوع تقدیرا ویقال من زید بالرفع فی جواب من قال جاء زید وقد یستغنی عن الخبر بحروف الاعراب الحقی بلفظ من فیقال منا ومنی ومنوا وقوله ولا بمجاور لذی الخفض اشارة الی جر الجوار نحو جحر ضب خرب فاخذ السائل بالبحث وقال جر الجوار ضعیف قد انکره النحاة قلت له بحثک غیر وارد لان الشریف بیین مقصود الشاعر علی ان النحاة بعضهم لم یجوزه مطلقا وبعضهم جوزه مطلقا والبعض الاخر جوزه بشرط امن اللبس بتوسط حرف العطف والذی جوزه مطلقا یقول انه من قبیل الاتباع وقد یجوز اتباع کل من المعرب والمبنی بمثله وبخلافه والاقسام الاربعة الاول اتباع المعرب بالمعرب ومنه الجوار نحو جحر ضب خرب وارحلکم بجوار برؤسکم وحور عین بجوار لحم طیر الثانی اتباع المبنی للمبنی ومنه مذ بضم الذال فی الامر بناء علی بناته والاخیران اتباع المعرب للمبنی والمبنی للمعرب وعلیهما قراءة الشاذة الحمد لله بضم الدال واللام وکسرهما ومن الرابع ایضا لفظا امرء وابنم فیتبع الراء والنون اعراب الهمزة والنون

کما قال ملغزا

ما اسم له تغیر بعامل	محله من اخره حرفان

(ثم سال لصاحب السائل عن معنی قول ابی تمام)

کوا من الحب قبل کونک فی	افئدة العاشقین لم یکن

(وعن قوله)

لحفنا باخراهم وقد حوم الهوی	قلوبا عند ناظرها وهی وقع

فردت علينا الشمس والليل راغم	بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى	لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما ادرى اعلام نائم	المت بنا ام كان في الركب يوشع

فاجيب بما اجاب به الشيخ عبد الغني النابلسي وقال هذا البيت من جملة ابيات اربعة في ديوان الاديب الماهر ابي تمام حبيب بن اوس الطائي وهي شعر

الحسن جزء من وجهك الحسن	يا قمرا طالعا على غصن
ان كنت في الحسن واحدا فانا	يا واحد الحسن واحد الحزن
كل مقام سواه في احد	فذاك فرع والاصل في بدن
كوامن الحب فيك كونك في	افئدة العاشقين لم تكن

فالكوامن جمع كامنة وهي ما يكمن في القلب من الامور العظام اى يختفي ومنه الكمين للقوم والحب بالضم المحبة وهي الميل الروحاني الذي تعجز فيه الالفاظ عن بلوغ المعاني والكون هو الوجود وضده العدم كما يقال كان الشئ كونا وكينونة اذا وجد والافئدة جمع فؤاد وهو القلب والعاشقين جمع عاشق وهو من تلبس بالمحبة المفرطة الغير المنضبطة؛ واما بيان الاعراب فالكوامن مبتداء والحب مضاف اليه وقوله فيك الجار والمجرور متعلق بقوله لم تكن في اخر البيت وقوله كونك في افئدة العاشقين بدل اشتمال من الكوامن وجملة لم تكن من الفعل والفاعل المستتر العائد الى الكوامن في محل رفع على انها خبر المبتدا فالمعنى يا ايها المعشوق لا غرو ان اكثرت هذا التجنب والاعراض واطلت علينا هذه المشاق الطوال العراض فان كوامن المحبة التي منها كونك محبوبا في قلوب العشاق لم تكن فيك ولم يوجد لها بقلبك مذاق انتهى بتحرير وقرر؛ اما تفسير الابيات الاربعة الاخر فالضمير في اخراهم ولهم في البيت الثاني للاحبة المرتحلين اى يحفنا من تاخر منهم وحوم اى طاف الهوى قلوبا عهدنا اى عرفنا طيرها وهي وقع جمع واقع اى هم ساكنة غير طائرة يعني وجدناهم حين يحفنا بهم تدور قلوبهم حول الهوى ولا تسكن على خلاف ما عرفناهم؛ فردت علينا الشمس حال كون الليل راغما اى مظلما كانه من ظلمته مختلط بالرغام والغبار او حال كونه ذليلا لاشرافه على الزوال من ظهور الشمس والباقي قوله بشمس لهم للتجريد اى ردت الشمس بشمس لهم اى شمسهم بحيث تجرد

منه شمس ردت علينا من جانب الخدر اى من وراء الستر تطلع ونضا اى اذهب وازال ضوءها صبغ الدجنة اى الظلمة من وجه السماء واذا الها كانه عداه بالباء وجعل صبغ الدجنة منصوبا بنزع الخافض والمجزع اسم مفعول من الافعال او التفعيل كل ما فيه بياض وسواد يريد سواد الظلمة وبياض الكوكب وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغربه وتجاهل تحيرا وتدلها وقال حلم اراه في النوم ام كان في الركب يوشع النبي عليه السلام يلمح الى قصة يوشع بن نون فتى موسى واستيقافه الشمس اى طلبه وقوف الشمس فانه روي انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم هذا ما ظهر للنظر القاصر؛ وفي يوم التاسع من شهر شوال بين الظهرين كنت جالسا في زيادة دار الندوة انظر الى ركن ميزاب الرحمة راجيا الثواب والمغفرة من رب الكعبة وكان في جانبي بعض علماء المالكية وبين ايديهم كتاب الموطا فاختلفوا في لفظ لولا انه من هذا الحديث؛ مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران مولى عثمان ان عثمان بن عفان جلس على المقاعد فجاء المؤذن فاذنه لصلوة العصر فدعا بماء فتوضأ ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا انه في كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلوة الا غفر الله له ما بينه وبين الصلوة الاخرى حتى يصليها؛ قال مالك اراه يريد هذه الاية وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ قوله مقاعد هي دكة بقرب المسجد اتخذها للقعود فيها لقضاء حوائج الناس والوضوء قوله لولا انه اكثرهم قالوا هذه اللفظة اية بمد الهمزة بعدها ياء تحتية قلت الحق رأيت في نسخة عتيقة انه بالنون المشددة قالوا فالمعنى قلت المعنى لولا ان ما احدثكم به في كتاب الله ما حدثتكم به قوله والله ما احدثكم فيه جواز الحلف من غير ضرورة ولا استحلاف كما ورد في حديث تسبيح الزهراء عن علي فقلت والله انا اخبرك يا رسول الله قوله اراه يريد هذه الاية وَأَقِمِ الصَّلَاةَ الاية قال واحد من ائمة الحنفية زادا على الاما موالد تو لا احب ذكرا سمه ولا نقل كلما تدلسوء ادبه حاصلها قال عروة اراد

سيدنا عثمان رضه هذه الاية ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد
ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون والاية وان كانت نزلت في
اهل الكتاب فهي عامة لكل من كتم شيئا من احكام الدين لان اللفظ عام وعموم الحكم لا يابى خصوص
السبب مع ان النبي صم عم في الحديث المشهور من كتم علما الجمه الله بلجام من نار فالصحيح تاويل عروه
لا ترداوه والراوي اعلم قلت يا شيخ الامام مالك مجتهد والمجتهد اعلم من الراوي لقوله صلى الله عليه وآله
رحم الله امرءا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى
من هو افقه منه اما علمت ان الفقهاء تفسر الحديث بالحديث روى عن امير المؤمنين علي كرم الله
وجهه ان الله يكفر بكل حسنة سيئة ثم تلا الاية وعن الامام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه
ان عليا قال سمعت حبيبي رسول الله صم يقول ارجى اية في كتاب الله اقم الصلوة طرفي النهار
وزلفا من الليل وقرء الاية كلها وقال يا علي والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ان احدكم ليقوم
الى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله بقلبه ووجهه لم ينفتل وعليه من ذنوبه
شيء كما ولدته امه فان اصاب شيئا بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس
ثم قال يا علي انما مثل الصلوات الخمس لامتي كنهر جار على باب احدهم فما يظن احدهم اذا كان
في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات اكان يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوات
الخمس لامتي انتهى فظهر يا سيدي ان الحق مع الامام مالك وقوله صم فكذلك والله الصلوات الخمس
لامتي فيه ايضا دلالة على جواز الحلف من غير ضرورة ولا استحلاف وفي اليوم الحادي عشر
في كتبخانة باب السلام كنت مشغولا بترقيم الرحلة المباركة اذ جاء شيخ جليل عالم مهيب من علماء
الزيدية اشتغل بسير الكتب فلما اذن للظهر قام وتوضأ كما نظر اليه او لا مسح رجليه ثم غسل
قدميه الى الكعبين فالتفت الينا وقال احتمالات العقلية في مسئلة الرجلين لا تزيد على الاربعة
الغسل والمسح والجمع والتخيير فقد ذهب الى كل احتمالات جماعة من الامة المرحومة فالغسل مذهب
الائمة الاربعة واتباعهم والمسح مذهب اهل البيت وابن عباس وبعض الزيدية وانس بن
مالك من الصحابة وعكرمة والشعبي من التابعين والجمع مذهب داود الاصفهاني والناصر
للحق وكثير من الزيدية وعلامة الحلي في الرسالة السعدية من الامامية والتخيير مذهب الحسن

البصري من التابعين ومحمد بن جرير الطبري وابي علي الجبائي والشيخ محي الدين بن عربي فانه قال
مذهبنا التخيير فالمسح بظاهر الكتاب والغسل بالسنة ولكل من هؤلاء الطوائف دلائل من الكتاب
والسنة قال الشيخ مصطفى حافظ الكتبخانة نريد البحث قال ان كان بالانصاف من غير اعتساف
انا حاضر فاختروا واحدا من جمعكم فوقع الاختيار على قلت له قد ورد الغسل في الكتاب والسنة
اما الكتاب فقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وقد قرء نافع وابن
عامر والكسائي وحفص بنصب ارجلكم اما بالعطف على وجوهكم او انه منصوب بفعل مقدر
اي فاغسلوا ارجلكم كقوله

علفتها تبنا وماء باردا — حتى شتت همالة عيناها

اي ادروا وسقيتها ماء وقرء الحسن البصري وارجلكم بالرفع اي وارجلكم مغسولة وقرء الباقون
بالجر اما بالحمل على مسح الخفين او لاجل الجوار كقوله تعالى عذاب يوم اليم بجر اليم وقراءة حمزة
وحور عين فانه ليس معطوفا على قوله ولحم طير وما قبله والا لكان تقديره يطوف عليهم ولدان
مخلدون بحور عين لكنه غير مراد بل هم الطائفون لا المطوف بهم فيكون جره على مجاورة لحم
طير او للعطف على الرؤس لا للمسح بل للقصد في صب الماء عليها وتغسل غسلا شبيها بالمسح
واما السنة فما روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر قال تخلف النبي صم عنا في سفرة فادركنا و
قد ارهقنا العصر فجعلنا نتوضأ ونمسح على ارجلنا فنادى باعلى صوته ويل للاعقاب من النار
مرتين او ثلاثا وما رواه محي السنة في المصابيح وغيره عن ابي حية قال رايت عليا كرم الله وجهه
توضأ فغسل كفيه حتى انقاهما ثم مضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا وغسل وجهه ثلاثا وذراعيه
ثلاثا ومسح براسه مرة ثم غسل قدميه الى الكعبين ثم قام فاخذ فضل طهوره فشربه وهو
قائم ثم قال احببت ان اريكم كيف كان طهور رسول الله وامثال هذه الاحاديث كثيرة
فقد دل الكتاب والسنة على الغسل وما بقي ريب للعالم المنصف فلما سمع العالم الزيدي
جلس على ركبتيه وتنحنح لاصلاح صوته فقال يا شيخ واحفظ لعل ينفعك قلت سمعا و
طاعة قال انك وجهت قراءة النصب بتوجيهين والجواب عن الاول بان العطف على

وجوهكم مخل بنظم الكلام لانه يصير من قبيل ضربت زيدا وعمرا ومررت ببكر وخالدا يجعل خالدا عطفا على زيد وعمرو المضروبين واراده انه مضروب لا ممرور به وهذا مستهجن جدا تنفر منه الطباع ولا تقبله الاسماع فكيف يخرج اليه ويحمل القران عليه هذا مع ان الكلام اذا وجد فيه عاملان عطف على الاقرب منهما خصوصا مع عدم المانع كما في المسئلة فان العطف على محل الرؤس لا مانع فيه لغة ولا شرعا فتعين اما العطف على محل الرؤس كقول الشاعر

معاوي اننا بشر فاسجح ... فلسنا بالجبال ولا الحديد

وقرئ وتنبت وصبغا للاكلين واما جعل الواو للمعية وكل منهما صريح فيما ندعيه وحكاية واو المعية اوردها الشيخ العارف محي الدين بن عربي في الجزء الثالث من الفتوحات وقال واما القراءة في قوله تعالى وارجلكم بفتح اللام وكسرها من اجل العطف على الممسوح بالخفض او على المغسول بالفتح فمذهبنا ان الفتح في اللام لا يخرجه عن الممسوح فان هذه الواو قد تكون واو مع وواو المعية تنصب وتقول قام زيد وعمرا تريد مع عمرو فحجة من يقول بالمسح في هذه الاية اقوى لان حجة مخالفه القائل بالغسل في الدلالة التي اعتبرها وهي فتح اللام ولم يبق لكم من يقول بالغسل في خفض اللام انتهى واما النصب فبفعل مقدر فانه انما يجوز ويضطر الى التقدير اذا لم يمكن حمله على اللفظ المذكور كما سلم على ان باب التقدير واسع ولكل منا ان يقدر ما يوافق مذهبه فانتم تقدروا اغسلوا ولنا ان نقدر امسحوا وهكذا الجواب عن قراءة الرفع نحن نقدر وارجلكم ممسوحة كما انكم تقدرون وارجلكم مغسولة بل تقدير المسح اولى لقرب القرينة واما قراءة الجر فحملتم على مسح الخفين تارة وعلى الجوار تارة وعلى العطف على الرؤس للاقتصاد في صب الماء اخرى وعدلتم عما هو الاظهر الاصوب الاحرى اما الحمل على مسح الخفين فبعده ظاهر اذ لم يجر لهما ذكر ولا دلت عليهما قرينة ولبسهما كان نادرا في الحجاز جدا وروينا عن عائشة رض انها قالت لان امسح على ظهر عير بالفلاة احب الي من ان امسح على خفي ولم يعرف للنبي صم خف الا خفا اهداه النجاشي وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوقا فمسح النبي صم على رجليه وعليه خفاه فقال انه مسح على خفيه واما الجر على الجوار فضعيف جدا قد انكره اكثر النحاة فكيف يليق ان يركن اليه ويحمل كلام الله عليه

مع ان من جوزه فانما جوزه بشرطين الاول امن اللبس كقولهم جحر ضب خرب فانه لا التباس في ان الخرب صفة للجحر بخلاف ما هنا فان الارجل يمكن ان تكون ممسوحة ومغسولة قلت له لا التباس ذلك بالتحديد بالغاية فان التحديد انما للمغسول كالايدي الى المرافق فاجاب بانه جاز في شرعنا اختلاف المتفقات في الحكم وبالعكس فلا يزول الالتباس وايضا ان الاية تضمنت ذكر عضو مغسول غير محدود وهو الوجه وعطف عضو محدود مغسول عليه ثم استونف ذكر عضو ممسوح غير محدود وهو الرأس فيجب ان يكون الارجل ممسوحة محدودة معطوفة على الرؤس دون غيره ليتقابل الجملتان في عطف مغسول محدود على مغسول غير محدود وعطف ممسوح محدود على ممسوح غير محدود والشرط الثاني ان لا يكون معه حرف عطف كالمثال المذكور وفي الاية المباركة حرف عطف قلت له قد جاء مع العطف ايضا كقوله

فهل انت ان ماتت اتانك راحل ... الى ال بسطام بن قيس فخاطب

جر خاطبا مع حرف العطف وهو الفاء فاجاب ان المراد رفع خاطب عطفا على راحل وانما جره وهما او اقواء على انه يجوز ان يكون فخاطب فعل امر لا انه اسم فاعل وكسره للقافية واما قراءة الجر فلعله الالتباس بيوم وجر حور عين عطفا على جنات اي المقربون في جنات ومصاحبة حور عين واما العطف على الرؤس للاقتصاد اي لتغسل غسلا شبيها بالمسح فهو وان اورده صاحب الكشاف لكنه ظاهر الاعتساف فان المعطوف في حكم المعطوف عليه باتفاق النحاة فاذا اريد بالمسح بالنسبة الى المعطوف عليه حقيقة وبالنسبة الى المعطوف الغسل الشبيه بالمسح يكون استعمالا للفظ في الحقيقة والمجاز معا في اطلاق واحد مع الاشتباه وعدم القرينة وهذا مما يلحق بالالغاز والتعمية والعجب ان الزمخشري منع في هذه الاية من حمل الامر في اغسلوا على ما يشمل الوجوب والندب وقال ان تناول الكلمة لمعنيين مختلفين من باب الالغاز والتعمية ثم انه جوز مثل هذا فيما بعده باسطر ان المراد بمسح الرجلين المفهوم من عطفها على الرأس الغسل القليل ولا شك انه بالنسبة الى الرأس مسح حقيقي وهل هذا الا تناقض فظهر كون المراد المعنى الحقيقي في الرجلين ايضا كما فهمه بعض الصحابة والتابعين والجواب عن الثالث بالمنع كونه حجة مع مخالفة علماء الامامية والزيدية وبعض علماء اهل السنة ولهذا كان الجبائي يغسل ويمسح ويفتي بالجمع

بينهما؛ واما اسند لالك بحديث ابن عمر فبعد تسليمه لا يدل الا على امره صلى الله عليه وسلم بغسل الاعقاب
فلعلة نجاستها فان اعراب الحجاز ليس هو اثم ولشبهم حفاة في الاغلب كانت اعقابهم
تشقق كثيرا وقلما تخلوا عن نجاسة الدم وغيره وقد اشتهر انهم يبولون عليها ويزعمون ان البول
علاج لها فان صدر عنه صلى الله عليه وسلم امر بغسل الرجلين فلعل كان لذلك ثم اشتبه فظن انه من الوضوء
ونقل الفخر الرازي وغيره عن ابن عباس ان مذهبه المسح وانه كان يقول الوضوء غسلتان و
مسحتان من باهلني باهلته وانه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مسح على رجليه وكان يقول ان
كتاب الله بالمسح ويابى الله الا الغسل؛ واما ما نقلت عن امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فالنقل
المتواتر عندنا عنه وعن الائمة من اولاده ان مذهبه المسح وقد نقلتم في كتبكم ان الامام ابا
جعفر محمد بن علي الباقر وولده الامام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنهم كانا يقولان بالمسح
وانكرتموه ان اوس بن اوس الثقفي قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اتى كظامة قوم بالطائف فتوضأ ومسح
على قدميه والكظامة بكسر الكاف بئر الى جنبها بئر وبينهما مجرى في بطن الوادي؛ وروى
حذيفة اليمان رضي الله عنه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على نعليه والمراد النعل العربية و
المسح عليها يجوز لان سيورها لا تمنع المسح على ظهر القدم؛ وامثال هذه الاحاديث كثيرة
ثم خاطبنا وقال يا ايها الاخوان في الدين والشركاء في طلب اليقين لو صرفتم بالكم الى الآية الكريمة
واقوال الصحابة لعلمتم انها عليكم لا لكم ولا شك ان ابن عمر والذين توضئوا ومسحوا ارجلهم
كما نقلتموه وهكذا ابن عباس وانس بن مالك واوس وحذيفة كانوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغير مرتبة ولا شك ان الصحابة اعلم منا ومنكم بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمشاهدتهم افعاله وسماعهم
اقواله بغير واسطة خصوصا الامور المتكررة كل يوم كالوضوء واقوالهم وافعالهم لم يكن
تشهيا من عند انفسهم بل محض اطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لنا ولكم وتجاوز عنا و
عنكم ومن علينا وعليكم بالتوفيق والهداية وعصمنا
واياكم عما يوجب الضلالة و
الغواية امين يا رب
العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه
الطاهرين اما بعد فهذه الكراسة في نقد اشعار المتنبي وقد وقع كتبنا في مكة المعظمة زادها
الله شرفا وتعظيما في شهر شوال سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة بعد الالف باتفاق جماعة من
الاشراف والشعراء والادباء كنا نجتمع كل يوم في مربع صديقنا الشيخ احمد امين بيت المال
واول اجتماعنا كان في عصر تاسع شهر شوال الى اخره فاخذ الشيخ عمر اخو صديقنا الشيخ احمد امين بيت المال بالقراءة

حرف الهمزة القصيدة

امن ازديارك في الدجى الرقباء … اذ حيث كنت من الظلام ضياء
قلق المليحة وهي مسك هتكها … ومسيرها في الليل وهي ذكاء

فلما تمت القصيدة قال الشيخ عثمان فمن محاسنها

لم تحك نائلك السحاب وانما … حمت به فصبيبها الرحضاء
لم تلق هذا الوجه شمس نهارها … الا بوجه ليس فيه حياء

قال النقيب اطال الله بقاءه هذان البيتان مأخوذ من قول ابي نواس وهو

ان السحاب لتستحي اذا نظرت … الى نداك فقاسته بما فيها

قلنا بيتا المتنبي ابلغ معنا وقول ابي نواس اعذب لفظا قال ومن محاسنها ايضا

وكذا الكريم اذا اقام ببلدة … سال النضار بها وقام الماء

قوله النضار بالضم الذهب او الخالص من كل شيء يعني ان الكريم اذا اقام ببلدة اعطى الذهب
من كثرة اعطائه كان الذهب ماء سايل فلما راى الماء كرمه وقف متحيرا جامدا وهي
معنى حسن؛ قلنا ومن عيوب هذه القصيدة قوله في وصف الناقة

فتبيت تسئد مسئدا في نيها … اساءدها في المهمه الانضاء

الاساد اسراع السير في الليل والني بالفتح والتشديد الشحم يقول ناقتي تبيت تسئد
سائدا في جسدها الهزال سيرها في المهمه اي تسرع الناقة في السير كما يسرع تعبها بقطع
هذه الارض في شحمها اي كلما قطعت الارض قطعت الارض شحمها واقام انضاء مقام الهزال

للقافية فانظر ايها المتأمل الى هذا البيت وعسر الطريق الى فهم معناه وصعوبة السلوك الى تركيب معناه فان فيه تعقيدا واستكراها للفظ واعتفا لا للمعنى ومع كد الفهم واتعاب الخاطر لم يظفر منه بمعنى غريب وايضا من عيوب هذه القصيدة قوله

لو لم يكن من ذا الورى الذ منك هو … عقمت بمولد نسلها حواء

الذ بسكون الذال هي الذي بحذف الياء هذا البيت سيئ النظم متكلف فيه تعقيد حذف وتقديم وتأخير وحشو وسوء ادب وتهور

حرف الالف الهاوي

الا كل ماشية الخيزلى … فدا كل ماشية الهيدبا

الخيزلى مشية فيها استرخاء من امشية النساء والهيدبا مشية فيها سرعة من مشي الابل، وقال الشيخ عثمان ومن محاسن هذه القصيدة)

وما كل من قال قولا وفى … ولا كل من سيم خسفا ابى

السوم الذل والخسف الظلم والذل قلنا له انظر الى البيت الذي بعده حيث قال)

وكل طريق اتاه الفتى … على قدر الرجل فيه الخطا

فانه مثل ركيك، قال ومن محاسنها ايضا هذه الابيات)

وماذا بمصر من المضحكات … ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطي من اهل السواد … يدرس انساب اهل الفلا
واسود مشفره نصفه … يقال له انت بدر الدجى

قلنا له هذه الابيات متوسطة ليست باحسن

حرف الباء القصيدة

لا يحزن الله الامير فانني … لآخذ من حالاته بنصيب

يحزن من احزن محزوم لا ترد غاء له ان لا يحزنه الله بشئ لانه اذا حزن يحزن معه ابو الطيب لادعائه المشاركة مع الممدوح قال الصاحب لا ادرى ما يحزن سيف الدولة اذا اخذ المتنبي بنصيب من القلق انتهى، قلنا وصل الى قوله شعر

واني وان كان الدفين حبيبه … حبيب الى قلبي حبيب حبيبي

قلنا ومن عيوب هذه القصيدة هذا البيت فان فيه تكرار اللفظ من غير معنى يحسنه قوله حبيب جيران والجملة الشرطية معترضة، قال الشيخ عثمان ومن محاسنها قوله

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا … واعيا دواء الموت كل طبيب

قلنا ومن عيوبها قوله

ولا فضل فيها للشجاعة والندى … وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

فان في هذا البيت حشوا زائدا مفسدا للمعنى وهو لفظ الندى والضمير في قوله فيها راجع الى الدنيا وشعوب اسم للمنية حاصل معنى البيت ان الدنيا لا فضل فيها للشجاعة والعطاء والصبر على الشدائد على تقدير عدم الموت وهذا انما يصح في الشجاعة والصبر دون العطاء، قال الشيخ عثمان ومن محاسنها قوله

فرب كئيب ليس تندى جفونه … ورب كثير الدمع غير كئيب
وللواجد المكروب من زفراته … سكون عزاء او سكون لغوب

يريد ان الدمع ليس يعلم الحزن فقد يحزن من لا يبكي وقد يبكي من لا يحزن ولا بد للمحزون من سكون اما ان يكن عزاء او يكن اعياء، قال قائل الذي يكن تعزيا، القصيدة)

فديناك من ربع وان زدتنا كربا … فانك كنت الشرق للشمس والغربا

قلنا هذا المطلع حسن لو سلم من لفظ الكرب والقصيدة كلها محاسن وغرر الا هذا البيت

عليهم باسرار الذنابات واللغى … له خطرات تفضح الناس والكتبا

فانه معيوب لا ترجع لغة على لغى وهو من الجموع الشاذة الغريبة التي لم تسمع وانما جمعها لغات القصيدة

اعيد واصباحي فهو عند الكواعب … وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

الحبائب جمع حبيبة في هذا المطلع ايضا شئ قال الشيخ عثمان ومن محاسنها

فيا ليت ما بيني وبين احبتي … من البعد ما بيني وبين المصائب

وقوله

يهون على مثلي اذا رام حاجة … وقوع العوالي دونها والقواضب

كثير حياة المرء مثل قليلها … يزول وباقي عمره مثل ذاهب
باي بلاد لم اجر ذوائبي … واي مكان لم تطاه ركائبي
كان رحيلي كان من كف ظاهر … فاثبت كوري في ظهور المواهب

وهذا من احسن المخالص يقول ان مواهبه لم تدع مكانا الا اتته كذلك انا لم اترك مكانا الا اتيته فكاني امتطيت مواهبه (وقوله)

الا ايها المال الذي قد اباده … تعز فهذا فعله في الكتائب
لعلك في وقت شغلت فؤاده … عن الجود او كثرت جيش محارب

قلنا ومن عيوبها قوله في المديح)

وابهر آيات التهامي انه … ابوك واحدى ما لكم من مناقب

اراد من سوء ادبه بالتهامي النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وقد بالغ في هذا البيت مبالغة افضت به الى الكفر نعوذ بالله لانه جعل ابهر آيات النبي صلعم كونه ابا للممدوح ولكونه جعل النبي صلعم احدى ما للممدوح من المناقب اي لكم مناقب كثيرة واحدها انكم تنسبون اليه نستغفر الله ولولا ضرورة حل معنى البيت لما تجاسرنا على النطق به؛ ومن عيوبها انه اراد ان يصف عقله وقد انعكس له المعنى حيث قال)

تعبدة ما بين الجفون كانما … عقدتم اعالي كل جفن بحاجب

فانه كنى عن حلول سهره بفتح اجفان عينه دائما وعبّر عن ذلك ببعد ما بين الجفون حتى كانما عقد اعالي هدب كل جفن بحاجبه وقد انعكس عليه المعنى فيما اذا عقد اعالي هدب جفنه الاسفل بالحاجب فانه يحصل بذلك التغميض لا الفتح ايضا قوله

وما قربت اشباه قوم اباعد … ولا بعدت اشباه قوم اقارب

لانه ليس له تفسير معين وكل تفسير لا يساعده لفظ البيت لم يكن تفسيرا للبيت القصيدة

دبيع جرى فقضى في الربع ما وجبا … لاهله وشفى اني ولا كربا

اني اي كيف وكربا اي قارب؛ ومن عيوبها منها)

بياض وجه يريك الشمس حالكة … ودرّ لفظ يريك الدرّ مخشلبا

فان لفظ مخشلبا مع ركاكته غير عربي وهو خرز من حجارة البحر وروي مخشلبا بتقديم الشين على الخاء المعجمتين وهو ادرك من الاول وباقي الابيات متوسط القصيدة يرثي بها اخت سيف الدولة

يا اخت خير اخ يا بنت خير اب … كناية بهما عن اشرف النسب

قال الشيخ عثمان ومن محاسن هذه القصيدة قوله)

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر … فزعت فيه بآمالي الى الكذب
حتى اذا لم يدع لي صدقه املا … شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

الشرق بالدمع ان يقطع الانتحاب النفس فيجعله في مثل حال الشرق بالشيء فكاد الدمع لاختلاطه في ان يكون كانه شرق بي

فان تكن خلقت انثى لقد خلقت … كريمة غير انثى العقل والحسب
فليت طالعة الشمسين غائبة … وليت غائبة الشمسين لم تغب
وان تكن تغلب الغلباء عنصرها … فان في الخمر معنى ليس في العنب

قلنا المصراع الاول من هذا البيت ليس في شيء وعجزه من الكلام الجيد وما في القصيدة مثله قلنا ومن عيوبها قوله

يعلمن حين تحيي حسن مبسمها … وليس يعلم الا الله بالشنب

الشنب برد الفم والاسنان ولقد تجاسر واساء الادب بذكره حسن مبسم اخت الملك

غدوت يا موت كم افنيت من عدد … بمن اصبت وكم اسكت من لجب

اللجب الصوت وجيش لجب عرمرم وقلما توصف المرأة بهذه الصفة؛ ايضا في مدح سيف الدولة

واكرم الناس لا مستثنيا احدا … من الكرام سوى آبائك النجب

وهذا تجاسر بالانبياء والاولياء نعوذ بالله من هذه الجراءة والجسارة (القصيدة)

فهمت الكتاب ابر الكتب … فسمعا لامر امير العرب

قال الشيخ عثمان ومن محاسنها قوله)

وما عاقني غير خوف الوشاة … وان الوشايات طرق الكذب
وقد كان ينصرهم سمعه … وينصرني قلبه والحسب

اي كان يصغي اليهم اذ نموا ولا يصدقهم بقلبه لكرم حسبه ومروته

ومن ركب الثور بعد الجواد … انكر اظلافه والغبب

قال الشيخ السادة وقال الخطيب في شرح هذا البيت ذكر الركوب هنا فيه جفاء ولا تخاطب الملوك بمثل هذا قلت فيه تعريض قبيح المعنى يريد ان من ركب الثور وكان من عادته ان يركب الجواد ينكر اظلاف الثور وغيبه واما من كان مثل كافور تقدم له ركوب الثور لا ينكر ذلك ان يركبه بعد الجواد

ومن عيوبها قوله

مبارك الاسم اعز اللقب   كريم الجرشى شريف النسب

فان لفظ جرشى مما يكرهه السمع وقوله

وعز الدمستق قول العداة   ان عليا ثقيل وصب

فانه جعل الوشاة نوشى بسيف الدولة عند الدمستق والوشاية والسعاية على الادنى الى الاعلى فجعل سيف الدولة الادنى والوشاية الاعلى وهذا من سوء ادبه وقوله

فلو كنت تجزى به نلت منـ   ـك اضعف حظ باقوى سبب

الضمير في به راجع الى قوله في البيت الذى قبله يقول لو شاهبت في جزائك اياى على حبى اياك لكان ضعيفا بالاضافة الى قوة سببى في حبى لك وهذا اللفظ فيه غلظة وحدة لا تصدر من مجنون لبعض نظرائه او لمن هو دونه فكيف يليق للمتنبى ان ينسب سيف الدولة الى انه لو اجتهد في تكلف مجازاته لم يبلغ كنهه وهذا من سوء ادبه (القصيدة)

اغالب فيك الشوق والشوق اغلب   واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

قال الشيخ عثمان ومن محاسنها قوله

وما الخيل الا كالصديق قليلة   وان كثرت في عين من لا يجرب

يقول ان الخيل الاصيلة المجربة قليلة والصديق الذى يصلح لصد يقه في شدته قليل وقوله

لحا الله ذى الدنيا مناخا لراكب   فكل بعيد الهم فيها معذب

يقال لحاه الله اى لعنه وقبحه دعاء على الدنيا يقول قبح الله الدنيا هى بئس المنزل تعذب اصحاب الهمم العالية

قلنا ومن عيوبها فيها

وتعذلنى فيك القوافى وهمتى   كانى بمدح قبل مدحك مذنب

فان مصراع الاول هجو صريح الا انه فسره بالمصراع الثانى ومثل هذا الايهام قوله

واى قبيل يستحقك قدره   معد بن عدنان فداك ويعرب

يقول اى اسرة تستحق ان تنسب اليها وهذا يحتمل ان يراد به وانت فوق كل احد ويحتمل ان يراد وانك دون كل احد ومثل هذا الايهام قوله

ويغنيك عما ينسب الناس انه   اليك تناهى المكرمات وتنسب

يقول انك وان لم يكن لك نسب في العرب فانك الاصل في المكارم واليك تنسب وهذا البيت مما يمدح به الناس سيما الملوك لا تنفى عنه النسب فتنبه بذلك ومثل هذا الايهام فيها

واخلاق كافور اذا شئت مدحه   وان لم اشأ تملى على واكتب

(وقوله)

واظلم اهل الظلم من بات حاسدا   لمن بات في نعمائه يتقلب

(القصيدة)

ضروب الناس عشاق ضروبا   فاعذرهم اشفهم حبيبا

قوله اشف اى افضل قال الشيخ عثمان ومن محاسنها قوله

اعزمى طال هذا الليل فانظر   امنك الصبح يفرق ان يؤوبا
كان الفجر حب مستزاد   يراعى من دجنته رقيبا
عرفت نوائب الحدثان حتى   لو انتسبت لكنت لها نقيبا
اقلب فيه اجفانى كانى   اعد به على الدهر الذنوبا

اى غارة

(قلنا ومن عيوبها)

فاما الاسد تفزع من قواه   ودق فنحن نفزع ان يذوبا

فان لفظ دق وذاب من معانى الانوثية ينبغى ان ينزه الممدوح من المخاطب بمثلها مع الركاكة والتعسفة والفاظ التوقر ومعانيهم ومن عيوبها ايضا فيها

دنا لوما اشتهوا بالحزم هونا   وصادوا الوحش نملهم دبيبا

(القصيدة)

بغيرك راعيا عبث الذئاب   وغيرك صارما ثلم الضراب

قال الشيخ عثمان ومن محاسنها

وتملك انفس الثقلين طرا … فكيف تحوز انفسها كلاب
ومنهم يحكم من حد بد … له في البر خلفهم عباب
ومن في كفه منهم قناة … كمن في كفه منهم خضاب
وانت حبانهم غضبت عليهم … وهجر حياتهم لهم عقاب
وجرم جره سفهاء قوم … وحل بغير جارمها العذاب
وكم ذنب مولده دلال … وكم بعد مولده اقتراب

(قلنا ومن عيوبها)

وكلكم اتى مأتى ابيه … فكل فعال كلكم عجاب

يقول كلكم فعل فعال ابيه فهم في العصيان كاباتهم وانت في العفو كابيك وهذا عجب فان فيه تكرار مبتذل به من غير تحسين ولا احتياج اليه (القصيدة)

ما انصف القوم ضبه … وامه الطرطبه
رموا برأس ابيه … وناكوا الام غلبه

قلنا معايب هذه القصيدة اكثر من محاسنها وغالبها مبتذل ساقط فيها بذاءة فحش وهجنة كقوله

وهل يشق على الكلب … ان يكون ابن كلبة (القصيدة)
اخر ما الملك معزى به … هذا الذى اثر في قلبه

قال الشيخ ومن محاسن هذه القصيدة قوله

نحن ابد بنا بأرواحنا … على زمان هى من كسبه
فهذه الارواح من جوه … وهذه الاجسام من تربه

مأخوذ من كلام الحكيم اذا كان منشئ الارواح من كرور الايام فما لنا نعاف رجوعها الى اماكنها ايضا اللطايف السماوية والكثايف ارضية وكل عنصر عايد الى عنصره ايضا

فلو فكر العاشق في منتهى … حسن الذى يسبيه لم يسبه

هذا من قول الحكيم النظر في عواقب الاشياء يزيد في حقايقها فمعنى البيت ان العاشق للشئ المستهام به لو فكر في منتهى حسن المعشوق وانه يصير الى الزوال لم يعشقه ايضا

يموت راعى الضان في جهله … موتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره … وزاد في الامن على سربه

يقال فلان امن في سربه بالكسر اى نفسه ايضا

وغاية المفرط في سلمه … كغاية المفرط في حربه

هذا كقول الحكيم اخر افراط التوقى اول موارد الخوف

سرب محاسنه حرمت ذواتها … دانى الصفات بعيد موصوفاتها

قلنا هذا المطلع لا يخلو من تعقيد لصعوبة فهمه وعقاوة الفاظه وقوله ذواتها اضافة ذو وذوات الى الضمير لا يجيزه البصريون ومن عيوبها فيها)

انى على شغفى بها في خمرها … لاعف عما في سراويلاتها

ياعجبا منه يذكر بالتصريح السراويلات وما فيها مع بشاعة لفظها وثقلها ويدعى العفاف وكثير من الخناخير من هذا العفاف الذى ذكره قال الشيخ عثمان ومن محاسنها

ومطالب فيها الهلاك اتيتها … ثبت الجنان كاننى لم اتها
ومقانب بمقانب غادرتها … اقوات وحش كن من اقواتها
اقبلتها غرر الجياد كانما … ايدى بنى عمران في جبهاتها

قلنا في هذا المخلص عيب وان كان من احسن المخالص وهو ان الايدى جمع يد بمعنى العضو واراد المتنبى بها النعمة وان جمعها الايادى قال الشيخ عثمان ومن محاسنها ايضا

اعيى زوالك عن محل نلته … لا تخرج الاقمار من هالاتها

الهالة الدائرة التى حول القمر

حرف الدال المهملة القصيدة

احاد ام سداس في احاد … لييلتنا المنوطة بالتناد

قلنا هذا المطلع يمجه السمع وينبو عنه الطبع لاشتماله على لفظ ملفوظ ومعنى منبوذ وهو بلسان القبطى اشبه منه بالكلام العربى قال الصاحب بن عباد ومن عنوان فضائله الذى يحير الافهام ويجمع من الحساب ما لا يدرك بالارتماطيقى وبالاعداد

الموضوع للموسيقى قوله اخاد الخ وهذا كلام الحكل ووطانة الزط ومانظنك لممدوح
قد تشمر للتماع من مادحه فضك سمعه بهذه الالفاظ والمعانى المنبوذة اى هزة
تبقى هناك واى اريحية تثبت هنا وقد خطاه فى اللفظ والمعنى كثير من اهل اللغة و
اصحاب المعانى حتى احتيج فى الاعتذار له والتصفح عنه الى كلام لا يتأهل هذا البيت
ولا يتسع له هذا الباب انتهى كلام امير على الله مقامه قال الشيخ ومن محاسن هذه القصيدة قوله

كان الهام فى الهيجا عيون	وقد طبعت سيوفك من رقاد

يقول الرؤس فى الحرب كالعيون وسيوفه كالنوم يغلبها وفيها

صغت الاسنة من هموم	فما يخطرن الا فى فؤاد

قلنا هذا ماخوذ من قول دعبل فى مدح امير المؤمنين على كرم الله وجهه

كان سنانه ابدا ضمير	فليس له عن القلب انقلاب

(القصيدة)

كم قتيل كما قتلت شهيد	ببياض الطلى وورد الخدود

الطلى بالضم الاعناق قلنا ومن عيوب هذه القصيدة قوله

يترشفن من فمى رشفات	هن فيه احلى من التوحيد

فانه تهور وافراط وتجاوز حد ومبالغة مفضية الى الكفر نعوذ بالله قال المؤلف
بعد رجوعى من الحجاز الى العراق وجدت فى مجموعة بخطى معنى هذا اللفظ وما ذكرته من
اين كنت نقلته وهو التوحيدى نسبه للتوحيد صنف من التمر ومنه ابو حيان التوحيدى
المتوفى سنة ثلثمائة وثمانين وكان ابوه ببغداد يبيع التوحيد وهو مصنف كتاب مثالب
الوزيرين وهو الكتاب الذى ضمنه معايب ابن العميد والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد
نقايصهما وسلب ما اشتهر عنهما من الفضايل والفواضل انتهى ومن عيوبها فيها

لسرى لباسه خشن القطن	ومروى مرو لبس القرود

والعيب فيه انه مبتذل الالفاظ ركيكها خسيس المعنى دنيه والشعر الذى قبله
ايضا فيه شئ قوله مروى مرو هى ثياب رقاق تنسج بمدينة مرو ايضا من عيوبها فيها

ما مقامى بارض نخلة الا	كمقام المسيح بين اليهو د
انا من امة تداركها الله	ة غريب كصالح فى ثمود

ولا يخفى ما فى هذين البيتين من المبالغة وعدم المبالاة ومن مبالغاتها الباردة قوله

فاطلب العز فى لظى وذر الذ	ل ولو كان فى جنان الخلود

لانه لا عز فى جهنم ولا ذل فى الجنة قال الشيخ عثمان ومن محاسنها فيها قوله

عش عزيزا او مت وانت كريم	بين طعن القنا وخفق البنود
فرؤس الرماح اذهب للغيـ	ظ واشفى لغل صدر الحقود

(القصيدة)

اليوم عهدكم فاين الموعد	هيهات ليس ليوم عهدكم غد

قلنا هذا المطلع من احسن ما قيل فى الوداع الا انه لو قال متى بدل اين والوعد
مكان الموعد كان ابين ومن عيوبها

ابرحت يا مرض الجفون بممرض	مرض الطبيب له وعيد العود
فمضت وقد صبغ الحياء بياضها	لونى كما صبغ اللجين العسجد

(ومن افحش العيوب قوله)

انى يكون ابا البرية ادم	وابوك والثقلان انت محمد

فان فيه تعقيد وضعف تاليف واستكراه للفظ واعتقال للمعنى وبسببه عسر
فهم معناه قال الشيخ عثمان ومن محاسنها فى الغزل

عدوية بدوية من دونها	سلب النفوس ونار حرب توقد

ومن محاسنها فى المديح قوله فيها

كن حيث شئت تسر اليك ركابنا	فالارض واحدة وانت الاوحد
ريان لو قذف الذى اسقيته	لجرى من المهجات بحر مزبد
بلقائك مرتد با احمر من دم	ذهبت بخضرته الطلى والاكبد

(القصيدة)

اهلا بدار سباك اغيدها … ابعد ما بان عنك خردها

قال النقيب اطال الله بقاءه في هذا المطلع فساد من جهة اللفظ والمعنى وبين وجوه الفساد واطال قال الشيخ عثمان ومن محاسنها فيها في الغزل قوله

فني فؤاد المحب نار جوى … احر نار الجحيم ابردها

(وفي المديح قوله)

قد اجمعت هذه الخليقة لي … انك يا ابن النبي اوحدها

قلنا ومن عيوبها قوله

وانك بالامس كنت محتلما … شيخ معد وانت امردها

يقول انك كنت في حال طفولتك شيخ يرجعون الى رأيك فكيف اليوم مع علو سنك فان لفظ انك مخففا في اول الشعر ثقيل على اللسان والسمع ضعيف من جهة العربية لانه خففنا مع الضمير ولا يجوز التخفيف الا مع المظهر؛ اقول قال الشيخ عبد الرحمن الثاني في كتاب قطر الغيث المسجم ما نصه؛ قال ابن وكيع في اخباره انه كان محتلما ما يغني عن قوله وانت امردها او يكتفي بقوله وانت امردها عن ذكر محتلم وليس هذا من الحشو الحسن بل هو كقول ابي العتاهية شعر

ذكرت اخي فعاودني … صداع الرأس والوصب

فذكر الرأس بعد الصداع يستغنى عنه وكذلك قول ديك الجن

فتنفست في البيت اذ مزجت … بالماء واستات سنا اللهب
كتنفس الريحان خالطها … من ورد جور ناضر الشعب

فذكر المزاج بعد … يستغنى عنه والبيتان يكفي عنهما قول ابي نواس بلا حشو

فتنفست في البيت اذ مزجت … كتنفس الريحان في الانف

انتهى بحروفه (القصيدة)

عواذل ذات الخال في حواسد … وان ضجيع الخود مني لماجد

(ومن عيوبها فيها)

ويبعدني في غمرة بعد غمرة … سبوح لها منها عليها شواهد

حصل فيه من كثرة التكرار الضمير ثقل وهجنة؛ ومن عيوبها قوله فيها

وحمدان حمدون وحمدون حارث … وحارث لقمان ولقمان راشد

قلنا ترك صرف حمدون وحارث لضرورة الشعر وهو غير جائز عند البصريين اما سمعتم ان الصاحب عبادا اخذ على المتنبي في هذا البيت وقال لم يزل يستحسن جمع الاسامي في الشعر كقول الشاعر

قتلنا بعبد الله خير لداته … ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب

واحذى هذا الفاضل على طريقهم فقال وحمدان آخ وهذا من الحكمة التي ادخرها ارسطاليس وافلاطون لهذا الخلف الصالح قال الشيخ عثمان كيف يصنع والرجل اسمه هذا والذنب في ذلك للآباء لا للمتنبي؛ قلت له من قال للمتنبي انشا نظم اسماء آباء الممدوح في الشعر لاي شيء تكلف نفسه؛ قال الشيخ ومن محاسنها قوله فيها)

يهبن من الاعمار ما لو حويته … لهنئت الدنيا بانك خالد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى … ولكن طبع النفس للنفس قائد

وهذا من احسن الكلام واوفر معنى ومن محاسنها قوله

وجد من الخلان في كل بلدة … اذا عظم المطلوب قل المساعد
بذا قضت الايام ما بين اهلها … مصائب قوم عند قوم فوائد

حرف الذال المعجمة القصيدة

امساور ام قرن شمس هذا … ام ليث غاب يقدم الاستاذا

قلنا ومن عيوبها في ذم عدو الممدوح)

فغدى اسيرا قد بللت ثيابه … بدم وبل ببوله الافخاذا

قوله وبل ببوله الافخاذا كلام مستهجن قبيح فيه سوء عبارة لا يخاطب بمثلها الرجل الشريف فى ابنا

فكانه حسب الاسنة حلوة … او ظنها البرني والآزاذ

البرني والآزاذ نوعان من التمر من جيده ذم عدو الممدوح بانه منعود اكل الاطاب وذمه بمثل هذا اما فيه امر كبير ولا معنى حسن بل ذكره الماكولات في هذا المحل لا يخلو من هجنة؛ قال الشيخ عثمان ومن محاسنها يصف السيف

ثم ما انتصبت فقد تركت ذبابه   قطعا وقد ترك العباد جذاذا

جمدت نفوسهم فلما جئتها   اجريتها وسقيتها الفولاذا

غير طلعت عليه طلعة عارض   مطر البلايا وابلا ورذاذا

حرف الراء القصيدة

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر   وحيدا وما قولى كذا ومعى الصبر

قال الشيخ عثمان ومن محاسنها قوله فيها ايضا

ومن يتفوق الساعات في جمع ماله   مخافة فقر فالذى فعل الفقر

(ايضا)

واشجع منى كل يوم سلامتى   وما ثبتت الا وفى نفسها امر

(ايضا)

واستكبر الاخبار قبل لقائه   فلما التقينا صغر الخبر الخبر

(ايضا)

وانى رأيت الضر احسن منظرا   واهون من مرأى صغير به كبر

قلنا انظر الى ما بعد هذا الشعر وهو

لسانى وعينى والفؤاد وهمتى   اودّ اللواتى ذا اسمها منك والشطر

فان فيه تعقيد وتعسف وتعبية لانه غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد واذا طرق السمع لم يصل الى الفهم الا بعد اتعاب الفكر وكد الخاطر واجتهاد القريحة ثم بعد هذا لم يظفر منه بمعنى مستغرب ايضا

وما انا وجدى قلت ذا الشعر كله   ولكن لشعرى فيك من نفسه شعر

فان فيه تكرار الشعر من غير تحسين ولا نكتة لطيفة يجوز ذلك

حرف الزاى القصيدة

كفرندى فرند سيفى الجراز   لذة العين عدة للبراز

قال الشيخ عثمان ومن محاسنها فى وصف السيف

كلما رمت لونه منع الناظر   موج كانه منك هازى

(ايضا)

كلما جادت الظنون بوعد   عنك جادت يداك بالانجاز

قلنا ومن عيوبها بوصف السيف وهو قوله

ودقيق قدى الهباء انيق   متوال فى مستو هزهاز

قدى دع اى مقداره ولفظة قدى كالى غريب وحشى يجب اجتنابه والهزهاز يتحرك يجيئ ويذهب وسيف هزهاز كان ماءه يذهب عليه ويجيئ

حرف السين القصيدة

هذى برزت لنا فهجت رسيسا   ثم انثنيت وما شفيت نسيسا

قلنا هذا المطلع معيب لان رسيس ونسيس مما يمجه السمع وينفر عنه الطبع ويقبح الابتداء به

(ومن عيوبها فيها قوله)

بيضاء يمنعها تكلم دلها   تيها ويمنعها الحياء تميسا

فان فيه ضعف تأليف لعدم جريانه على قانون النحو عند الجمهور من النحاة فان تكلم وتميسا منصوبان بان محذوفة وهو لا يجوز عند الجمهور من النحاة والمعنى يمنعها ان تتكلم دلها ويمنعها الحياء ان تميس اى تتبختر ومن عيوبها الجهة التهور فى اطلاق لسانه قوله فيها

لو كان ذو القرنين اعمل رأيه   لما اتى الظلمات صرن شموسا

او كان صادف رأس عازر سيفه   فى يوم معركة لاعيا عيسى

او كان لج البحر مثل يمينه   ما انشق حتى جاز فيه موسى

او كان للنيران ضوء جبينه   عبدت فصار العالمون مجوسا

يا من نلوذ من الزمان بظله   حقا ونطرد باسمه ابليسا

لعمرى لقد افرط فى هذه الابيات افراطا شوه به محاسن هذه القصيدة وكدر صفائها واذهب رونقها وبهائها وهذا الغلو والافراط من الجهل برتبة الانبياء نعوذ بالله منه غفر الله له ولسائر المسلمين بمحمد واله وصحبه الطاهرين قال الشيخ عثمان ومن محاسن هذه القصيدة قوله

لما سمعت به سمعت بواحد   ورأيته فرأيت منها خميسا

ولحظت انملة فسلن مواهبا ... ولمست منصله فسال نفوسا

المنصل السيف

حرف الشين — القصيدة

مبيتي من دمشق على فراش ... حشاه لي بحر حشاي حاشي

هذا المطلع لا يخلو من ركة في اللفظ ومن عيوبها ايضا قوله فيها

ونهب نفوس اهل النهب اولى ... باهل المجد من نهب القماش

فانه كرر لفظ النهب من غير تحسين ثم ختم البيت بقافية عامية مبتذلة ومع ركته فقد اخذه من قول ابي تمام

ان الاسود اسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

ويقرب منه في ابتذال الالفاظ وزوالها البيت الذي قبله وهو

كأن تلوي النشاب فيه ... تلوي الخوص في سعف العشاش

الخوص ورق النخل والسعف اغصانها والعشاش جمع عشة وهي الدقيقة من النخل

حرف العين — القصيدة

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا ... فلم ادر اي الظاعنين اشيع

قال الشيخ عثمان (ومن محاسنها)

اشاروا بتسليم فجدنا بانفس ... تسيل من الاماق والسم ادمع

والسم بالحركات يريد به الاسم مأخوذ من قول بشار)

وليس الذي يجري من العين ماؤها ... ولكنها روحي تذوب فتقطر

(ومن محاسنها)

ولو حملت صم الجبال الذي بنا ... غداة افترقنا اوشكت تتصدع

(وهذا من قول البحتري)

واكتم ما بي من هواك ولو ثوى ... على جبل صلد اذن لتقطعا

(ومن محاسنها)

بكف جواد لو حكتها سحابة ... لما فاتها في الشرق والغرب موضع

(ومن عيوبها)

فتى الف جزء رأيه في زمانه ... اقل جزي بعضه الرأي اجمع

جمع في هذا البيت بين التعقيد وسوء الصنع في النظم واعتقال المعنى فان فيه تقديما وتأخيرا ان لم يرتب كلماته على الاسلوب النحوي والاصعب فهمه وعسر الطريق اليه. ايضا من عيوبها

فارحام شعر يتصلن لدنه ... وارحام مال لا تني تتقطع

في هذا البيت قبح وشناعة لما فيه من مخالفة اللغة لان النون من لدن انما تشدد اذا كان بعدها نون نحو لدني ولدنا فان لم يكن بعدها نون فهي خفيفة وايضا استعمال لدن من غيره من قليل (القصيدة)

اركائب الاحباب ان الادمعا ... تطس الخدود كما تطس اليرمعا

الوطس الدق واليرمع حجارة بيض وصغار رخوة. ومن عيوبها قوله فيها

ان كان لا يدعى الفتى الا كذا ... رجلا فسم الناس طرا اصبعا

(ومن محاسنها قوله فيها)

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها ... في ليلة فارت ليالي اربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها ... فارتني القمرين في وقت معا

قال الصفدي في كتاب رشف الزلال في وصف الهلال وليس معنى البيت كما يظنه بعض الناس من انه يريد بذلك انه راى في وقت واحد القمر ووجهها وانما التحقيق انها لما استقبلت قمر السماء ارتسم خياله في وجهها فراهما في وقت واحد لكمال تقابل الاشكال المراة فتنطبع الصورة فيها فترى المراة والاشكال المنطبعة فيها في وقت معا انتهى (القصيدة)

ملث القطر اعطشها ربوعا ... والا فاسقها السم النقيعا

الملث الدائم قلنا هذا المطلع من اقبح المطالع القبيحة المستبشعة لما فيه من اعطاش الربوع والسم الناقع الذي ينفر عنه السامع وتتطير منه الطباع. ومن عيوبها

اسائلها عن المتديريها ... فلا تدري ولا تذري دموعا

فان لفظة متديريها تثقل. قال بعضهم لو وقعت على جبل سنام لهدمته او وقعت

على بحر صاف لكدرته ومعنى متدبرها المتخذ بها داراء ومن عيوبها ايضا فيها قوله

تالله ذرها والذر لبن … كما تنا لم العضب الصنيعا
احتك او يهولوا جرنمل … شبيرا وابن ابرهيم ريعا

ريع اى خيف وفزع او بمعنى الى ان ولا يوجد مخلص منكره مثل هذا المخلص وقد جمع بين الثقل والبرودة وتعسف المعنى ومعناه انه علق زوال حبه بما لا يجوز وجوده عقلا وعادة وهو ان يجر النمل الجبل المسمى شبيرا او ادعاء وهو خوف الممدوح ومراده ان يقرر ان كلا من هذين الامرين من المستحيلات

حرف الفاء القصيدة

لجينة ام غادة رفع السجف … لوحشية لا ما لوحشية شنف

فيه شئ ومن عيوبها المخلص

ضني في الهوى كالسم في الشهد كامنا … لذذت به جهلا وفى اللذة الحتف
فافني وما افنته نفسى كانما … ابوا الفرج القاضى له دونها كهف

هذا المخلص منكر جدا لان في لفظه تعقيدا وفى فهمه صعوبة لعدم دلالته على المعنى المراد ومن عيوبها

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه … ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله الف

فيه تكرار كثير بلا تحسين اوجب ركته وبرودته وابتذاله ومن عيوبها ايضا فيها قوله

تفكره علم ومنطقه حكم … وباطنه دين وظاهره ظرف

في هذا البيت عيب عروضى فيه زيادة في الوزن في قوله منطقه حكم ولو قال ومنطقه هكذا لاستقام الوزن

حرف القاف القصيدة

هو البين حتى ما تانى الحزائق … ويا قلب حتى انت ممن افارق

حزائق جمع حزيقه بمعنى الجماعة ومن عيوبها

فما ترزق الاقدار من انت حادم … ولا تحرم الاقدار من انت رازق

فيه الجراءة على ما يليق المبعد عن الخير

خف الله واستر ذا الجلال برقة … فان لحت ذابت في الخدور العواتق

فان فيه سوء ادب في اللفظ وعدم احتشام في العبارة وهجنة في القول وبذاءة في مخاطبة الممدوح قال الشيخ عثمان ومن محاسنها قوله فيها

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى … ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

قلنا مثله قول القاضى الارجانى (شعر)

لقيته فرايت الناس في رجل … والدهر في ساعة والارض في دار

ايضا مثله قول محمد السلامى في مدح فناخسرو (شعر)

وبشرت امالى بملك هو الورى … ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

(وقال عبد الحكيم بن العراقى شعر)

فلاى باب غير بابك ارجع … وباى جود غير جودك اطمع
سدت على مسالكى ومذاهبى … الا اليك فدلنى ما اصنع
فكانما الابواب بابك وحده … وكانما انت الخليقة اجمع

(القصيدة)

ما للمروج الخضر والحدائق … يشكو خلاها كثرة العوائق

الخلا الكلا الرطب قلنا ومن عيوبها يصف الفرس

وزاد في الوقع على الصواعق … وزاد في الاذن على الخرانق

الخرانق جمع خرنق وهو ولد الارنب يقول ان صوت حافر هذه الفرس يزيد على الصواعق وان اذنيه تزيد على اذن ولد الارنب وهذا غير صواب (القصيدة)

اتراها لكثرة العشاق … تحسب الدمع خلقة في الماقى

هذا المطلع عذب اللفظ سهل الفهم لكنه اتبعه ببيت ركيك ساقط غير عذب وهو

كيف ترثى التى ترى كل جفن … راءها غير جفنها غير راقى

حرف الكاف القصيدة

فدى لك من يقصر عن مداكا … فلا ملك اذن الا فداكا

(ومن عيوبها)

واذا التوديع اعرض قال قلبى   عليك الصمت لا صاحبت فاكا

فلفظ عليك الصمت ولا صاحبت قال فيه قلة ادب يخاطب الممدوح بما يتطير منه

(ومن عيوبها فيها قوله)

وما ارضى لمقلته بحلم   اذا انتبهت توهمه ابتشاكا

الابتشاك الكذب فيه سوء ادب لانه خاطب الممدوح بما لا يخاطب العاشق معشوقه

حرف اللام القصيدة

نعد المشرفية والعوالى   وتقتلنا المنون بلا قتال

(ومن عيوبها فيها قوله)

وان العز حولك مسبطر   وملك على ابنك فى كمال

لان لفظ مسبطر فى رثاء النساء بذاءة وفحش لكونه لا يستعمل الا فى الذكر يقال اسبطر الذكر اذا طال فمخاطبة الممدوح فى رثاء حرمه سوء ادب ومثل هذا فى سوء الادب قوله فيها ايضا

يعيشك هل سلوت فان قلبى   وان جانبت ارضك غير سالى

فان تعزية الملوك فى محارمهم بمثل ذلك فيه قبح عبارة وبذاءة لفظ ووضع الكلام فى غير موضعه خاطب حريم الملك بما يخاطب به العاشق معشوقه ومثله فى سوء الادب قوله)

اتتهن المصائب غافلات   فدمع الحزن فى دمع الدلال

قال الشيخ عثمان يا للعجب هذا من ابدع المعانى قلنا ولو لم يكن فى رثاء النساء سيما حريم الملوك وهذا من كمال غفلته مثله فى سوء ادبه قوله)

لساحيه على الاجداث حفش   كايدى الخيل ابصرت المخالى

الساحى القاشر الحفش شدة الوقع والاجداث القبور والمخالى جمع مخلاة هذا البيت مع ما فيه من الالفاظ الغريبة الوحشية معناه دنى ساقط هاف لا يرضاه شاعر ولا يحسن مثله فى ذوى

ولا من فى جنازتها تجار   يكون وداعها نفض النعال

فان فيه ابتذال وسقوط عن الالفاظ الحشمة سيما قافيته ومن عيوبها)

وافجع من فقدنا من وجدنا   قبيل الفقد مفقود المثال

فان فيه تكرار غير تحسين قال الشيخ عثمان ومن محاسنها قوله فيها

رمانى الدهر بالارزاء حتى   فؤادى فى غشاء من نبال

فصرت اذا اصابتنى سهام   تكسرت النصال على النصال

ولو كان النساء كمن فقدنا   لفضلت النساء على الرجال

فان تفق الانام وانت منهم   فان المسك بعض دم الغزال

رأيتك فى الذين ارى ملوكا   كانك مستقيم فى محال

قلنا المحال ليس ضد للاستقامة بل هو الاعوجاج حكى انه قيل لابى الطيب هذا الايراد وهو فى مجلس سيف الدولة من ان المحال لا يطابق الاستقامة ولكن القافية الجأتنى الى ذلك ولكن لو فرض انك قلت مستقيم فى اعوجاج ما كنت تصنع فى البيت الثانى فقال كنت اقول فان البيض بعض دم الدجاج فاستحسن هذا من بديهته قلت انما يستحسن هذا من سرعة البديهة والا فبينهما بون بعيد واما تغيير القافية فى البيت والبيتين فامر يهون كما انشد بعضهم

وخود دعتنى الى وصلها   وعصر الشبيبة مبتى ذهب

فقلت مشيبى ما ينطلى   فقالت بلى ينطلى بالذهب

وفى المجلس بعض الظرفاء من الادباء فقال ما اعرف القافية الا حرف الراء فقال له المنشد كيف تقول فقال وعصر الشبيبة منى سرى فقال كيف تصنع بالثانى فقال بلى ينطلى بالخبر فاستحى المنشد ايضا يحكى الذى بعضهم قول البحترى

هذى مخايل برق خلفه مطر   جود وورى زناد خلفه لهب

فقال واحد بدل لهب شرر فقلت كيف تصنع فى الثانى وهو قوله

وازرق الصبح يبدو قبل ابيضه   واول الغيث قطر ثم ينسكب

فقال فيهم (القصيدة) لك يا منازل فى القلوب منازل

قال الشيخ ومن محاسنها قوله فيها

للهو آونة تمر كانها … قبل يزودها حبيب راحل
جمح الزمان فما لذيذ خالص … مما يشوب ولا سرور كامل

قوله اونة جمع اوان قبل جمع قبلة جمح اى قهر وغلب

حتى ابو الفضل بن عبد الله رؤ … بته المنى وهي المقام الهائل
للشمس فيه وللرياح وللسحا … ب وللبحار وللاسود شمائل

الشمائل الخلائق قلنا تأمل لحسن هذه الابيات الجزلة كيف اتبعها بما لو ورد في السكوت عنه لكان افضل لابتذاله وسقوط الفاظه وهو قوله)

ولديه ملعقيان والادب المفا … د وملحيات وملممات مناهل

اراد من العقيان وهو الذهب فحذف النون ووصل الميم بلام التعريف وكذا من الحياة ومن الممات حذف النون وليت شعري لو حذف هذا البيت هل كان يفوته معنى غريب او لفظ بديع وما كان عليه حتى ارتكب هذا القبيح كله ؛ ومن اقبح عيوبها قوله فيهـا

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم … شيم على الحسب الاغر دلائل

الجفخ الكرم والفخر معناه على التقديم والتأخير يقول جفخت بهم شيم وهم لا يفخرون بها وشيمهم دلائل على حسبهم الفاظ هذا البيت اثقل من قوله ولديه الخ واشد تنافرا بعيد عن الفصاحة قريب من الرطانة لولا الشطر الثاني منه لقطع بانه رطانة بعض الاحباش ثم اتى بعد ابيات حسنة النظام انما هو من هذا القبيل فقال)

الطيب انت اذا اصابك طيبه … والماء انت اذا اغتسلت الغاسل

يقول الطيب انت طيبه اذا اصابك والماء انت غاسله اذا اغتسلت فارتكب هذا التعقيد لاجل هذا المعنى الذي اخذه من الغير ولم يوف به حيث يقول

واذا الدر زان حسن وجوه … كان للدر حسن وجهك زينا
وتزيدين اطيب الطيب طيبا … اذ تمسيه اين مثلك اينا

(ايضـا)

لبرد بنو الحسن الشراف تواضعا … هيهات تكتم في الظلام مشاعل

فجعل قافية البيت الذي لا يحسن الا بها هذا اللفظ العامي المبتذل ؛ قال الشيخ عثمان ومن محاسنها في الغزل)

الراميات لنا وهن نوافر … والخاتلات لنا وهن غوافل

الخاتلات المخادعات ايضا

كافيننا عن شبههن من المها … فلهن في غير التراب حبائل

(القصيدة)

لياليّ بعد الظاعنين شكول … طوال وليل العاشقين طويل

قلنا ومن عيوبها)

اعزكم طول الجيوش وعرضها … علي شروب للجيوش اكول

فان في هذا البيت الفاظا دنية وركيك معناه سفل مبتذل لان مثل الممدوح لا يوصف بكونه شروبا اكولا مع ما فيهما من الركاكة كما لا يخفى ؛ ايضا من عيوبها فيها قوله

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة … ففي الناس بوقات لها وطبول

فان لفظي بوقات وطبول دني مستقبح تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع ؛ ومن عيوبها ايضا

فان تكن الدولات قسما فانها … لمن ورد الموت الزؤام تدول

الزؤام بضم الزاي الكريه قلنا ابيات هذه القصيدة غالبها درر وغرر وقد اجاد فيها كل الاجادة لكنه شوه محيا محاسنها بهذه الابيات ؛ قال الشيخ عثمان ومن محاسنها

وما شرقي بالماء الا تذكرا … لماء به اهل الحبيب نزول
يحرمه لمع الاسنة فوقه … فليس لظمآن اليه وصول

الشرق الاختناق بالماء او الريق او بالنفس ؛ ايضـا

يهون علينا ان تصاب جسومنا … وتسلم اعراض لنا وعقول

(القصيـدة)

اينفع في الخيمة العذل … وتشمل من دهرها يشمل

قوله وتشمل الخ يقول ان الخيمة تحيط بمن يحيط بالدهر يعني علم كل شيء فلا يحيط الله

شيئا لا يعلمه ومن كان بهذا المحل لا يعلوه شيء قلنا ومن عيوبها

جعلتك بالقلب لي عدة ... لانك باليد لا تجعل

لا يخفى ما في هذا البيت من سقوط الالفاظ وقبح المخاطبة ورداءة المعنى ايضا

ولما امرت بتطنيبها ... اشيع بانك لا ترحل
فما اعتمد الله تقويضها ... ولكن اشار بما تفعل

التقويض الحط ودفع الاطناب لقلع الخيمة والاشارة والايماء انما يكونان بالجارحة والله سبحانه منزه عن ذلك وابو الطيب نظم هذين البيتين تفاؤلا للتطير وتسلية لما وقع بسيف الدولة بسبب سقوط الخيمة. واحسن من ذلك ان كافور الاخشيدي لما ولي مصر حصل فيها زلزلة عظيمة فتطير بسبب ذلك فدخل عليه بعض الشعراء وانشد قصيدة يمدحه بها. من جملتها

ما زلزلت مصر من كيد يراد بها ... لكنها رقصت من عدله فرحا

فسري كافور بسبب ذلك ووهب له الف دينار. واحسن من هذا ما حكي ان بعضهم تولى مصر ايضا عند عصيان اهلها فعند دخوله اياها دخل المسجد ورقا المنبر ليخطب اهلها على العادة القديمة في ذلك فعند قيامه على المنبر سقطت العصا من يده فتطير من ذلك فانشد شاعره

فالقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينا بالاياب المسافر

فسري عنه واعجبه ذلك ثم قال له عند انصرافه من الجامع هلا قلت هذه عصا موسى تلقف ما صنعوا فقال له الشاعر هذا على قدر بديهتك وذاك على قدر بديهتي ولم تزل الشعراء تزيل ما يقع للملوك من التطيرات (القصيدة)

بقائي شاء ليس هم ارتحالا ... وحسن الصبر زموا لا الجمالا

قلنا هذا المطلع لا يخلو عن التعقيد لعسر فهم المقصود منه لعدم ظهور اعرابه ولا يفهم معناه الا بعد اظهار المضمر وتقدير المحذوف بقوله زموا حسن صبرهم لا الجمال وبقائي شاء الارتحال ليس هم شاؤا فيه ضعف من جهة العربية وليس هذا شان المطالع

(ومن عيوبها فيها قوله)

جواب مسائلي أله نظير ... ولا لك في سؤالك لا الا لا

ثقاله هذا التكرار وتكلفه وتعسفه ما اظنه ولج سمعا الا ومجه ولا ذوقا الا ونبذه يقول اذا سألني فقال هل له نظير فجوابه لا ولا لك ايضا في سؤالك لان احدا لا يجهل انه غير فانت في جهلك به بلا نظير وازاد لا ولك في سؤالك فأخر المعطوف عليه ومعناه لا يؤدي من الفاظ البيت الا بصعوبة وغالب هذه القصيدة غرر. ومحاسن منه

وجبنا النوى الظبيات عنى ... فساعدت البراقع والحجالا
لبسن الوشي لا متجملات ... ولكن كي يصن به الجمالا

(اخذ منه الصاحب)

لبسن برود الوشي لا لتجمل ... ولكن لصون الحسن بين برود

قيل له اغرت على المتنبي فقال نعم كما اغار هو على بشار في قوله

ما بال هذا النجوم حائرة ... كانها العمي ما لها قائد

(بشار)

والشمس في كبد السماء كانها ... اعمى تحير ما لديه قائد

(ومن محاسنها ايضا)

ومن يك ذا فم مر مريض ... يجد مرا به الماء الزلالا
اذا سألوا شكرتهم عليه ... وان سكتوا سألتهم السؤالا

(القصيدة)

اثلث فانا ايها الطلل ... نبكي وترزم تحتنا الابل

الارزام حنين الابل هذا من اقبح ابتداءات الركيكة فان لفظ اثلث ثقيل في السمع يقول للطلل كن ثالثا في البكاء على فقد الاحبة فانا نبكي ونوقنا ترزم اي تحن معنا. ومن عيوبها

والى حضي ارض اقام بها ... بالناس من تقبيلها يلل

فان لفظ يلل بالياء تحتانية اقبال الاسنان وانعطافها عن باطن الفم غريب وحشي لم يأنس به السمع وهو من اختراعاته التي لم يسبق اليها وقوله الى متعلق في البيت قبله بيشتاق اي يشتاق الى حضي ارض اقام بها ولكثرة ما تقبل الناس ذلك الحضي حصل

لهم في اسنانهم البلل فقصرت اسنانهم؛ قال الشيخ عثمان ومن محاسنها فيها قوله في الغزل

الحسن يرحل كلما رحلوا … معهم وينزل حيثما نزلوا
في مقلتي رشأ تديرهما … بدوية فتنت بها الحلل

(ايضا في المديح)

واذا الخميس ابى السجود له … سجدت له فيه القنا الذبل
ملك اذا ما الرمح ادركه … طنب ذكرناه فيعتدل

(القصيدة)

في الخد ان عزم الخليط رحيلا … مطر يزيد به الخدود محولا

محول الخدود ذهاب نضارتها وشحوبها؛ قلنا ومن الفحش عيوبها

لو كان علمك بالاله مقسما … في الناس ما بعث الاله رسولا
لو كان لفظك فيهم ما انزل … القرآن والتورية والانجيلا

عيب هذين البيتين من جهة الافراط وتجاوز الحد والتهور وسوء الادب وهذه غلو تدخل
النار نعوذ بالله من هذه الجسارة التي توجب الخسارة (القصيدة)

عن زاسي من داؤه الحدق النجل … عياء به مات المحبون من قبل

(ومن عيوبها)

الى سيد لو بشر الله امة … بغير نبي بشرتنا به الرسل

فيه سوء ادب ومبالغة ولولا لفظ (لو) لافضى الى محذور؛ ومن عيوبها ايضا

اذا عد لو فيها اجبت بانه … حبيبنا قلبي فؤادي هياجل

في فهم هذا البيت عسر وصعوبة وعدم دلالة على المراد كان قايل هذا البيت لم يحسن
العربية والا لو احسنها لما صعبت عليه فهم واصل حبيبنا يا حبيبي ثم صغرها للتقرب
من قلبه ثم ابدل الياء من حبيبي الفا في النداء بعد حذف حرف النداء فصار حبيبنا وكذا الالف
في قلبا وفؤادا بدل عن ياء الاضافة لانهما بدلان من حبيبنا وكلها في موضع النصب
لانها منادى مضاف وبالجملة فلا يخلو هذا البيت من التعقيد (القصيدة)

فقاتريا ودق فيها ما المخايل … ولا تخشيا خلفا لما انا قايل

ومن عيوبها فيها قوله

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا … قلاقل عيس كلهن قلاقل

القلقلة التحريك والقلاقل الاولى جمع لقلقل بضم القافين وهي الناقة الخفيفة والقلاقل الثانية
جمع قلقلة وهي الحركة يقول حركت بسبب الهم الذي حرك نفسي نوقا خفافا في السير يعني سافرت ولم اتحرج
بالمقام الذي يحقرني فيه الضيم ولا يخفى ما في البيت من ثقل الالفاظ وسقوط المعنى ومن عيوبها ايضا

اذا الليل وارانا ارتنا خفافها … بقدح الحصى ما لا ترينا المشاعل

لفظ المشاعل عامي رذل؛ (القصيدة)

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل … وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

(ومن عيوبها)

ايفطمه التوراب قبل فطامه … ويأكله قبل البلوغ الى الاكل

فان لفظ توراب من اطم ما تعاطاه من الالفاظ الثقيلة ومن الفاضح بالكلمات النافرة التي
لم يرض من هو دونه في الشعر فكيف برضى ملك الشعراء وسلطان الفصحاء (القصيدة)

احيا وايسر ما قاسيت ما قتلا … والبين جار على ضعفي وما عدلا

(ومن عيوبها)

عل الامير يرى ذلي فيشفع لي … الى التي تركتني في الهوى مثلا

فانه جعل ممدوحه ساعيا بينه وبين محبوبه في الوصال وهذا المعنى من القيادة فهو هجو لا
مدح مع انه مسروق من قول ابي نواس **شعر**

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد … هواها لعل الفضل يجمع بيننا

على ان بيت المتنبي اقبح وافحش لان الشفاعة لا تكون الا باللسان او بالكتابة والجمع بينهما
يمكن بان يعطيه من المال ما يتوصل به الى محبوبه ويمكن ايضا ان يكون مراده بالفضل العطاء لا الاسم العلم

حرف الميم — القصيدة

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم … لعل بها مثل الذي بي من السقم

قلنا ومن عيوبها فيها قوله

فدىً من على الغبراء اولهم انا
لهذا الابي الماجد الجائد القرم

فيه تعسف من جهة اللغة فانه لم يسمع فيها لفظ الجائد وانما يقال الجواد وقرنها بقوله انا بالاشباع
وهو لفظ سمج قل من نطق في الشعر الشعراء ، ومن عيوبها قوله في الختام

عظمت فلما لم تكلم مهابة
تواضعت وهو العظم عظما من العظم

فان هذا التكرار تستثقله الالسنة وتستهجنه القلوب وتاباه الفصاحة خصوصا في
البيت الختام

(القصيدة)

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه
بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

سمج اي سأل قلنا للشيخ هذا المطلع في غاية ما يكون من التعقيد والتكلف والتعسف لصدود
الافهام عن تصور معناه ونبوه ولجياد الافكار عند تفهمه كبوة وبعد اجتهاد الفكر فيه وكد
الفهم عليه لا يحصل منه على طائل ولله در سيف الدولة حيث قال عند انشاده هذا البيت
يحتاج ان يكون سيبويه على كتف منشده كلما انشده اعربه له وهذه القصيدة غالبها
غرر ودرر (القصيدة)

ذكر الصبا ومرابع الآرام
جلبت حمامي قبل وقت حمامي

الآرام جمع ريم وهي الظباء البيض واراد بهن النساء ، ومن عيوبها فيها قوله

اذا كان مثلك كان او هو كائن
فبرئت حينئذ من الاسلام

فيه استخفاف بحرمة الاسلام لتبريه منه نعوذ بالله من التهاون في الدين (القصيدة)

فؤاد ما يسليه المدام
وعمر مثل ما تهب اللئام

قلنا ومن عيوبها فيها

ولم ار مثل جيراني ومثلي
لمثلي عند مثلهم مقام

ومن عيوبها فيها قوله

قبيل انت انت وانت منهم
وجدك بشر الملك الهمام

عيبه ضعف التأليف وتأخير حرف العطف في قوله انت وانت وهو قبيح جدا

حرف النون القصيدة

قد علم البين منا البين اجفانا
تدمى والف في ذا القلب احزانا

(ومن عيوبها قوله)

لو استطعت ركبت الناس كلهم
الى سعيد بن عبد الله بعرانا

ويا لله العجب كيف غفل ابو الطيب عن سخف هذا اللفظ وسقط هذا القول وابتذال هذا المعنى
وكيف انف بهذا المخلص ورضي به مع علمه بما يشترط في المخالص من التحسين وعذوبة اللفظ و
جودة المعنى وقد بالغ الصاحب بن عباد في الانكار عليه في قبح هذا المخلص فقال اراد ابو الطيب
ان يزيد على الشعراء في ذكر المطايا في الركوب فاتى باخزى الخزايا ومن الناس امه فهل ينشط
لركوبها وللممدوح عصبة لا يحب ان يركب ابو الطيب عليهن ويروح اليه ، ومن عيوبها

بالواخدات وحاديها وبي قمر
يظل من وخدها في الخدر حشيانا

يقال وخد يخد وخدا وهو ان يرمي بقوائمه يقول افدي بالابل الواخدات وبحاديها و
بنفسي قمر يظل من سير الابل حشيانا لنزقه قال النقيب زيد فيما له الحشيان بالحاء المهملة
وهو لفظ غريب وحشي لا يأذن به السمع ولا يقبله الذوق (القصيدة)

مغاني الشعب طيبا في المغاني
بمنزلة الربيع من الزمان

(ومن عيوبها قوله)

ابوكم آدم سن المعاصي
وعلمكم مفارقة الجنان

فيه تهور وسوء ادب على ابي البشر ومن عيوبها ايضا

اروض الناس من ترب وخوف
وارض ابي شجاع من امان

فان لفظ اروض من الجموع الغريبة التي لم ينطق بها احد سواه واراد بالناس هنا الملوك (القصيدة)

الحب ما منع الكلام الالسنا
والذ شكوى عاشق ما اعلنا

يجوز ان يكون ما موصولة او نافية فالمعنى مثل قول ابي نواس

فبح باسم من تهوى ودعني من الكنى
فلا خير في اللذات من دونها ستر

قلنا ومن عيوبها فيها قوله

تقاصر الافهام عن ادراكه ... مثل الذى الافلاك فيه والدنا

ان فيه عيبا من جهة القافية وعيب من جهة المعنى لان الذى الافلاك والدنيا فيه هو علم الله ولقد بالغ مبالغة فاحشة وافرط افراطا مذموما (القصيدة)

نزوردنا داما نحب لقاءه مغنى ... وننسال فيها غيرسكانها الاذنا

قلنا ومن عيوبها فيها

ونصغى الذى يكنى ابا الحسن الهوى ... ونرضى الذى يسمى الاله ولا يكنى

لان قوله يسمى الاله فيه سوء ادب وعدم التفات بما يجب على المتكلم من تعظيم اسمه عز وجل وان لا يذكر اسمه جل ذكره الا في ظاعنه وان يكون باشرف العبارات واعظم الالفاظ ومن عيوبها ايضا

نابيد انك والحديث شجون ... من لم يكن لمثاله تكوينا

يقول انك من لم يكون الله مثله ولا يخلقه ولا يخفى ما فى هذا المعنى من التهور وسوء الادب واعظم منه فى التهور وسوء الادب

لعظمت حتى لو تكون امانة ... ما كان مؤتمنا بها جبرينا

جبرين بالنون لغة شاذة فى جبريل يقول لو كنت امانة لكنت عظيما لا يؤتمن بها جبريل الامين على وحى الله وهذا فيه جسارة على امين وحى الله تعالى وسوء ادب وعدم مبالاة بحرمة الروح الامين ولم يرض ان نقص اسمه حتى نقص مقامه

حرف الهاء القصيدة

اوه بديل من قولتى واها ... لمن نات والبديل ذكراها

اوه كلمة للتوجع وواها كلمة تعجب قال النقيب زيد اعزازه هذا المطلع بوقفة العقرة اشبه منه بافتتاح الكلام ومن عيوبها

الناس كالعابدين الهة ... وعبده كالموحد اللاها

اساء الادب على الخلوة فى ختام القصيدة كما لم يحسن فى افتتاحها وقد كشفها العيب بدأ وختما

حرف الياء القصيدة

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا ان يكن امانيا

وفى هذا المطلع من ذكر الداء والموت والمنايا ما يوجب الطيرة التى ينفر عنها الطباع وتمام القصيدة درر وغرر لا سيما قوله

قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا انسان عين زمانه ... وخلت بياضا خلفها وما قيا

اذا كسب الناس المعالى بالندى ... فانك تعطى فى نداك المعاليا

ترفع عن عون المكارم قدره ... فما يفعل الفعلات الا عذاريا

ابا كل طيب لا ابا المسك وحده ... وكل سحاب لا اخص الغواديا

وغير كثير ان يزورك راجل ... فيرجع ملكا للعراقين واليا

فان ظاهرها مدح ويجوز ان ينقلب هجاء لعله دسيسة على كافور واجتمعت فى المسجد الحرام فى يوم غرة ذى القعدة ببعض علماء الزيدية من اهل اليمن وجرى بيننا الكلام فى الفرق بين الزيدية والامامية فى بعض المسائل الاعتقادية فقال واحد منهم فى اثناء كلامه ومن علماء مذهبنا الامام الاعظم ابو حنيفة لا ترافق الناس بالخروج مع محمد الملقب بالنفس الزكية ومع اخيه ابرهيم الامام ابنا عبد الله المحض وكتب اليه اما بعد فانى قد جهزت اليك اربعة الاف درهم ولم يكن عندى غيرها ولولا امانات الناس عندى للحقت بك فاذا لقيت القوم وظفرت بهم فافعل كما فعل ابوك فى اهل صفين اقتل مدبرهم واجهز على جريحهم ولا تفعل كما فعل فى اهل الجمل فان القوم لهم فئة ويقال ان هذا الكتاب وقع الى المنصور فكان سبب تغيره على ابى حنيفة وقال ايضا من علماء مذهبنا الامام مالك لا ترافق الناس بالخروج مع محمد وبايعه وقاتل معه واختفى من اجل ذلك كذا وكذا سنة فاخذ قاضى الحنفية ومفتى المالكية بالبحث والرد على الزيدية فطال المقال وكثر القيل والقال وكانت الغلبة لعلماء الزيدية ثم سالنى واحد منهم عن قول الامام الغزالى (ليس فى الامكان ابدع مما كان ولو كان لكان) اهذا كلام امام قلت امهلنى اطالع الكتب فقال انما اسالك عما عندك قلت انى لست من فرسان هذا الميدان ولا من حماة هذه الامان وان كان ولا بد فاقول بعون الله الملك المنان ان المعلومات اى ما من شانه

ان يعلم على ثلاثة اقسام واجب الوجود وممتنع الوجود وممكن الوجود فالاولان ليس فيهما
الامكان اصلا لان واجب الوجود وجود محض وممتنع الوجود عدم محض، واما ممكن الوجود
فعلى قسمين قسم تعلق به علم الله سبحانه وتعالى بانه يوجد والاخر تعلق به علمه تعالى بانه لا يوجد
فالاول هو الماهيات الغير المجعولة المستعدة للجعل المستدعية بلسان الاستعداد من جود
الواهب المطلق وجودها الخاص بها ويعبر عن هذه الماهيات بالصور العلمية للواجب تعالى
فهو اى القسم الاول ابدع من الاخر لانه بمجرد امكان عقلى لا ماهية له غير مجعولة في حد ذاتها حتى
تقبل الجعل الذى هو افاضة نور الوجود التى لا يقبلها الا القسم الاول لثبوت الماهيات
الغير المجعولة المستعدة للجعل فيه ولاشك ان القابل للجعل المستعدة له ابدع واكمل من
غير المستعد والقابل له، قالوا هذا الجواب في غاية التحرير والاتقان الا انه بلسان اهل العقول
ونحن نريد الجواب بلسان اهل الشرع ثم ذهبنا الى كتبخانة وجدت في تفسير الامام الفخر
عند تفسيره قوله تعالى وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا الآية ما نصه هذه دلالة على فضل
العلم فانه سبحانه ما اظهر كمال حكمته في خلقه آدم ع الا بان اظهر علمه فلو كان في الامكان
وجود شئ اشرف من العلم كان من الواجب اظهار فضله بذلك الشئ لا بالعلم انتهى، وفي
حاشية بخط قديم ما نصه فهذا تصريح من الامام بانه ليس في الامكان اشرف من العلم وقد نص
بعض ارباب البيان في تقرير وجه اعجاز القرآن على ما يشبه ذلك فقال لاشك في ان البارى
تعالى عالم بجميع اصناف الكلام فاختار بكتابه افصحها وجها فانزله عليه فلا يمكن افصح منه
انتهى، فقلت لهم وكذلك نقول في الموجودات علم الله تعالى في كل موجود جميع الوجوه الممكن
ايجاده على وجوه كثيرة غير ذلك الا انها ليست بابدع والابدع الوجه الذى وجده الله عليه
وهكذا نقول في خلق الانسان انه يمكن ايجاده على وجه غير الصورة التى برزها الله عليها
لكنها ليست بابدع والابدع هذه الصورة الموجودة لما فيها من المصالح والحكم ولهذا قال
سبحانه وتعالى وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وهذا نص قاطع في ان الصورة
التى خلق عليها الانسان لا ابدع منها وكذلك سائر الحيوانات انها موجودة على الصورة التى
لا ابدع منها لقوله تعالى الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وقوله تعالى إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ

بِقَدَرٍ فظهر ان قول الغزالى ليس في الامكان ابدع مما كان ولو كان لكان هو مطابق
لاقوال المفسرين والعلماء المتشرعين وهو ليس بكفر والله يعلم وسمعت ممن اثق به انهم
كتبوا ردا على هذين الجوابين بكراسة فاستدعيت منهم ان يروني اياها فابوا والله يعلم،
ثم بعد رجوعي من بيت الله وجدت في كتبخانة الخديوية بمصر مجموعة محتوية على احدى وعشرين
رسالة بعضها راد على الغزالى وبعضها مصدق ومنتصر له وبعضها راد على الراد و
بعضها راد على المنتصر فانتخبت من هذه المجموعة ومن شروح الاحياء هذه الكراسة لعلها
تكون نافعة للطلاب ويكون لى اجر وثواب وهى هذه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام ابو حامد الغزالى رحمه الله في الاحياء في كتاب التوحيد والتوكل ما هذا نصه
(وليس في الامكان اصلا احسن منه ولا اتم ولا اكمل ولو كان وادخره مع القدرة ولم يتفضل
بفعله لكان بخلا يناقض الجود وظلما يناقض العدل ولو لم يكن قادرا لكان عجزا يناقض الالهية
انتهى) وقال في كتاب جواهر القرآن ما هذا نصه، وههنا وجوه اربعة تتشعب عن محض المعرفة
بكمال الجود والحكمة وبكيفية ترتيب الاسباب المتوجهة الى المسببات ومعرفة القضاء الاول
الذى هو كلمح البصر ومعرفة القدر الذى هو سبب ظهور تفاصيل القضاء فانها ترتب على
اكمل الوجوه واحسنها وليس في الامكان احسن منها واكمل ولو كان وادخر لكان بخلا لا
جودا وعجزا يناقض القدرة وينطوى تحت ذلك سر القدر وكما ان من عرف ذلك لم ينطو
ضميره الا على الرضا فكذلك كلما يجرى من الله تعالى انتهى، وقال في كتابه المسمى بالاربعين
في اصول الدين ما نصه، ان المسببات رتبت على الاسباب على اكمل الوجوه واحسنها وليس
في الامكان احسن منها واكمل ولو كان لكان بخلا لا جودا او عجزا يناقض القدرة انتهى،
قلت ورايت في كتابه المسمى بالاملاء على الاحياء كانه سئل عنها في حياته واجاب وهذا نصه
في الاملاء، قال السائل وما معنى قولك ان ليس في الامكان ابدع من هذا العالم ولا احسن
ترتيبا ولا اكمل صنعا ولو كان وادخره مع القدرة على خلقه لكان ذلك بخلا يناقض الجود او
عجزا يناقض القدرة الالهية، فقال في الجواب معنى ان ليس في الامكان ابدع من صورة

هذا العالم ولا احسن ترتيبا ولا اكمل صنعا ولو كان وادخره مع القدرة عليه كان ذلك
بخلا يناقض الجود الالهي وان لم يكن قادرا عليه كان عجزا يناقض الالهية وكيف يقضي عليه
بالعجز فيما لم يخلقه اختيارا ولم لم ينسب اليه ذلك قبل خلق العالم وتقا لادخار اخراج هذا
العالم من العدم الى الوجود عجز مثل ما قيل فيما ذكرنا وما الفرق بينهما وذلك لان تاخيره العالم
قبل خلقه عن ان يخرجه من العدم الى الوجود يقع تحت الاختيار الممكن من حيث ان للفاعل
المختار ان يفعل وان لا يفعل فاذا فعل فليس في الامكان ان يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة
التي عرفنا انها حكمة ولم يعرفنا بذلك الا لنعلم مجاري افعاله ومصادر اموره ولنتحقق ان كل
ما قضاه ويقضيه من خلقه بعلمه وارادته وقدرته وان ذلك على غاية الحكمة ونهاية الاتقان
ومبلغ جودة الصنع ليجعل كمال ما خلق دليلا قاطعا وبرهانا واضحا على كمال صفات جلاله
الموجبة لاجلاله فلو كان كل ما خلق ناقصا بالاضافة الى غيره مما يقدر على خلقه ولم يخلقه
لكان يظهر النقصان المدعى على هذا الوجود من خلقه كما ظهر على من خلقه ناقصا في اشخاص
معينة ليدل بها على كمال ما خلقه من غير ذلك ويكون الجميع من باب الاستدلال على ما منع
من النقصان قطعا وما يحمل عليه من القدرة على الحمل منه ظننا اذ خلق للمخلوق عقولا وجعل لهم
فهوما وعرفهم ما اكن وكشف لهم عما حجب واجن فيكون من حيث عرفهم بكماله دلهم على نقصه
ومن حيث علمهم بقدرته بصرهم بعجزه فتعالى الله رب العالمين الملك الحق المبين، وايضا فلا
يعترض بهذا ولا تشير به الى من لا يعرف مخلوقاته ولم يصرف الفكر الصحيح في منشاته ومخترعاته
ولم يعلم مقدار الدنيا وترتيب الاخرة عليها ولا عرف خواصها ولا تنزه في عجايبها ولا لاحظ الملكوت
بصر قلبه ولا جاوز النجوم الى اسفل من ذلك ببره ولبه ولا فهم ان الجنة اغنى النعيم وان النار
اقصى العذاب الاليم وان النظر اليه منتهى الكرامات وان رضاه وسخطه غاية الدرجات و
الدركات وان منح المعارف والعلوم اسنى الهبات ويرى ان العالم باسره اخرجه من العدم
الذي هو نفي محض الى الوجود الذي هو اثبات صحيح وقدره منازل وجعله طبقات فمن حي وميت
ومتحرك وساكن وعالم وجاهل وشقي وسعيد وقريب وبعيد وجليل وحقير وصغير وكبير
وغني وفقير ومامور وامر ومؤمن وكافر وجاحد وشاكر ومن ذكر وانثى وارض وسماء ودنيا

واخرى وغير ذلك مما لا يحصى والكل قائم به وموجود بقدرته وباق بعلمه ومشير الى اجله
ومصرف بمشيته ودال على بالغ حكمته فما اكمل من حدث الا قدمه ولا من تصرف الا استبداده
ولا من ملكه الا ملكه فيعود المحدث قديما والمربوب ربا والمملوك مالكا فيعود المخلوق من خلقه
كهو تعالى الله عن جهل الجاهلين وتخييل المعتوهين وزيغ الزائغين علوا كبيرا انتهى، اقول
الذي ظهر لي من هذه الرسايل وشروح الاحياء ان العلماء قد اختلفوا في معاني هذه العبارة
الصادرة عن الامام الغزالي على ثلاث طوايف، فطائفة انكرها وردتها، وطائفة اولتها
وطائفة كذبت النسبة اليه ونزهت مقامه عنها، فاما الطائفة الاولى فهم الذين ردوا عليه
كثير، فمنهم ابو بكر بن العربي شارح الترمذي تلميذ ابي حامد فمن تلاه في الرد ابو عبد الله المازري
وابو الوليد الطرطوشي وهما لم يخصا بالرد عليه في هذه المسئلة بل اطلقا القول فيها وفي غيرها
في مواضع من كتاب الاحياء فاستشكلوا فيها امرين، الاول قوله في الامكان ابدع مما كان و
الثاني قوله فانه الدليل لانه لو كان وادخره مع القدرة لكان بخلا الخ قالوا فقرر بهذا الدليل
انه محال لغير ممكن حتى يدخل تحت القدرة ومحل التوقف في هذا الدليل قوله ظلما يناقض العدل
قالوا انما يناسب اصول المعتزلة القائلين بوجوب الاصلح على الله والا فعلى اصول اهل السنة
انه لا يجب عليه فعل الاصلح ولا يكون منافيا للعدل لان فعل الاصلح عندهم من باب الفضل
ومن المعترضين ابو العباس بن منير الاسكندري المالكي صنف في ذلك رسالة سماها الضياء
المتلالي في تعقب الاحياء للغزالي، وحاصل ما اجاب ان المسئلة المذكورة لا يتمشى الا على قواعد
الفلاسفة والمعتزلة ومع رده عليه قد اساء القول فيه، ومن المعترضين التقي الدين بن الصلاح
والشيخ يوسف الدمشقي وابن الجوزي والتقي الدين السبكي وابن قيم الجوزية والحافظ الذهبي
والشيخ بدر الدين الزركشي وقالوا في هذه المسئلة هذه العبارة من الكلمات العقم التي لا
ينبغي اطلاق مثلها في حق الصانع، وممن جاء بعد هذه الطبقة بكثير فتعصب عليه وطعن البرهان
الشيخ ابراهيم بن عمر بن حسن البقاعي الشافعي تلميذ الحافظ ابن حجر فقد صنف ثلاث رسايل
في الرد عليه الاولى المقصد العالي والثانية تهديم الاركان من ليس في الامكان ابدع مما
كان والثالثة دلالة البرهان على ان في الامكان ابدع مما كان وقال في اول الثانية وبعد

فهذا كتاب تتمته تهديم الاركان من ليس في الامكان ابدع مما كان اورد فيه كلام بعض الفلاسفة القائلين بالوحدة المطلقة بهذه العبارة التي عنوانها ان الله جلت قدرته لا يمكنه ان يوجد شيئا ابدع من هذا الذي كان من هذا التكوين الذي نشاهده مما نشاهد منه ونعلم ما غاب عنه باعلام الرسل عليهم السلام لان ذلك على زعمهم من قبيل المحال فلا تتعلق به القدرة لانصراف الارادة عنه لان من شانها ان لا تتعلق بالمحال وهذا يشبه ان يكون قول من يقول ان الاله يفعل بالذات لا بالاختيار وهو قول باطل يلزم عليه قدم العالم بالزمان او انه قول من يقول بقدم العالم بالذات حتى لا يكون شئ سوى هذا الوجود المشهود انما هو على زعمهم ارحام تدفع وارض تبلع وهو قول اهل الطبيعة القائلين بان حوادث هذا العالم عليها امتزاج هذه العناصر بعضها من بعض وهو ابطل من الاول او قول من يقول بانه تعالى يجب عليه رعاية الاصلح وقد تظافر اهل السنة على رده انتهى وقال في هذه الرسالة الثانية بعد كلام طويل وهذا نصه فقوله في الاربعين ان الاسباب رتبت على المسببات على اكمل الوجوه واحسنها وليس في الامكان احسن منها واكمل يلزم عليه ان ندع كل احد على ما هو عليه فان الذي هو عليه مرتب على سبب من الاسباب على الوجه الذي ادعى انه لا يكون احسن منه فيلزم من ذلك ان يجب علينا ان ندع الكافر على كفره والعاصي على عصيانه الى غير ذلك مما امرنا الله بخلافه وقوله ليس في الامكان احسن منها من مفهومه ان هذه الكفار لا تمكن لا تردون ما تقتضيه نهاية الحكمة وهذا امر يناقض صرائح آيات كثيرة وهو نقض للشريعة ولا سيما اذا قرنت هذا الكلام بما عقبه به من قوله ولو كان اى غير ذلك ممكنا لكان اى ايجاده لذلك الواقع مع ادخاره ذلك الاكمل بخلا لا جودا او عجزا يناقض القدرة فان ذلك يوضح غاية الايضاح ما قلت ويفهم قوله وليس في الامكان احسن منها ان ذلك غاية ما يمكن القدرة ان تصل اليه فيناقض ح قوله المعجز نفسه انها المقدورات لا نهاية لها وان كماله سبحانه لا حد له كما تقدم ويلزم عليه ان يكون سبحانه غير مختار في افعاله وان يكون مسه النصب في ايجاد كل شئ فان من بذل غاية وسعه في عمل شئ تعب ولا يكون في العادة ولا يدخل في العقل غير ذلك وهذا يناقض قوله تعالى وما مسنا

من لغوب ويزيد هذا الذي فهمته مما ذكره في الاربعين وضوحا قوله في الاحياء ما قسم الله بين عباده من رزق واجل وسرور وحزن وعجز وقدرة وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل محض لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وكما ينبغي وبالقدر الذي ينبغي وليس في الامكان اصلا احسن منه ولا اتم ولا اكمل فهذا يدلك قطعا على ان ذلك الذي وجد من كل شخص بكل وصف قام به غاية ما تصل القدرة اليه وهو واجب الوجود على ما هو عليه لا يمكن شئ غيره ولا ان يكون على حالة غير حالته التي وجد عليها او انه ان تحول من حالته كان على دونها في الحسن فيلزم عليه ان يكون كفر الكافر احسن من ايمانه ويزيده وضوحا ما بعده من قوله ولو كان اى في الامكان احسن منه وادخره مع القدرة ولم يفعله لكان بخلا يناقض الجود وظلما يناقض العدل ولا شك ان هذا انما يكون كذلك ممن يتوجه عليه الحكم ليكون ثم من يوجب عليه ان يفعل غاية وسعه فان قصر عن ذلك مع القدرة عد بخيلا وجائرا وظالما واما من تم ملكه وكمل حكمه فانه لا يجب عليه شئ ولا ينسب الى ظلم وقد اطبق اهل السنة على هدم اصل المعتزلة في وجوب رعاية الاصلح الذي هذا الكلام شديد النزاع اليه بل لا شك انه عين القول به وقوله ولو لم يكن قادرا لكان عجزا يناقض الالهية هذا صحيح ولكنا نجعل هذا المدعى ونقول هو قادر على كل ممكن وهذا من جملة الممكنات لانه لا دليل على استحالته وقوله اذ لولا الليل لما عرف قدر النهار الى آخره كلام صحيح في نفسه بالنسبة الى ما اوجده سبحانه الآن واما انه تعالى لا يقدر على التعريف بغير ذلك فلا والله بل هو تعالى قادر على ان يعرفنا جميع الاشياء المتضادة قبل كونها ثم ساق حديث ابي هريرة في نظر جبرئيل الى الجنة وكيف حفها بالمكاره والى النار وكيف حفها بالشهوات ثم بعد كلام طويل قال ففي هذا امران احدهما انه خلق كلا من الجنة والنار على انقص مما هي عليه الآن فعلم بطلان قوله انه اذا فعل فليس في الامكان ان يفعل الا غايته ما تقتضيه الحكمة وهذا كما خلق الارض دون الرواسي ثم اتاها الى الحد الذي اراده وهو قادر على اعلى من ذلك ولم يكن تأخيره لما اخره من بخل ولا عجز تعالى عن ذلك الثاني انه يمكن معرفة الشئ قبل ايجاده ومن ثم تعرف بطلان قوله ولو لم يخلق الناقص لم يعرف الكامل وانما

قوله ان ذلك عدل فلا شك فيه والفضل اوسع ولو جعل الامر على غير ذلك لكان عدلا لانه لا يسئل عما يفعل، واما كونه حقا لا لعب فيه بان يجعل بدل الكفر الايمان وبدل المعصية الطاعة ونحو ذلك ولو جعل بدل ايمان المؤمن كفرا لكان ذلك حقا لا لعب فيه ولو جعل بدل نعيم الطائع عذابا لكان عدلا لا جور فيه هذا دين الاسلام الذى لا ريب فيه وان كنا نعلم انه لا يفعل ذلك لانه اخبر بخلافه وهو لا يبدل القول لديه، واما قوله فى الاملاء ليس فى الامكان ابدع صورة الخ فقد تقدم ما فيه وقوله وكيف يقضى عليه بالعجز فيما لم يخلقه اختيارا ولم ينسب اليه ذلك قبل خلق العالم ويقال ادخار اخراج العالم من العدم الى الوجود عجز مثل ما قيل فيما ذكرنا وما الفرق بينهما معناه ان قولكم لو ادخره مع القدرة لزم عليه العجز يلزم عليه ذلك بعينه قبل ابداع هذا العالم فان اعتقاد المسلمين ان العالم حادث ولا شك انه قبل حدوثه كان مؤخرا لا بجاده له مع القدرة عليه فان قلت ان كل تاخير يلزم عليه العجز لزمك وصفه بذلك فى الازل قبل خلق العالم والا فاين لقولك وجها فاجاب بان ذلك التاخير كان واقعا تحت الاختيار الممكن حيث ان للفاعل المختار ان يفعل وان لا يفعل يعنى وتاخيره لا حسن منه ليس داخلا تحت القدرة لانه من قسم المحال الذى ليس من شان القدرة ان تتعلق به وذلك لا يلزم عليه عجز لانه ليس من شأن القدرة ان تتعلق به ولا يلزم عليه بخل لانه لم يدخره مع القدرة عليه هذا تقرير كلامه وهو متناقض لانه لو سلم لكان بخلا بما الزم به من البخل وهو لازم فى الازل قطعا لو صحت دعواه ليس منه جواب فان سلم ان هذا العالم كان تحت الاختيار الممكن وكان قد ادعى ان الادخار مع القدرة محال واسقاط الشق الذى لا جواب عنه يرجح عندى ان هذا الكلام مدسوس عليه وليس من كلامه هذا ما يلزم لو سلم كلامه لكنه غير مسلم بل خلق عالم ابدع من هذا العالم ممكن ولا يثبت المحال بمجرد الدعوى بل على من يدعيه البيان، فقوله اذا فعل فليس فى الامكان الا غاية ما تقتضيه الحكمة التى عرفنا انه حكمة كلام يناقض الفعل بالاختيار فهو قطعا قول من يقول ان الفعل ذاتى لا اختيارى او قول من يقول ان الفاعل الطبيعة لا الواحد القهار المتصرف المختار وهم فريق من الفلاسفة والاول قول القائلين منهم بقدم العالم بالزمان لا بالذات ويكفى فى رده ان الله تعالى خلق الارض اولا دون الجبال فلما مادت

ارساها بالجبال فسكنت فلم يخلقها اولا على نهاية ما تقتضيه الحكمة وقد كان تعالى عالما بانها تضطرب وخلقها ولكنه اخر ذلك لحكم عظيمة منها تعليمنا ان لا نهتم بشئ من امر الدنيا قبل الحاجة اليه بالفعل، ومنها الرد على قائل هذه المقالة حتى لا يبقى شبهة فى ان فعله بالاختيار يخلق الناقص والكامل ولا يسئل عما يفعل هذا اخر ما نقض به البقاعى على الكتب الثلاثة، ومن المعترضين المتعصبين الشيخ احمد بن مبارك بن محمد بن على بن المبارك السجلماسى اللمطى فى كتابه الذهب الابريز جمع فيه ما استفاده من شيخه عبد العزيز الشهير بالدباغ قال فيه وسألته رضى الله عنه عما نسب الى ابى حامد من قوله ليس فى الامكان ابدع مما كان فقال القدرة الالهية لا تنحصر والرب سبحانه لا يعجزه شئ ثم قال قلت وهذا الكلام فى غاية الاتقان والعرفان وقد استخرنا الله غير مرة ان اكتب شيئا فى هذه المسئلة محبة للخير ونصيحة للغير وذكر فى هذه الرسالة عدة آيات واخبار تناسب سعة المقدورات وقد ساق تلك الآيات بعينها البقاعى فى رسالته ثم نقل كلام ابن العربى شارح الترمذى ثم ذكر اعتراضات ابن المنير واكثر القال والقيل بعد ان ذكر ان مقدورات الله تعالى ما هو ابدع من هذا العالم وقال فى الرد على جواب الاملاء اذا ثبت له الاختيار قبل الفعل فيثبت له حين الفعل وبعد الفعل حتما لا اله الا هو فاذا كان الاختيار هو السبب فى تاخير وجود العالم فيجب ان يكون هو السبب فى تاخير وجود الابداع والاعراض عنه وح فقوله فليس فى الامكان الا نهاية ما تقتضيه الحكمة يقتضى ان الاختيار مسلوب عند الفعل وانه تعالى يجب عليه فعل ما تقتضيه الحكمة وح فيقال لابى حامد فاذا كان الابداع عدم تاخير وجود العالم فلم عدل عنه فيقول لا محالة فيقال انما عدل عنه ليثبت له الاختيار فيقال له وكذا بعد الفعل انما لم يجب فعل الابداع ليثبت له الاختيار فان قال عند الفعل يسلب عنه وقبله يثبت له لزمه نفى وصف الاختيار الثابت له ازلا وما ثبت قدمه استحال عدمه فهذه حجة واضحة على ابى حامد انتهى، وسيأتى اعتراضاته وقال الشعرانى فى كتابه الاجوبة المرضية قال الغزالى ليس فى الامكان ابدع مما كان والا لكان فى هذا يفهم منه العجز وهو كفر انتهى، واما الطائفة الثانية وهم المنتصرون لابى حامد فاولهم الشيخ الاكبر محى الدين بن عربى فى الفتوحات المكية والفصوص وكتاب الشريعة ولفظه فى الفتوحات

على ما نقله الشعراني في الاجوبة المرضية من السادة الصوفية ان كلام الغزالي في غاية
التحقيق فلا ينبغي الانكار عليه لانه ما ثم الا مرتبتان مرتبة قدم ومرتبة حدوث فالمرتبة الاولى
للحق تعالى وحده باجماع جميع الملل والمرتبة الثانية للخلق فلو خلق تعالى ما خلق فلا يخرج عن
رتبة الحدوث فلا يقال هل يقدر الحق تعالى ان يخلق قديما ويبقى في القدم لانه سؤال مهمل
في غاية المحال انتهى وقال الشعراني في كتاب الجواهر والدرر سألت شيخنا عن قول الغزالي ليس
في الامكان ابدع مما كان فان بعض ائمة المغرب افتى بكفره فابى ذلك فقال رضي الله عنه بلغنا
عن الشيخ محي الدين انه كان يقول من كفر الغزالي بذلك فهو غير مصيب والجواب عن ذلك سهل
وانه ما ثم في الوجود الا مرتبتان فالحق تعالى في مرتبة القدم والخلق كلهم في مرتبة الحدوث فلو
خلق تعالى ما خلق فلا يخرج عن مرتبة الحدوث فمراد الغزالي بنفي الابدعية الحاق الحادث بمرتبة
القديم وهذا غير ممكن انتهى وقد نقضه الشيخ احمد فقال في الذهب الابريز وهذا ليس من الجواب
في شيء ولا نسبة بينه وبين مسئلتنا بوجه ولا بحال وانما يصح ان يكون جوابا لو كان مدعى الغزالي
ان ليس في الامكان ابدع من القديم ومدعى المنكرين عليه ان في الامكان ما هو ابدع من القديم
فيكون الجواب عليه ان الحادث لا يبلغ القديم ابدا اما حيث كانت دعواه في مراتب الحدوث
وان ما وجد من الحوادث لا يمكن ان يوجد حادث ابدع منه ودعوى المنكرين انه يمكن ان يوجد ما
هو ابدع منه والا لزم تناهي المقدورات وذلك يستلزم القصور في القدرة المفضي للعجز فاني
يلائمها هذا الجواب انتهى وقال الشيخ الاكبر في الفتوحات في السؤال الخمسين وهذا نصه
المخلوق ما يعرف كماله ولا ما ينقصه لانه مخلوق لغيره لا لنفسه فالذي خلقه ما اعطاه الا ما يصلح
ان يكون له تعالى والعبد ربه بان يكون لنفسه لا لربه فلو علم انه مخلوق لربه لعلم ان الله خلق الخلق
على اكمل صورة تصلح لربه وهذه المسئلة مما اغفلها اصحابنا مع معرفة اكابرهم لها وهي مما يحتاج
اليها في المعرفة المبتدي والمنتهي والمتوسط فلم يبق في الامكان ابدع من هذا العالم ولا اكمل
فما بقي في الامكان الا امثاله الى ما لا نهاية له وفيها ايضا في السؤال السادس والمائة ما الرداء
الجواب العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامع للحقائق الامكانية والالهية وهو المظهر الاكمل
الذي لا اكمل منه الذي قال فيه ابو حامد ما في الامكان ابدع من هذا العالم لكمال وجود الحقائق

كلها

كلها فيه وهو العبد الذي ينبغي ان يسمى خليفة ونائبا وله الاثر الكامل في جميع الممكنات وله
المشية الثامنة وهو اكمل المظاهر انتهى وقال في الفصوص في الفص الايوبي فليس في الامكان
ابدع من هذا العالم لانه على صورة الرحمن انتهى ونقل ابن الوسي عن كتاب الانسان الكامل ان الشيخ
الاكبر قال في الفتوحات وقد تكلم في اهل الارادة انه لا يجوز ان يسمى الله تعالى مختارا فانه لا يفعل شيئا
بالاختيار بل يفعله على حسب ما اقتضاه العالم من نفسه وما اقتضى العالم من نفسه الا هذا الوجه
الذي هو عليه فلا يكون مختارا انتهى قال وقد رد عليه الجيلي ويكفي في ظاهر رده قوله وربك
يخلق ما يشاء فتامل فان المتبادر من كلام الشيخ مشكل عند اهل السنة والجماعة والله القاضي
انتهى كلام ابن الوسي وقال الشيخ المقتول في حكمة الاشراق وهذا نصه ولا يتصور الوجود الا
كما هو عليه اذ لو تصور الوجود وامكن ان يكون احسن مما هو عليه لوجد من الموجب لذاته لعدم البخل
انتهى وقال القطب الشيرازي في الشرح وهذا ما ذكره الغزالي في بعض كتبه ونقل عنه الشيخ الكامل
محي الدين في الفتوحات واستحسنه انتهى ومن المنتصرين له ابن العربي قال في معنى قول الغزالي
ليس في الامكان ابدع مما كان والامكان انه تناهت القدرة في خلق هذا البشر اي ان هذا البشر الذي
هو زبدة المخلوقات غاية في اظهار كمال القدرة والتعبير عنها واراد بالبشر محمدا صلى الله عليه وسلم فانه
الفاتح الخاتم اي روحه فان اول ما خلق الله روح محمد ومنه تستمد الارواح انتهى ومن المنتصرين
العلامة بدر الدين الزركشي تعالى في تذكرته فانه قال قال الغزالي ليس في الامكان ابدع من هذا العالم
لانه لو كان ممكنا ولم يفعله كان بخلا ينافي الجود وعجزا ينافي القدرة وهذا من الكلمات العقم
التي لا ينبغي اطلاق مثلها في حق الصانع لكن الظن به انه انما اراد بها تعظيم صنعة الصانع لا يضع
احد صنعته ولا ننكر في بواطن الابداع حكمته فقد اوجد ما لا يمكن العقل انكاره فليس في الامكان
ممكن ابدع من الانسان لاشتماله على احكام انواع الوجود فهو في غاية الحكمة بالنسبة الى ادراك
العقول البشرية لا بالنسبة الى عالم السر والحقيقة الكامل المطلق الذي لا تتناهى احكامه ولا تنفد
عجائبه فمراده ليس في الامكان باعتبار ما تقتضيه العقول لا باعتبار ما في غيب الله تعالى ولهذا
قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون فحكم العارف على قدر ادراكه لا على قدر احكام ربه فان الرب
تعالى محيط بكل شيء وليس احد احاطته بنوع من انواعه من كل وجه فان لكل نوع احكاما متعددة

منها ما اطلع الله عليها خواص خلقه ومنها ما راجع له قال ومنهم من قال معنى قوله ليس في
الامكان ابدع من هذا العالم اذ كان ابدا عه عين وجوده فليس غير ذلك يعني انه ليس في الامكان
ابدع من وجوده فانه ممكن في نفسه وما استفاد الا الوجود فلا ابدع في الامكان من الوجود
قد حصل فانه ما يحصل للممكن من الحق سوى الوجود انتهى ۔ وقال ابن مبارك بجوابه الاول
الذي يقول فيه ولعله انما اراد تعظيم صنعة الصانع ما نصه وذلك لان الاله الحق سبحانه ثبت
له الاختيار المطلق واستحال في حقه الظلم والبخل والعجز وقوله في دليله السابق اذ لو كان
ابدع من هذا العالم وادخره مع القدرة عليه لكان بخلا وظلما لخالف لذلك فعلى هذا فاذا
كان هناك ابدع من هذا العالم ولم يفعله فذلك لكمال اختياره وتعاليه في عظمته وسلطانه
لا لما قاله هنا من ان ذلك بخل وعجز وظلم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ۔ قال وفي قوله بالنسبة
الى ادراك العقول النيرة الخ فيه نظر فان العقول النيرة تدرك في بداية نظرها جواز وجود
ممكن ابدع ولا يحتاج في ذلك الى فكر وروية لان ذلك راجع الى العلم بجواز الجائزات التي قيل
انها نفس العقل وقوله تحكم العارف على قدر ادراكه اقول ان ذلك دقيق ويخفى على غالب
العقول واما الظاهر المبذول للضروري فلا فرق فيه بين عارف وغيره فمن وافقه وافق الصواب
ومن لا فلا انتهى ۔ ومن المنتصرين الشيخ عبد الكريم الجيلي في الانسان الكامل ان كل واقع في
الوجود قد سبق به العلم القديم فلا يصح ان يرتقى عن رتبته في العلم الالهي ولا ينزل عنها وصح
قول الامام ليس في الامكان ابدع مما كان انتهى ۔ وروى انه اي الجيلي سئل عن هذا القول فاجاب
انه قول صحيح لان ما كان قد تعلق به العلم القديم بلا شك وما تعلق به العلم القديم لا يقبل زيادة
ابدا اذ لو قبل الزيادة لصبلها العلم القديم ولا قائل به فصح انه ليس في علم الحق تعالى ابدع من هذا
العالم انتهى ۔ وقال ابن مبارك وهذا ايضا ليس بجواب لانا نسلم ان كل واقع في الوجود لا يرتقي
عن رتبته في العلم ولا ينزل عنها وذلك لا يستلزم انه لا يمكن وجود ابدع منه وانما يصح ان
يكون جوابا لو كان كلام الغزالي هكذا ليس في الامكان ان يرقى الحادث عن مرتبته في العلم او ينزل
عنها انتهى ۔ وقال الشيخ الاكبر في الباب الثاني والسبعين وثلاثمائة من الفتوحات في حديث
ان الله جميل يحب الجمال وهذا نصه اي ان الله صانع العالم والعالم كله في غاية الجمال ما فيه شيء

من القبح قد جمع الله له الحسن كله والجمال فليس في الامكان اجمل ولا ابدع ولا احسن من هذا
العالم ولو اوجد الله تعالى ما اوجد الى ما لا يتناهى فهو مثل لما اوجد لان الحسن الالهي والجمال
قد حازه وظهر به فانه تعالى اعطى كل شيء خلقه وهو جمال اذ لو نقص شيء منه لنزل عن درجة
كمال خلقه فكان قبيحا انتهى كلامه وهو نحو كلام الجيلي فتأمل ۔ ومن المنتصرين الشيخ العارف
ابو عبد الله محمد بن عمر المغربي فانه قال حين سئل عن هذه المقالة ان معناه ليس في الامكان ابدع
حكمة من هذا العالم بحكم بها عقلنا بخلاف ما استأثره الحق تعالى بعلمه واد اذكره وابدع حكمته
خاصة به تعالى فان ذلك اكمل وابدع حسنا بالنسبة اليه تعالى وحده من هذا العالم
الذي اظهره لنا اذ لو كان هذا العالم يدخله نقصه لتعدى ذلك الى خالقه تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا وقد اجمع اهل الملل كلها على انه لا يصدر عن الكامل الا الكامل قال تعالى
وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ومعلوم
ان الامتنان والامتداح لا يكون الا فيما هو كامل الاوصاف والا فكيف يمتن الحق تعالى
ويمتدح عند خلقه بمفضول ۔ واعترضه ابن مبارك فقال وهذا ان سلم من التصحيف فليس
بجواب اما اولا فانه مندفع اذ اوله يقتضي نفي امكانه مطلقا اذ لو ثبت امكان الابداع لكان
هذا الموجود ناقصا بالنسبة اليه فيسري النقص الى خالقه تعالى وح فيختار ما اقتضاه اول
الجواب ويمنع ما اقتضاه اخره ولا نسلم لزوم النقص في الخالق سبحانه اذ لا يلزم من ثبوت النقص
في المفعول ثبوته في الفاعل كما لا يخفى والا فالحادث كله ناقص لاحتياجه وافتقاره الى خالقه
فلو كان نقص الفعل يسري الى الفاعل لزم امتناع وجود الابداع ايضا لنقصه بالحدوث ۔
اما ثانيا فالاجماع الذي عول عليه لا يعتمد في هذا الباب عليه لان المسئلة راجعة الى القدرة
التي هي احدى مصححات الفعل التي لا يمكن اثباتها بالاجماع كما لا يخفى واما ثالثا فالاجماع
الذي هو حجة ومعتصم هو اجماع هذه الامة الشريفة بالخصوص ولا عبرة باجماع غيرها من
الملل وهذه الامة اثبتت لربها الاختيار وان يفعل في ملكه ما يشاء ويحكم ما يريد انتهى ۔
وفي هذا الجواب نظر لان المجيب في واد والمعترض في واد وبين الواديين بعد كما بين المشرق والمغرب
تأمل ۔ ومن المنتصرين الشيخ الاسلام زكريا الانصاري قال الاحياء لاحد ان ينسب الى ابي حامد

القول بانه تعالى عاجز عن ايجاد ما هو ابدع من هذا العالم فان هذا الفهم منشؤه توهم
ان المراد بالامكان في عبارته بمعنى القدرة اى ليس في القدرة ابدع مما كان وليس كذلك
بل هو بمعناه المشهور المقابل للامتناع والايجاب لكن بحذف مضاف وبجعله بمعنى الممكن
من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل فمفاد عبارة الغزالي انه ليس في جانب الامكان
او ليس في الممكن ابدع مما تعلقت به القدرة وهو حق اذ الوجود خير من العدم ومفاد عبارة
المعتزلة ما صرح به من انه تعالى لا يقدر على ايجاد ابدع مما فعله بكل احد فهو باطل
عند الغزالي كسائر اهل السنة لبنائه على وجوب الاصلح عليه تعالى وهو اصل باطل الى ان
قال فعلم ان حجة الاسلام لم يرد بالامكان في كلامه القدرة لانه لو اراد لرجع كلامه الى
كلام المعتزلة الى ان قال وبذلك علم ان اللفظ المذكور لا يحتاج الى حل وانه لا ينبغي ان
يقال دس عليه او انه زلة منه او غير ذلك من الكلمات التي لا تليق بمقامه بل هو كلام حق
يجب اعتقاده على الوجه الذي قررته فليعتمد ذلك في هذا المقام فانه من مزال الاقدام انتهى
وقد اعترضه ابن مبارك فقال ولا يخفى ما فيه وما عول عليه في دفع المحال عنه بحمل الامكان
على مقابل الوجوب والامتناع لا يدفعه فان المحذور بحاله لان المعنى حينئذ ليس في جانب
الامكان او في الممكن ابدع مما كان فيلزم ان يكون الابداع المفروض في جانب الامتناع او في الممتنع
وكونه في جانب الامتناع باطل لانه ممكن والممكن لا يكون ممتنعا وايضا فاذا كان في جانب الامتناع
لم تتعلق به القدرة فيساوي قول من قال لا يقدر على ايجاد الابداع المفروض لان الابداع
اذا كان في جانب الامتناع فليس في القدرة ايجاده فالمحال لازم على حمل الامكان على معنى
القدرة او على معناه المشهور المقابل للايجاب والامتناع وهو ظاهر وقوله فمفاد عبارة
ابي حامد انه ليس في جانب الامكان ابدع مما تعلقت به القدرة وهو حق اذ الوجود خير من
العدم لا يدل على المدعى المذكور لانه ليس المدعى ان العدم ابدع من الوجود حيث يكون نفيه
الذي هو كلام الغزالي غير حق البتة وقوله ومفاد عبارة المعتزلة الخ اقول هو لازم لكلام ابي
حامد على ما اولته انها المجيب فان الابداع اذا لم يكن في جانب الامكان ولزم انه في جانب
الامتناع لزم قطعا ان القدرة لا تتعلق بالممتنع فجاء المحذور اللازم وقوله وبذلك علم الخ

اقول اياك تغتر بهذا الكلام فان غاية ما فيه ان الامكان لا يحمل على القدرة بل على معناه
المشهور وقد علمت ان المحذور لازم عليهما وقوله بل هو حق يجب اعتقاده الخ اقول حاشاه ان
يعتقد احد ان الابداع لو كان مع القدرة عليه ولم يفعله لكان بخيلا فان هذا عين مذهب
المعتزلة وانما الذي يجب اعتقاده انه تعالى فاعل بالاختيار لا يُسئَل عما يفعل وربك يخلق
ما يشاء ويختار ويخلق ما لا تعلمون ولا يحيطون به علما انتهى ومن المنتصرين الحافظ
جلال الدين السيوطي فانه صنف رسالة في هذه المسئلة وسماها تشييد الاركان من ليس
في الامكان ابدع مما كان رد بها على البرهان البقاعي وذكر في هذه الرسالة اشياء نفيسة
وتحقيقات بديعة ومن جملة ما ذكر فيها ان النفي في كلام الامام الغزالي ليس منصبا على امكان
وجود شيء غير الموجود انما هو منصب على كونه ابدع من الموجود فنفى حجة الاسلام كون شيء
مما يمكن وجوده ابدع مما وجد مع قطعه بصلاحية القدرة لايجاده ايضا قال انما اراد اى
الغزالي تقرير الدليل على مذهب الفريقين معا ليتم له دعوى عدم الامكان على المذهبين
فكانه قال هو محال اجماعا من الفريقين اما على مذهب اهل السنة فلان ادخاره مناف للفضل
وهو الذي عبر عنه بالجود الالهي واما على مذهب المعتزلة فلان ادخاره عندهم ظلم مناف
العدل فاتى بكل جملة لفريق وليس مراده بالجملتين التقرير على مذهب واحد ونظير ذلك
ما لو سئل الشافعي عن رجل توضأ ولم ينو ومسح القليل من راسه فقال وضوءه باطل لانه
لم ينو ولم يمسح ربع راسه قاصدا بذلك بطلان وضوئه اجماعا ولو اقتصر على قوله لانه لم ينو
لكان كافيا لكنه لم ينهض دليلا على الابطال الا على مذهبه فقط لا على مذهب الحنفي فضم
اليه ما يقرر ابطاله على مذهب غيره ايضا ويؤيد ان هذا الذي فهمته هو مراد الغزالي انه لم
يذكر الجملتين الا في الاحياء فقط ولم يذكر في الجواهر جملة العدل بل اقتصر على جملة الفضل و
الجود التي يتم به الدليل على مذهب اهل السنة اما اكتفاء بذلك وعدم الالتفات الى مذاهب
المبتدعة واما ارادة الايجاز واما ازالة للابهام الذي توهمه عبارة الاحياء انتهى بحروفه
وقد رده الشيخ احمد بن مبارك فقال لو عبر الغزالي كذلك لقرب الحال ولكنه قال لو ادخره
مع القدرة لكان بخلا يناقض الجود واهل السنة ينزهون ربهم عن وصفه بالبخل فقد بان ان

العبارة الاولى لا تأتى على مذهب اهل السنة قال ابن التلمسانى فى شرح المعالم بعد ذكره
مذاهب البغداديين من المعتزلة فى وجوب رعاية الاصلح وهؤلاء اخذوا مذاهبهم من الفلاسفة
وهو ان الله تعالى جواد وان الواقع فى الوجود هو اقصى الامكان ولو لم يقع لم يكن جوادا
قال ابن الهمام فى المسايرة ان المعتزلة يقولون ان ترك مراعاة الاصلح بخل يجب تنزيهه تعالى
عنه فكما ان الشق الثانى مفرع على اصول المعتزلة كذلك الشق الاول انتهى بحروفه وقال
السيد محمد الحسينى الزبيدى وهذا نصه قلت جواب السيوطى فى غاية التحرير والاتقان وليس
فيه الا الذى اشار اليه المعترض من ذكر لفظ البخل وهو قد اجاب عنه فى كتابه المذكور ولو
اطلع عليه المعترض لهدرت شقشقته وهو قوله واما اطلاق لفظ البخل الواقعة فى حيز
الامتناع فانما اوردها الغزالى المبالغة فى تقريب الدليل الى الاذهان فكانه قال لا شك ان
البارى تعالى جواد لا يبخل وهو منزه عن البخل والجواد لا يخص بعطائه احدا دون احد الا
لحكمة وقد قتر على ناس كما وسع على آخرين فلو لم يكن تقتيره على اولئك لحكمة وانه هو الاصلح
فى حقهم لكان منافيا للجود والفضل وهو فى حقه تعالى محال تنزه عما ينافى صفة الجود والافضال
وبقية هذا الكلام فاطلبها من رسالته انتهى وقال فى موضع آخر منها وهذا نصه قال
انا نقول ان كل موجود على وجه يمكن ايجاده على عدة اوجه اخرى وان القدرة صالحة لذلك
غير ان الوجه الذى اوجده الله تعالى عليه ابدعها لعلم الله تعالى بوجه الحكمة فيه وايجاده
عليه ولا ننفى ان يوجد بعد ضده ونقول انه اذا وجد ضده فى الزمن الثانى كان ذلك الضد
فى ذلك الزمان الثانى ابدع من الضد الاول فكل موجود ابدع فى وقته من خلافه والمعترض
اى البقاعى فهم من الكلام انه اذا حكم على موجود بانه ابدع استمر ذلك الحكم فيه الى يوم
القيمة واقتضى ايجاد ضده احسن منه بعد ذلك فالزم عليه الاشكال وهذا غلط محض
بل المقصود ان كل ما اوجده الله فى وقت فهو فيه ابدع من غيره وله ان يوجد غيره فى وقت
بعده ويكون ذلك الغير فى ذلك الوقت ابدع من الامر الاول وهلم جرا فقد يوجد فى اليوم
الواحد اضدادا كثيرة على سبيل التعاقب فى كل ساعة منه ضد وكل واحد وجد فى ساعة
ابدع فيها من غيره والذى وجد فى الساعة الثانية ابدع فيها من الذى وجد فى الاولى و

هكذا وكل ذلك مناط اعتبار لحكمة الله تعالى فى افعال الله وعلى هذا لا اشكال البتة
ولا يحتاج كلام حجة الاسلام الى تأويل ولا صرف عن ظاهره ونحن نرى اناسا اقامهم الله
فى اسباب وهم يظنون ان غيرها احسن لهم منها فلا يزالون حتى ينتقلوا منها الى غيرها
فلا ينتظم لهم فيها امر البتة ويعودون الى شر ما كانوا عليه ويؤل امرهم الى العود الى السبب
الاول وبهذا يعرف كل ذى بصيرة ان الابدع والاصلح فى حق كل احد ما اقامه الله فيه
انتهى ومن المنتصرين الشيخ ابرهيم المقدسى قال وليس فى مقالة حجة الاسلام ايجاب شئ
ولا تحجر على القدرة ولا نفى لقدرته تعالى عن غير هذا العالم بل هو ناد على ابداعه الافعال
لها ولكن لتعلق العلم القديم ووقوع اختياره وارادته لايجاد ما اتصف بالابدع لكونه دالا
على ما اقتضته صفاته وقوله ليس فى الامكان ابدع مما كان اى ليس فيما تعلقت القدرة
به وسبق به العلم والارادة من الممكنات ابدع مما وجد لما قررناه انتهى بحروفه وقال ابن
مبارك وفيه نظر من وجهين احدهما انه جعل سبق العلم والارادة دليلا على ان ما وجد هو الابدع
وهو لا يدل على ذلك وانما يدل على ان ما وجد وجد عن علم وارادة وهل هو ابدع ام لا يبقى
ما هو اعم ثانيهما انك قد علمت ان الابدع لا نهاية لافراده لكونه مقدورا والمقدور لا نهاية
له واذا كان الابدع لا نهاية لافراده لكونه مقدورا والمقدور لا نهاية له واذا كان الابدع
لا نهاية له فعلى تقدير ان تتعلق الاوصاف القديمة بوجود فرد يبقى فى دائرة الامكان
ما لا يتناهى من افراده والمجيب ظن ان الابدع جزء شخص لا تعدد فيه فاذا فرض تعلق العلم والمشية
بوجوده استحال غيره والا كان العلم جهلا وحيث كان الابدع كليا لا نهاية لافراده لم يلزم من وجود
فرد انتفاء غيره عن دائرة الامكان انتهى قوله والا كان العلم جهلا وهذا كما قال سراج قمرى شعر

من مى خوردم وهر كه چو من اهل بود … مى خوردن من بنزد او سهل بود
مى خوردن من حق ز ازل ميدانست … كر من نخورم علم خدا جهل بود

فاجابه عز الدين فرزويق الكرجى شعر

كفتى كه كنه بنزد من سهل بود … اين نكته نكويد آنكه او اهل بود
علم ازلى علت عصيان كردن … نزد عقلا ز غايت جهل بود

ومن المنتصرين الشيخ ابو المواهب التونسي الشاذلي قال قول ابي حامد ليس في الامكان
ابدع مما كان قلنا امكان الحكمة الالهية لا امكان القدرة الربانية وهذا هو اللائق
بكلام حجة الاسلام انتهى وقال احمد بن مبارك لا نسلم انه لا يمكن ذلك في الحكمة الالهية
فاذا كانت متعلقات القدرة لا نهاية لها كانت الحكمة الالهية لا نهاية لها لانها تابعة لمتعلقات
العلم ومتعلقات العلم لا نهاية لها فلزم قطعا ان الحكمة الالهية لا نهاية لها ومن الذي يحجر
على حكمة الله تعالى ويقول انها محصورة ومقصورة ومن المنتصرين الشيخ ابو البقا احمد
البكري الشافعي فانه سئل عن هذه المقالة فاجاب بقوله ان ايجاد عالم اخر ابدع من هذا
العالم مستحيل لانه لم يرد به الكتاب ولا السنة المبينة عن الله تعالى ولو كان جائزا لورد
به الكتاب قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء فعلم ان ذلك مستحيل ولا نقص في
القدرة انتهى قال ابن مبارك وفيه نظر من وجوه احدها ان الكتاب في السنة قد ورد
بذلك فقد اوردها البقاعي جملا منهما في رسالته فارجع اليها وثانيها ان الكتاب والسنة
انما يستدل بهما في الامور النقلية واما الاحكام العقلية الصرفة فهي من الامور الضرورية
التي لا يحتاج فيها الى دليل نقلي وثالثها ان ما ذكره معارض لكل علم بديهي كعلمنا بان الاربعة
زوج وانها نصف الثمانية وان الواحد نصف الاثنين فيقال ان هذه الامور لم يرد بها كتاب
ولا سنة فتكون مستحيلة لان كل ما ليس في الكتاب ولا في السنة مستحيل على قاعدة جوابه
انتهى ومن المنتصرين الشيخ احمد بن احمد البرلسي قال في شرح القواعد لابي حامد عند قوله
فيها ولا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على احسن الوجوه واكملها و
اتمها واعدلها فقال يعني كل بارز بالقدرة ومخصص بالارادة ومتقن بالعلم الالهي لا يصح
ان يكون ثم نقصان في وجوده لكمال الاوصاف المنسوب اليها بقصدها وتقصيدها ثم التقبيح
والتحسين العقلي في محله والعادي في محله والشرعي في محله لان ما ذكر بحسب الحكمة وظهور
النسب للنسبة الينا وعلى ما ذكرهنا يخرج ما نسب اليه من قوله ان ليس في الامكان ابدع
مما كان يريد ان ما كان ويكون الى الابد متى حصل في حيزه فلا ابدع منه لان العلم اتقنه ولا
نقص في اتقانه والارادة خصصته ولا نقص في تخصيصها والقدرة ابرزته ولا نقص في

ابرازها فبرزوه على ابدع الوجوه واكملها وعلى هذا نفهم هذه الكلمة والا لزم القول
بقصور القدرة وما معها من الاوصاف وذلك باطل لا يقوله احمق فضلا عن عاقل
انتهى وقال ابن مبارك ولا يخفى ما فيه لو كان نقص الاثر يستلزم نقص المؤثر واوصافه
لكان وجود غير الابدع مستحيلا ولكان وجود الابدع واجبا وذلك يجر الى التعليل وينفي
الاختيار فالصواب ان ذلك اللزوم ممنوع ووجود الابدع وغيره جائز والاختيار شامل
والقدرة عامة ولا نهاية لمتعلقاتها هذا ان اراد اللزوم في نفس الامر وان اراد بحسب عقولنا
وما تقتضيه الحكمة في نظرنا ورأينا وقد سبق ما فيه من كلام الزركشي ومن المنتصرين
الشيخ عبد القادر الصفوري الدمشقي قال واعلم ان المحال على قسمين محال لذاته ومحال لغيره
فان الممكن قد يعتبر محالا لغيره وواجبا لغيره مثاله بعث الموتى من قبورهم ممكن في حد ذاته لانه
اذا خلي العقل ونفسه حكم بجوازه لكن لما اخبر سبحانه صار واجب الوقوع بالنظر الى ان خبر الله
لا يتخلف وعدمه صار محالا لغيره بهذا الاعتبار فاذا تقرر ذلك علمت ان ما قاله حجة الاسلام
حق وايضاحه انما هو بعد ان نعلم ان علم الله قديم وانه تعلق في الازل بان الممكن الذي قد
يوجد في اي زمان وفي اي مكان وعلى اي صفة وجد فوقوعه على خلاف ما تعلق به العلم محال
لغيره لانه لو وقع على خلاف ذلك لزم انقلاب العلم جهلا وانه محال في حق الحكيم الخبير العليم
القدير والارادة والقدرة تعلقهما فالممكن انما يكون على وفق تعلق العلم القديم به ووقع
نعلم ان عدم امكان ابدع مما كان ليس فيه نسبة الجهل ولا نسبة العجز الى الملك الديان وكيف
ذلك بحجة الاسلام الذي ملأت معلوماته الدنيا بل عدم امكانه انما هو لعدم تعلق الارادة
والقدرة بما يلزم عليه من المحال فقد تقرر ذلك يندفع عنك خيال اوهام من لم يعلموا مواقع
الكلام ولم يذوقوا دقائق العلوم فكل مطمح انظارهم اعتراض اكابر العلماء والطعن على ورثة
الانبياء كانهم صاروا لهم ضدا فصرف الله اذهانهم عن الوصول الى غوامض المعاني وتمسكوا
بظواهر المباني ومن اجاب بان ما موصولة لم يصادف محلا لان المنقول عن الامام انه قال
ليس في الامكان وليس هو الا ليس انتهى وقال الشاذلي ليس في الامكان ابدع حكمة من هذا العالم
بحكم عقلنا بخلاف ما استاثر الله تعالى بعلمه انتهى

بكرة يوم الخامس عشر من شهر ذي القعدة ذهبت بدعوة صديقي احمد امين بيت المال في مربعه كان المجلس غاصا بالعلماء والاعيان ومشايخ الصوفية واغاوات الحرم الشريف فتحادثنا برهة من الزمان وتذاكرنا باطراف المسائل العلمية وظرائف المعارف الصوفية ثم قدمت لنا المائدة وبعد اداء الفرض بالجماعة وجدت هناك كتابا اسمه قيد الاوابد من الفوائد والعوائد والزوائد للسيد ناصر بن سيد احمد فتحته وجدت في اول الصفحة ما نصه ، حكى ابو عبد الله محمد المعروف بالابصيري ناظم البردة قال بلغني ان بليغاس النصارى انتصر لدينه فانتزع من البسملة دليلا على تقوية اعتقاده في المسيحية فقلب حروفها ونكر معروفها وقدم وتاخر وفكر وقدر فقال قد انتظم من البسملة (المسيح بن الله المحرر) وزعم ان ذلك سر في قلب البسملة مضمر وعلى جبين الكتاب العزيز مسطر فنظرنا الى ما غيره من البسملة واستخرجنا من حروفها المهملة والمستعملة فاذا هو (ما المسيح بن الله المحرر) فاسقط في يده ونكص على عقبه وقامت حجته من لسانه عليه ثم قالت البسملة بلسان حالها (انما الله رب المسيح راحم) وقلت انه طعن بالحربة مستمرا فقالت (ما رأى المسيح المر الحربة) وقلت انه اله يحلل ويحرم فقالت (سل ابن مريم احل له الحرام) فان قلت انه رسول صدقته فقالت (ارسل الرحمن بلحم ابل) ابل اسم من اسماء الله تعالى وبلحم بيت لحم الذي ولد فيه المسيح وقلت انه ركب الحمار فقالت (سل ان الرب لا يحمل حمار) وقالت (من يحرم الاسلام لا ربح له) وفي قول نصراني انه يعني اسقاط الميم فلذلك عكس عليه الدليل الابصيري بزيادتها اذ هي فيها ثلاث ميمات كذا ذكره ابن ابي حجلة في كتابه المسمى بمنطق الطير انتهى ، ووجدت ايضا في ذلك المربعة ايضا منظومة يذكر فيها اسامي السور القراني على الترتيب وذكروا ان مشايخ الصوفية يقرؤن هذه الرسالة في ليالي الجمعة لقضاء الحوائج وادعوا بها التجربة فكتبتها في هذه الرحلة المباركة رجاء

ان ينتفع بها المسلمون وهي هذه

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمد الله والشكر ابتدائي — غدا نعم الوسيلة في ندائي
وارجو بالصلوة على النهائي — امام الانبيا كشف البلائي

عليه صل يا رب وسلم — وشفعه بنا يوم الجزاء
وبعد فهذه درر حسان — غدت تنمو وتزهو بالبهاء
حوت سور الكتاب وكل داع — بها لا شك يظفر بالغناء
بنظمها عابد الفتاح يرجو — من الفتاح فتحا غير ناء
فخذها بالقبول اخي وواظب — عليها في الصباح وفي المساء
وبعد تلاوة القرآن فادع — بها وابسط يديك الى السماء
هناك من الجهات الست نادي — لك الخيرات مشرقة السناء
وقل يا رب يا الله اني — رجوتك لا تخيب لي رجائي

بفاتحة الكتاب افتح الهي — لمن يدعوك ابواب العطاء

بسورة آية الكرسي ربي — كذا وبآل عمران النساء
سألتك فاقض عني الدين واجعل — الهي العرش عيشي في صفاء
بمائدة وانعام مخزني — وانعم يا الهي في قراء
وبالاعراف عرفني صفاتي — لاشهد وصف ذاتك بانجلاء
وبالانفال ثم التوبة اقبل — الهي توبتي وازل شقائي
بيونس يا الهي ثم هود — ويوسف رقني رتب الولاء
برعد نجني من رعد يوم — يشيب الطفل فيه من العناء
بابرهيم والحجر استجب لي — حنانا منك يا ربي دعائي
وبالنحل ارفع اللهم قدري — وبالاسراء زدني بارتقاء
وبالكهف احمني في كهف عز — متين الاس مرفوع البناء
بكاف ها ويا عين وصاد — الهي فاكفني شر الوباء
وانجح مقصدي في كل خير — بطه رحمة والانبياء
وبالحج افض لي ربي بحج — لبيتك لم يدنس بالرياء

وطيب في زيادة فبرطه — الهي خاطري وارحم بكائي
ادم بالمؤمنين على نورا — وبالنور اكن وجهي بالبهاء
وبالفرقان فافرق بين حق — وبطلان وفرق ذا افتراء
وبالشعراء انعم يا الهي — بمحو خطيئتي وادم ولائي
بجاه النمل رب الخلق عمره — بذكرك مسكني وكذا فنائي
وبالقصص اجعل اللهم علي — وفهمي فيك مملوء الوعاء
بحق العنكبوت استر عيوبي — بستر منك يا رب السماء
وبالروم ادم اعدائي بهم — بعاجلهم سريعا بالفناء
بلقمان علي افض علوما — وهب لي حكمة تمحو شقائي
كذاك بسجدة ذنب واعف عني — وبالاحزاب اهلك ذا العداء
بحق سبا وسورة فاطر يا — الهي اجعل على التقوى انطوائي
بياسين سالتك حفظ ديني — وايماني ولطفا بالقضاء
وبالصافات يا ربي وصاد — وبالزمر اكفنا زمر العداء
لسورة غافر فاغفر ذنوبي — بفضلك واجعلنها كالهباء
كسورة فصلت يا رب فصل — رقاب المعتدين الاشقياء
بحا ميم وعين سين قاف — الهي فاحمني من ذي افتراء
بسورة زخرف ودخان اطفي — لنار الشرك اهل الاجتراء
بجاثية واحقاف اعثا — على القوم اللئام الاغبياء
بجاه محمد رب اقض ديني — وبدل ضنك عيشي بالرخاء
بفتح يا الهي افتح علينا — فتوح العارفين الاصفياء
وبالحجرات يا رب وقاف — كذا بالذاريات ازل عنائي
بجاه الطور والنجم اجل همي — وبالقمر اهدني لسنا الضياء
وبالرحمن يا رحمان فارحم — لضعفي واشفني من كل داء

بواقعة الهي اجعل نصيبي — كثيرا عند قسم الانصباء
وقو بالحديد الجسم مني — ومن يصحني وادم شفائي
وانعم في مجادلة وحشر — بيوم الحشر ربي في نجاء
بممتحنة وصف صف نفسي — اله العرش من دنس الرياء
بجمعة اجمع اللهم قلبي — عليك ومنك لا تقطع رجائي
وطهرني الهي من نفاق — والبسني ثياب الاتقياء
بحق تغابن وكذا طلاق — وتحريم وملك زد غنائي
وبالقلم امح عني كل ذنب — واثبتني بديوان اصطفائي
بحق الحاقة اقصم يا الهي — بقهرك اهل كفر وازدراء
بحق معارج نوح وجن — تول هدايتي واقبل دعائي
وبالمزمل المدثر اجعل — رضاك على منشور اللواء
الهي بالقيامة كن مغيثي — وبالانسان اجزل بالعطاء
بحق المرسلات الهي ارسل — على الاعداء انواع البلاء
وبالنبأ العظيم ونازعات — جعلت اليك يا رب التجائي
وبالاعمى اجل مرآتي واتحف — فؤادي منك في كشف الغطاء
وبالتكوير ربي وانفطار — كذا مطففين ارفع بنائي
سالتك بانشقاق لا تكلني — لنفسي واهدني اي اهتداء
الهي بالبروج تول امري — اذا ما ضاق بي رحب الفضاء
بسورة طارق ربي اجرني — من البلوى وطارقة الوباء
وبالاعلى وغاشية وفجر — الهي سيدي زدني علائي
وبالبلد الامين الهي برد — لهيب القلب من نار الجفاء
وبالشمس اجل احزاني وهمي — وفرج كربتي وادم صفائي
بليل والضحى يا رب فاجعل — ذنوبي بامتحان وانمحاء

بحق الانشراح اشرح فؤادي … وبالتين اعف عني واشف دائي
بسورة اقرأ اللهم هب لي … علوما من علوم الاصفيآء
وبالقدر اجعلن قدري رفيعا … على الاقران محمود الثنآء
بقيمة اقمني في نعيم … مقيم دائم يا ذا البقآء
وبزلزله كذالك وعاديات … وقارعة ازل عني عنآء
الهي بالتكاثر ثم عصر … اعشنا واسقنا صوب الحبآء
وبالهمزة وفيل مع قريش … فيا ربنا شر الغلآء
وبالماعون جد في خصب عيش … وبعد الجدب ادرك بالرخآء
بسورة كوثر رب اسقني من … حياض المصطفى كاس ارتوآء
بفيل يا ايها اجعل روض قلبي … من الايمان مملوا الاناء
وبالنصر انصر الاسلام ربي … وادركها باملاك السمآء
على قوم بغوا تبت يدا هم … بتبت اهلكنهم بالوبآء
وبالاخلاص بالاخلاص خلص … فؤادي من مشوبات الريآء
وبالفلق احمني من شر نفسي … وشر الخلق وامنن بالهنآء

اعذ بالناس رب الناس اهلي … واولادي وكل الاصدقاء

سألتك بالكتاب وما حواه … وكل الانبيا والاوليآء
وبالاسم الذي سألتك فيه … جميع المرسلين اجب دعائي
الهي انني عبد حقير … عظيم الذنب مكثار البكآء
الهي لم يكن ذنبي اجترآء … ولكن كان في حكم القضآء
فان عاملتني بالعدل ربي … فيا لهفاي من طول العنآء
وان عاملتني بالعفو حلما … فيا بشراي في نيل العطآء
الهي تب وسامح واعف عني … وحقق فيك يا رب رجائي

الهي صفني من وصف نفسي … واشهدني صفاتك في صفائي
الهي اجذب الى تقواك قلبي … ومن علي في كشف الغطآء
الهي املاء فؤادي فيك علما … واشهدني سنا برق البهآء
وانعم لي بجمع الجمع ربي … وجد واشف بوصل الوصل دائي

الهي ايد السلطان واجعل … ممالكه مشيدة البنآء

الهي افتح له فتحا مبينا … وزده في علو وارتقآء
ومكنه الهي من نواصي … اعاد به اللئام الاغبيآء
الهي انصر عساكره وروع … بسطوته قلوب اولي اعتدآء
وارشدنا اله العرش دوما … ولاة امورنا لسنا الضيآء
والهمهم الهي الرفق فينا … وجد وامنن وانعم بالرخآء
الهي ايد الاسلام واقهر … جيوش الكافرين الاشقيآء
الهي من سمآء الفيض انزل … صلوة بالتتابع والولآء

على المختار خير الخلق طرا … وفخر المرسلين الانبيآء

وآل ثم اصحاب كرام … واهل الاصطفا والاتقيآء

وللمولى تعالى جل حمدي … وشكري في ابتداء وانتهآء

وفي يوم الجمعة الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة وصل قبل صغير عمره خمس عشر شهرا مرسولا من الجاوه من جانب السيد محمد السقاف العلوي الى سدة الامير الكبير الشريف عون الرفيق امير مكة المعظمة زادها الله شرفا وتعظيما فصار الناس من الرجال والنسآء والصغار والكبار من اهل القرى واعراب البدو يتفرجون عليه افواجا افواجا وفي السبت الخامس والعشرين ذهبت بدعوة صديقنا الشيخ عثمان راضي خطيب الشوافع

اجتمعنا هنا بجماعة من شعراء الحجاز فكنا معهم ذلك اليوم في اتم سرور وكمال انس و
حبور ومحاضرات ادبية ومذاكرات علمية فاراني رسالته المسماة بالانوار الجلية
في الانواع البديعية ففتحها فرأيت في اول الصفحة ما نصه من الادماج ما يحكى
عن الفضل قال دخلت على الرشيد وعنده جارية مارية وكانت تحسن الشعر والادب
وبين يديه طبق من ورد فقال يا فضل قل في هذا شيئا قال فقلت شعر

كأنه خد محبوب يقبله … فم الحبيب وقد ابدا به خجلا

فقال احسنت وما تقولين انت يا جارية فقالت بديهة شعر

كأنه لون خدي حين تدفعني … كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

ففطن الرشيد لما ادمجته في التشبيه من مرغوبها منه فقال قم يا فضل فقد هيجتني
هذه الماجنة قال فقمت وقد ارخيت الستور انتهى ورأيت فيها ما نصه ومن الجناس
نوع يسمى المعنوي وهو نوعان تجنيس اضمار وتجنيس اشارة والاول اصعب مسلكا و
هو ان يضمر الشاعر ركني الجناس ويأتي في الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه كقول
ابي بكر بن عبدون وقد اصطبح بخمرة ترك بعضها الى الليل فصارت خلا نظم

الا في سبيل اللهو كأس مدامة … اتتنا بطعم عهده غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة … وامست كجسم الشنفري بعد ثابت

فبنت بسطام بن قيس كان اسمها الصهباء والشنفري جعل جسمه خلا في مرثية
خاله تابط شرا حيث قال شعر

اسقنيها يا سواد بن عمرو … ان جسمي بعد خالي لخل

والخل هنا الرقيق المهزول والمعنى ان الخمر حكت حين بنت بسطام صباحا و
حكت جسم شنفري مساء اي كانت صهباء فصارت خلا فظهر من كنايات اللفظ جناسان
مضمران الصهباء وهي الخمرة والصهباء وهي بنت بسطام وخل وهو المهزول وخل
وهو ما يؤتدم به ومثله قول ابي بكر الخوارزمي في غلام يعرف بابن برغوث بيت

بليت ولا اقول بمن لاني … اذا ما قلت من هو يعشقوه

حبيب قد نفى عني رقادي … وان اغمضت ايقظني ابوه

فقد اضمر ركني الجناس واظهر ما يرادف احدهما وهو لفظ ابوه فحصل الجناس المعنوي بين
برغوث ابي هذا الغلام وبرغوث اسم هذا الحيوان المعروف ومثله قول الصاحب يهجو
مغنيا يقال له ابن عذاب شعر

اقول قولا بلا احتشام … يعقله كل من يعيه
ابن عذاب اذا تغنى … فانني منه في ابيه

فقوله في ابيه محل الجناس المعنوي وذلك لان اباه مرادف العذاب الذي هو اسم اب
هذا المغني ومراد الصاحب المعنى الاخر الذي هو العذاب بمعنى العقوبة فحصل الجناس
المعنوي بين عذاب وعذاب ومثله قول برهان القيراطي في شاب حسن يعرف
بابن صندوق (شعر)

لابن ميمون قريض … زمهرير البرد فيه
فاذا ما قال بيتا … نفقت سوق ابيه

انتهى وسألني عن هذه الصفة هل نظمها شعراء العجم لا قلت يوجد في دواوين
قدمائهم الا ان المتأخرين منهم لما راوا ان فيها نوع تعقيد حلها يحتاج الى تامل وتفكر
ويقال الشعر البليغ هو الذي معناه اسرع الى قلبك من لفظه الى سمعك فلهذه الجهة
تركوا هذه الصفة ومن شعر القدماء في هذا المعنى قول الحكيم افضل الدين الخاقاني الشرواني بيت

چون از مه نو زنی عطارد … مريخ هدف شود مران را

قوله مه نو وهو الهلال كناية عن قوس الحاجب قوله عطارد يقال له بالفارسية تير
وله معان كثيرة الاول اسم كوكب عطارد والثاني السهم وهو المقصود هنا
بقرينة هدف فقد اضمر ركني الجناس واظهر ما يرادف احدهما وذلك لفظ عطارد
فحصل الجناس المعنوي بين تير بمعنى عطارد وتير بمعنى السهم مع ما في البيت
من مراعاة النظير بين الهلال وعطارد ومريخ وكذلك بين القوس والسهم والهدف

ومثله قول الحكيم انوري شعر

هم جمره برآورد فرو برده نفس را … هم فاخته بگشاد فرو بسته زبان را

فقوله جمره لها معان احدها عدد الف يقال له بالفارسية هزار وله معنيان

الاول عدد الف والثانى البلبل وهذا مراد الشاعر فاضمر ركنى الجناس واتى بلفظ
ظاهر وذلك بجرة فحصل الجناس المعنوى بين هزار وهزار وله ايضا فى هذا المعنى شعر

چون حرف آخر است ز ابجد كر سخن … در داستى چو حرف نخستين ابجد است

فقوله حرف آخر ابجد وهو حرف الغين المعجمه محل الجناس المعنوى وذلك لان الغين مراد دف
هزار الذى اسم عدد ومراد الشاعر المعنى الاخر الذى هو هزار بمعنى العندليب
فحصل الجناس المعنوى بين هزار وهزار ثم بعد التغدى واداء فريضة الظهر بالجماعة
نمنا فلما جلسنا من النوم رأينا ان نزداد الله توفيقنا ان نكتب تقريضا للرحلتين القدسية
والحجازية وهو هذا

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن جعل الرحلة والاسفار، عبرة لاولى النهى والابصار، وقد رماشاء من مراده
على من شاء من عباده، وارشد من الهمه للرحلة والانتقال، من بلد الى بلد الى التفويض
لما اراده فى الحل والترحال، من ابد الى ابد، واشهد ان لا اله الا الله وحده، وانه
لا شئ قبله ولا شئ بعده، شهادة من تخصص فى رحلته عن فرايد الفوايد، فقنص بفكرته
اوابد العوايد، واشهد ان سيدنا محمدا رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسايرتابعيه وحزبه، ارسله الله رحمة للعالمين، وشفيعا للمذنبين، واسرى به
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى، فنال المحامد التى لا تتناهى، والمعالى التى
لا تنقضى، اما بعد فانى قد اطلقت طرف الطرف، فى اثر هذين الرحلتين،
اعنى الرحلة الانسية، فى الآثار القدسية، والرحلة الحجازية، فى آثار الرحاب
الحرمية، اللتين لمؤلفهما العالم العامل، الكامل الفاضل، الرحالة المتقن، الحجة
المتفنن، الآخذ بزمام الادب، الجامع فنون العجم والعرب، حضرة صاحب الفضيلة
ابى القاسم جناب الفند هارى زيد توفيقه، فالفيتهما فى الاحسان توامين، لا
بل فى الحسن فرقدين، قد جمع فيهما من التحقيقات العلمية اوضحها، ومن النكات
الادبية املحها، ومن الآثار القدسية، ما تخيلت لى من حسنهن كواعبا، ومن

المآثر الحرمية، ما تظل للب الشالبها سوالبا، ونظم فيهما فرايد الفوايد، وقيد بهما
شوارد الاوابد، فهما من احكم ما الف فى هذا الفن، لحسن ما اودع مؤلفهما فيهما
واتقن، فلقد انتقى منهما درر هذا الفن الشريف، ونال من افنان قوله منهما فى ظل و
ريف، فلعمرى لقد افاد بهاتين الرحلتين كل الافادة، واجاد فيهما من الآثار كل
الاجادة، واحرز السبق فى المصلى، وفاز بالقدح المعلى، وكيف لا وهو الفاضل
الذى ما ابقى من الفضايل، والقايل الذى ما ترك قولا لقايل شعر و

صاحب الفضل ابو القاسم من … عرفوه بجناب الفند هار
من له اعلى منار فى العلا … بيّنا فى للهدى اعلام نار
مجمع البحرين علما وتقى … ملتقى الفضلين زهدا ووقار
فاضل جلت مزايا فضله … وسمت علما وفخرا ونجار
ورياض العلم منه تزدهى … مثلما الخد ازدهى بالجلنار
جاد فى التاليف بين الرحلتين … فاضحى مثلا فى الفضل سار
ناله فى الحسن تاليف بدا … نزهة الانفس سرا وجهار
وغدا روضة حسن نبتها … حكم الآثار لا رند وغار
ادب زاه وفضل زاهر … مثل نشر الروض طيبا وانتشار
كم اتانا فيهما اتى من حكمة … تدهش الناظر حسنا فيحار
ولكم من اثر تلقى بها … واضحا كالشمس حسنا واشتهار
شرف تغبطه الشمس علا … وتعالى دونها البدر بغار
فجزاه الله كل الخير فى … هذه الدار وفى ذا القرار

قاله من نثره ونظمه احد المدرسين، بالمسجد الحرام والبلد الامين، راجى العفو فى
المستقبل والماضى، عثمان بن العلامة الشيخ محمد بن ابى بكر الراضى، المكى الشافعى
الشاذلى شهر ذى القعدة سنة ١٣١٣، ثم بعد اداء فريضة العصر بالجماعة وشرب الشاى
والنارجيلة ودعنا الاصحاب وذهبنا الى الحرم الشريف وطفنا اسبوع التحية وادينا

الى ظل الوريف واذا بطلائع جيوش الحاج قد طلعت وكتائب وفود الاشواق منهم
قد اسرعت، فبادرنا الى ملتقاهم وقد نزلوا في شرقي باب المعلاة من جهة الشام، وفي يوم
السبت الخامس والعشرين من الشهر المذكور نزل امير محمل المصري بالقرب من بركة ماجد واهلها
في بهجة وسرور، وفي يوم الاحد السادس والعشرين دخلت وفود بلاد اليمن، وفي يوم الاثنين
السابع والعشرين وصلت حجاج البحر من بلاد الشرقية حتى ملئوا الشوارع والمسالك من
مكة المعظمة، وفي يوم الثلثاء الثامن والعشرين دخلت وفود بجيلة وزهران والكرد و
الكمران، وفي يوم الاربعاء التاسع والعشرين قدم الشيخ الكبير ابن جبير باهل نجد ومن في الامم
من العراق ومن تابعهم من الشعوب والقبائل على رواحل النياق وعند غروب هذا اليوم
صعد القاضي والعلماء والشهود والحجاج وجمع كثير من اهل مكة الى جبل ابي قبيس لرؤية
هلال ذي الحجة فراوه في الوقت والحين وشاهدوه الثقات والقاطنين بالعين بلا شك

وريب ومين (ابو الحسن الجزار)

ان هلال الحج لما بدا   مستحسنا في اعين الناس
وددت ان الثمه عندما   راح يحاكي شفة الكاس

فبشرنا بوقفة عرفة يوم الجمعة وشنف كل انسان بدر وهذه البشارة سمعها لما قد اجتمع
لنا بحمد الله في يوم واحد عيدان يوم الجمعة ويوم عرفة وثالث وهو في عرفة كما قد كان ذلك
اجتمع للنبي صلعم في حجة الوداع، وفي حديث عقبة بن عامر عن النبي صلعم قال يوم عرفة ويوم النحر و
ايام التشريق عيدنا اهل الاسلام الحديث خرجه وصححه الترمذي، وفيه نزلت هذه الآية
اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ فاكمال الدين واتمام النعمة حصلا في هذه الحجة،
وفي يوم الجمعة ثاني شهر ذي الحجة نزل الحاج البحري من قسطنطينية، وفي يوم السبت ثالثه
وصل حاج الجبل، ويوم الاحد رابعه نزل حجاج المغاربة، وفي يوم الاثنين خامسه نزل عبد
الرحمن باشا امير المحمل الشامي بقرب فخ، وفي يوم الثلثاء سادسه جاء اهل الهند والسند
الاوغان وغيرهم من سائر البلاد ومن كل طارف وتلاد حتى من شدة الزحام مات رجلان
ما بين الحجر الاسود وحاشية المطاف هذا ومكة تشعهم بسعة بركتها مع ضيق خطتها ولوحاتها

ضعفهم الالاف، وفي يوم الاربعاء سابعه ذهبت الى زيارة بعض الاحباب وحصلت
الاجر والثواب، وفي هذه الليلة اي الخميس وهي ليلة التروية جلست شاهد البيت في
حاشية المطاف لعجزي عن الزحمة وخوف التاذي في الطواف وافكر في اتلاف عمري وعاقبة
امري واخاطب نفسي يا من انذره المشيب بالموت وهو مقيم على الآثام متى تستفيق من هذا
المنام متى تتوب من هذا الاجرام اما كفاك واعظ الشيب مع واعظ القران والاسلام شعر

يا غاديا في غفلة ورائحا   الى متى تستحسن القبائحا
وكم الى كم لا تخاف موقفا   تستنطق الله به الجوارحا
وكيف ترضى ان تكون خاسرا   يوم يفوز من يكون رابحا

وكنت بين الخوف والرجاء واذا انا برجل درويش متعلق بجدار البيت الشريف وهو

يصرخ وينشد هذا الشعر الظريف بيت

جئنا بليلى وهي جنت بغيرنا   واخرى بنا مجنونة لا نريدها
ونحن الموالي من قبائل كلها   وفي حق ليلى من اقل عبيدها

فلما ان فرغ من انشاده غاب عن عياني فاثبت ما سمعته منه اذناي، ثم سمعت
آخر وهو واقف في الملتزم ينشد هذين البيتين ما بين الامم بيت

لي حبيب خياله نصب عيني   سره في ضمائري مكنون
ان تذكرته فكلي قلوب   او تاملته فكلي عيون

ثم رايت شيخا الطنه من بني العجم قائما في الحطيم مستقبل البيت الكريم وهو ينشد بلفظ فصيح وصوت قد تحسر بيت

ان الملوك اذا شابت عبيدهم   في رقهم اعتقوا عتق ابرار
وانت يا مالكي اولى بذا كرما   قد شبت في الرق فاعتقني من النار

ثم رايت امرأة عربية ضعيفة نحيفة متمسكة باستار الكعبة الشريفة وهي تنشد

وتقول وهي في غيبة وذهول شعر

هواي له فرض تعطف او جفا   ومشربه عذب تكدر او صفا
وكلت الى المحبوب امري كله   وان شاء احياني وان شاء اتلفا

ثم سمعت اخرى واظنها من اهل العرفان تنشد وعيناها بالدموع تفيضان شعر

خطرات ذكرك تستثير مودتي — فاحس منه في الفؤاد دبيبا
لا عضو لي الا وفيه صبابة — فكأن اعضائي خلقن قلوبا
قد ذبت من وله به وصبابتي — من لي بان افنى به واذوبا

بيت

عجبت منك ومني — افنيتني منك عني
ادنيتني منك حتى — ظننت انك اني

يار نزديكتر از من بمن است — وين عجبتر كه من از وى دورم
اجزاى وجودم همكى دوست كرفت — ناميست زمن بر من وباقى همه اوست

فبينما انا اتفكر في ظلمة قلبي من المعصية ونور صدرها من الطاعة واذا انا بجانبي الشيخ عبد الرحمن خطيب الحنابلة قال هذه امة الله شيرين كردية لها معارف واوراد ومواظبة وتهجد واذكار خفية تصلي المغرب في المدينة المنورة عند ضريح رسول الله ﷺ والعشاء بمكة المعظمة هذه اعلى منزلة في العرفان من قرة العين التي اعترضت على ابن عربي في هذا المكان واذا بقلبه طار وهو الحال وطاف على الرمل وذلك في الليل فحضرته ابيات شعر فانشد كالمستمع لنفسه ومن يليه ولو كان هناك احد وهي شعر

ليت شعري هل دروا — اي قلب ملكوا
وفؤادي لو درى — اي شعب سلكوا
اتراهم سلموا — ام تراهم هلكوا
حار ارباب الهوى — في الهوى وارتبكوا

فلم يشعر الا وضربة بين كتفيه بكف الين من الحرير فالتفت واذا هو بجارية من بنات الروم لم ير وجها احسن منها ولا اعذب منطقا ولا ارق حاشية ولا الطف معنى ولا ادق اشارة ولا الطف محاورة منها فقالت له كيف قلت فقال لها

ليت شعري هل دروا — اي قلب ملكوا

فقالت له عجبا منك وانت عارف زمانك تقول هذا وهل يصح الملك الا بعد المعرفة فما ذا بعده قال

وفؤادي لو دروا — اي شعب سلكوا

فقالت هو الشعب الذي بين الشغاف والفؤاد وهو المانع له من المعرفة فكيف

يتمنى ما لا يمكن الوصول اليه قل ما بعده قال

اتراهم سلموا — او تراهم هلكوا

قالت اما هم فسلموا ولكن ينبغي ان تسأل عن نفسك هل سلمت ام هلكت فما بعده قال

حار ارباب الهوى — في الهوى وارتبكوا

فصاحت وقالت واعجبا كيف يبقى في العاشق فضلة يحار بها والهوى شأنه التعميم يخدر الحواس ويذهب العقول ويدهش الخواطر ويذهب بصاحبه في الذاهبين فاين الحيرة ههنا والطريق لسان صدق والتجوز من مثلك لا يليق قال لها يا ابنة العم ما اسمك قالت قرة العين ثم سلمت عليه وانصرفت انتهى ثم وجدت في الفتوحات سياقها بزيادة ثم قال عرفتها بعد ذلك فعاشرتها فرأيت لها من لطايف المعارف ما لا يوصفه واصف انتهى ثم قال الخطيب هذه الكردية ترفع شأنا من رابعة العدوية والعجب منها انها كل سنة بعد اعمال المناسك تذهب الى حبشة لزيارة شيخ الدجال الذي يقول انا ابن ثمانمائة والناس يصدقونه ويذهبون الى زيارته من البلاد البعيدة وهو خادم قبل ذلك بمكة المعظمة سألته الشريف عون امير مكة زيد اقباله عن هرون الرشيد فقال رأيته هنا في الطواف فتبسم الشريف فالتفت واحد من اصحابه وقال يعني الشيخ انه رآه في عالم المعنى ثم اعتذر الخطيب وقال عبارات المحبين تختلف واذواق العشاق تختلف وذكر الشائقين زائد والجميع مقصدهم واحد على الجملة كنت في تلك الليلة متحيرا خائفا خائبا بنفسي قائلا لها يا من كلما طال عمرك زاد ذنبك يا من كلما ابيض شعرك بمرور الايام اسود قلبك بالاثام شيخ نحيف الاعضاء له ذنوب يعجز عن حمل المطايا قد بيضت شعره الليالي واسودت قلبه الخطايا الامان الامان وزادي قليل وذنوبي اذا عددت طويل فما عذري لدى رب الجليل فاخذتني القشعريرة وغشي علي فلما افقت دنوت الى الحجر ونويت الاسبوع وبعد الفراغ صليت ركعتي الطواف خلف المقام وعدت الى منزلي ونمت قليلا ثم جلست وسويت الشاي بعد شربت الشاي والنارجيلة توضأت وذهبت الى الحرم الشريف وقت الصباح وصليت مع الجماعة فيه صلوة الفجر ونلت ان شاء الله الاجر والفلاح وطفت الاسبوع بالخضوع والخشوع

وصلیت رکعتی الطواف خلف المقام ودعوت الله لعموم اهل الاسلام، وعدت الی المنزل
ثمّ قلیلا ثمّ قبیل الظهر اغتسلت للاحرام بل ان شاء الله من الذنوب والآثام واحرمت تحت
المیزاب وتجردت عن المخیط بل ان شاء الله عن کل ما نهی الله عنه ولبست ثواب الاحرام
وصلیت رکعتین وانا ملفوف بالاکفان ارجو من الله تعالی الغفران وصلینا الظهر
بالجماعة فصعد الخطیب علی المنبر الرخام المنصوب بقرب المقام خطب للناس وبین لهم
المناسک وامرهم بالتوبة والاستغفار من الذنوب والاوزار وبالغ فی الوعظ ثم طفت
البیت وخرجت مع الحاج من باب العمرة الی وادی منی ملبیا مکبرا مسبحا وصلینا العصر
فی مسجد التنعیم بالجماعة فنظرت الی الصحراء ورأیت الناس ملفوفین باکفانهم البیض کالاموات
منتشرین فی الصحراء رافعین اصواتهم بالتلبیة بالخضوع والحنین ویدعون الله بالخشوع
والانین شعثا غبرا مکشوفین الرؤس بعضهم ماشین علی الاقدام وبعضهم راکبین علی
الدواب فتذکرت حالة قیام الاموات من القبور واجابتهم نفخة الصور یَوْمَ یَدْعُ الدَّاعِ
إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ فذهلت
عن نفسی وعن کل موجود سوی واجب الوجود وبینما انا مغمور بانوار التجلی وقد لهوت
عن نفسی واهلی اذ نادی واحد من المحرمین یا فلان یا فلان انا میرزا علی خان اشنانی وقد
ترکت اولادک واحبابک سالمین فشکرت الله تعالی واشتغلت بالتلبیة والدعاء وانا
فی درجة بین الخوف والرجاء اخاف المنع وارجو العطاء الی ان وصلنا الی وادی منی و
نزلنا هناک وصلینا المغرب والعشاء فی المسجد الخیف فی محل صلوة النبی صلعم ودعوت
الله للمسلمین وخصصت الوالدین بالدعاء ثم ذهبت الی غار المرسلات ووضعت
راسی فی مکان اثر راس الرسول المختار صلعم لاجل التبرک کلما تمس راسی الغار ثم بقیت ساعتین
وجلست نوحدانات واشتغلت بالدعاء والاستغفار عن الذنوب والاوزار وقرأت
الدعاء المعروف بدعاء کمیل بن زیاد واجتهدت بالخشوع والخضوع لتحصیل الزاد
لیوم المعاد فصرت مدهوشا حیرانا هایما ولهانا قد ذهلت عن نفسی واهلی واولادی و
احبابی فیا لها لیلة لا نفاسها اللیالی ولذة استهلکت فی جنبها جل لذات ایام الماضی

فلما طلع الفجر ذهبنا الی مسجد الخیف وصلینا الصبح بالجماعة فعند طلوع الشمس
من یوم الجمعة ذهبنا الی عرفات فمررنا فی الطریق بوادی محسر وهو ولنا فیه للسنة وهو
الحد ما بین مزدلفة ومنی حتی وصلنا بعد ساعتین الی عرفات وکانت الخیام قد نصبت
هناک تحت جبل الرحمة نزلنا فی اکمل المسرة فتذکرت ان کل شیء عسی ان یکون له خلف
واما یوم الجمعة وعرفة فی عرفات من این لنا منه خلف فاجتهدت بالدعاء والاستغفار
ثم توجهت الی الله تعالی واملت عفوه وغفرانه وتذکرت للذنوب السالفة والروح من
اقترافها وجلة خائفة واکثرت الدعاء لاخوانی المسلمین لما ورد فی الحدیث بطریق اهل
البیت ع انه من دعی لاخیه بظهر الغیب نودی من العرش ولک مائة ضعف مثله لانی ان
دعوت لنفسی لا ادری تستجاب ام لا وان استجاب فواحدة ولست فی شک من دعاء الملک
لی ولیس من العقل ان ادع مائة الف ضعف لواحدة مشکوک فیها فی الجملة واخذت بقراءة
دعاء عرفة المروی عن ابی عبد الله الحسین ع باکمل خضوع وخشوع فصرت من انوار التجلی
متحیرا مدهوشا لا ادری هل کنت جسما بلا روح ام روحا بلا جسم فعرفت ان حقیقة الحیات
ومنتهی السعادات بالعبودیة تراءاه علی زمن فات اظاهر بزهرة دنیا فانیة وظاهرة نفس
غاویة لهوت عن عبادة ربی العظیم بما هو محض العدم وعین حقیقة الندم فلما زالت الشمس
اغتسلت اقتداء برسول الله صلعم ثم نادی المؤذن بحی علی الصلوة فصلینا الظهر والعصر
بالجماعة جمعا جمع تقدیم باذان واقامتین بقرب مسجد نمرة من غیر ان نفصل بشیء من السنن
فی البین، ثم وقفنا عند صخرات السود المفترشة موضع وقوف النبی صلعم الی غروب الشمس
ملبیا باکیا خاشعا خاضعا مکبرا مهللا مصلیا علی النبی واله وصحبه الطاهرین صلوات
الله وسلامه علیه وعلیهم اجمعین داعیا لنفسی ولجمیع المسلمین والمسلمات احیاء واموات
سیما للوالدین والاقارب والمعلمین واجتهدت بالدعاء للاولاد والاحفاد والاخوان
والاحباب والعلماء لا سیما لسلطان الاسلام ابد الله ملکه رجاء الاستجابة فان الموقف
عظیم والرب کریم والوقت شریف والرحمة واسعة والمنعم جواد والجود عمیم وحق الزایر
مرعی وذمام المستجیر اللائذ غیر مضیع وقد کرت وفوقی بعرفة مع الحجاج حال وقوفی بین

يدي الله تعالى مع الخلائق يوم القيمة وما هم فيه من الاهوال منتظرين ما قسم الله لهم من قبول
ورد فكاد ان تزهق روحي من خوف عدم قبول حجي فتعللت نفسي بمغفرة الله تعالى وشفاعة
سيد الانبياء وآله الطاهرين شعر

اعلل النفس بالآمال ارقبها ... ما اضيق الدهر لولا فسحة الامل

ثم قبل العصر خطب الخطيب على ناقته وازدحم الناس وكنا راكبا على الحمار وازدحمت مع
الناس حتى وقفت على الصخرات السود شرقي عرفات فكنت اسمع صوت الخطيب والناس
ساكتون على الدواب لا يسمع لها صوت وهو يقول قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم ما راى النظار في عظم ذنب هو اصغر ولا احقر منه في يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من
نزول الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها
الا الوقوف بعرفة فحمدت الله العظيم واستبشرت برحمة الرحمن الرحيم واكثرت من لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير واردفتها بالتلبية
والتكبير والتهليل وهكذا كل ساعة وساعة يصيح الناس بالتلبية كل على حسب الاستطاعة
الى ان غربت الشمس ولله در صاحب القصيدة الذهبية حيث قال شعر

وبعد زوال الشمس كان وقوفنا ... الى الليل نبكي والدعاء اطلناه
فكم حامد كم ذاكر ومسبح ... وكم مذنب يشكو لمولاه بلواه
وكم خاضع كم خاشع متذلل ... وكم سائل مدت الى الله كفاه
وساوى عزيز في الوقوف ذليلنا ... فكم ثوب ذل في الوقوف لبسناه
ورب دعانا ناظر لخضوعنا ... خبير عليم بالذي قد اردناه
فلما راى تلك الدموع التي جرت ... وطول خشوع مع خضوع خضعناه
تجلى علينا بالمتاب وبالرضى ... وباهى بنا الاملاك حين وقفناه
وقال انظروا شعثا وغبرا اتاهم ... اغثنا اجرنا يا الها عبدناه
وقد هجروا اموالهم وديارهم ... فاتوا له والكل يرفع شكواه
الى فاقة ربهم ومليكهم ... لمن يشتكي المملوك الا لمولاه

الا فاشهدوا اني غفرت ذنوبهم ... الا وانجزوا ما كان منهم تمنّاه
فقد بدلت تلك المساوي محاسنا ... وذلك وعد من لدنا فعلناه
فيا صاحبي من مثلنا في مقامنا ... ومن ذا الذي قد نال ما نحن نلناه
على عرفات قد وقفنا بموقف ... به الذنب مغفور وفيه محوناه
وقد اقبل الباري علينا بوجهه ... وقال ابشروا فالوعد فيكم نشرناه
وعنكم حملنا كل تابعة جرت ... عليكم واما حقنا قد وهبناه
اقلناكم من كل ما قد جنيتم ... ومن كان ذا عذر الينا عذرناه
فيا من اسى يا من عصى لو رايتنا ... واوزارنا ترمى وقد غفر الله
وددت بان لو كنت بين رحالنا ... وترجو رحيما كلنا نترجاه
وفينا اليه تائبين من الخطا ... وغفرانا من ربنا قد طلبناه
امرنا بذاك الظن والله حثنا ... عليه وهذا في الحديث نقلناه
عليه اتكلنا واطمأنت قلوبنا ... لما عنده من وسع عفو عرفناه
فطوبى لمن ذاك المقام مقامه ... وبشراه في يوم اللقا بن بشراه
يرى موقفا فيه الخزائن فتحت ... ووالى علينا الله منها عطاياه
وصالح مهجورا وقرب مبعدا ... فذاك مقام الصلح للصلح مبناه
ودارت علينا الكاس بالوصل والرضا ... سقينا شرابا مثلها ما سقيناه
فان شئت تسقى ما سقينا على الحمى ... فحل الوفا واحلل محلا حللناه
وفيه بسطنا للرحيم كفوفنا ... فقال كفيتم عند ما قد بسطناه
وابليس مغموم لكثرة ما يرى ... من العفو محقور ذليل حزيناه
على راسه يحثي التراب مناديا ... باعوانه وبلاه ذا اليوم وبلاه
واظهر منا حسرة وندامة ... وكل بناء قد بناه هدمناه
تركناه يبكي بعد ما كان ضاحكا ... فكم مذنب من كفه قد سللناه
وكم مؤمنا نلنا بيوم وقوفنا ... وكم من اسير للمعاصي فككناه

وكم ذا دفعنا للأله مسائلا ... ولا احد ممن نحب نسينا
وخصصت للاولاد والاهل بالدعا ... وكم صاحب نودي به ودعونا
كذا فعل الحجاج هنالك عادة ... وما فعل الحجاج نحن تبعنا
وظل حجيج الله لليل واقفا ... فقيل انظروا فالكل منكم قبلنا

وافاض الله على خلقه سحائب العفو وتجلى لهم بعظمته واذاهم ذرة من باهر حكمته تجرد النفوس عن الاجسام وتعلقت بحضرة الملك العلام وكتبهم الله في عداد من لحظته عين الرحمة وافيض عليه من ساطع الحكمة فلما غربت الشمس نظر الناس وضجت الاصوات وضربت الطبول والبوقات ومشى الحجاج بين راكب وراجل وجالس بالمحامل وسارت العساكر والجحافل وافاضوا من عرفات وتم الجميع بين المازمين وخرجوا كلهم من بين العلمين وتوجهنا راجعين حامدين ربنا وشاكرينا الى ان وصلنا العشاء الاخرة الى مزدلفة والمشعر الحرام وصلينا المغرب والعشاء بالجماعة جمع تأخير باذان واقامتين (شعر)

وفيه جمعنا مغربا لعشائنا ... نرى غابدا جمعا بجمع جمعناه

ثم نزل بعض الحجاج في المزدلفة ونزلت معهم عند المشعر الحرام وبعض الحجاج استمروا وساروا الى وادي منى لجدوا لهم شعر منازل قبل الازدحام

وبتنا به منه التقطنا جمارنا ... ورب ذكرناه على ما هدناه

فلما اصبح الصباح وظهر النور ولاح ونادي المؤذن بحي على الفلاح صلينا فريضة الفجر هناك بغلس مع الجماعة وكان ذلك اليوم يوم السبت وهو يوم العيد الاكبر ثم توجهنا الى موقف المزدلفة بقرب الامام عند المشعر الحرام ووقفنا هناك الى ان طلعت الشمس والحجاج واقفون مزدحمون على سماع صوت خطيب يخطبهم نظير موقف امس حتى نفروا ونفرنا معهم فجئنا الى وادي منى ورمينا جمرة العقبة من بطن الوادي سبع حصيات وجه الشيطان غصبا عنه ولبينا امر الملك المنان وتخصنا منه بكلمات الله التامات ثم ذبحنا الاضاحي وحلقنا راسنا و احللنا من الاحرام وقد نصبنا الخيام في وادي منى نزل الحاج الشامي في جانب المسجد الخيف والحاج المصري في مقابلته والفاصل بينهما الشوق ثم اني توجهت بعد صلوة العصر ماشيا

الى مكة المشرفة لاجل طواف الافاضة فوصلت اول المغرب وطفت بالبيت وصليت ركعتي الطواف خلف المقام وسعيت بين الصفا والمروة ورجعت الى الحرم الشريف وشربت من ماء زمزم وقبلت الحجر والتصقت بالملتزم ودعوت الله لجميع المسلمين والاحباء والاهل والاولاد وبعد اداء فريضة العشاء بالجماعة عدت الى وادي منى راكبا وتمت تلك الليلة في اكمل عافية واتم بهجة وافية الى ان اصبح الصباح فلاحت انواره هنالك لبطاح فصليت فريضة الصبح في مسجد الخيف في محراب رسول الله بالجماعة واشتغلت بالدعاء والاستغفار من الخطايا والتسبيح والتهليل لانه روي ان من صلى بهذا مسجد الخيف ركعة عدلت عبادة سبعين عاما ومن سبح الله فيه مائة تسبيحة كتب الله اجر عتق رقبة ومن هلل الله فيه مائة عدلت احياء نسمة ومن حمد الله فيه مائة عدلت خراج العراقين تنفق في سبيل الله الى ان ذهبنا الى رمي الجمار الثلاث ودعونا الله بما تيسر من الدعاء ثم ذهبنا الى مسجد الكبش وصلينا الظهر هناك وزرنا مسجد اسعد ومسجد النحر وصلينا في كل واحد منهما ركعتين التحية ودعونا الله بما تيسر من الدعاء ثم ذهبت الى غار المرسلات فوضعت راسي موضع راس النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ودعونا الله ثم بعد صلوة العصر وانشراح الصدر توجهت في وادي منى لزيارة احبابنا من الحجاج وصلينا المغرب ثم العشاء في المسجد الخيف بالجماعة وبعد صلوة العشاء جلسنا عند باب الخيام نتأمل نوادر السرور بما يصنع بهاتيك الليالي فرحا باتمام المناسك من ايقاد المشاعل الكثيرة والقناديل المختلفة فالاول امر الشريف امير مكة برمي المدافع الهائلة والبنادق وانواع الشرنجات من بارود ثم الحاج المصري اخذوا برمي البارود في الاوزان وكان يعلو ويهبط كالنجوم ومنه ما ينتشر في الجو وينقض انقضاض الرجوم منقلبين في فعل ذلك انواع الفنون مما يحير فيه الاسماع وتشخص العيون شعر

وعهدي بان الشهب من اوج افقها ... تخر وهذي الشهب تصعد للسما
وتسقط امثال الثريا مضيئة ... فثوب الدجى منها يلوح منمنما
وغيم دخان فيه رعد مكامل ... لدى برق نار حيث غيث الدجا همى
وضرب طبول في قيام قيامة ... ونفخ زمور والسرور تجسما

فاذا فرغ المصري فعل كذلك نظيره الشامي ويتفاخرون في ذلك بانواع الاختراعات العجيبة

والترنجات البديعة الغريبة يستعدون له من بلادهم فاذا فرغوا بالرمي ضربوا الطبول والبوقات ونفخوا في المزامير والصنجات ثم بعد ذلك ضربوا المدافع والبنادق بالاصوات المهيبة مثل الرعد والبرق والاعراب يرقصون ويلعبون بالسيوف الى طلوع الفجر واه من افاعيل تقلقل النصاب وتحير الالباب وتؤذن بنزول العذاب فان الفعل يجيل رضى الرب الجليل بهذه الاباطيل هلا استبدلوا تلك الاعمال بتعظيم ذي الجلال على ما وفقهم له من العبادة وارشدهم اليه من السعادة ولكن استحكم الاغواء وملكت الاهواء فاشتغلوا عن الذكر والدعاء في ذلك المكان الشريف والوقت العزيز بالاشتغال باظهار شعائر المجوس باشتعال النار والسرور بها فالنجاء النجاء يا طالب الرشد فقد آن ان تدرك الجمال من هذه الافعال بعد ذلك الاعمال وعلى الجملة فلما اصبح الصباح ونادى المؤذن بحي على الفلاح توضأت وذهبت الى مسجد الخيف وصليت الفريضة بالجماعة وكان اليوم يوم الاثنين ١٢ من ذي الحجة فلما زالت الشمس صلينا الظهر في مسجد الخيف وذهبنا الى ان رمينا الجمار الثلاث وحصل لنا كمال السرور والانبعاث ثم ودعنا هاتيك الجهات والاقطار وتتابعت الزفرات وتساقطت الدموع كالامطار وتوجهنا الى مكة المشرفة شعر

وردت الى البيت العتيق وفودنا … نحن له كالطير حين لما اواه

فلما وصلنا الى المحصب صلينا العصر واسترحنا قليلا للسنة ثم ذهبنا حتى وصلنا المغرب الى الحرم الشريف صلينا فريضة المغرب بالجماعة وطفنا سبعا نطلب من الله ثوابا ونفعا وصلينا ركعتي الطواف خلف المقام وشكرنا الله تعالى لتوفيقه لاتمام المناسك ودعونا الله للمسلمين جميعا وللاولاد والاحباب خاصة ثم جلست في الحطيم ذمم زمزم انظر البيت المعظم حتى اذن المؤذن صليت فريضة العشاء بالجماعة وقبلت الحجر المكرم ثم ذهبنا الى منزلي بمدرسة الحصكفي عند باب العمرة وبعد التعشي وشرب الشاي جلست قليلا في اتم سرور واكمل ارتياح الى ان اصبح الصباح ونادى المؤذن بحي على الفلاح جلست من المنام وتوضأت وذهبت الى المسجد الحرام صلينا الصبح وطفنا الاسبوع وصليت الركعتين عند المقام ثم ذهبت لزيارة مولد سيد الانام عليه الصلوة والسلام وصليت ركعتين ودعوت الله للمؤمنين والمؤمنات

وللاحباب والاولاد اللهم اني اسئلك ان تصلي على محمد وآل محمد واسالك خير ما ارجوا وخير ما لا ارجوا واعوذ بك من شر ما احذر وما لا احذر اللهم اهدني من عندك وافض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وانزل علي من بركاتك ثم ذهبنا الى مولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وصليت ركعتين وزرت موضع الولادة ودعوت بهذا الدعاء استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم الرحمن الرحيم ذو الجلال والاكرام واسأله ان يتوب علي توبة عبد ذليل خاضع فقير بائس مسكين مستجير لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله استغفر الله ثم ذهبت الى دار ام المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها وزرت محل الوحي ومكان جلوس جبرئيل ع وصليت ركعتين ودعوت الله بهذا الدعاء اللهم اني اسالك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والنجاة من النار ومن كل بلية والفوز بالجنة والرضوان في دار السلام وجوار نبيك محمد صلى الله عليه واله وصحبه استغفر الله ربي واسأله التوبة وزرت موضع ولادة سيدة النساء فاطمة الزهراء سلام الله عليها ودعوت الله بهذا الدعاء اللهم افتح لي ابواب رحمتك واسبغ علي من حلال رزقك ومتعني بالعافية ما ابقيتني في سمعي وبصري وجميع جوارح بدني اللهم ما بنا من نعمة فمنك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك وفي ليلة العاشوراء كان خطيب الحنابلة في مقامهم تجاه الحجر يعظ الناس وقال روى السيوطي في الباب الثامن من كتاب الخصائص الاخضاء عن ابن الشهاب الزهري ان عبد الملك سأله ما كان في بيت المقدس عند قتل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال لم يرفع حجر الا وجد تحته دم وقيل ان ذلك في قتل الحسين بن علي وروى ايضا عن الزهري ان اسماء الانصارية قالت ما رفع حجر بايليا ليلة قتل الحسين بن علي الا وجد تحته دم عبيط ورواه ابو بكر الهذلي عن الزهري ايضا قال لما قتل الحسين لم يرفع حجر ببيت المقدس الا وجد تحتها دم عبيط وفي الباب العاشر منه وروى صاحب كتاب الاخبار بسنده الى عبد الله بن مسلم عن مرة قال ما بكت السماء على احد الا على يحيى بن زكريا وحسين بن علي وقال وفي كتاب لطائف المعارف للشيخ زين الدين الحنبلي ومن العجائب ما ورد في عاشوراء انه كان يصومه الوحش والهوام وقد روى مرفوعا ان الصرد اول طير صام عاشوراء اخرجه

الخطيب في تاريخه واسناده غريب وقد روى ذلك عن ابي هريرة وروى عن فتح بن شخرف
قال كنت افت للنمل الخبز كل يوم فلما كان يوم عاشورا لم ياكلوه، وروى عن القادر بالله الخليفة
العباسي انه جرى له مثل ذلك وانه عجب منه فسال ابا الحسن القزويني فذكر له ان يوم عاشورا يصوم
النمل، وروى ابو موسى المدني باسناده عن قيس بن عباد قال بلغني ان الوحش كانت تصوم عاشورا
وباسناده عن رجل اتى البادية يوم عاشورا فراى قوما يذبحون ذبايح فسالهم عن ذلك فاخبروه
ان الوحوش صائمة وقالوا اذهب بنا نريك فذهبوا به الى روضة فوقفوه قال فلما كان بعد العصر
جاءت الوحوش من كل وجه فاحاطت بالروضة رافعة روسها الى السماء ليس شيئا منها ياكل حتى
اذا غابت الشمس اسرعت جميعا فاكلت، واما التوسعة فيه على العيال فقال ابن منصور قلت للامام
احمد بن حنبل هل سمعت في الحديث من وسع على نفسه واهله يوم عاشورا وسع الله عليه سائر السنة
فقال نعم رواه سفيان بن عيينة عن جعفر الاحمر عن ابرهيم بن محمد بن المنتشر وكان من افضل اهل
زمانه انه بلغه انه من وسع على عياله يوم عاشورا وسع الله عليه سائر سنته قال ابن عيينة جربناه منذ
خمسين سنة او قال ستين سنة فما راينا الا خيرا وهكذا سائر الخطبا كانت مواعظهم كلا في مدح
الحسين بن علي وثواب الترحيم له، وفي اول ليلة من شهر صفر بعد صلوة المغرب صعدت ائمة المذاهب
على المنابر واشتغلوا بنصيحة الناس، وقال الامام الاحناف وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه وسلم قال لا عدوى ولا هامة ولا صفر فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل في الرمل
كانها الظبا فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال ﷺ فمن اعدى الاول يعني ان العدوى معناها
ان المرض يتعدى من صاحبه الى من يقاربه من الاصحا، فيمرض بذلك فقوله ﷺ فمن اعدى الاول مراده
ان الاول لم يجرب بالعدوى بل بقضاء الله وقدره فكذلك الثاني وما بعده، اما قوله ﷺ لا هامة
فهو نفي لما كانت الجاهلية تعتقده ان الميت اذا مات صارت روحه او عظامه هامة وهي طاير يطير
وهذا شبيه باعتقاد اهل التناسخ، واما قوله ﷺ ولا صفر فهو ايضا نفي لاعتقاد اهل الجاهلية
فانهم كانوا يتشامون بشهر صفر ويقولون انه شهر شوم فابطل النبي ﷺ ذلك ومع هذا
كثير من الجهال يتشام بشهر صفر وربما ينهى عن التسفر

فيه وروى انه ﷺ قال الشوم سوء الخلق

فاعلم وفقك الله واياي وثبتنا قدمنا على جادة شريعة سيد الانبياء وكحل ابصارنا
بنور القران الحكيم المهيمن على كتب السماء وزين بواطننا بضياء مودة ذوي القربى وطهر قلوبنا من
دنس الشرك والنفاق والرياء ان فضايل مكة المعظمة لا تعد ولا تحصى ولو لم يكن فيها غير انها مهبط
الوحي ومسقط راس خير الانام ومظهر الايمان والاسلام ومحل نزول اكثر القران فكيف فيها
بيت الله المكرم الذي اذا قصده العباد حط عنهم الاقذار ورفع لهم الاقدار وجعلها قبلة
للانام وفرض الحج اليه على من استطاع اليه سبيلا ولا تدخل فيها الا بالاحرام وهي مثوى
ابرهيم واسمعيل عليهما الصلوة والسلام وبها الحجر الاسود وزمزم والمقام والركن والملتزم
والمستجار والصفا والمروة ومنى وعرفات والمشعر الحرام ولله در من قال شعر

ارض بها البيت المحرم قبلة	للعالمين له المساجد تعدل
حرم حرام ارضها وصيودها	والصيد في كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها	والى فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مترعا	والحجر والركن الذي لا يرحل
والمسجد العالي الممجد والصفا	والمشعران لمن يطوف ويرمل
وبمكة الحسنات ضوعف اجرها	وبها المسيء عن الخطايا يغسل

ومكة المعظمة اشرف بقاع الارض الا قبر رسول الله ﷺ اي ما ضم اعضاءه الشريفة فانه افضل منها
قال الشيخ الشهيد في الدروس مكة افضل بقاع الارض ما عدا قبر رسول الله ﷺ وادعى القاضي
عياض الاجماع عليه قال اليشكري

جزم الجميع بان خير الارض ما	قد احاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت	كالنفس حين زكت زكى ماواها

فيما ورد في فضل الحج من الكتاب والسنة

سنذكر في هذه الرحلة المباركة بعضها على سبيل التبرك وتتميما للفائدة اما الكتاب
فقد ذكر الله تعالى هذا البيت الكريم في كتابه العظيم باجل ذكر وافخم تعظيم في ايات كثيرة
ولنذكر اولا الدعاء لطلب الحج عن الامام جعفر الصادق عليه السلم قال من قال ما شاء الله

العمرة في دفعة واحدة دون الحج في عامه. وعنه قال من قال لا حول ولا قوة الا بالله الف
مرة دون الحج فان كان قد قرب اجله اخره الله في اجله حتى يرزق الحج. فمنها قوله تعالى
وَاِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَاَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ اِبْرٰهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا اِلٰى
اِبْرٰهِيمَ وَاِسْمٰعِيلَ اَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ فمنها قوله تعالى
حكاية عن ابرهيم عليه السلام رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا بَلَدًا اٰمِنًا وَارْزُقْ اَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ
بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ فمنها قوله تعالى اِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللّٰهِ الآية فمنها قوله تعالى
وَاَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّٰهِ الى ان قال تعالى فَاِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ الآية ولما
بين سبحانه وتعالى مناسك الحج وامر بالذكر اعقب ذلك ببيان الدعاء في الآية التي بعد هذه
الآية وذلك قوله تعالى فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اُولٰئِكَ
لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللّٰهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ وقد بين سبحانه ان الذين يدعون الله فريقان
احدهما الذين يكون دعاؤهم مقصورا على طلب الدنيا والثاني الذين يجمعون في الدعاء بين
طلب الدنيا وطلب الآخرة. فمنها قوله تعالى قَدْ نَرٰى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ
قِبْلَةً تَرْضٰيهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ. ذكر
النسفي ان المراد جهته وسمته اي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد وشطره نصب على الظرف
اي نحوه لان استقبال عين القبلة متعسر على النائي وذكر مسجد الحرام دون الكعبة دليل على
ان الواجب مراعاة الجهة دون العين انتهى فائدة قال ابن العماد في الدرة كان تحويل القبلة
في السنة الثانية من الهجرة ثم قال النووي ناقلا عن محمد بن حبيب الهاشمي حولت القبلة
في ظهر يوم الثلثاء نصف شعبان كان النبي ﷺ في اصحابه فحانت الصلوة صلوة الظهر في منازل
بني سلمة بكسر اللام فصلى بهم ركعتين من الظهر في مسجد القبلتين الى بيت المقدس ثم امر
وهو في الصلوة باستقبال القبلة وهو راكع في الثالثة فاستدار ﷺ واستدارت الصفوف
خلفه فاتم الصلوة فسمي مسجد القبلتين وكان مأمورا بالصلوة الى بيت المقدس مدة مقامه
بمكة وبعد الهجرة بستة عشر شهرا ثم قال يعني ابن العماد قول النووي انه ﷺ كان مأمورا باستقبال

بيت المقدس مدة اقامته بمكة قد جزم البغوي بخلافه فقال في تفسير قوله تعالى قَدْ نَرٰى تَقَلُّبَ
وَجْهِكَ الآية كان رسول الله ﷺ واصحابه يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله تعالى
ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون
من نعته ﷺ في التورية فصلى اليها ستة عشر شهرا او سبعة عشر وكان يحب ان يتوجه الى الكعبة لانها
كانت قبلة ابرهيم وقال مجاهد كان يحب ذلك من اجل ان اليهود كانوا يقولون يخالفنا ويصلي
الى قبلتنا فقال ﷺ لجبرئيل الخ وددت لو حولني الله الى الكعبة فقال له سل ربك فجعل ﷺ يديم
النظر الى السماء فانزل الله تعالى قَدْ نَرٰى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ الآيات انتهى بنصه وما
جزم به البغوي هو المعتمد وعليه اكثر المفسرين واصحاب الحديث والتاريخ. وقال النسفي
اي وما جعلنا القبلة التي تحب ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكة الا امتحانا
للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبه
لقلقه فيرتد فقد ارتد عن الاسلام عند تحويل القبلة جماعة انتهى. فمنها قوله تعالى اِنَّ
اَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ اٰيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ
اِبْرٰهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ اٰمِنًا وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيلًا قوله
كان امنا لفظه لفظ الخبر ومعناه الامر فتقديره من دخله فامنوه وهو عام فيمن جنى فيه
قبل دخوله وفيمن جنى بعد دخوله الا ان الاجماع انعقد على ان من جنى فيه لا يؤمن لانه هتك
حرمة الحرم ورد الامان فبقي حكم الآيات فيمن جنى خارجا منه ثم لجأ الى الحرم. قوله مَنِ
اسْتَطَاعَ بدل من الناس مخصص والضمير في اليه للبيت او للحج وحذف الرابط لفهمه
اي من استطاع منهم قال البدر الدماميني يلزم عليه فصل البدل والمبدل منه
بالمبتدأ وفيه نظر انتهى. وقال ابن هشام زعم ابن السيد ان من فاعل بالمصدر ويرده
ان المعنى حينئذ ولله على الناس ان يحج المستطيع فيلزم اثم جميع الناس اذا تخلف المستطيع
انتهى. قال في شرح البخاري وتعقبه في المصابيح بانه مبناه على ان الالف واللام للاستغراق
الجنس وهو ممنوع لجواز كونها للعهد الذكري والمراد حينئذ بالناس من جرى ذكره
وهم المستطيعون وذلك لان حج البيت مبتدأ خبره والخبر قوله لله على الناس والمبتدأ

مقدّم على الخبر رتبة وان تأخّر لفظا فاذا قدّمت المبتدا وما هو من متعلقاته كان التقدير
حجّ البيت المستطيعون حق ثابت لله على الناس اى هؤلاء المذكورين ويدلّ عليه انك
لو اتيت بالضمير سدّ مسدّ المذكور ومصحوبها وهو علامة الاداة التى للعهد الذكرى بل
جعلها كذلك مقدّم على جعلها للعموم فقد صرح كثيرون بانه اذا احتمل كون ال للعهد
وكونها لغيره كالجنس او للعموم فانا نحملها على العهد للقرينة المرشدة اليه، فمنها
قوله تعالى جَعَلَ اللّٰهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ، فمنها قوله تعالى وَأَذِّنْ فِي
النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ الآية رجال جمع
راجل اى يأتوك مشاة، روى عن رسول الله صلعم انه قال للحاج الراكب بكل خطوة يخطوها
راحلته سبعون حسنة وللحاج الماشى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات
الحرم قيل وما حسنات الحرم قال صلعم الحسنة بمائة الف وكان حسن بن على رضى الله تعالى عنهما
يمشى فى الحج والبدن تساق بين يديه **واما السنة** فاحاديث كثيرة لا يحصى بعضها مذكورة
فى كتب فضائل مكة المعظمة سنذكر ان شاء الله بعضا منها للتبرك، فمنها قوله صلى الله
عليه وآله الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قيل وما برّه قال صلعم اطعام الطعام وطيب
الكلام، رواه الطبرانى وعن الشيخين وغيرهما ان رسول الله صلعم قال العمرة الى العمرة كفارة
لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة، ولابن ماجه فى صحيحه قال رسول الله صلعم
الحاج الى بيت الله والعمار وفد الله عزّ وجلّ ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم
ولاحمد عن جابر بن عبد الله قال رسول الله صلعم من قضى نسكه وسلم الناس من يده ولسانه
غفر له من ذنبه ما تقدّم منه وما تأخّر، وللطبرانى فى الاوسط برجال الصحيح عن جابر رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلعم صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما امعر حاج قطّ، قيل لجابر
ما الامعار قال ما افتقر، وعن الامام جعفر بن محمد الصادق رضى الله تعالى عنه عن ابيه
عن ابيه عن ابيه امير المؤمنين كرّم الله وجهه قال ان رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم لقيه اعرابى فقال له يا رسول الله صلعم انى خرجت اريد الحج ففاتنى وانا رجل مميل
فمرنى ان اصنع بمالى ما ابلغ به مثل اجر الحاج فالتفت اليه رسول الله صلعم وقال له انظر الى

ابى قبيس فلو ان ابا قبيس لك ذهبة حمراء انفقته فى سبيل الله ما بلغت ما يبلغ
الحاج ثم قال ان الحاج اذا اخذ فى جهازه لم يرفع شيئا ولم يضعه الا كتب له عشر
حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات فاذا ركب بعيره لم يرفع خفا ولم
يضعه الا كتب الله له مثل ذلك فاذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه فاذا سعى بين الصفا والمروة
خرج من ذنوبه فاذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه واذا وقف بالمشعر الحرام خرج من ذنوبه فاذا
رمى الجمار خرج من ذنوبه قال فعدّد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كذا وكذا
موقفا اذا وقفها الحاج خرج من ذنوبه ثم قال صلعم انى لك ان تبلغ ما يبلغ الحاج قال الامام عليه السلام
ولا تكتب عليه الذنوب اربعة اشهر وتكتب له الحسنات الا ان يأتى بكبيرة، قال الشيخ بهاء
الدين الشامى قد تكرر ذكر الخروج من الذنوب فى هذا الحديث مرارا ولعلّ ذلك لتأكيد البعد
عنها والتنصل عن تبعاتها اولانه يحصل بازاء كل نسك من تلك المناسك الخروج من نوع
من انواع الذنوب فانها تتنوع الى مالية وبدنية والبدنية الى قولية وفعلية والفعلية تختلف
باختلاف الآلات التى تفعل بها الى غير ذلك، وفى بعض الاخبار تنويعها الى مغيّرة للنعم ومنزلة
للنقم وحابسة للرزق وهاتكة للستور ومعجلة للفناء، وكما ان لكل دواء من الادوية اختصاصا
بازالة مرض من الامراض لاسباب وخصوصيات لا توجد فى غيره فلعلّ لكل فعل من افعال الحج
اختصاصا بتكفير نوع من انواع الذنوب لمناسبات وخصوصيات لا يعلمها الا علام الغيوب
ويؤيد ذلك ما اورده الغزالى فى الاحياء عن الامام جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه باسناده
الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم انه قال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا
الوقوف بعرفة وامثال هذه الاخبار كثيرة والله اعلم، عن ابى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على
ابن ابى طالب كرّم الله وجهه قال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ذات يوم باصحابه الفجر ثم
جلس معهم يحدثهم حتى طلعت الشمس فجعل الرجل يقوم بعد الرجل حتى لم يبق معه الا رجلان
انصارى وثقفى فقال لهما رسول الله صلعم قد علمت ان لكما حاجة تريدان تسئلان عنها فان
شئتما اخبرتكما بحاجتكما قبل ان تسئلانى وان شئتما فاسئلانى قالا بل تخبرنا انت يا رسول الله صلعم
فان ذلك اجلى للعمى وابعد من الارتياب واثبت للايمان فقال صلعم اما انت يا اخا الانصار

فانك من قوم يؤثرون على انفسهم وان فردی وهذا التقفی بدوی افتؤثره بالمسئلة فقال
نعم يا رسول الله فقال رسول الله صلعم اما انت يا اخا ثقيف فانك جئت تسألنی عن وضوئك
وصلوتك وما لك فيهما من الثواب فاعلم انك اذا ضربت يدك فی الماء وقلت بسم الله تناثرت
الذنوب التی اكتسبتها يداك واذا غسلت وجهك تناثرت الذنوب التی اكتسبتها عيناك بنظرها
وفوك بلفظه واذا غسلت ذراعيك تناثرت الذنوب عن يمينك وشمالك واذا مسحت رأسك
وغسلت قدميك تناثرت الذنوب التی مشيت اليها علی قدميك فهذا لك فی وضوئك واذا قمت
الی الصلوة وتوجهت وقرأت ام الكتاب وما تيسر لك من السور ثم ركعت فاتممت ركوعها و
سجودها وتشهدت وسلمت غفر لك كل ذنب فيما بينك وبين الصلوة التی قدمتها الی الصلوة
المؤخرة فهذا لك فی صلوتك، واما انت يا اخا الانصار فانك جئت تسألنی عن حجك وعمرتك
وما لك فيهما من الثواب فاعلم انك اذا توجهت الی سبيل الحج ثم ركبت لم تضع راحلتك خفا
ولم ترفع خفا الا كتب الله لك حسنة ومحی عنك سيئة واذا احرمت ولبيت كتب الله لك بكل
تلبية عشر حسنات ومحی عنك عشر سيئات فاذا طفت بالبيت اسبوعا كان لك بذلك عند الله
عهدا وذكرا يستحيی منك ربك ان يعذبك بعده فاذا صليت خلف المقام ركعتين كتب الله لك
بهما الفی ركعة مقبولة فاذا سعيت بين الصفا والمروة سبعة اشواط كان لك بذلك عند الله
عز وجل مثل اجر من اعتق سبعين رقبة مؤمنة فاذا وقفت بعرفات الی غروب الشمس فلو كان
عليك من الذنوب قدر رمل عالج وزبد البحر لغفرها الله لك فاذا رميت الجمار كتب الله لك بكل
حصاة عشر حسنات تكتب لك لما تستقبل من عمرك واذا ذبحت هديك او نحرت بدنتك
كتب لك بكل قطرة من دمها حسنة تكتب لك لما تستقبل من عمرك فاذا طفت بالبيت اسبوعا
للزيارة وصليت خلف المقام ركعتين ضرب ملك كريم علی كتفيك ثم قال اما ما مضی فقد غفر لك
فاستأنف العمل فيما بينك وبين مائة وعشرين يوم، فی صحيح مسلم عنه صلعم انه قال الحج يهدم ما
قبله فالحج المبرور يكفر السيئات ويوجب دخول الجنات، قال الامام جعفر الصادق رضی الله
تعالی عنه لو كان لاحدكم مثل ابی قبيس ذهب ينفقه فی سبيل الله ما عدل الحج ولدرهم ينفقه
الحاج يعدل الفی درهم فی سبيل الله، عن علی بن موسی عليه السلام قال من قدم حاجا وطاف

بالبيت وصلی ركعتين كتب الله له سبعين الف حسنة ومحی عنه سبعين الف سيئة وشفعه
فی سبعين الف حاجة وكتب له عتق سبعين الف رقبة كل رقبة عشرة الاف درهم، وفی زبدة
الاعمال وخلاصة الافعال وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم من طاف بالبيت سبعا
وصلی خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفرت له ذنوبه بلغت ما بلغت، قال الرسول
من طاف بالبيت سبعا ولا يتكلم الا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله محی عنه عشر سيئات وكتب له عشر حسنات ورفع له عشر درجات ومن طاف منكم
فی الحال خاض فی الرحمة برجله كخائض الماء برجليه، روی عنه صلعم انه قال من طاف بالكعبة
فی يوم المطر كتب له بكل قطرة تصيبه حسنة ومحی عنه بالاخری سيئة، وقال صلعم من صبر علی حر
مكة ساعة من نهاره تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتی عام

ثواب النظر الی البيت

ومنها قال رسول الله صلی الله عليه وعلی اله وصحبه وسلم من جلس مستقبل الكعبة ساعة واحدة
محتسبا لله تعالی ولرسوله وتعظيما للبيت كان له كاجر الحاج والمعتمر والمرابط القائم الحدث
وقال عم النظر الی الكعبة عبادة ومن نظر الی البيت نظرة ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر، وفی رواية اخری من نظر الی البيت من غير طواف ولا صلوة متطوعا فذلك
افضل عند الله من عبادة سنة صيام نهارها وقيام لياليها، وعن الامام جعفر بن محمد عليه السلام
قال من نظر الی الكعبة لم يزل تكتب له حسنة وتمحی عنه سيئة حتی ينصرف ببصره عنها، و
قال عم من ابر ما يعطی من ينظر الی الكعبة ان يعطيه الله بكل نظرة حسنة وتمحی عنه سيئة
وترفع له درجة

ثواب استلام الركن الذی فيه الحجر

فی العيون عن الامام جعفر بن محمد عليه السلام قال قال رسول الله صلعم طوفوا بالبيت واستلموا
الركن فانه يمين الله فی ارضه يصافح به خلقه، قال الصدوق رح معنی يمين الله طريق الله
الذی يأخذ به المؤمنون الی الجنة، وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم من دخل الكعبة
دخل فی رحمة الله وفی امن الله واذا خرج خرج مغفورا له، وفی شرح اللمعة فقد روی

ان دخولها اى الكعبة دخول في رحمة الله والخروج منها خروج من الذنوب وعصمة فيما بقى من العمر وغفران لما سلف من الذنوب خصوصا الضرورة وليدخلها بالسكينة والوقار اخذا بحلقتى الباب عند الدخول انتهى روى في دعاء الولد اثره قال الشيخ عليك دلوا من ماء زمزم ثم ادخل البيت فاذا قمت الى باب البيت فخذ بحلقة الباب ثم قل اللهم ان البيت بيتك والعبد عبدك وقد قلت ومن دخله كان امنا فامنى من عذابك واجرنى من سخطك ثم ادخل البيت فصل على الرخامة الحمراء ركعتين ثم قم الى الاسطوانة التى بحذاء الحجر والصق بها صدرك ثم قل يا واحد يا احد يا ماجد يا قريب يا بعيد يا عزيز يا حكيم لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء ثم در بالاسطوانة فالصق بها ظهرك وبطنك وتدعو بهذا الدعاء اى يا واحد يا احد الخ فان يرد الله شيئا كان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادرك شهر رمضان بمكة فصامه كله وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة الف شهر رمضان بغير مكة وكتب له كل يوم حسنة وكل ليلة حسنة وكل يوم عتق رقبة وكل ليلة عتق رقبة وكل يوم حملان فرس في سبيل الله وعن الحسن البصرى انه قال صوم يوم بمكة بمائة الف وصدقة درهم بمائة الف درهم وكل حسنة بمائة الف وعن النبى صلى الله عليه وسلم من مرض يوما واحدا بمكة كتب له من العمل الصالح كان يعمله في غيرها عبادة ستين سنة قلت ولله الحمد والمنة صمت شهر الله كله بمكة المعظمة ومرضت فيها خمسة عشر يوما في الصيف وصبرت على حرها خمسة اشهر وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من مات بمكة بعثه الله في الآمنين يوم القيمة وفي كتاب شعب الايمان عن النبى صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا فمات كتب الله له اجر الحاج الى يوم القيمة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر الى يوم القيمة ومن خرج غازيا في سبيل الله فمات كتب له اجر الغازى الى يوم القيمة وفي التنزيل وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّٰهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَحِيمًا وفي كتاب درر الفرائد المنظمة في اخبار مكة المعظمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى زمان على الناس يحج اغنياؤهم للتنزه واوساطهم للتجارة وقراؤهم للرياء والسمعة وفقراؤهم للمسئلة ثم قال فمن تمام الحج وقبوله ان لا يقصد به

رياء ولا سمعة ولا مباهاة ولا مفاخرة ولا خيلاء ويكون قصده وجه الله ورضوانه ويبذل للفقراء والمحتاجين بره واحسانه ويتواضع في حجه ويستكين ودعوى ارهاب المفسدين بمثل ذلك لا وجه له انما يسوغ ذلك بما احله وجوزه الشارع فلو اركب ماشيا او اطعم جائعا او سقى عطشانا كان ذلك هو المطلوب كما كان محبة لمن تقدم من مكارم الاخلاق وبذل المجهود في ايصال البر الى كل محتاج وفقير وعاجز وعيان في ذلك الدرب انتهى قلت وينبغى ان يجتهد في تحصيل نفقة حلال فانه لا يقبل بالنفقة الحرام كما ورد في الحديث وقد صرح الطبرانى وغيره من حديث ابى هريرة مرفوعا اذا خرج الانسان للحج بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز يعنى في الركاب فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال ونفقتك طيبة وحجك مبرور غير مأزور واذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مأجور (شعر)

اذا حججت بمال اصله سحت … فما حججت ولكن حجت العير
ما يقبل الله الا كل طيبة … ما كل من حج بيت الله مبرور

لان قبل من غصب مالا فحج به فهل يجزيه ام لا قلت فيه وجهان اصحهما ان يجزيه الحج سواء حصل من صاحب المال الا اجرته في المستقبل ام لم يحصل لان الزاد والراحلة احدى شرائط وجوب الحج فاذا وقع على غير الوجه المأمور به شرعا جاز ان يمنع صحة الحج ثم قال

يحجون بالمال الذى يجمعونه … حراما الى البيت العتيق المحرم
ويزعم كل منهم ان وزره … يحط ولكن فوقه في جهنم

فانهما يمنع الحج ويكون المال دينا في ذمته لان الحج افعال البدن وكونه منصرفا بمال الغير اعانة على السبب الذى يتوصل اليه فلا يمنع الحج وقال النووى من الشافعية فمن ان حج بمال فيه شبهة او مغصوب صح حجه في ظاهر الحكم ولكن ليس حجا مبرورا ويبعد قبوله هذا مذهب الشافعى ومالك وابى حنيفة وقال احمد بن حنبل لا يجزيه بمال الحرام اصلا

وللّه درّ ناظم الذهبية حيث قال **شعر**

وحجّ بمال من حلال عرفته … واياك والمال الحرام واياه
فمن كان بالمال المحرّم حجّه … فعن حجّه والله ما كان اغناه
اذا هو لبّى الله كان جوابه … من الله لا لبّيك حجّك رددناه
كذا رأينا في الحديث مسطّرا … وما جاء في كتب الحديث سطرناه

والصّلوة في المسجد الحرام تفضل على الصّلوة في غيرها بمائة الف صلوة وفي بعض الطّرق تفضل بمائة وفي بعضها بألف صلوة قال الفاسي وقد حسب ابو بكر النقاش المفسّر فضل الصّلوة في المسجد الحرام على الرّواية الاولى فبلغت صلوة واحدة في المسجد الحرام عمر خمس و خمسين سنة وستّة اشهر وعشرين ليلة وصلوة يوم وليلة وهي خمس صلوة في المسجد الحرام عمر مائتي سنة وسبع وسبعين سنة وتسعة اشهر وعشر ليال وهذا الفضل يعمّ الفرض و النّفل للفرادى واما في الجماعة الصّلوة فيها تعدل خمسا او سبعا وعشرين مائة الف مع غير الغالب ومعه الفا الف ومائة الف ؛ وروى انّ ذلك مع اتّحاد المأموم ولو تعدّد تضاعف في كلّ واحد بقدر المجموع في سابقه الى العشرة ثم لا يحصيه الا الله تعالى ؛ وفي شرح البخاري قال بدر الدين صاحب الآثار انّ كلّ صلوة بالمسجد الحرام فرادى بمائة الف صلوة وكلّ صلوة فيه جماعة بالفي الف صلوة وسبعمائة الف صلوة والصّلوة الخمس بثلاثة عشر الفا الف وخمسمائة الف صلوة وصلوة الرّجل منفردا في وطنه غير المسجدين المعظمين كلّ مائة سنة شمسية بمائة الف وثمانين الف صلوة وكلّ الف سنة بالف الف صلوة وثمان مائة الف صلوة فتلخّص من هذا انّ صلوة واحدة في المسجد الحرام جماعة تفضل ثوابها على ثواب من صلّى في بلده فرادى حتّى بلغ عمر نوح بنحو الضعف انتهى **فائدة** وذكر الامام ابو حامد الغزالي فوائد شريفة وتحقيقات لطيفة ممّا يتعلّق بالحجّ فقال الامور المعتبرة قبل الخروج الى الاحرام اشياء **الاوّل** في المال فينبغي ان يبدء بالتوبة وردّ المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لكلّ من تلزمه نفقته الى وقت الرّجوع ويردّ ما عنده من الودائع ويستصحب من المال الطيّب الحلال ما يكفيه لذهابه وايابه من غير تقتير بل على وجه يمكنه

مع التوسّع في الزّاد والرّفق بالفقراء ويتصدّق بشيء قبل خروجه ويشتري لنفسه دابّة قويّة على الحمل او يكتريها فان اكتراها فليظهر للمكاري كلّ ما يحمل رضاه فيه **الثّاني** في الرّفيق فينبغي ان يلتمس رفيقا صالحا محبّا للخير معينا عليه ان نسي ذكّره وان ذكر ساعده وان جبن شجّعه وان عجز قوّاه وان ضاق صدره صبّره **قلت** رحم الله ابا حامد بامر شيء محال

(قال الصّفدي)

غدا سفر الحجاز كما تراه … لاخلاق الرّجال بذا محكّا
فكم من صاحب امسى عدوّا … به وصحيح ودّ قد تشكّى
وجمّال جميلك لا يراه … وعكّام اتى من ارض عكّا
كما انّ المقوّم في اعوجاج … وحين تقيمه يبدك دكّا

وامّا الاخوان والرّفقاء المقيمون فيودّعهم ويلتمس ادعيتهم فانّ الله تعالى جعل في دعائهم خيرا والسّنّة في الوداع ان يقول استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك **الثّالثة** في الخروج من الدّار فاذا همّ بالخروج صلّى ركعتين يقرء في الاولى بعد الفاتحة سورة الجحد وفي الثّانية سورة الاخلاص ويتضرّع الى الله تعالى بالاخلاص **الرّابعة** اذا وصل الباب الدّار قال بسم الله توكّلت على الله لا حول ولا قوّة الا بالله وكلّما كانت الدّعوات ازيد كان اولى **الخامسة** في الرّكوب فاذا ركب الرّاحلة قال بسم الله وبالله والله اكبر توكّلت على الله ولا حول ولا قوّة الا بالله العليّ العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الّذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين وانّا الى ربّنا لمنقلبون **السّادسة** في النّزول والسّنّة ان يكون اكثر سيره باللّيل ولا ينزل حتّى يحمى النّهار واذا نزل صلّى ركعتين ودعا الله كثيرا **السّابعة** ان قصده عدوّ او سبع في ليل او نهار فليقرء آية الكرسي وآية شهد الله والاخلاص والمعوّذتين ويقول تحصّنت بالله العظيم واستعنت بالحيّ الّذي لا يموت **الثّامنة** مهما علا نشزا من الارض في الطّريق يستحبّ ان يكبّر ثلاثا **التّاسعة** ان لا يكون هذا السّفر مشوبا بشيء من الاغراض العاجلة كالتّجارة وغيرها **العاشرة** ان يصون الانسان اللّسان عن الرّفث والفسوق والجدال ثمّ بعد الاتيان بهذه المقدّمة يأتي بجميع اركان الحجّ على الوجه الاقرب لو اتّفق الكلّ

والسنة ويكون غرضه في كل هذه الامور ابتغاء مرضات الله تعالى انتهى

وضع مكة المشرفة وبناء الكعبة من اول الخليقة الى بناء السلطان مراد خان

قال الماوردي في كتاب الاحكام السلطانية ان بلاد الاسلام تنقسم ثلاثة اقسام حرم وحجاز وما عداهما فاما الحجاز فقد قال الاصمعي سمي حجازا لانه حجز بين نجد وتهامة وقال ابن الكلبي سمي حجازا لما احتجز من الجبال واما الحرم فمكة وما طاف بها من شعابها وقد ذكرها الله تعالى باسمين في كتابه مكة وبكة فذكر مكة في قوله عز وجل في سورة الفتح وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ومكة ماخوذ من قولهم تمكك العظم اذا اخرج مخه تمككا اذا استخرجه منه لانها تمك الفاجر عنها وتخرجه منها على ما حكاه الاصمعي

وانشد قول الراجز في تلبيته (شعر)

يا مكة الفاجر مكي مكا	ولا تمكي مذحجا وعكا

وذكر بكة في قوله تعالى في سورة الاعراف إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا قال الاصمعي وسميت بكة لان الناس تبك اليها يعني بعضهم بعضا اي تدفع وانشد (شعر)

اذا الشريب اخذته اكه	فخله حتى تبك بكه

وقال سعيد بن جبير سميت مكة بكة لانهم يتباكون فيها اي يزدحمون في الطواف وهو قول محمد بن علي الباقر رضي الله تعالى عنهما قال الزراوي راى محمد بن علي الباقر رجلا يصلي فمرت امرأة بين يديه فذهبت ادفعها فقال دعها فانها سميت بكة لانه يبك بعضهم بعضا تمر المرأة بين يدي الرجل وهو يصلي والرجل بين يدي المرأة وهي تصلي لا بأس بذلك في هذا المكان واختلف الناس في هذين الاسمين فقال قوم هما لغتان والمسمى بهما واحد لان العرب تبدل الميم بالباء الموحدة فيقولون ضربة لازم وضربة لازب لقرب المخرجين ويقال ايضا هذا ذاتم وذاتب ويقال ذاتب وذاتم ويقال سمد راسه وسبده وقال اخرون بل هما اسمان والمسمى بهما شيئان لان اختلاف الاسماء موضوع لاختلاف المسمى ومن قال بهذا اختلفوا في المسمى بهما على قولين احدهما ان مكة اسم البلد وبكة اسم البيت والثاني ان مكة الحرم كله وبكة المسجد والدليل عليه قوله تعالى لَلَّذِي بِبَكَّةَ لان الله تعالى جعل بكة ظرفا

للبيت والبيت مظروفا فلو كان بكة اسما للبيت لتصير الظرف والمظروف شيئا واحدا وانما اذا كان بكة اسما للمسجد لاستقام هذا الكلام وكانت مكة تسمى في الجاهلية صلاح بصاد مهملة مفتوحة وبناء مهملة مبني على الكسر كحذام وقطام وقد جاء في شعر ابي سفيان بن حرب

ابا مطر هلم الى صلاح	فيكفيك الندامى من قريش
وتنزل بلدة عزت قديما	وتامن ان يزورك رب جيش

وفي كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام انما سميت مكة لقلة مائها من قولهم امتك الفصيل ما في ضرع امه اذا امتصه ولم يبق فيها شيئا ولذلك تسمى العطشا او لانها تنقص الذنوب او تفنيها ومن اسمائها العريش بفتح العين والبلد لقوله تعالى لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ والبلدة صدد القرى والبلد الامين لقوله تعالى وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ والقرية لقوله تعالى ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً بريهكم (?) وام القرى لقوله تعالى لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ يعني مكة وكوثى بفتح الكاف وبالثاء المثلثة لان كوثى محل من بني عمان (?) والمقدسة وقرية النمل والحاطمة والوادي والحرم والعرش والعريش بزيادة الياء وبرة وطيبة ومعاد لقوله تعالى في سورة القصص لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ اي الى مكة والناشة بالنون والشين اي تنش من الحد فيها اي تطرد من الحد فيها وتنفيه وام رحم بضم الراء وسكون الحاء المهملتين وام زحم بزاء معجمة والباسة بالباء الموحدة والسين المهملة المشددة فانها تبس من الحد فيها اي تحطمه وتهلكه ومنه قوله تعالى وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا وروي الناسة بالنون ومعناه الطاردة من الحد فيها اي تطرده وتنفيه ومعطش والرتاج براء مهملة وتاء مثناة من فوق والف قبل الجيم وام زحم بزاي معجمة وام صبح وام روح وصلاح والبيت العتيق لقوله تعالى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وقال تعالى وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ والعتيق هو القديم وانه عتيق بمعنى ان كل من زاره اعتقه الله تعالى من النار اللهم اعتقنا من النار بجاه عبده الله الاطهار آمين والمسجد الحرام لقوله تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى والراس والكوثان بصيغة التثنية والنابية بالنون الموحدة وام الرحمن والباسة بالموحدة والسين وسبوحة والمقام والمعدن ونادر القرية

بضمتين والعروش بزيادة الواو والجرم بضم الجيم والحرمة بكسر الحاء المهملة والوسل ومخرج صدق وقرية الحمس وام ذاحم ونقرة الغراب والبتية قال الفاسي وللمجد الفيروز ابادي رسالة في ذكر اسمائها وما يتعلق بها من الاشتقاق مع فوايد انتهى **فائدة** قال عبد الله المرجاني في تاريخ المدينة بعد ذكره لاسماء مكة ومن الخواص اذا كتب بدم الرعاف على جبين المرعوف مكة وسط الدنيا والله رؤف بالعباد انقطع الدم انتهى

وقد نظم القاضي ابو البقاء ابن الضياء اسمائها فقال

لمكة اسماء ثلاثون عددت … ومن بعد ذلك اثنان منها بكة
صلاح وكوثى والحرام وقادس … وحاطمة البلد العريش بقرية
ومعطشة ام القرى رحم ناشة … وراس رتاج ام كوثى كبرة
سبوحة عرش ام رحم عرشنا … كذا احرم البلد الحرام كبلدة
كذلك اسمها البلد الامين لامنها … وبالمسجد الاسنى الحرام تتمت
وما كثرة الاسماء الا لفضلها … حباها بها الرحمن من اجل كعبة

وقال في منائح الكرم باخبار مكة وولاة حرم واعلم وفقني الله واياك ان مكة المشرفة زادها الله شرفا واجل سكانها من الخنزغر قام من اقليم الحجاز والحجاز مكة والمدينة واليمن ومخالفيها وسمي حجازا لانه حجز بين الصراة ونجد وقيل لانه حجز بين الشام والبادية وقيل لانه حجز بين نجد والغور والاقليم مائة فرسخ انتهى ومكة المشرفة زادها الله شرفا وتعظيما بلدة كبيرة مستطيلة ذات شعاب واسعة ولها مبدء ونهايتان فمبدؤها المعلاة وهي المقبرة الشريفة ومنتهيها من جانب جدة موضع يقال لها الشبيكة ومن جانب اليمن قرب مولد سيدنا حمزة في لصق مجرى العين ينزل اليه من درج يقال له بازان وهو باب ماجن وقال التقي الفاسي من باب المعلاة الى باب ماجن اربع الاف ذراع واربعمائة ذراع واثنان وسبعون ذراعا على خط المسعى ومن باب المعلاة الى باب الشبيكة اربع الاف وستمائة واثنان وتسعون ذراعا ومن باب المعلاة الى باب الشبيكة على خط الردم وبعدل عنه الى التوفيقية ثم الى الشبيكة اربع الاف ذراع ومائة ذراع واثنان وسبعون

ذراعا وعرضها من جبل جزل وهو قعيقعان بالتصغير ويقال له الاحمر والاعرق الى اكثر من نصف جبل ابي قبيس وهما اخشباها وهذا التحديد كان في زمن القديم اما الان يكون مبدؤها البستان الكائن بالمنحنا المعروف ببستان المرنبي وذلك على طريق منى ومن جهة المقبرة وهي المعلا الحجون الاول لان العمران صار متصلا به ومن اسفلها بركة ماجن ومن طريق المدينة باب الشبيكة وتربة الشيخ محمود ومن جهة الشرقية الى اجياد واخره شعب علي واخره شعب عامر وما هو على سمتهم من الشعوب واما جبل ابي قبيس فنص ياقوت الحموي بان الاخشب موضعان الاخشب الشرقي والاخشب الغربي فالشرقي هو ابو قبيس والغربي هو قعيقعان وقيل بل هما ابو قبيس والجبل الاحمر المشرف هنالك وقد بسط ذكرهما في المعجم واختلف في تسمية ابي قبيس فقيل لان رجلا من اياد وقيل من مذحج يدعى قبيسا كان اول من بنى فيه فسمي به وقيل لان الحجر الاسود اقتبس منه وقيل قبيس بن شالخ من جرهم لانقطاعه به وقيل لان النار التي بايدي الناس اقتبست منه من مرختين نزلتا من السماء ويقال له ابو قابوس وشيخ الجبال انتهى من الفاسي وذكر القطبان في هذا الجبل قبر ادم وحواء وشيث وان الدعاء فيه مستجاب ومكة شرفها الله تعالى يحيط بها جبال لا يسلك اليها الخيل والابل والاحمال الا من ثلاثة مواضع احدها من جهة المعلاة و الثانية من جهة الشبيكة والثالثة المسفلة واما الجبال المحيطة بها فيسلك من بعض شعابها الرجال على اقدامهم لا الخيل والجمال والاحمال ولها شعاب كثيرة اذا اشرف الانسان من جبل ابي قبيس لا يرى جميع مكة بل يرى اكثرها وهي تسع خلقا كثيرا الا سيما في الموسم فانه يرد قوافل كثيرة من مصر وشامات وعراقين وايران وخراسان وتركستان و افغانستان وسند وتبت ومن بحر الهند والحبشة والشحر وحضرموت وعربان البدو و الجزاير واهل المغارب بطوايف لا يحصيهم الا الله فتسعهم جميعهم قال صاحب نزهة العيون مكة المشرفة وتسمى بكة فانها في واد تحدقت بها الجبال منها الاخشبان وهما قعيقعان و ابو قبيس وناضح وثور وحرا وثبير ونفاخة والمطابخ والفلق والحجون وطولها من المعلا الى المسفلة وهو من المشرق الى الشمال نحو ميل وعرضها من اسفل اجياد الى قعيقعان نحو

ثلثي ميل، اما مكة فلم تكن ذات منازل وكانت قريش بعد جرهم ينتجعون لاجبالها واوديتها ولا يخرجون من حرمها انتسابا الى الكعبة لاستيلائهم عليها وتخصصا بالحرم لحلولهم فيه ويرون انهم سيكون لهم بذلك شان وكلما كثر فيهم العدد ونشأت فيهم الرياسة قوى املهم وعلموا انهم سيتقدمون على العرب وكان فضلاؤهم وذووا الراى والتجربة منهم يتخيلون ان ذلك لرياسة فى الدين وتأسيسا لنبوة ستكون لانهم تمسكوا من امور الكعبة بما هو بالدين اخص فاول من شعر بذلك منهم كعب بن لوى بن غالب فكانت قريش تجتمع اليه فى كل جمعة وكان يوم الجمعة يسمى فى الجاهلية عروبة فسماه كعب يوم الجمعة وكان يخطب فيه على قريش، فيقول على ما حكاه زبير بن بكار، اما بعد فاسمعوا وتعلموا وافهموا، واعلموا ان الليل ساج، والنهار ضاح، والارض مهاد، والجبال اوتاد، والسماء بناء، والنجوم اعلام، والاولين كالاخرين، والانثى والذكر زوج، الى ان ياتى ما يهيج، فصلوا ارحامكم، واحفظوا اصهاركم، وثمروا اموالكم، فهل رأيتم من هالك رجع، او ميت نشر، والدار امامكم، والظن غير ما تقولون، حرمكم زينوه وعظموه، وتمسكوا به فسيأتى له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبى كريم، ثم يقول (شعر)

نهار وليل كل اوب بحادث	سواء علينا ليلها ونهارها
يؤوبان بالاحداث حين تأوبا	وبالنعم الضافى علينا ستورها
صروف وانباء تقلب اهلها	كما عندنا كى يستحيل مريرها
على غفلة يأتى النبى محمد	فيخبر اخبارا صدوقا خبيرها

ثم يقول اما والله لو كنت فيها ذا سمع وبصر ويد ورجل لتنصبت فيها تنصب الجمل ولارقلت فيها ارقال الفحل ثم يقول (شعر)

يا ليتنى شاهد فى ذاك دعوته	حين العشيرة تبغى الحق خذلانا

وهذا من الفطن التى تخيلتها العقول فصدقت وتصورتها النفوس فحققت ثم انتقل الرياسة بعده الى قصى بن كلاب فبنى بمكة دار الندوة ليحكم فيها بين قريش ثم صارت لتشاورهم وعقد الالوية فى حروبهم وقال الكلبى فكانت اول دار بنيت بمكة

ثم تتابع الناس فبنوا من الدور ما استوطنوه وكلما قربوا من عصر الاسلام ازدادوا قوة وكثرة عدد حتى دانت لهم العرب فصدقت المخيلة الاولى فى الرياسة عليهم ثم بعث الله سبحانه نبيه صلعم رسولا فصدقت المخيلة الثانية فى حدوث النبوة فيهم فامن به من هدى وجحد من عاند وهاجر عنهم حين اشتد به الاذى حتى عاد ظافرا بعد ثمان سنين، واختلف الناس فى وصوله صلعم مكة عام الفتح هل دخلها عنوة او صلحا مع اجماعهم على انه صلعم لم يغنم بها مالا ولم يسب فيها ذرية، فذهب ابو حنيفة ومالك رضى الله عنهما انه صلعم دخلها عنوة فعفا عن الغنائم ومن على السبى وان للامام اذا فتح بلدا عنوة ان يعفو عن غنائمه ويمن على سبيه وذهب الشافعى رضى الله عنه الى ان دخلها صلحا عقده مع ابى سفيان كان الشرط فيه ان من اغلق بابه كان آمنا ومن تعلق باستار الكعبة فهو آمن ومن دخل دار ابى سفيان فهو آمن الا ستة نفر استثنى قتلهم وان تعلقوا باستار الكعبة وهم عبد الله بن سعد بن ابى السرح كان يكتب الوحى لرسول الله فيقول له اكتب غفور رحيم فيكتب عليم حليم ثم ارتد فلحق بقريش وقال انا اصرف محمدا حيث شئت فنزل قوله تعالى ومن قال سانزل مثل ما انزل الله، وعبد الله بن اخطل كانت له قينتان تغنيان بسب النبى صلعم والحويرث بن نفيل كان يؤذى رسول الله صلعم ومقيس بن صبابة كان بعض الانصار قتل اخاه خطأ فاخذ ديته ثم اغتال القاتل فقتله وعاد الى مكة مرتدا وانشأ يقول (شعر)

شفى النفس ان قد بات بالقاع مسندا	يضرج ثوبيه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله	تلم فتحفى عن وطاء المضاجع
ثأرت به فهرا وحملت عقله	سراة بنى النجار ارباب فارع
وادركت ثأرى واضطجعت موسدا	وكنت عن الاسلام اول راجع

وسارة مولاة لبعض بنى طالب كانت تسب وتؤذى وعكرمة بن ابى جهل كان يكثر التاليب على النبى صلعم طالبا لثار ابيه فاما عبد الله بن سعد بن ابى السرح فان عثمان بن عفان رضى الله عنه استامن له النبى صلعم فاعرض عنه ثم اعاد الاستيمان فامنه فلما ولى قال صلعم ما كان فيكم من يقتله حين اعرضت عنه قالوا هلا اومأت الينا بعينك قال صلعم ما كان لنبى ان يكون له خائنة الاعين

واما عبد الله بن اخطل فقتله سعيد بن حريث بن نفيل المخزومي وابو برزة الاسلمي و
اما مقيس بن صبابة فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه واما الحريث بن نفيل فقتله
علي بن ابي طالب صبرا بامر النبي ثم قال لا يقتل قريشي بعد هذا صبرا الا بقود واما قينتا
ابن اخطل فقتلت احدهما وهربت الاخرى حتى استؤمن لها النبي فامنها واما سارة
فتغيبت حتى استؤمن لها النبي فامنها ثم تغيبت من بعد حتى اوطاها رجل من المسلمين
فرسا له في زمن عمر رضي الله عنه بالابطح فقتلها واما عكرمة بن ابي جهل فانه سار الى
ناحية البحر وقال لا اسكن مع رجل قتل ابا الحكم يعني اباه فلما ركب البحر قال له صاحب السفينة
اخلص قال ولم قال لا يصلح في البحر الا الاخلاص فقال والله لئن كان لا يصلح في البحر الا
الاخلاص فانه لا يصلح في البر غيره فرجع وكانت زوجته بنت الحارث قد اسلمت وهي
ام حكيم فاخذت له من رسول الله امانا وقيل بل خرجت اليه بامانه الى البحر فلما رآه رسول
الله قال مرحبا بالراكب المهاجر فاسلم فقال له رسول الله لا تسألني شيئا الا اعطيتك
قال فاني اسألك ان تسأل الله ان يغفر لي كل نفقة انفقتها لاصد بها عن سبيل الله فقال
النبي اللهم اغفر له ما سأل فقال والله يا رسول الله لا ادع درهما انفقته في الشرك
الا انفقت مكانه في الاسلام درهمين ولا موقفا وقفته في الشرك الا وقفت مكانه
موقفين فقتل يوم اليرموك واما الحرم فهو ما احاط بمكة واطاف بها من جوانبها
وحكمه حكمها في جميع ما تخص به تشريفا لها وحده من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت
نفار بكسر النون والفاء على ثلاثة اميال من مكة ومن طريق العراق على ثنية جبل بالمنقطع
على سبعة اميال ومن طريق الجعرانة في شعب آل عبد الله بن خالد على تسعة اميال ومن
طريق جدة منقطع العشاير على عشرة اميال ومن طريق اليمن اضاة لبن اضاة بالضاد المعجمة
على وزن القناة ولبن بكسر اللام وسكون الباء الموحدة في ثنية لبن على سبعة اميال ومن
طريق الطائف على عرفات من بطن نمرة على سبعة اميال وقيل تسعة وقال الازرقي
احد عشر فهذه حد ما جعله الله تعالى حرما وقد نظم بعضهم حدود الحرم في قوله (شعر)

وللحرم التحديد من ارض طيبة … ثلاثة اميال اذا رمت اتقانه

وسبعة اميال عراق وطائف … وجدة عشر ثم تسع جعرانة
ومن يمن سبع بتقديم سينها … فسل ربك الوهاب يرزقك غفرانه
وقد زيد في حد لطائف اربع … ولم يرض جمهور لذا القول رجحانه

ومقدار الحرم بالذراع على ما قاله علي بن عبد القادر الطبري ان المسافة من باب الشبيكة
الى اعلام العمرة التي هناك عشرة الاف ذراع وثمانمائة ذراع واثنا عشرة ذراعا فتزيد
على ثلاثة اميال ثلاث مائة ذراع واثنا عشرة ذراعا ومن باب الشبيكة الى باب المسجد
المعروف بباب العمرة الف وستمائة ذراع وثمانية اذرع ومن جهة اليمن من جدار باب المسجد
المعروف بباب ابرهيم الى علامة حد الحرم في تلك الجهة اربعة وعشرون الف ذراع وخمسمائة
ذراع وتسعة اذرع بتقديم التاء ونحو نصف ذراع فتزيد على سبعة اميال بتقديم السين و
تسعة اذرع ونحو نصف ذراع ومن جهة العراق من عتبة باب المعلاة الى العلمين اللذين هنا
حد الحرم خمسة وعشرون الف ذراع وخمسة وعشرون ذراعا ومن جهة عرفة من عتبة باب السلام
سبعة بتقديم السين وثلاثون الف ذراع ومائتا ذراع وعشرة اذرع وسبعا ذراع وهي
احد عشر ميلا الا الف ذراع ومائتين ذراع ونحو تسعين ذراعا ومن جهة الجعرانة الى
شعب عبد الله بن خالد اثنى عشر ميلا والشعب المذكور هو الشعب القريب من المسجد
من جهة جدة الى البئر المعروفة ببئر شمس ويقال لها الحديبية عشرة اميال انتهى وقال
الفاسي ولم ار من تعرض لمقدار دور الحرم الا ابن خرداذبه في كتاب المسالك قال وطول
الحرم حول مكة سبعة وثلاثون ميلا وهي التي تدور بها انصاب الحرم وفي ارشاد الساري
وقال ابن سراقة في كتاب الاعداد والحرم في الارض موضع واحد وهو مكة وما حولها ومسافة
ذلك ستة عشر ميلا في مثلها وذلك بريد واحد وثلث في بريد واحد وثلث على التقريب انتهى
والحكمة في هذا التحديد لحرم الشريف انه لما بلغ في بناء البيت ابرهيم واسماعيل عليهما السلام الى
موضع الحجر الاسود جاء به جبريل فوضعه ابرهيم في موضعه فانار شرقا وغربا ويمينا وشمالا
فالحرم حيث انتهى اليه نوره وفي اعلام الزركشي اول من نصب حدود الحرم ابرهيم حين اراه
الله تعالى ابرهيم موضع المناسك وهو قوله تعالى ارنا مناسكنا ثم ان قريشا قلعتها في زمن

النبي فشق ذلك عليه ثم انهم اعادوها وجددها النبي صلعم قال البزاز في مسنده بالسند
الى محمد بن الاسود بن خلف عن ابيه ان النبي صلعم امر ان يجدد انصاب الحرم يوم الفتح انتهى
وفي منهج الثالث واول من نصب انصاب الحرم ابرهيم بتوقيف جبرئيل ثم جددها قصي
ثم امر النبي صلعم يوم الفتح تميم بن اسد فجددها ثم جددها عمر بن الخطاب فبعث اربعة نفر
ليجددها فجددوها وهم مخرمة بن نفيل وسعد بن يربوع وحويطب بن عبد العزى وازهر بن
عبد عوف ثم جددها عثمان بن عفان ثم جددها معاوية ثم جددها عبد الملك بن مروان
لما حج ثم جددها المهدي انتهى وقال في درر الفرائد المنظمة ويقال ان هذه الاعلام
من بناء عدنان لما خاف ان تجهل حدود الحرم انتهى اما جهات الحل للاحرام المكي بالعمرة
فثلاثة التنعيم بفتح التاء المثناة الفوقانية واسكان النون وكسر العين المهملة والجعرانة
بكسر الجيم واسكان العين المهملة وقد يكسران مع التشديد للراء المهملة والحديبية بتخفيف
الياء والتنعيم اقرب اطراف الحل الى البيت الحرام على ثلاثة اميال كذا في زبدة الاعمال
وقال في كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام وكانت مكة في قديم الايام مسورة فجهة المعلاة
كان بها جدار عريض من طرف جبل عبد الله بن عمر الى الجبل المقابل له وكان فيه باب من
خشب مصفح من حديد اهداه بعض ملوك الهند الى صاحب مكة وقد ادركنا منها قطعة جدار
كان فيه ثقوب للسبيل قصيرة دون القامة الى ان قال وكان في جهة الشبيكة ايضا سور
ما بين جبلين متقاربين بينهما الطريق السالك الى خارج مكة وكان هذا السور فيه باب
يعقد ادركنا احد العقدين يدخل منه الجمال والاحمال ثم تهدم شيئا فشيئا الى ان لم
يبق منه شيء الان ولم يبق منه الا فج بين جبلين متقاربين فيه المدخل والمخرج وكان سور
في جهة المسفلة في درب اليمن لم ندركه ولم ندرك اثاره وذكر التقي الفاسي نقلا عمن
تقدم انه كان لمكة سور من اعلاها دون السور الذي تقدم ذكره فيما من المسجد المعروف
بمسجد الراية وانه كان من الجبل الذي في جهة القرارة ويقال له لعلع الى الجبل المقابل
له الذي في جهة سوق الليل قال وفي الجبلين اثار يدل على اتصال السور بها انتهى
ولم يبق الان شيء من اثار هذا السور الثاني مطلقا ولعل دور مكة كانت تنتهي الى هذا

الموضع

الموضع حيث وضع عليه السور ثم اتصل العمران الى ان احتيج الى سور المعلاة انتهى
وتمامه هنالك واما الكعبة الشريفة فهو اسم غالب على هذا البناء المشاهد كالنجم للثريا
وسميت كعبة لتكعب بنائها اي تربيعه يقال برد مكعب اذا كان مطويا مربعا قال في منائح الكرم
ورأيت في بعض حواشي الكشاف ان كل بيت مربع فهو عند العرب كعبة ذكره الازهري وقيل
الكعبة في لغة العرب اسم لما ارتفع واستدار ومنه كعبت ثدي الجارية اذا علا واستدار والا
اولى لان وضع البيت الشريف ليس على الاستدارة بل هو ذو اضلاع اربعة وهو المربع عند
اهل الهندسة وسمعت من الثقات ان ابرهيم عليه السلام بنى هذا البيت على صورة الفرخ المقدم
وهو من القدر الثاني وهو من كواكب الفرس طوله (يا وثي) وعرضه (يط لح) وهو على صورة
المربع المذكور وكان ابرهيم عم مطلعا على اسرار ملكوت السموات والارض ولا يقدح في
هذا انه بناه على مقدار السكينة لان المفهوم منه تعيين المكان لا الشكل ولبنائه على هذه
الصورة اسرار لا يطلع عليها الا الماهر في علم الفلك انتهى قال في مروج الذهب وقد ذهب
قوم الى ان البيت الشريف على مرور الدهور معظما في سائر الاعصار لانه بيت زحل وان زحلا
تولاه وزحل من شانه البقاء والثبوت وما كان له فغير زائل ولا زائل وعن التعظيم غير حائل انتهى
وقال في منائح الكرم ونقلت من بعض كتب الهيئة ما نصه قال علماء الهيئة ان الارض برها وبحرها
عند السماء كالمركز من الدائرة فالكعبة جزء من مكة ومكة جزء من اجزاء الارض فالله تعالى في تفضيل
هذا الجزء اليسير من الارض لما يختاره ابلغ حكمة للنوع الانساني المدعو اليه من وصوله الى
السعادة العظمى بفضل ما يلزمه في الدنيا من الامن من الخوف وفي الاخرة بتضعيف الثواب
لطفا منه تعالى بخلقه انتهى وذكر الازرقي ان الناس كانوا يبنون بيوتهم مدورة اعظاما
للكعبة واول من بنى بيتا مربعا بمكة حميد بن زهير فقالت قريش ربع حميد بيتا اما حياة واما
موتا والصحيح من مذهبنا عدم جواز تطويل البناء على الكعبة كما هو المعروف في محله

واما الموضع الكعبة المعظمة

فهو في وسط المسجد الحرام والمسجد الحرام بين هذين الجبلين في وسط مكة ولها اسماء كثيرة منها
الحرام لان الله تعالى حرمه وعظمه ومنها البيت العتيق لعتقه زائره من النار واما الكلام

علی بنائها فتح جلة بنائها خلاف قال الفاسی فی کتاب شفاء الغرام باخبار البلد الحرام و
یحصل من مجموع ما قیل انها بنیت عشر مرات منها بناء الملائکة ومنها بناء آدم ومنها بناء
اولاده ومنها بناء الخلیل ومنها بناء العمالقة ومنها بناء جرهم ومنها بناء قصی بن کلاب ومنها
بناء قریش ومنها بناء عبد الله بن الزبیر ومنها بناء الحجاج بن یوسف الثقفی انتهی (شعر)

ملائکة آدم ولده	خلیل عمالقة جرهم
قصی قریش ونجل الزبیر	وحجاج بعده نعلم

اما بناء الملائکة قبل خلق آدم علیه السلام

فقد روی مجاهد عن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب رضی الله تعالی عنهم قال کنت
مع ابی علی بن الحسین علیهما السلام بمکة فبینما هو یطوف بالبیت وانا وراءه اذ جاء رجل شرجم
من الرجال یقول طویل فوضع یده علی ظهر ابی فالتفت ابی الیه فقال الرجل السلام علیک یا ابن
بنت رسول الله انی ارید ان اسالک فسکت علیه السلام وسکت ابی وانا والرجل خلفه حتی فرغ من
اسبوعه فدخل الحجر فقام تحت المیزاب فقمت انا والرجل خلفه فصلی رکعتی اسبوعه ثم استوی
قاعدا فالتفت الی فجلست الی جنبه فقال یا محمد این هذا السائل فاومات الی الرجل فجاء و
جلس بین یدی ابی فقال له ابی عم تسأل قال اسالک عن بدء هذا الطواف بهذا البیت
لم کان وانی کان وکیف کان قال له ابی نعم من این انت قال من اهل الشام قال این مسکنک
قال فی بیت المقدس قال فهل قرأت الکتابین قال الرجل نعم قال له ابی یا اخا اهل الشام
احفظ عنی ولا تروین عنی الا حقا اما بدء هذا الطواف بهذا البیت فان الله تبارک وتعالی
قال للملائکة انی جاعل فی الارض خلیفة فقالت الملائکة ای رب اخلیفة من غیرنا ممن یفسد
فیها ویسفک الدماء ویتحاسدون ویتباغضون ویتباغون ای رب اجعل ذلک الخلیفة
منا فنحن لا نفسد فیها ولا نسفک الدماء ولا نتحاسد ولا نتباغض ولا نتباغی ونحن نسبح
بحمدک ونقدس لک ونطیعک ولا نعصیک قال الله تعالی انی اعلم ما لا تعلمون قال
فظنت الملائکة ان ما قالوا رد علی ربهم عز وجل وانه قد غضب من قولهم فلاذوا بالعرش
ورفعوا رؤسهم واشاروا بالاصابع یتضرعون ویبکون اشفاقا لغضبه فطافوا بالعرش

ثلاث ساعات فنظر الله عز وجل الیهم فنزلت الرحمة علیهم فوضع الله تعالی تحت العرش
بیتا علی اربع اساطین من زبرجد وغشاهن بیاقوتة حمراء وسمی البیت الضراح ثم قال الله
تعالی للملائکة طوفوا بهذا البیت ودعوا العرش قال فطافت الملائکة بالبیت وترکوا العرش
وصار اهون علیهم وهو البیت المعمور الذی ذکره الله تعالی یدخله کل یوم ولیلة سبعون
الف ملک لا یعودون فیه ابدا ثم ان الله سبحانه وتعالی بعث ملائکة فقال ابنوا لی بیتا
فی الارض بمثاله وقدره فامر الله سبحانه وتعالی من فی الارض من خلقه ان یطوفوا بهذا البیت
کما یطوف اهل السماء بالبیت المعمور فقال الرجل صدقت یا ابن بنت رسول الله هکذا کان
وقال فی زبدة الاعمال وخلاصة الافعال قال الامام جعفر بن محمد عن ابیه محمد بن علی رضی الله
تعالی عنهم انه قال لما قال الله تعالی للملائکة انی جاعل فی الارض خلیفة قالوا اتجعل فیها
من یفسد فیها ویسفک الدماء ونحن نسبح بحمدک ونقدس لک قال انی اعلم ما لا تعلمون
فغضب علیهم فلاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة اطواف یسترضون ربهم فرضی عنهم
وقال لهم ابنوا لی فی الارض بیتا یعوذ به من سخطت علیه من بنی آدم فیطوف حوله کما فعلتم بعرشی
فارضی عنهم فبنوا له هذا البیت فکان اول بیت وضع للناس قال الله سبحانه ان اول بیت
وضع للناس للذی ببکة مبارکا وقال علاء الدین بن کثیر قول الملائکة اتجعل فیها الایة سؤال
علی وجه الاستکشاف والاستعلام عن وجه الحکمة لا علی وجه الاعتراض والتنقص لبنی آدم
والحسد لهم کما توهمه بعض المفسرین انتهی اقول صورة القضیة صورة الاعتراض

اما بناء آدم علیه السلام

وقال فی درر الفرائد المنظمة لما اهبط الله آدم من الجنة الی الارض وتاب علیه امره ان یحج الی
مکة فاقبل آدم یمشی فطویت له الارض وقبضت له المفاوز فکانت کل مفازة من خطوة
وقبض له ما کان فیها من مخاض وبحر فجعله خطوة فلم یضع قدمه فی شیء من الارض الا صار
عمرانا وبرکة حتی انتهی الی مکة المشرفة فبنی البیت الحرام وان جبرئیل علیه السلام ضرب بجناحه
الارض فابرز عن اس ثابت علی الارض السفلی فقذفت فیه الملائکة الصخر ما یطیق الصخرة منها
ثلاثون رجلا وابتنی من خمسة اجبال (شعر)

فمن طور سيناء ثم زيتا ومن حرا ومن جبل الجودي ايضا ولبنان

وقال السهيلي وتنبه لحكمة الباري تعالى كيف جعل بناها من خمسة جبال ليناسب معناها

اذ هي قبلة لصلوة الخمس وعمود الاسلام قد بني على الخمس

الثالث

بناء ولد آدم

الرابع بناها ابرهيم عليه السلام

قال في منائح الكرم قال صاحب العرايس وشبت الغلامان يعني اسمعيل واسحق فاتفقا ان تسابقا فسبق اسمعيل اسحاق فاخذه ابرهيم ووضعه في حجره واجلس اسحاق الى جنبه فاخذت سارة ما ياخذ النساء وقالت عمدت الى ولد الامة وجعلته في حجرك وتركت ابني على الارض واقسمت لاقطعن من لحمها ولاغيرن خلقتها ثم اب اليها عقلها فندمت وسألت ابرهيم عن خلاصها فقال اخفضيها واثقبي اذنها فمن ثمة سن الخفاض وهو للانثى كالختان للصبي ثم ان اسمعيل و اسحاق تهارشا فغضبت سارة وقالت لا اساكن هاجر في بلدة فاوحى الله تعالى الى ابرهيم ان يخرجها وابنها الى مكة المشرفة قال الفاسي عن السهيلي فحملها على البراق واحتمل قربة ماء ومزود تمر وسار بها حتى انزلها بمكة في موضع البيت ومكة يومئذ اعضاة وسلم موضع البيت ربوة حمراء فانزلها موضع الحجر وامرها ان يتخذا عريشا واراد ان يرجع فقالت له هاجر الله امرك بهذا فقال نعم قالت اذن لا يضيعنا وذكر الفاسي ان سارة لما اخرجت هاجر كان اسماعيل صغيرا ويقال رضيعا وانما اخرجتها غيرة وهو الصحيح ففرغ الماء و عطش الغلام فنظرت هاجر يمينا وشمالا فلم تر احدا فقامت وتركت الغلام وصعدت الصفا تلتمس ماء فما وجدت فانحدرت الى الوادي وهي تنظر الى ابنها فلما غاب عنها صعدت فسعت حتى نظرته فسارت حتى بلغت المروة ولم تزل حتى انتهت سبعة اشواط فلما كانت بالمروة ونظرت الى ابنها وقد اتاه جبرئيل فضرب بعقبه محل زمزم فنبعت فاسرعت الى الماء وجعلت تحجره وتقول زم زم اي قف قف زمزم زمزم **لطيفة** قال السهيلي وفي تحجيره اتاها بالعقب اشارة الى انها لعقبه ووارثه وهو محمد كما قال وجعلها كلمة باقية في عقبه اي في امته

محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال الفاسي واتفقت ان مرت سيارة من جرهم بن قحطان فرأوا طير الحوم على ابي قبيس فقالوا انه لحوم على ماء ولا نعهد ههنا ماء فتبعوه فرأوا هاجر وابنها فاستأذنوا النزول فنزلوا عندها فهم اول من سكن مكة فتكلم اسماعيل بلغتهم ويقال لبنيه العرب المتعربة ولبني جرهم العرب العرباء ثم ان هاجر توفيت ولها تسعون سنة فدفنوها في الحجر بالسكون وكان عمر اسمعيل عشرون سنة فتزوج امرأة من عماليق اسمها جداء بنت سعد واستاذن ابرهيم سارة في ان ياتي ابنه فاذنت له فجاء مكة فلم يجد اسمعيل فسأل امرأته فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم فقالت في ضيق وشدة وشكت اليه قال اذا جاء زوجك قولي له تغير عتبة بابك فجاء اسمعيل فاخبرته فطلقها ثم تزوج هالة بنت مضاض الجرهمي وقال المسعودي هي سامة بنت مهلهل ثم ان ابرهيم وفد مكة ثانيا فلم يجد اسماعيل فسأل عن امرأته فقالت خرج يبتغي لنا وسألها عن عيشهم فقالت الحمد لله بخير وسعة انزل فنجد فقالت دعني اغسل رأسك فاتته بحجر فوضع رجله عليه وهو راكب فغسلت شقه وقد غاصت رجله فيه ثم رفعته تحت الشق الثاني وغسلته وقد غاصت رجله الاخرى فيه فجعله الله تعالى من الشعائر ثم قدمت له طعاما فاكل وقال لها اذا جاء زوجك فقولي له ليثبت عتبة بابك فجاء اسمعيل فاخبرته فقال ذلك ابي يامرني بلزوم صحبتك فاتخذ الحجر المقام فاخذه يتبرك به ثم وفد ابرهيم مكة ثالثة فادرك اسماعيل تحت دوحة قريبا من زمزم وهو يبري نبلا فلما رآه قام اليه وصنعا ما يصنع الولد لوالده والوالد لولده ثم قال ان الله تعالى امرني ان ابني له بيتا ههنا واشار الى اكمة حمراء مرتفعة فقال اسماعيل اصنع ما امرك قال وتعينني قال واعينك وكان سن اسمعيل اذ ذاك برواية المسعودي ثلاثون سنة عن قتادة انه بني البيت من ستة اجبال (شعر)

فمن احد مع طور سينا ومن الجي		قبيس ومن قدس ورضوى ولبنان	

وفيه من الحكمة انه في مركز النقطة للستة الجهات وانه في وسط الدنيا المشتملة على الجهات الست وكانت الملائكة تأتيه بالحجارة من هذه الجبال فلما اجتمعت الحجارة ارسل الله تعالى السكينة فما زالت تنسف الارض حتى اظهرت اساس الكعبة فبنى ابرهيم عليه السلام عليه وجعل

ارتفاع البيت في السماء تسعة اذرع وطوله في الارض من جهة الحجر الاسود الى الركن الشامي اثنين وثلاثين ذراعا وجعل عرضه من الركن الشامي الى الغربي اثنين وعشرين ذراعا وجعل طوله من جهة ظهر البيت من الركن المذكور الى اليماني احدى وثلاثين ذراعا وجعل عرضه في الارض من الركن اليماني الى الحجر الاسود عشرين ذراعا قال المسعودي وسمكه سبع اذرع وجعل الباب لاصقا بالارض غير مرتفع ولا مبوب وحفر حفرة في بطن البيت على يمين الداخل جعلها خزانة لما يهدى للكعبة وكان ابرهيم يبني واسمعيل ينقل الحجارة على رقبته ولم يبن لها سقفا على ما رواه الفاسي عن ابن عباس رضي الله عنه وزاد ابن ظهيرة في شفاء العليل وكذلك اساس ادم عليه السلام انتهى وقال العلامة القسطلاني ليس على وجه الارض اشرف بناء من الكعبة لان الامر لبنائها الملك الجليل والمبلغ والمهندس الامين جبرئيل والبناء نبي الله ابرهيم الخليل والتلميذ العامل فيه نبي الله اسمعيل انتهى وقال العلامة المرشدي في كتابه براعة الاستهلال كان ابتداء عمل الخليل ع ثاني يوم من ذي القعدة فلما ارتفع البناء اتاه اسمعيل بالمقام الذي عنده وهو الحجر الذي وضع رجله عليه يوم غسلت زوجة اسمعيل رأسه فقام عليه وكان ينقله من محل الى محل فقيل له المقام فلما انتهى الى محل الحجر الاسود اتاه جبرئيل بالحجر الاسود فوضعه في محله وهو يومئذ نور يتلألؤ فاضاء نوره الى منتهى انصاب الحرم كما تعلم قال المسعودي والصق النور بالمقام ثم ان الله تعالى اوحى الى ابرهيم ع وقال اذن في الناس بالحج فقال يا الهي ان المشرق والمغرب في بعدهما مني يبلغ ندائي قال الله تعالى منك النداء ومني البلاغ فصعد ابرهيم عليه السلام على الصفا وقيل على ابي قبيس ونادى عباد الله اجيبوا داعي الله وحجوا بيته فارتفعت الاصوات من اصلاب الاباء وارحام الامهات من كل مكان في علم الله تعالى ان يحج بيته يقولون لبيك وكل من لبى مرة فانه يحج مرة وكل من لبى مرتين فانه يحج مرتين ومن زاد في التلبية يزيد في الحج على حسب الزيادة في التلبية كذا ذكر اهل التفسير فلما فرغ من بنائها اتاه جبرئيل فاراه الطواف وعلمه المناسك فقال طف به سبعا فطاف به سبعا هو واسماعيل فيستلمان الاركان كلها في كل طواف فلما اكملا سبعا صليا خلف المقام ركعتين قال فقام معه جبرئيل فاراه المناسك كلها الصفا والمروة ومنى

ومزدلفه وعرفه قال فلما دخل منى وهبط من العقبة تمثل له ابليس عند جمرة العقبة فقال له جبرئيل ارمه فرماه ابرهيم بسبع حصيات فغاب عنه ثم برز له عند الجمرة الوسطى فقال له جبرئيل ارمه فرماه بسبع حصيات فغاب عنه ثم برز له عند الجمرة السفلى فقال له جبرئيل ارمه فرماه بسبع حصيات مثل حصى الخذف فغاب عنه ثم مضى ابرهيم في حجه وجبرئيل يوقفه على المواقف ويعلمه المشاعر والمناسك حتى انتهى الى عرفة فلما انتهى اليها قال له جبرئيل اعرفت مناسكك فقال نعم فسميت عرفات بذلك فائدة قال محمد جار الله بن ظهيرة القرشي المكي في كتابه الجامع اللطيف في فضل البيت الشريف ويروى ان ذي القرنين قدم مكة والخليل وابنه يبنيان فقال ما هذا فقالا نحن عبدان لله تعالى امرنا بالبناء فطلب منهما البرهان على ذلك فشهد بذلك خمسة اكبش فقال قد رضيت وسلمت ثم مضى فائدة استطرادية اعلم ان ذي القرنين اثنان رومي ومتقدم والذي اجتمع بالخليل هو الرومي الذي ذكره الله تعالى في القران وهو صاحب الخضر ثم تكلم في وجه التسمية وهل كان نبيا او عبدا صالحا فاطال الكلام الى ان قال واسمه نفيل كان في زمن نمرود انتهى

الخامس و السادس بناء عمالقة و جرهم للكعبة

ذكر الازرقي في ذلك وذكر سنده الى سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال في خبر بناء ابرهيم الكعبة ثم انهدم فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم وقال في مروج الذهب ان الذي بنته الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الاصغر وانه زاد في بناء البيت ورفعه كما كان عليه بناء ابرهيم ع انتهى وكانت الكعبة بعد ابرهيم مع العمالقة وجرهم حتى انقرضوا واخى قائلهم شعر

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطا فجنوبه ... الى المنحنى من ذي الاراكة حاضر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر
وابدلنا عنها الاسى دار غربة ... بها الذئب يعوي والعدو محاصر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت ... نطوف بهذا البيت والخير ظاهر
وكنا لاسمعيل صهرا وجيرة ... فابناؤه منا ونحن الاصاهر

فاخرجنا منها المليك بقدرة — كذلك بالناس تجري المقادر
فبدلنا ربي بها دار غربة — بها الذئب يعوي والعدو المحاصر
وصرنا احاديثا وكنا بغبطة — كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكي لبلدة — بها حرم امن وفيها المشاعر
بواد انيس لا يطار حمامه — ولا ينفرن يوما لديها العصافر
وفيها وحوش لا تراب انيسة — اذا خرجت منها فما ان تغادر
فيا ليت شعري هل يعمر بعدنا — جياد ومفضي سيله والظواهر
وهل فرج يأتي بشيء نريده — وهل جزع ينجيك مما تحاذر

فائدة قال في منائح الكرم قال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم بالشعر ان هذه الابيات اول شعر في العرب وانها وجدت مكتوبة في حجر باليمن انتهى اقول قال الشيخ عبد القادر في كتابه درر الفرائد المنظمة في اخبار مكة المعظمة ان هذه الابيات اول شعر قيل في العرب

لما رأيت مناديهم الربنا — شددت ميزر احرامي ولبيت
وقلت للنفس جدي الان واجتهدي — وساعديني وهذا ما تمنيت
لو جئتكم قاصدا اسعى على بصري — لم اد حقا واي الحق اديت

رجعنا الى المقصود وخلفهم اي العمالقة وجرهم فيها اي في كعبة قريش بعد استيلائهم على الحرم لكثرتهم بعد القلة وعزهم بعد الذلة تاسيسا لما سيظهره الله تعالى فيهم من النبوة فكان اول من جدد بناء الكعبة من قريش بعد ابرهيم عليه السلام قصي بن كلاب وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل قال الاعشى

حلفت بثوبي راهب الشام والتي — بناها قصي وحده وابن جرهم
لان شب نيران العداوة بيننا — لن تحل منا ظهر وشيبهم

وقال في منائح الكرم ثم ان قصيا جمع من خالص امواله وهدم الكعبة وبناها بالحجر والطين وزاد في طولها تسع اذرع على ما كانت عليه زمن ابرهيم فبناها خمسا وعشرين ذراعا الى ان قال وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل وهو اول من سقفها ولم يسقفها احد قبله انتهى وكان اسم بانيها معروفين

مكان ثم بناها قريش في سنة حلف الفضول وكان على المشهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وعشرين سنة وقيل خمس وثلاثون سنة وهو الاشهر وكان بين ذلك وبين مبعثه خمس سنين وشهد بناءها وكان ينقل معهم الحجارة وكان بابها بالارض فقال ابو حذيفة بن المغيرة يا قوم ارفعوا باب الكعبة حتى لا تدخل الا بسلم فانه لا يدخلها حينئذ الا من اردتم فان جاء احد ممن تكرهون رميتم به فسقط وصار نكالا لمن يراه ففعلت قريش ذلك وسبب بنائها ان امراة جمرت كعبة فاحرقت ثوب الكعبة واكثر اخشابها واحرقت ايضا قرنا الكبش الذي فدي به اسمعيل ثم عقب ذلك سيل اوهن البناء واشعث الكعبة وكانت فوق القامة فارادوا تعليتها فقدر الله تعالى ان رمى البحر بسفينة لرجل من اهل الروم اسمه باقوم بناء موحد وقائد فضمومة الى محل يقال له الشعيبة بضم الشين المعجمة وهو يومئذ ساحل مكة قبل جدة فابتاعوا اخشابها وتكلموا باقوم الرومي ان يقدم معهم الى مكة لانه كان نجارا بناء فقدموا اليها وكانت في الكعبة حية تخافها الناس فخرجت فوق جدار الكعبة فاختطفها طائر فقالت قريش انا لنرجو ان يكون الله سبحانه قد رضي ما اردناه وفي ذلك يقول الزبير بن عبد المطلب (شعر)

عجبت لما تصوبت العقاب — الى الثعبان وهي لها اضطراب
وكانت قد يكون لها كشيش — واحيانا يكون لها وثاب
اذا قمنا الى التأسيس شدت — تهيبنا البناء وقد تهاب
فلما ان خشينا الزجر جاءت — عقاب تتلئب لها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت — لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء — لنا منه القواعد والتراب
فبوأنا المليك بذاك عزا — وعند الله يلتمس الثواب

فهدموها حتى انتهوا الى الاساس فقسموا جوانب البيت فكان جهة الباب لبني زهرة وبني عبد مناف وما بين الحجر الاسود والركن اليماني لبني مخزوم وما انضم اليهم من قريش وخلف البيت لبني جمح وبني سهم وشق الحجر لبني عبد الدار وبني اسد بن عبد العزى وبني عدي بن كعب فلما بلغوا الى موضع الحجر الاسود فاختصموا كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه حتى كادت ان تقوم بينهم الحرب فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاهدوا هم وبنو عدي على

الموت وادخلوا ايديهم في الدم لانهم لا يدعون احدا يرفعه فسموا من ذلك لعقة الدم فقال لهم ابو امية بن المغيرة وكان شريفا مطاعا فيهم اجعلوا الحكم بينكم اول داخل من باب الصفا فرضوا بذلك فكان اول داخل سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا محمد الامين رضينا به فلما اقبل قاموا اليه وقصوا عليه القصة فقال ائتوني بثوب فاتوه برداء فوضع الحجر فيه بيده الشريفة وقال لتأخذ كل قبيلة بطرف من الثوب فرفعوه حتى حاذى موضعه فاخذه بيده الشريفة فوضعه في محله وفي ذلك يقول هبيرة بن وهب (شعر)

تشاجرت الاحياء في فصل خطة ... جرت طيرهم بالنحس من بعد اسعد
تلاقوا بها بالبغض بعد مودة ... واوقد نارا بينهم شر موقد
فلما رأينا الامر قد جد جده ... ولم يبق شيء غير سل المهند
رضينا وقلنا العدل اول طالع ... يجيء من البطحاء من غير موعد
ففاجأنا هذا الامين محمد ... فقلنا رضينا بالامين محمد
بخير قريش كلها امس شيمة ... وفي اليوم مع ما يحدث الله في غد
فجاء بامر لم ير الناس مثله ... اعم وارضى في العواقب والبد
اخذنا باطراف الردا وكلنا له ... حصة من رفعها قبضة اليد
فقال ارفعوا حتى اذا ما علت به ... اكفهم وافى به خير مسند
وكل رضينا فعله وصنيعه ... فاعظم به من رأي هاد ومهتد
وتلك يد منه علينا عظيمة ... يروح بها هذا الزمان ويغتدي

وقال في منايح الكرم ان ذلك كان يوم الاثنين ولم اقف على انه في اي شهر كان فاتموا البناء وجعلوا ارتفاعها عشرين ذراعا ويروى ثماني عشرة ذراعا ونقصوا من عرضها اذرعا من جهة الحجر بسكون الجيم لقصر النفقة الحلال التي اعدوها لعمارة الكعبة وجعلوا عليه حائطا قصيرا علم انه من الكعبة ورفعوا باب الكعبة عن الارض وجعلوا في جوفها ستة دعايم في صفين من الشق الحجر بالسكون الى الشق اليماني وجعلوا في ركنها الشامي درجة منها الى

السطح انتهى. واسم بناتها باقوم الرومي. اما حلف الفضول فيعني بالفضل اي الاموال الذاهبة والسيف والرحبة كالضير وملخصه ان رجلا من زبيد قدم مكة معتمرا ومعه تجارة فاشتراها منه رجل من بني سهم فاواها الى بيته ثم تغيب فابتغى الزبيدي متاعه فلم يقدر عليه فجاء الى بني سهم يستعديهم عليه فاغلظوا له فعرف ان لا سبيل الى ماله فطاف في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فطلع جبل ابي قبيس حين اخذت قريش مجالسها وجعل يقول)

يا اهل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الاهل والوطن
ومحرم اشعث لم يقض عمرته ... يا آل فهر وبين الحجر والحجر
هل منصف من بني سهم فمرتجع ... ما غيبوا ام ضلال مال معتمر

فلما نزل اعظمت قريش ذلك فتكلموا فيه فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان وصنع لهم طعاما كثيرا يومئذ وحضرهم النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمعت بنو هاشم واسد وزهرة وتيم تعاقدوا عليه وتحالفوا ان لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويردوا اليه مظلمته من انفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى الكعبة فغسلوا به اركانها ثم اتوا به فشربوه ثم انطلق القوم الى العاص بن وائل وكان هو الذي اخذ مال الزبيدي فقالوا والله لا نفارقك حتى تؤدي اليه حقه فاعطى العاص حقه فمكثوا كذلك لا يظلم احد بمكة الا اخذوا له حقه وقيل في سبب هذا الحلف غير ما ذكر. وقال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان من حلف الفضول ما لو دعيت اليه اليوم لاجبت وما احب ان لي به حمر النعم واني نقضته

في بناء عبد الله بن الزبير رضي

فكانت الكعبة على بنائها الى ان تحصن ابن الزبير واصحابه في المسجد الحرام حول الكعبة ونصبوا خياما يستظلون فيها من المسجد وكان الحصين لما نصب المنجنيق على اخشبي مكة وهما ابو قبيس والاحمر الذي يقابله وصار يرمي به على ابن الزبير واصحابه فتصيب الاحجار الكعبة فوهنت لذلك وتخرقت كسوتها عليها ثم ان رجلا من اصحاب ابن الزبير اوقد نارا في بعض تلك الخيام مما يلي

الصفا بين الركن الاسود واليماني والمسجد يومئذ صغير وكانت في ذلك اليوم رياح شديدة
والكعبة اذ ذاك مبنية بناء قريش مدماك من ساج ومدماك من حجارة فطارت به الريح
بشرارة فتعلقت بكسوة الكعبة فاحترقت واحترق الساج الذي بين البناء فازداد تصدع
البيت وضعفت جدرانه وتصدع الحجر الاسود حتى ربطه ابن الزبير بعد ذلك بطوق الفضة
وذلك يوم السبت لثالث عشر من ربيع الاول قبل ان يأتي نعي يزيد بسبعة وعشرين يوما
فائدة وفي كتاب العرائس للثعالبي عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه انه قال ان هذا اليوم
يعني يوم الحريق اول يوم تكلم الناس فيه بالقدر فقال قوم هذا يعني احتراق ثياب الكعبة من
قدر الله تعالى وقال آخرون ما قدر الله هذا انتهى ثم جاء نعي يزيد وانصرف الحصين الى
الشام فدعى ابن الزبير وجوه الناس واستشارهم في هدم الكعبة وبنائها فاشار به جابر بن عبد الله
وقليل منهم وابى الاكثر وكان اشدهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقال دعها على ما اقرها
رسول الله صلعم ولكن ارقعها فقال والله ما يرضى احدكم ان يرقع بيت ابيه وامه وكيف ارقع بيت
الله بلغني ان رسول الله صلعم قال لو كانت لنا سعة لبنيت على اس ابرهيم ولجعلت له بابين
شرقيا وغربيا ولقوله صلعم لعائشة لولا قومك حديث عهد بالكفر لنقضت الكعبة فجعلت
لها بابين وفي رواية حديثا عهدهم بكفر **فائدة** اعلم ان للمبتدأ الواقع بعد لولا ثلاثة احوال
مخبر عنه يكون غير مقيد ومخبر عنه يكون مقيدا لا يدرك معناه عند حذفه ومخبر عنه يكون مقيدا
يدرك معناه عند حذفه فمن الثاني قوله صلعم لولا قومك حديث عهد الخ ولولا زيد غائب لم
ازرك والخبر في هذا النوع واجب الثبوت بعد لولا لانه لو اقتصر في هذا الحديث على المبتدأ
لصار المراد لولا قومك على كل حال من احوالهم لنقضت الكعبة وهو خلاف المقصود اذ من
احوالهم بعد عهدهم بالكفر فيما يستقبل وفي هذا الحال لا مانع من نقض الكعبة وبنائها
على الوجه المذكور وقد ذكره ابن مالك في شواهده على صحيح البخاري بابسط من هذا فراجعه
ان اردت ثم ان ابن الزبير رضي الله عنه امر بهدم الكعبة في يوم السبت النصف من جمادى الآخرة
فلم يجترئ على ذلك احد وخرج اهل مكة الى منى خوفا ان ينزل عليهم عذاب بسبب ذلك وخرج
ابن عباس الى الطائف فلما رأى ذلك عبد الله بن الزبير علاها بنفسه واخذ المعول وجعل

يهدمها فلما رأوا انه لم يصبه شيء صعدوا معه وهدموا وارى ابن الزبير عبيدا من الحبش يهدمونها
رجاء ان يكون فيهم صفة الحبشي الذي قال النبي صلعم فيه يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة
بيان ذو السويقتين بضم السين المهملة وفتح الواو تثنية سويقة مصغر الساق قال بعض العلماء
انما صغر ذو السويقتين لان في ساق الحبشة دقة وحموشة اي بالحاء المهملة والشين المعجمة
قال في الصحاح رجل احمش الساقين دقيقهما اقول فعلى هذا العطف تفسيري وقال الحلبي
الشافعي ان تخريب الحبشة البيت يكون في زمن عيسى ولما انتهى ابن الزبير من هدم البيت حفر
عن الاساس من نحو الحجر بكسر الحاء ليقف على قواعد ابرهيم فبالغ في الحفر ونزل بنفسه فكشفوا له
عن قواعد ابرهيم فاذا هي امثال الخلف من الابل بالخاء المعجمة واللام فشرع حينئذ في امر البناء
قال في الزهر الباسم ان بناها بالرصاص المذاب بالورس بالجملة فبنى على اساس ابرهيم بعد ان جعل
اعمدة من خشب وستر عليه الستور ليطوف الناس من ظاهرها والبناة يبنون من ورائها قال
الازرقي ان البناء لما صار ثماني عشرة ذراعا في السماء وكان هذا ارتفاعها يوم هدمها قصرت
حينئذ لاجل الزيادة التي زادها من الحجر بالسكون فقال ابن الزبير كان ارتفاعها قبل قريش تسع
اذرع وزاد قريش تسع اذرع وانا ازيد ايضا تسع اذرع اخرى فبناها بارتفاع سبع وعشرين وجعل
فيها ثلاث دعائم في صف واحد وكانت قريش جعلت فيها ست دعائم في صفين وارسل الى صنعاء
فاتي برخام منها يقال له البلق فجعله في الروازن التي في سقفها للضوء وجعل لها بابين ملصقين
بالارض شرقيا وغربيا يدخل من واحد ويخرج من آخر وجعل الباب مصراعين وكان قبله مصراع
واحد وذكر الزبير بن بكار ان عبد الله بن الزبير وجد في الحجر بالسكون صفائح حجارة خضر قد اطبق
بها قبر فقال له عبد الله بن صفوان ان هذا قبر نبي الله اسمعيل فكف عن تحريك تلك الحجارة فلما
بلغ البنيان موضع الركن نقر في حجر من حجر من المدماك الذي تحته وحجر من المدماك الذي فوقه
بقدر الركن وطوقه بالفضة قال في الزهر الباسم ولما انتهى الى موضع الحجر الاسود تحرى غفلة
الناس نصف النهار في يوم صائف وجاء بالحجر هو وولده وجبير بن شيبة ووضعوه بايديهم انتهى
وفي منائح الكرم قال الشيخ محمد الشعراوي نقلا عن الشيخ علي المقدسي انه لم يضعوا الا ما كنا نرفع
حجرا وضعه النبي صلعم بيده انتهى وتمامه هنالك وقال في الجامع اللطيف وكان الحجر قد تصدع من

الحريق وانفرق ثلاث فرق وانشظت منه شظية وكانت عند بعض آل شيبة بعد الحريق بدهر
طويل فشده ابن الزبير بالفضة الا تلك الشظية ثم تزلزلت تلك الفضة بعد ذلك وتقلقلت
حتى خيف على الحجر فلما اعتمر هرون الرشيد في سنة تسع وثمانين ومائة امر بثقب الاحجار التي في
الحجر والتي تحته فثقبت بالماس من فوقها ومن تحتها ثم افرغ فيها الفضة انتهى وكان فراغ من
بنائها في سابع عشر شهر رجب من سنة خمس وستين من الهجرة الشريفة وكساها بالديباج وما
فضل من الحجارة فرشها حول البناء الشريف نحو من عشرة اذرع

العاشر بناء الحجاج

ونغير بعض ما صنعه ابن الزبير فلما قتل كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يخبره ان ابن الزبير
قد زاد في الكعبة ما ليس منها واحدث فيها بابا آخر واستاذنه في رد ذلك على ما كان عليه من بناء
قريش فكتب اليه عبد الملك لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شيء اما ما زاد في رفعها فاقره
واما ما زاد فيه من الحجر بكسر الحاء فرده الى بنائه وسد بابه الذي فتحه يعني الغربي فبادر الحجاج عند
ذلك فهدم من جانبها الشامي واخرج الحجر بالكسر ستة اذرع وشبرا وبنى ذلك الجدار على اساس
قريش ورفع الباب الشرقي وسد الباب الغربي وقد روي ان عبد الملك ندم على اذنه للحجاج في
ذلك ولعن الحجاج لما اخبره الحارث بن عبد الله المخزومي انه سمع الحديث من عائشة رضي الله عنها
الذي اعتمده ابن الزبير في ما فعله بالكعبة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لولا قومك الحديث

في خراب الكعبة وبنائها في ايام مولانا السلطان مراد خان

قال في منائح الكرم وذلك انه لما كان يوم الاربعاء التاسع عشر من شعبان من السنة المذكورة
يعني سنة تسع وثلاثين بعد الالف وقع مطر شديد ودخل المسجد وغرق امة من الناس قال الشيخ
احمد بن علان الصديقي وخوص من مات منه في الليل والنهار الف انسان وبات تلك الليلة السيل
بالمسجد الى الصبح ودخل البيوت واخرج امتعة العالم الى اسفل مكة وبلغ في الحرم الى الطوق القناديل
قال الشيخ احمد المذكور وكان ابتداء المطر في الساعة الثانية من اليوم المذكور وكانت ساعة
عطارد والنهار اذ ذاك اثنا عشر ساعة ودرجتين فانهما قد زاد في النيروز في سادس شعبان
وكانت الشمس في برج الحمل في منزلة الرشا في الدرجة الاولى منها والقمر في برج الميزان في منزلة

العوا وما زال المطر يقل ويكثر الى قبيل العصر فاشتد وكانت قوة الساعة في ساعة المشتري
والمريخ ونزل مع المطر برد كثير وذكر لي بعض الناس انه رأى اناء ذلك البرد فكان ملحا
او امر ولما ان اصبح الصباح ثاني يوم المطر صبيحة يومه نزل مولانا الشريف مسعود وامر بفتح
سرداب باب ابراهيم بحفرته وخرج الماء الى اسفل مكة فلما كان عصر يوم الخميس قبيل الغروب
نهار عشرين من شعبان سقط الجانب الشامي من الكعبة بوجهيه واخذ معه من الجدار الشرقي
الى حد الباب ومن الغربي من الوجهين نحو السدس وهو الذي سقط من الجانب الشامي
هو الذي بناه الحجاج بن يوسف وكانت لها وقعة عظيمة مهيلة فنزل مولانا الشريف بنفسه
وامر بالتنظيف وافراز الحجارة بعد ان دفع الميزاب وما وجده من القناديل المذهبة المعلقة
وكانت عشرين قنديلا احدها مرصع باللؤلؤ وغيره من المعادن ووضعت في بيت الشيخ
جمال الدين بن ابي القاسم الشيبي الحجبي بعد ان ضبط ذلك بحضرة صاحب مكة فاخذه الى منزله
بالصفا فوضعه في مخزن وختم بخاتم صاحب مكة مولانا الشريف واجلس عليه حرسا وفي يوم
السبت ثاني عشرين من شعبان نزل مولانا الشريف الحرم واجتمع اليه علماء البلد وحضر اعيان
الناس وتكلم معهم في امر العمارة فانعقد رأي الجماعة ان يبادروا بعمارتها من مال الكعبة
ولا يمنع احد من المسلمين ان يعمرها من ماله اذا لم يكن فيه شبهة وان ذلك لا يتوقف على
العرض على السلطان وقال الشريف المكلف بهذا الغرض اي عمارة الكعبة الغراء سلطان
الاسلام المكرم مولانا السلطان مراد خان فكتبوا بذلك الى مولانا السلطان **فائدة**
ومن البدائع في تاريخه اعلموا ان الله على كل شيء قدير لفضل الطبري

سألت عن سيل أتى	والبيت منه قد سقط
متى أتى قلت لهم	تاريخه كان غلط

(حسين السقى)

لا غرو أن الذنب وجب ما جرى	مما أرى ورأيته مني فقط
فأخذت في تاريخه من هجره	وحسبته فوجدت صحته غلط

فاحيط على الكعبة بخشب في خسف والبست ثوبا من الدولعي الاخضر فوق ذلك الخشب في

وصار الناس يطوفون به على هذه الحالة بعد ان توجه القاصد بالخبر الى الابواب السلطانية
فجاء المعلمون والمهندسون ورضوان بيك المعمار ونصبوا الاخشاب في المطاف حول البيت
وجعلوا عليها ستورا يمنع من مشاهدة الناس الهدم فاخذوا في الهدم في اول شهر جمادى
الاخرة وهدموا تمام جدران البيت ثم شرعوا في البناء الى ان ارتفع الجدران في خامس
عشرين شهر رجب وازيل الخشب الذي على وجه البيت فظهر بجهة الباب وفي ثاني شهر
شعبان يوم الخميس ركبوا الميزاب في سطح الكعبة وحضر تركيبه جماعة من الاكابر وبعد النصف
من شعبان شرعوا في تركيب السقف الاول فتم في ثاني عشر شعبان ثم شرعوا في تركيب السقف
الثاني فتم يوم السبت سادس عشرين شعبان وفي ضحى يوم الجمعة غرة شهر رمضان المبارك
البست الكعبة المشرفة ثوبها وكان ذلك بعد شروق الشمس وقد قيل في ذلك (شعر)

قالوا لنا البيت الشريف قد بدا ... في ثوبه الاسود ذي البهاء
قلت لهم بشرى لكم فانه ... دل على الدوام والبقاء

وفي يوم الاثنين رابع شهر رمضان تمموا ترخيم سطح الكعبة وفي هذا اليوم وصلت الخلع
السلطانية فالبس مولانا الشريف القفطان الوارد وكذلك البس رضوان بيك وسائر
المهندسين والمعلمين وفي يوم الثلثاء ثاني عشر شهر رمضان اخذوا في هدم مظاهر
الحجر بكسر الحاء ثم شرعوا في ترخيم الحجر وترميم الحرم واصلاحه اصلاحا تاما وما هل هلال
ذي القعدة الا وقد تم اصلاح جميع الحرم وانتهى العمل في عشر من ذي القعدة وفرشت
الحصباء وحصل السرور لجميع اهل الاسلام بذلك انتهى ملخصا وتمامه هناك

فيما كان عليه وضع المسجد الحرام في الجاهلية والاسلام

اعلم ان الكعبة الشريفة لما بناها الخليل عليه السلم لم يكن حولها دار ولا جدار وكانوا يطوفون
بها نهارا فاذا امسوا خرجوا الى الحل ولا يدخلون الجنابة بمكة فلما ولي امر البيت قصي بن
كلاب جمع قومه وقال لهم ان سكنتم حول البيت هابتكم العرب ولم تستحل قتالكم ولا يستطيع
احد اخراجكم فقالوا انت سيدنا ورأينا تبع لرأيك فجمعهم حول البيت وابتدأ هو فبنى دار
الندوة في الجانب الشامي ويقال انها محل مقام الحنفية وقسم باقي الجهات بين القبائل

فبنوا دورهم وشرعوا ابوابها الى نحو الكعبة وتركوا للطائفين مقدار المطاف وهو المفروش
الان حول البيت بالرخام وجعلوا بين كل دارين طريقا يسلك منه الى المطاف وكان
على حاله الى سنة سبع عشرة من الهجرة فجاء فيها سيل عظيم يعرف بسيل ام نهشل من اعلى مكة
فدخل المسجد الحرام واقتلع مقام ابرهيم من موضعه وذهب السيل بام نهشل بنت عبيدة
بن سعد بن العاص فماتت فيه فكتب بذلك بالمدينة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فركب فزعا ودخل مكة بعمرة في شهر رمضان ووضع حجر المقام في محله الان ووسع ردم
بني جمح بضم الجيم وفتح الميم وبعدها حاء مهملة وبناه بالضفاير والصخر العظام وكبسه
بالتراب ويقال لهذا المحل المدعى، ثم اشترى دورا من حول المسجد وهدمها وزادها
فيه واتخذ للمسجد جدارا قصيرا وكانت المصابيح توضع عليه فكان عمر اول من وسع المسجد
وبنى له الجدار، وفي سنة ست وعشرين اعتمر عثمان بن عفان رضي الله عنه من المدينة فاتى ليلا فدخل
وطاف وسعى وامر بتوسيع المسجد وبنى له الاروقة وجدد انصاب الحرم وحول الساحل
من الشعيبة الى جدة بالجيم لقربها من مكة، وفي سنة اربع وستين وسع المسجد عبد الله
بن الزبير من جانبه الشرقي والشامي واليماني، وفي سنة عمر المسجد عبد الملك بن مروان
لم يزد فيه لكنه رفع جدرانه وسقفه بخشب الساج وعمره عمارة حسنة، روي عن سعيد بن
فروة قال كان ابي على عمل المسجد في زمان عبد الملك بن مروان فامر ان يجعل في راس كل
اسطوانة خمسين مثقالا من الذهب، وفي سنة عمر المسجد الحرام الوليد ونقل اساطين
الرخام والسواري في البحر الى جدة وحمل من جدة على عجل الى مكة المشرفة وسقفه بالخشب
الساج المزخرف وجعل على رؤس الاساطين صفايح الذهب وازر المسجد بالرخام،
وفي سنة ثمان وثلاثين ومائة امر ابو جعفر المنصور زياد بن عبيد الله امير مكة بالزيادة
في المسجد الحرام فاشترى زياد من الناس دورهم وادخلها في المسجد في شقه الشامي
الذي يلي دار الندوة وفي جانبه الغربي وكان الذي زاد فيه مقدار الضعف مما كان
قبله وزخرف السقف والحيطان بالفسيفساء ودهن بماء الذهب وزينه بالنقوش
بانواع الالوان ورخم الحجر بالسكون وهو اول من رخمه وكان الفراغ في سنة اربعين

وفي سنة ستين ومائة حج المهدي العباسي وامر قاضي مكة وهو محمد الاوقص ان يشتري
دورا في اعلى المسجد ويدخلها فيه فاشترى القاضي جميع ما كان بين المسجد الحرام والمسعى
من الدور كل ذراع يكسر في مثله بخمسة عشر دينارا وامر بالاساطين فنقلت من مصر والشام
وحملت بحرا وهذه الزيادة كانت في اعلى المسجد وكذلك في اسفل الى ان انتهى به الى باب
بني سهم يعرف بباب العمرة والى باب الخياطين يعرف بباب ابرهيم وكذلك من الباب الشامي
الى منتهاه وزاد في الجانب اليماني ايضا واستمر البناء الى سنة اربع وستين ومائة فحج
المهدي وشاهد ان الكعبة المعظمة ليست في وسط المسجد اذ ازديد المسجد ليكون الكعبة
في الوسط قام المهندسين فربطوا الرماح ونصبوها على سطح الدور وطلع المهدي
الى جبل ابي قبيس وشاهد تربيع المسجد وراى الكعبة في وسطه فاشترى هذه البيوت وهدمها
وجعلوا المسعى والوادي فيه وهدموا ما بين الصفا والوادي من الدور وخرقوا الوادي في
موضع الدور حتى اوصلوه الى مجرى الوادي في الاجياد الكبير وابتدؤا من باب بني هاشم
ويعرف بباب علي من اعلى المسجد ووسعوا المسجد منه الى اسفل المسجد وجعل في مقابلة
هذا الباب باب في المسجد فسماه باب الحزورة بالحاء المهملة والزاي المعجمة وادخل في اسفل
المسجد من جانب الركن اليماني دار ام هاني رضي الله عنها، واستمر هذا البناء الى ان توفي
المهدي قبل ان تتم عمارة المسجد وكان ذلك سنة تسع بتقديم التاء وستين ومائة، ولما
بويع لموسى الهادي بالخلافة كان اول امره اكمال المسجد الحرام وبادر الموكلون بذلك الى ان
كملت العمارة تنبيه السعي بين الصفا والمروة من الامور التعبدية في ذلك المحل المخصوص
فاذا دخل ذلك المسعى في الحرم الشريف وحول المسعى فكيف يصح السعي في غير محله، وايضا
المسعى اذا دخل في المسجد هل يصح وقفه ويصير مسجدا ويجري عليه احكام المسجد ام لا، ومما
غابته في هذا الموضع من الامور التي ينبغي لولاة الامور التنبه لها لعلهم يؤمرون ان
يأخذهم الشفقة على الحجاج الضعفاء الذين كابدوا في سفرهم المشقات وبذلوا نفائس الانفس
والاموال وقطعوا الفيافي والقفار وركبوا اسنون البحار حتى بلغهم الله تعالى امنيتهم عشاهدة
هذا البيت المعظم زاده الله تعالى حرصين على اداء نسكهم بالوجه الاكمل فيزيل عن امامهم

ما يحول بينهم وبين اداء المسعى بين الصفا والمروة على وجهه المشروع وذلك من هذه
القهاوي المنصوبة على قارعة الطريق والدكاكين المبنية للتجارة على ان الاتراك والاوغان
في هذا الموضع المعد للعبادة يبسطون بساطا يضعون عليه اشياء مختلفة للبيع مع ازدحام
المشترين والمتفرجين والمارين بفضاء حوائجهم هناك مع ما يتبع ذلك من زحمة مرور الدواب
ويتسبب في ذلك كثيرا ما نرى امثال هذا الضعيف في اثناء سعيه يسقط على الارض من شدة الزحام
وضيق المكان المنتسب على ما ذكرنا وكذلك نرى النساء المخدرات يكدن ان يسقطن على
وجوههن حياء من مرورهن بين هذه القهاوي وكثرة الزحام غير المحرمين فيتعسر ان تؤدي
السعي المطلوب منهم وهو ركن من اركان الحج والعمرة لاصحاب الآباد اشرا بالوجه الشرعي وكل
ذلك مع قطع النظر عما يتسبب من ذلك ايضا من ذهاب الخشوع وعدم حضور القلب وتعسر
سماع الحاج ما يلقنه عليه المطوف من الدعوات الواردة في اثناء السعي لعمري ان هذه
المصيبة في الدين يتعين ازالتها على ولاة المسلمين فجزى الله خيرا من سعى في ازالتها امين
وفي سنة احدى وسبعين بتقديم السين ومائتين كان يقرب جدار غربي المسجد دار زبيدة بنت
ابي جعفر المنصور فسقطت تلك الدار على سطح المسجد الحرام فانكسرت اخشابه وانهدمت
اسطوانتان ومات تحتهما عشرة انفس فجاء امر الموفق بالله بعمارته فشرع عامل مكة وهو هرون
بن محمد فشرع في عمارته واقام الاسطوانتين وبنى عقودهما وركب عليهما سقفا من خشب الساج
وزخرفه، وفي سنة احدى وثمانين ومائتين كوتب في امر دار الندوة للمعتضد بالله العباسي
فامر بعمارتها وادخالها في المسجد الحرام رجلا يقال له ابو الهياج فشرع في العمارة وفرغ منها
في سنة اربع وثمانين وجعل في هذه الزيادة بابين لطاق شارعين الى الخارج في جانبها الشمالي
وفي جانبها الغربي بابا بطاق واحد وجعل اروقة من جوانبها الاربعة وركب سقوفها على اساطينها
وسويت من خشب الساج منقوشا مزخرفا، وقال محمد بن اسحاق الفاكهي في تاريخ مكة ان قاضي
مكة محمد بن موسى جدد بناء زيادة دار الندوة وغير الطاقات التي كانت في جدار المسجد الكبير
وجعلها مثناة واسعة بحيث صار كل من في زيادة دار الندوة من مصل ومعتكف وجالس
يشاهد البيت الشريف وجعل اساطينها حجارة مدورة واعمدة وركب عليها سقوفا من خشب الساج

منقوشا مزخرفا وعقودا صبنية بالآجر والجص ووصل هذه بالمسجد الكبير وصولا احسن
وذلك في سنة اثنتان وثلاث مائة، وفي سنة ست وثلاث مائة زاد قاضي مكة محمد بن موسى
بأمر المقتدر بالله في الجانب الغربي وطول هذه الزيادة من الاساطين التي في وزان جدار
المسجد الكبير الى القبة عليها باب ابرهيم سبع وخمسون ذراعا الا سدس ذراع وعرض
هذه الزيادة من جانبها الشمالي الى جانبها اليماني اثنان وخمسون ذراعا الا سدس ذراع
وفي هذه الزيادة في جانبها الشرقي المتصل بالمسجد الكبير صفان من الرواق على اساطين
منحوطة من الحجارة وكذلك في جانبها الشمالي ولم يكن في جانبها الغربي رواق الا فيه الباب
وفي جانبها اليماني سبيل ماء وسط رواقه، قال في درر الفرائد المنظمة في اخبار مكة
المعظمة وفي ثامن عشر شهر شوال يعني سنة اثنتين وثمان مائة ظهرت نار من رباط رامشت
الملاصق لباب الحزورة بالجانب الغربي من المسجد الحرام فتعلقت بسقف المسجد وعمت
بالحريق جميع الجوانب الغربي الى ان وصلت الى الجانب الشمالي واستمر تحرق السقف الى
ان انتهى الى محاذات باب العجلة واحترق من العمد الرخام مائة وثلاثون عمودا صارت كلها
كلسا فصار ما احترق من المسجد اكواما عظاما تمنع من رؤية الكعبة ومن الصلوة في المسجد
وهال الناس ذلك وتحدث اهل المعرفة بان هذا منذر بحادث جليل يقع في الناس
وكان ذلك مقدمة لوقوع المحن العظيمة بقدوم تمرلنك الى بلاد الشام والروم وسفك
دماء المسلمين وسبي ذراريهم ونهب اموالهم واحراق مساكنهم ودورهم فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم انتهى، وفي كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام، قال الفاسي ثم قدر
الله تعالى عمارة ذلك في مدة يسيرة على يد الامير بيسق الظاهري وكان قد ورد الى مكة
لذلك في موسم سنة ثلاث وثمانمائة وكان هو امير الحاج المصري وتخلف بمكة بعد الحج
لتعمير المسجد فلما دخل الحجاج من مكة شرع في تنظيف الحرم الشريف من تلك الاكوام التراب
وحفر الارض وكشف عن اساس المسجد وعن اساس الاسطوانات في الجانب الغربي وبعض
الجانب الشامي الى باب العجلة فظهر اساس الاسطوانات مثل تقطيع الصليب تحت كل
اسطوانة فبناها واحكم تلك الاساسات على هيئة بيوت الشطرنج تحت الارض وبناها

حتى رفعها الى وجه الارض على اشكال ذوابا قديمة وقطع من جبل بالشبيكة على يمين الذاهب
الى مكة احجار صوان صلبة منحوطة على شكل نصف دائرة تصير على اخر منحوت مثله دائرة تامة
في عرض ثلثي ذراع وصفف على قاعدة مربعة منحوطة على محل التقاطع الصليبي على وجه
الاساس المرتفع على الارض ووضع عليها دائرة اخرى مثل الاولى ووضع بينهما بالطول
عمود حديد منحوتا له بين الحجرين المدورين وسبك على جميع ذلك بالرصاص الى ان انتهى
طوله الى طول اساطين المسجد فوضع على حجر منحوت من المرمر هو قاعدة ذلك العمود ثم
من فوق طاق بعقد الى العامود الاخر وبني بين ذلك بالآجر والجص الى ان يصل الى السقف
الى ان تم الجانب الغربي وبقيت القطعة التي من الجانب الشامي الى باب العجلة فاكملوها بالقطع
من عمد الرخام الابيض موصلة بالصفائح من الحديد الى ان لا توابه العمد التي بنوها من الحجر
الصوان المنحوت لعدم القدرة على العمد الرخام فصارت الجوانب الثلاثة من المسجد ثلاثة
اروقة والجانب الغربي وحده بالحجر الصوان المنحوت المدور على شكل عمد الرخام وكملت عمارة
هذه العمد في اواخر شعبان سنة اربع وثمانمائة ولم يبق غير عمل السقف وتأخر عمله بعدم وجود
خشب يصلح لذلك وهو خشب الساج ولا يجلب الا من الهند فلزم التأخير ونظفوا المسجد الى
ان صلح للصلوة فيه وعاد الامير بيسق الى مصر لتجهيز ما يحتاج اليه، ثم قدم الى مكة الامير
بيسق لعمارة سقف المسجد في سنة سبع وثمانمائة واحضر الاخشاب المناسبة لذلك وجلبها
من بلاد الروم واستعان بكثير من خشب العرعر الذي يؤتى من جبال الحجاز من جهة الطائف
لعدم وجود خشب الساج وبذل همته واجتهاده الى ان سقف الجميع فتم عمارة المسجد الشريف
وعمر مع ذلك في الجوانب من المسجد مواضع كثيرة من سقفها كان قد انكسر اعوادها ومال
بعضها وكان يسيل منها الماء فاصلح الامير بيسق جميع ذلك بالطبطاب والنورة في سطح
السقف ودلكها وسواها واتقن عملها رحمة الله عليه انتهى ملخصا، وكان هذا البناء
مستمرا الى اخر دولة المرحوم السلطان سليمان خان فمال الرواق الشرقي الى نحو الكعبة
المعظمة بحيث برزت رؤس اخشاب السقف وبعض مواضع من جانب الشمال انفردت اخشاب
السقف عن مواضع تركيبها في الجدار وفي صدر دولة المرحوم السلطان سليمان خان لما الفحش

مبلان الاروقة عرض ذلك على الباب العالي السلطاني في سنة تسع وسبعين وتسعمائة
فبرز الامر السلطاني بالمبادرة الى بناء المسجد جميعه على وجه الاحكام والاتقان وان
يجعل السقف قبابا دائرة بأروقة ليأمن من تاكل ارضه ووصلت احكام السلطانية الى
بكلربكي مصر حضرت سنان باشا وهو طلب هذه الخدمة من احمد بيك بن كتخداي اسكندر باشا
الجركسي واضيف اليه عمل بقية ذيل عين عرفات من الابطح الى آخر المسفلة بمكة المشرفة
وعرض له ذلك الى الباب العالي فوردت الاحكام السلطانية له بذلك حسب ما عرض له واضيف
الى الخدمة سنجق بندر جدة تعظيما لشانه وتوجه من مصر من طريق البحر الى بندر جدة ثم وصل
الى مكة في اواخر سنة تسع وسبعين وتسعمائة فشد مناطق عزمه فشرع اولا في اكمال الذيل
المستعمل لاجراء عين عرفات وبناه من جهة المدعا ثم من جهة سويقة ثم عطف به الى السوق
الصغير واكمله في منتهاه وبنى قبة في الابطح جعل فيها مغتسل ماء عرفات وركب في جداره برابيز
من نحاس يشرب منها الماء ثم بنى مسجدا وسبيلا وحوض ماء للدواب في قبلي بستان بيرم خان
وسبيلا ومتوضأ في انتهاء سوق المعلاة ثم شرع في بناء المسجد الحرام فبدء بالهدم من جهة
باب السلام الى باب علي فشرع اولا في موضع الاساس وكانت الاساطين المبنية سابقا
على نسق واحد فقال المهندسون ان ذلك الوضع لا يقوى على تركيب القبب عليها فرأوا
ان يدخلوا بين اساطين الرخام دعامات اخرى تبنى من الحجر الشميسي الاصفر يكون تحتها مقدار
نحو اربع اسطوانات من الرخام لتقوى على تركيب القبب من فوقها فنصبوا في اول ركن من
الرواق الاول دعامة قوية مبنية من الحجر الشميسي ثم اسطوانة رخام كذلك ثم دعامة
من الحجر الشميسي وعلى هذا المنوال الى آخر هذا الصف الثاني من الرواق الثاني كذلك ثم الصف
الثالث على هذا المنوال وبنيت القبب على تلك الدعائم والاساطين في دور المسجد كلها
على نسبة واحدة وهي ان كل ثلاث اساطين من الرخام يكون رابعها دعامة واحدة من الحجر
الشميسي كلها قائمة على اقدامها بغاية الاحكام كأنها صفوف واقفة بكمال الادب حول
صحن المسجد من جهات الاربع كأنها تنشد بلسان حالها شعر

ان الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه اعز واطول

فلما

فلما كمل جانبين من المسجد الحرام جاء نعي حضرت السلطان سليم وانتقاله الى دار النعيم وجلس
على سرير السلطنة السلطان مراد خان ووصل امره العالي الى الامير احمد بيك ان يبذل جهده وجهده
في بناء المسجد ويسرع في اتمام عمارته بكمال السعي والاهتمام فبادر الامير الى بذل الجد والاجتهاد
فاعانه الله على اتمامها الى ان تم البناء بجميع شرفاته وابوابه ودرجاته من داخل المسجد وخارجه
بعقود عالية كاطواق الذهب في الاجياد وقبب سامية كقباب الافلاك الشداد وكان ذلك في
اخر سنة اربع وثمانين وتسعمائة وصار المسجد نزهة للناظر وبغية الخاطر (شعر)

جدد المسجد الحرام مراد ... دام سلطانه وطال اوانه

(ايضا)

جدد السلطان مراد بن سليم ... مسجد البيت العتيق المحترم
قال روح القدس في تاريخه ... عمر سلطان مراد الحرم

في وضع المسجد والكعبة في سنة تشرفي بمكة المعظمة

وكان ذلك في شهر شعبان سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة بعد الالف اعلم ان المسجد الحرام
في وسط مكة بشكل المربع المستطيل طوله شرقا بغرب اربعمائة ذراع وعشر اذرع وذلك من وسط
حائط الشرقي الذي عند باب الجنائز الى وسط حائط الغربي الذي هو جدار رباط الخوزي بفتح
الخاء المعجمة بعدها واو ثم زاي معجمة يمر به في الحجر بالسكون ملاصقا للجدار الشامي للكعبة وعرضه
شمالا بجنوب من وسط حائط الشامي عند عقود دار الندوة الى وسط حائط اليماني فيما بين
بابي الصفا واجياد يمر به فيما بين المقام والكعبة وهو الى المقام اقرب ثلاثمائة ذراع وسبع اذرع
وقال في كتاب منائح الكرم نقلا عن كتاب هداية الناسك لابن جماعة ان مساحة المسجد الحرام اربعة
افدنة ونصف وربع فدان والفدان عشرة آلاف ذراع بذراع العمل المستعمل في البنيان بمصر
المحروسة وهو ثلاثة اشبار تقريبا انتهى وقال الازرقي وذرع المسجد الحرام مكسرا مائة الف
ذراع وعشرون الف ذراع انتهى وفي الجوانب الاربعة من المسجد ثمان وعشرون ذراعا تحت
بناء الاروقة والبناء على اربعمائة وتسعة وستون من الاعمدة الرخامية والسواري الشميسية في
كل جانب ثلاثة صفوف ممتدة تتصل بعضها ببعض باربعمائة طاقات واربعة وثمانون طاقا

وعلى الطاقات مائة قباب واثنتان وخمسون قبة ومائتان واثنان وثلاثون طاجنا وارض
البناء مفروشة باحجار سود منحوتة ويكون تحت كل عقد من الطاقات بين كل اسطوانتين خشبة
ممدودة لتعليق القناديل وعلى الاخشاب مسامير من الحديد المحدد رؤسهن كالشوك لئلا
يجلس الحمام وغيره من الطيور على الاخشاب فيلوث المسجد بزرقه

مساحة زيادة دار الندوة وعدد الاعمدة والسواري والاروقة والبقاع والطواجن

واما زيادة دار الندوة فطولها شمالا بجنوب ثمانون ذراعا وعرضها شرقا بغرب اثنتان و
سبعون ذراعا ومن جوانبها الاربعة خمس عشرة ذراعا تحت البناء على ستة وستين اعمدة يتصل
بعضها ببعض بثمانية وستين طاقا وفوق الطاقات ست عشرة قبة واربعة وعشرون طاجنا
وهكذا زيادة باب ابرهيم اثنتا عشرة ذراعا تحت البناء من جوانبها الثلاثة غير الجانب الغربي
والبناء على سبعة وعشرين عمودا يتصل بعضها ببعض بتسعة وثلاثين طاقا عليها خمس عشرة
قبة وعلى ابواب المسجد من الداخل والخارج سبعة وعشرون عمودا قصير الجملة وهذه الاعمدة
جميعا من الرخام الا مائة وتسع وعشرون اسطوانة من الحجارة المنحوتة نصفها الاسفل من حجر
الصوان ونصفها الاعلى من الحجر الصفر الشميسي بعضها مثمن الشكل وبعضها مسدس او مربع
على ما اقتضاه المكان كل واحد منها مبني من الاحجار المنحوتة مسبوك بين الاحجار من الرصاص
في داخل وسطها حديد بطول الاسطوانة مغروث مكانه في وسط الاحجار مسبوك عليه الرصاص
وعلى الجملة الاروقة الثلاثة من الجوانب الاربعة على ثلاثة صفوف من الاعمدة والسواري وكل
ثلاثة اعمدة الرخامي الابيض يكون رابعها سارية واحدة من الحجر الاصفر الشميسي ودور كل واحد
من الاعمدة ثلاث ونصف ذراع ودور كل سارية مقدار دور ثلاثة ونصف عمود الرخامي ومن
حائط المسجد الحرام الذي تحت البناء يفتح في الاروقة غرفات وشبابيك حجرات المدارس والرباطات
اللواتي حول المسجد ولبعض المدارس بابان احدهما يفتح في اروقة المسجد **واما صحن المسجد الحرام**
المكشوف تحت السماء فطوله شرقا بغرب مائتان واربعون ذراعا فيه ست وثلاثون رواقا على
اربعة وعشرين عمود الرخامي وعشر سواري الشميسي وعرضه مائة وثمانون ذراعا فيه اربعة وعشرون
رواقا على ثمانية عشر عمود الرخامي وخمس سواري الشميسي وعلى راس كل واحد من هذه الاعمدة

الاربعة والثمانين في الجوانب الاربعة دائرة صغيرة بين القوسين فيها منحوت اسم الجلالة و هكذا
في زيادة دار الندوة عشر دائرة وفي زيادة باب ابرهيم خمس دائرة على رؤس الاعمدة بين القوسين
فيها منحوت اسم الجلالة قال في منائح الكرم ورأيت بخط بعض الافاضل ما نصه نقلت من
خط جمال الدين المالكي ما نصه ومن غرائب الاتفاق ان لما اورد المهندسون من اصطنبول
برسم (اندبوجه) جدار المسجد الحرام مما يلي الصحن بين كل عقدين دائرة يكتب فيها بالنقش اسم الجلالة
فعدوا الدائرة فاذا كانت فيها تسع وتسعون دائرة فعند ذلك فطن بعض ظرفاء العجم وبني اشارة
وهو ان يكتب في كل دائرة اسم من اسماء الله الحسنى لكون العدد كذلك فابى المعلمون انفة
من كون المشير بها رجل اعجمي انتهى

هكذا في منائح الكرم مكتوب لعله غلط

عدد شرفات المسجد الحرام

وفي المسجد الحرام على رؤس الاروقة شرافات جملتها الف وثلاث مائة وثمانون شرافة من
الرخام والشميسي فمن ذلك في شرقي المسجد مائة واثنتا وستون شرفة ومن جهة الشمال ثلاث
مائة واحدى واربعون شرفة ومن جهة الغربي مائتان واربع شرفة ومن جهة الجنوب ثلاثمائة
وست وثلاثون شرفة وفي زيادة دار الندوة مائة واحدى وتسعون شرفة وفي زيادة باب
ابرهيم مائة وست واربعون شرفة

ابواب المسجد الحرام

واعلم ان المسجد الحرام تسعة عشر بابا تفتح على سبعة بتقديم السين على الباء وثلاثين طاقا
في كل طاق درفتان اي مصراعان وخوخة واحدة ففي جانب الشرقي اربعة ابواب الاول
باب السلام ويعرف بباب بني شيبة وهو ثلاث طاقات وفي كل طاق يفتح درفتان وفي الدرفة
اليمنى من الطاقات الاوسط خوخة تغلق الدرفتان وتفتح الخوخة ليلا لمن يدخل المسجد او
يخرج منه الثاني باب النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يدخل منه وهو طاقان ويعرف بباب الجنائز لانهم
كانوا يدخلون بالميت من هذا الباب للصلوة عند باب الكعبة وعلى راس هذين البابين
من الظاهر اربع وعشرون شرفة الثالث باب العباس سمي به لانه قريبا لداره وكان يدخل
في المسجد منه ويعرف بباب المسلين وباب الجنائز ايضا لانهم كانوا يخرجون بالميت من هذا

الباب وهو ثلاث طاقات الرابع باب بنى هاشم ويعرف بباب على عليه السلام وهو ثلاث طاقات
وعليها من الظاهر مائة وخمسة عشر شرفة ، وفى الجانب الشمالى خمسة ابواب الاول وهو
طاق واحد يسمى باب السدة وكان قديما يعرف بباب عمرو بن العاص وعليها ست شرافات
الثانى باب دار العجلة والآن يقولون باب الباسطية لاتصاله بمدرسة عبد الباسط
وهو طاق واحد عدد شرفاته سبع الثالث وهو طاق واحد بزيادة دار الندوة فى ركنها
الغربى يعرف بباب سدة الزيادة الرابع وهو ثلاث طاقات بالزيادة المذكورة بجانبها
الشمالى وعدد شرفاته اثنتان وعشرون الخامس باب الدريبة وهو طاق واحد بالقرب
من منارة باب السلام ، وبالجانب الغربى ثلاثة ابواب الاول وهو طاقان يعرف بباب
حزورة بحاء مهملة مفتوحة وزاى معجمة ثم واو وراء مهملة وهاء **فائدة استطرادية** عن عبد الله
بن عدى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لمكة وهو على راحلته بالحزورة والله انك لخير ارض الله واحب ارض
الله الى ولولا انى اخرجت منك ما خرجت ، اخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن
حبان فى صحيحه وقال الترمذى حديث حسن وقال الازرقى فى تاريخه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ذلك
عام الفتح على الحجون وقال الحافظ احمد بن حجر ولعله صلى الله عليه وسلم اعاد ذلك فى عام
الفتح تعظيما لامر مكة وذكر الدارقطنى ان بعض المحدثين يفتح الزاى ويشدد الواو وهو
موضع صرح الحزورة امة لوكيع بن سلمة بن زهير باسفل سوق الخياطين عند منارة المسجد
التى تلى الاجياد انتهى الثانى باب ابرهيم وقال ابو عبيد البكرى ينسب لخياط اسمه ابرهيم
وهو طاق واحد كبير الثالث وهو ايضا طاق واحد كبير يسمى باب العمرة لان المعتمرين من
التنعيم يخرجون منه وكان قديما يعرف بباب بنى سهم وعليها ثلاث عشرة شرافات ،
وبالجانب الجنوبى سبعة ابواب الاول باب بازان وهو طاق واحد وعدد شرفاته ست عشرة
الثانى وهو طاقان ويسمى باب البغلة بالباء الموحدة والغين المعجمة الثالث وهو خمس طاقات
يسمى باب الصفا لانه يليه ويعرف ايضا بباب بنى مخزوم وعدد شرفاته تسع وعشرون الرابع
وهو طاقان ويسمى باب اجياد الصغير عدد شرفاته تسع عشرة الخامس وهو طاقان ويعرف
بباب المجاهدية ويقال له باب الرحمة ايضا عدد شرفاته عشرون السادس وهو طاقان

ويعرف بباب مدرسة الشريف عجلان لاتصاله بها وعدد شرفاته عشرون السابع وهو
طاقان ويسمى باب ام هانى وعدد شرفاته ثلاث عشرة

اما مساحة الكعبة المعظمة زادها الله تعظيما

فهى فى وسط المسجد الحرام على التربيع ارتفاعها عن ارض المطاف سبع وعشرون ذراعا و
شبر وطول جدارها من جهة الشرق من الركن الحجر الاسود الى ركن الشمالى الشامى الذى
يلى فتحة الحجر بالسكون ثلاث وعشرون ذراعا وشبر ومن جهة الغرب من الركن الغربى
العراقى الى الركن اليمانى الجنوبى اربع وعشرون ذراعا والعرض من جهة الجنوب من الركن
الحجر الاسود الى الركن اليمانى عشرون ذراعا ومن جهة الشمال من الركن الشامى الى ركن
الغربى بين فتحتى الحجر بالسكون عشرون ذراعا الا شبرا وعرض جدار الكعبة المعظمة ذراعان
وثلث ذراع ، اما موضع الحجر الاسود ففى الركن الشرقى ارتفاعه من ارض المطاف ثلاث
اذرع الا ستة اصابع وهو مطوق بفضة على شكل الدائرة مقعرة قعرها ستة اصابع
وقطر دائرتها شبر واربعة اصابع مضمومة وسيأتى ان شاء الله تعالى تفصيله

واما صفة الكعبة الشريفة

من داخلها على ما زرته فى ليالى الجمعة من ليلة النصف من شعبان سنة ثلاث عشرة وثلاث
مائة بعد الالف الى اواخر المحرم سنة اربع عشرة وثلاث مائة بعد الالف فارض البيت
مرتفع عن ارض المطاف باربع اذرع وشبرين وارض البيت الشريف والجدران والسقف
والسطح كلها مرخمة برخام ملون ، وفيه ثلاثة اعمدة من خشب الساج مضببة بصفائح
من فضة مصطفة بطول الكعبة المعظمة قائمة على ثلاث كراسى وعلى رؤسها ايضا
ثلاث كراسى وعلى هذه الكراسى ثلاثة جوائز ضخمة صلبة من خشب الساج وللبيت
سقفان احدهما فوق الآخر بينهما فرجة خالية وبالسقف اربع كوى اى روازن للضوء و
فى ركنه الشامى باب المرقاة التى تصعد منها الى اعلى الكعبة وسقف الاعلى مما يلى السماء
مرخم برخام ابيض ويحيط بسطحه افريز مبنى بالحجارة على حيطانه من جوانبه الاربعة ويتصل
بهذا الافريز اخشاب فيها حلق من حديد يربط بها كسوة الكعبة المعظمة والباب بجدار

الشرقي وهو مصراعان من عود الساج وكذلك عتبة العليا والساعدين من عود الساج والباب والقبة والساعدان من ظاهرها بصفايح الفضة مموهة بالذهب واما عتبة السفلى فهي من حجر اقل من حلى الباب الجواد الوزير الاصفهاني في سنة خمسين وخمسمائة عمل بابا وحلاه وكتب عليه اسم المقتفي العباسي وكلام ابن اثير يوهم ان المقتفي عمل للكعبة بابا وما عمله الا الجواد الوزير من ماله وباب عمله الملك المظفر صاحب اليمن وكانت عليه صفايح فضة زنتها ستون رطلا وباب عمله الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر وحلاه بخمسة وثمانين الف درهم وركب في الكعبة في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وفي سنة ست وسبعين وسبعمائة امر الاشرف شعبان بتحلية باب الكعبة فحلي بما ثمن وثلاثين الف درهم وفي سنة احدى وخمسين وثمانمائة اصلحت مسامير الباب بالفضة وطليت بالذهب وقدر ذلك الف وستمائة درهم وتسعين افلوريا للطلاء وذلك في زمن السلطان جقمق وقد قلع هذا الباب في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة بامر السلطان سليمان خان وعمل غيره وحلي بحلية كثيرة من الفضة المطلاة بالذهب وركب بالكعبة

مساحة داخل الكعبة والباب

واما ذرع داخل البيت الشريف فطوله من جهة الشرق من الركن الحجر الاسود الى الركن الشامي ثماني عشرة ذراعا وثلث ذراع ومن جهة الغرب من الركن اليماني الى الركن الغربي ثماني عشرة ذراعا ونصف وسدس ذراع وعرضه من جهة الجنوب من الركن اليماني الى الركن الحجر الاسود اربع عشرة ذراعا وثلثا ذراع ومن جهة الشمال من الركن الشامي الى الركن الغربي اربع عشر ذراعا الا سدس ذراع وبين الاسطوانة التي تلي باب البيت الشريف وبين حائط الكعبة اربع اذرع وثلث ذراع وما بين هذه الاسطوانة والاسطوانة الوسطى اربع اذرع وربع وثمن ذراع وما بين الوسطى والاسطوانة الثالثة التي تلي الحجر بالسكون اربع اذرع ونصف ذراع وما بين الثالثة وباب المرقاة المتصلة بجدار الشمالي ذراعان وربع وسعة فتحة باب المرقاة ذراع وثمن ذراع وارتفاعه من ارض البيت ثلاث اذرع الا ثلث ذراع ويصعد اليه بدرج من خشب كالمنبر ويصعد

من هذا الباب الى سطح الكعبة المعظمة بثمان وثلاثين درجة من الحجر المنحوت ومساحة سطح اعلى البيت المكرم ثماني عشرة ذراعا في خمس عشرة ذراعا والميزاب في وسط جدار الذي يلي الحجر بالسكون طوله خمس اذرع وهو مموه بالذهب

كسوة داخل البيت

وكسوة داخل البيت المكرم حرير احمر قاني مزركش اما باب البيت الشريف وهو مصراعان وطول فتحة الباب من داخل البيت مع القفاريز ست اذرع واربعة اصابع مضموم ومن الخارج بغير القفاريز ستة اذرع الا ربع ذراع وعرض فتحة الباب من داخل البيت مع القفاريز ثلث اذرع وثلث ذراع ومن الخارج ثلاث اذرع وربع ذراع وطول كل واحد من مصراعي الباب ست اذرع الا ثمن ذراع وعرض كل واحد منهما ذراعان الا ثلث ذراع وضخامة عود الباب ثلاث اصابع وعرض عتبة السفلى وهي حجر نصف ذراع وربع وذرع الملتزم وهو ما بين الباب والركن الحجر الاسود من داخل البيت ذراعان واربعة اصابع مضمومة

صفة الشاذروان

واما الشاذروان بفتح الذال المعجمة فهو عبارة عن الاحجار اللاصقة بجدار الكعبة مرخمة على التسنيم بارتفاع ثلثي ذراع وعرض ثلثي ذراع قال الشافعي وهو من البيت نركته قريش لضيق النفقة وكما لا يصح الطواف داخل البيت لا يصح داخل جزء منه فلا يصح على الشاذروان فلو كان في الطواف ومس جدار البيت في موازاة الشاذروان لا يصح على الاصح لان بعض بدنه في البيت وقال غيره وانما وضع هذا البناء المحدودب في جدار البيت ليقيه السيول ويقال بمثل هذا بالفارسية پشتيبا وهو من الجوانب الثلاثة الشرقي والغربي واليماني واما جانب الشمال فهواي الشاذروان احجار سود مسطحة بارتفاع اربعة اصابع منفرجا

صفة كسوة ظاهر البيت

وعلى الشاذروان من الجوانب الاربعة تسعون حلقة يربط بها كسوة الكعبة فهي منسوجة سوداء بيت

كانت حليته السوداء قد نسجت ... من حبة القلب او من اسود المقل

ومكتوب عليها بالنسج لا اله الا الله محمد رسول الله وبطانتها من كتان ابيض وهي اربع وار بعون

شقة طولها سبع وعشرون ذراعا بارتفاع الكعبة منها عشرة شقة ما بين الركن الحجر الاسود والركن اليماني واثنا عشرة شقة ما بين الركن اليماني والركن الغربي ظهر الكعبة وعشرة شقة ما بين الركن الغربي والركن الشامي بين فتحتي الحجر بالسكون واثنا عشرة شقة ما بين الركن الشامي الى الركن الحجر الاسود وهذا الجانب هو وجه الكعبة وعلى الباب ستر مزركش من حرير اصفر فاقع لونها تسر الناظرين وللكسوة طراز يدور بالكعبة وبين الطراز الى الارض عشرون ذراعا وعرض الطراز ذراع وثلثا ذراع مكتوب في الطراز بالذهب على جانب وجه الكعبة بسم الله الرحمن الرحيم إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا الى قوله تعالى غني عن العالمين صدق الله العظيم وبين الركن الحجر الاسود والركن اليماني مكتوب بعد البسملة جعل الله الكعبة البيت الحرام الى قوله تعالى بكل شيء عليم صدق الله العظيم وبين الركن اليماني والعراقي اي الغربي مكتوب بعد البسملة وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل الى قوله تعالى التواب الرحيم صدق الله العظيم وبين الركن العراقي والشامي بين فتحتي الحجر وتحت الميزاب مكتوب بعد البسملة مما امر بعمل هذه الكسوة الشريفة خادم الحرمين الشريفين السلطان عبد الحميد خان اطال الله بقاه في سنة اثنا عشرة وثلاث مائة بعد الالف وفي كل سنة يجدد الكسوة تكسى بها الكعبة المعظمة في يوم النحر فوق الكسوة العتيقة ثم تزال القديمة الا في هذه السنة فانه تكسيت بها الكعبة في يوم الاثنين من شهر ذي الحجة . واما كسوة داخل البيت الشريف فهي من حرير احمر قاني مزركش على السقف والجدران وقد جرت عادة سلاطين بني عثمان خلد الله ملكهم بان من يقوم بامر السلطنة يبعث بها في اول عام سلطنته واول من كساها من داخل الملك الناصر حسن بن قلاوون اخو الملك الصالح صاحب مصر **فائدة** مذهب الامام مالك واحمد بن حنبل عدم جواز الفريضة في جوف الكعبة وبمذهب الامام ابي حنيفة والشافعي يجوز الصلوة الفريضة والنوافل في جوف الكعبة . اني تأملت في جدران داخل البيت المكرم فوجدت جملة من الخلفاء والملوك عمروا في البيت الشريف كتبوا تواريخهم في اصل جدار البيت نظما ونثرا باسمائهم فنقلت الاسم والتاريخ فقط وذلك

عمر ابو جعفر المنصور بالله في سنة ٦٣٩	عمر السلطان يوسف عمر بن علي رسول في سنة ٦٨٠
عمر السلطان الملك الاشرف ابو النصر برسباي في سنة ٨٢٦	عمر السلطان الملك الاشرف ابو النصر قايتباي في سنة ٨٨٣
عمر السلطان مراد بن احمد بن محمد خان في سنة ١٠٤٠	عمر السلطان محمد خان في سنة ١٠٩٠
عمر السلطان مصطفى خان في سنة ١١٠٩	عمر السلطان عبد الحميد خان في سنة ١٢٩٩

وقد استدعى ناظم التاريخ وهو السيد احمد زيني دحلان ان اكتب تاريخا في هذه الرحلة المباركة ها هو ذا

لسلطاننا عبد الحميد مآثر ومن ذا الذي بالحصر يقوى يعدد
وقد خار تعميرا لباطن قبلة وتاريخه بيت فريد مجدد
بناء بدا زهوا لداخل كعبة وسلطاننا عبد الحميد المجدد

صفة الحجر الاسود

روي ان الحجر الاسود كان يسلم على النبي صلعم قبل البعثة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال الحجر الاسود يمين الله في ارضه من لم يدرك بيعة النبي صلعم فمسح الحجر الاسود فقد بايع الله ورسوله ونقل عن محب الطبري ان كل ملك اذا قدم عليه الوافد قبل يمينه فنزل الحجر منزلة يمين الملك ولله المثل الاعلى وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يدعو عند الركن الاسود الا استجاب الله وعن ابي سعيد الخدري انه قال خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الى مكة فلما دخلنا الطواف قام عند الحجر وقال والله اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلعم قبلك ما قبلتك ثم قبله ومضى في الطواف فقال له علي كرم الله وجهه بلى هو يضر وينفع وان الله لما اخذ المواثيق على ولد ادم كتب ذلك في رق والقمه الحجر وجعله في هذا الموضع وقال تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيمة وقد سمعت رسول الله صلعم يقول يؤتى بالحجر الاسود يوم القيمة وله لسان ذلق يشهد لمن استلمه بالتوحيد فقال له عمر لا خير في عيش قوم لست فيهم يا ابا الحسن . وفي رواية لا ابقاني الله لمعضلة لا يكون ابن ابي طالب حيا . وفي اخرى اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم يا ابا الحسن

الحجر الاسود من قبله من خالص الود وفرط الوله

يشهد له يوم قيام الورى … بانه ايمانه كمله

(لبدر المصري)

للحجر الاسود كم لاثم … وساجد يمرغ فيه الجباه
تزدحم الافواه في رشفه … كانه ينبوع ماء الحياه

(وله)

للحجر الاسود سر خفي … وقد بدا للعين فيه شهود
عليه قد ضمت قلوب الورى … كانه سوداء قلب الوجود

(وله)

للحجر الاسود كم اودعت … اسرار انس من علوم الغيوب
تزدحم الافواه في لثمه … كانها تلقط حب القلوب

(لصاحب القاموس)

للحجر الاسود سر سرى … فكر الورى في بحره غاطسا
وصح مذ قالوا وقالوا فقد … اضحى لقلب الناس مغناطسا

(لشهاب الخفاجي)

بمكة لي غنا ليس يختفي … جوار الله والبيت المعظم
ففيها كيمياء سعادة لي … ظفرت بها من الحجر المكرم

(فيه توجيه بقواعد اهل الصناعة والاصطلاح الصفدي)

الى سيد الاحجار في الحجر الكريم … ففي الخالق الباري بتعظيم شانه
حثثنا مطايا الشوق والتوق في الفلا … فجاءت بنا انسان عين زمانه

(وله)

تقبيل ذاك الحجر الاسود … يصد عني حر قلبي الصدي
في الكعبة الغراء خال من الند على صفحة خد ندي

وارتفاعه من ارض المطاف ذراعان وربع وسدس والمرئي من الحجر الاسود قدر شبر

واربعة اصابع، قال مؤلف الرحلة المباركة الذي ظهر لي مدة المجاورة ان الحجر الكريم في شدة الحر والقيض والشمس عليه لما اقبله اجد له برودة وطراوة وقدمي لا استطيع الوقوف بهما على ما تحته من الرخام من شدة الحمو والحرارة مع جوربين ثخينين يصح المسح عليهما

صفة الملتزم

فهو ما بين الحجر الاسود والباب اربع اذرع ونصف شبر ويقال له المدعا والمتعوذ، وفي حديث مرفوع ان الدعا فيه مستجاب، وعن عبد الرحمن بن صفوان قال رايت رسول الله ﷺ بين الركن والباب واضعا وجهه على البيت، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء، وما دعا عبد الله فيه دعوة الا استجابها قال فوالله ما دعوت الله فيه الا اجابني، وعن سلمان بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله ﷺ طاف ادم عم حين نزل البيت سبعا ثم صلى تجاه الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم فقال، اللهم انك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما قضيت علي، فاوحى الله تعالى يا ادم قد دعوتني بدعوات واستجبت لك ولن يدعوني بها احد من اولادك الا كشفت همومه وكففت عنه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه وتجرت له من وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها، روى القاضي عياض في الشفاء بقراءته على الحافظ ابي علي عن ابي العباس العذري عن ابي اسامة محمد الهروي عن الحسن بن رشيق عن ابي الحسن محمد بن الحسن بن راشد عن ابي بكر محمد بن ادريس عن الحميدي عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له، قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ الا استجيب لي، وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وهكذا كل واحد من الرواة الى قاضي عياض انه قال فقد دعوت الله فيه باشياء فاستجيب لي وانا

مستمر الدعاء في امور اخرو وارجوا الله الاجابة؛ يقول مؤلف هذه الرحلة المباركة وانا دعوت الله فيه باشياء ارجوا الاستجابة ان شاء الله

وأما المستجار

فهو ما بين الركن اليماني والباب المسدود في خلف الكعبة مقابلا للملتزم اربع اذرع ونصف شبر وروي ان الدعاء فيه مستجاب

صفة حفرة جبرئيل

واما الحفرة التي في وجه الكعبة طولها من الجهة الشامية الى الجهة اليمانية اربع اذرع وعرضها من الجهة الشرقية الى جدار الكعبة ذراعان وسدس ذراع؛ روي انه المكان الذي صلى به جبرئيل بالنبي عم الصلوة الخمس حين فرضه الله تعالى على امته وكان رسول الله صلعم يصلي عنده ركعتي الطواف؛ قال الفاسي وكانت صلوته في نصف هذه الحفرة مما يلي الحجر بسكون الجيم؛ وقال في جامع الصغير من صلى في هذه الحفرة ودعا بهذا الدعاء غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهو هذا يا واحد يا احد يا ماجد يا ماجد يا بر يا رحيم يا غني يا كريم اتمم علي نعمتك والبسني عافيتك

مساحة الحجر بالسكون

الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم وهو ما بين الركن الشامي الذي يقال له العراقي والركن الغربي؛ واما صفته فعرصته مرخمة على شكل دائرة ناقصة يحيط بها حائط قصير من الرخام ولها فتحتان؛ اما ذرعه فيكون ما بين وسط جدار الكعبة الذي فيه الميزاب الى مقابله من جدار الحجر سبع عشرة بتقديم السين ذراعا وشبر وعرض الجدار وهو مرخم ثلاث اذرع الا ثلث ذراع وسعة فتحة الشرقية خمس اذرع وشبر وكذلك الغربية بزيادة قيراط وسعة ما بين الفتحتين تسع عشرة بتقديم التاء ذراعا وثلث ذراع وارتفاع جداره من داخله ذراعان الا قيراط ومن خارجه ذراعان وقيراطان وذراع تدوير الحجر من داخله ثمان وثلاثون ذراعا ومن خارجه الذي يطوف به مع الكعبة احدى واربعين ذراعا فذرع طوفة واحدة حول الكعبة والحجر مائة وخمس واربعون ذراعا وثلث ذراع؛ اما فضله فعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا في مصلى الاخيار واشربوا من شراب الابرار قيل وما مصلى الاخيار قال

تحت الميزاب قيل وما شراب الابرار قال ماء زمزم رواه الفاكهي؛ وعن عائشة رض قالت كنت احب ان ادخل البيت واصلي فيه فاخذ رسول الله بيدي وادخلني في الحجر وقال ان اردت دخول البيت فصلي في الحجر فانما هو قطعة منه قالت فما ابالي بعد هذا اصليت في الحجر او في البيت؛ وفي الحجر قبر اسمعيل عند امه هاجر تحت الميزاب قال المحب الطبري البلاطة الخضراء قبر اسمعيل وقال القطب المكي نقلا عن الفاكهي في اخبار مكة ومن فضائل مصر ان الرخامة الخضراء التي في الحجر بسكون الجيم من الكعبة من مصر بعث بها محمد بن طريف سنة مائتين واحدى واربعين مع رخامة اخرى هي ايضا خضراء اهديتا للحجر فجعلت احدى الرخامتين على سطح جدار الحجر مقابل الميزاب والاخرى في تحت الميزاب مما يلي جدار الكعبة وهما من احسن الرخام في المسجد الحرام وكان المتولي عليهما محمد بن داود وذرعهما ذراع وثلاث اصابع انتهى؛ اقول وفي هذه الايام كلتاهما في ارض الحجر تحت الميزاب مما يلي جدار الكعبة على قبر اسمعيل ع احديهما بيضي الشكل قطرها الاطول ذراع وثلاث اصابع والاخرى بشكل الدائرة قطرها ذراع وثلاث اصابع منفرجات وكلتاهما منكسرتان لعل مثلهما في الحسن والتموج لم يوجد؛ وحكم الصلوة في الحجر حكم الصلوة في الكعبة وروي ان من قام تحت الميزاب وتمسك بثوب الكعبة فدعا استجيب وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه؛ وللصلاح الصفدي (شعر)

طوبى في طوافي لله لي منه لذة	اذا نشرت بشرت عسري باليسر
وكم حسنات فاض في الحجر درها	وسال بها الميزاب حتى املى حجر

صفة ميزاب الرحمة

واما الميزاب الشريف في وسط جدار الذي يلي الحجر بالسكون؛ روي ان رسول الله صلعم قال ما من احد يدعو تحت الميزاب الا استجيب له فطوله بما فيه من جدار الكعبة خمس اذرع وسدس ذراع وهو مموه بالذهب ومن ذلك ميزاب عمله رامشت ووصل به خادمه مثقال في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة؛ وميزاب عمله المقتفي العباسي وركب في الكعبة بعد قلع ميزاب رامشت في سنة احدى واربعين وخمسمائة؛ وميزاب عمله الناصر العباسي في سنة احدى وثمانين وسبعمائة وقد قلع هذا الميزاب في سنة تسع وخمسين وتسعمائة

بامر السلطان سليمان خان وعمل على صفته ميزاب وركب بالكعبة المشرفة وامر بنقل الميزاب
القديم في خزانة الروم واعطى في مقابلة ذلك لبني شيبة من بند رجله الفين و
ثمانمائة درهم فضة وذكر في الضوء السافر باخبار القرن العاشر وفي سنة تسعمائة
وستين جدد ميزاب الرحمة

صفة الحطيم

واما الحطيم فاختلف الناس فيه وفي سبب تسميته بذلك فقيل هو ما بين الحجر الاسود
ومقام ابرهيم وزمزم والحجر يكون الحجيم وهذا مقتضى ما قاله ابن جريج وفي كتب الحنفية
ان الحطيم الموضع الذي فيه الميزاب وقال ابن عباس الحطيم الجدر قال المحب الطبري يعني
جدار حجر الكعبة قال وقيل الحطيم هو الشاذروان سمي بذلك لان البيت رفع وترك هو
محطوما وقيل سمي حطيما لان الناس كانوا يحطمون هناك بالايمان فقل من دعا هنالك
على ظالم الا وهلك وقل من حلف اثما الا عجلت له العقوبة روى الفاكهي عن عائشة رض
ان خير البقاع واطهرها وازكاها واقربها من الله ما بين الركن والمقام الى زمزم روضة
من رياض الجنة فمن صلى فيه اربع ركعات نودي من بطنان العرش ايها العبد غفر لك
ما قد سلف منك فاستانف العمل ومن ذلك ان فيه قبر تسعة وتسعين نبيا جاؤا حجاجا
فقبضوا هنالك وفي رواية ان فيه قبر تسعين نبيا منهم هود وصالح واسمعيل
وقيل ان قبر اسماعيل في الحجر

واما المقام

فهو حجر فيه اثر قدم ابرهيم عليه السلم حين وقف عليه لما بنى الكعبة وقيل لما اذن بالحج وقيل
لما غسلت زوجة ابنه اسمعيل راسه ذكره الله تعالى في كتابه الكريم فقال جل وعلا
واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى طول الحجر عشرة اشبار وعرضه سبعة اشبار و
القدمان داخلان فيه سبعة اصابع وموضع عرض القدمين في المقام ملبس بفضة
وعمقه من فوق الفضة سبعة قراريط ونصف قيراط من الذراع المصري وبعد
المقام عن الحجر الاسود سبع وعشرين ذراعا عليه قبة صغيرة من الحديد وعليها ستر

مزركش وهذه القبة في جوف قبة اخرى وهي من اربعة شبابيك من الحديد وفوق
الشبابيك قبة من خشب مبني فوقها وعرض قبة الشبكة عن يمين المصلي ويساره خمس اذرع
وطوله الى جهة الكعبة خمس اذرع وشبر وخلفه المصلى وهو بعمودين من الحجارة وحجرين ممتدين
على الارض من جانبي المصلى وطول المصلى خمس اذرع وسدس ذراع ومن قبة الشبكة الى الشاذروان
الكعبة عشرون ذراعا وثلثا ذراع فان قيل لو نقل حجر المقام الى موضع اخر من المسجد الحرام فما
محل قوله تعالى واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى اقول لم ار في كتب الفقهاء من تكلم على
هذا الا اني بعدما طالعت كتب تواريخ مكة ورسائل مناسك ائمة الاربعة والرتبة رايت
في موضع حجر المقام اقوالا اربعة ذكرها العلامة ابن الجزري الشافعي في مناسكه الاول ان الحجر
المقام كان في موضعه هذا زمن ابرهيم وبقي على ذلك الى سيل ام نهشل فذهب به الى اسفل مكة
فاعاده عمر رض الى محله الذي كان فيه الثاني ان الحجر المقام كان في زمن ابرهيم بمكانه اليوم
ثم نقل في الجاهلية فالصق بالبيت الشريف ثم نقله النبي ﷺ من عند البيت الى هذا الموضع
الثالث انه كان بمكانه اليوم في زمن ابرهيم ثم نقل في الجاهلية فالصق بالبيت المكرم وبقي
كذلك زمن النبي ﷺ وابي بكر وصدر زمان عمر وكان النبي والاصحاب يصلون خلفه عند البيت
الشريف الى ان رده عمر رض الى هذا الموضع الرابع ذكره ابن سراقة ان موضع حجر المقام
من زمن ادم وابرهيم والجاهلية الى صدر الاسلام كان ما بين الباب وحفرة جبرئيل من جدار
الكعبة بتسع اذرع وصلى هناك ادم حين فرغ من طوافه وابرهيم كذلك وصلى النبي ﷺ
عنده حين فرغ من طوافه ركعتين وانزل عليه واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى ثم نقله
النبي ﷺ الى الموضع الذي فيه الان لئلا ينقطع الطواف بالمصلين خلفه ثم ذهب به السيل
الى اسفل مكة وامر عمر رض برده الى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ انتهى قلت
فعلى الاول والثاني الاعتبار خلف محله الان فلو نقل حجر المقام عن محله الان فيصلى خلفه
لا خلف المنقول اليه وعلى الاخرين بالاعتبار الخلفية للحجر المقام حيث كان لان النبي صلى
خلفه وهو ملصق بالبيت وابعد بتسع اذرع ثم نقله ﷺ في هذا المكان فصلى النبي والاصحاب
خلف محله الان والله يعلم

صفة زمزم

اما زمزم فهو اسم بئر في المسجد الحرام سميت بذلك لزمزمة الماء وهي صوته وقيل لان الفرس كانت تحج في الزمن الاول فزمزمت عليها قال المسعودي والزمزمة صوت يخرجه الفرس من خياشيمها عند شرب الماء وروي ان تركيب الجملة الدال بمعنى الفرس عن الزمزمة وانشد المسعودي

زمزمت الفرس على زمزم … وذاك في سالفها الاقدم

وقيل ان زمزم غير مشتقة وهو اسم بئر وقولهم بئر زمزم من اضافة المسمى الى الاسم وهي غير منصرفة للتانيث والعلمية بينها وبين حذاء الكعبة ثلاث وثلاثون ذراعا ومن المقام الى زمزم اربع وعشرون ذراعا وقطر دائرة راس البئر اربع اذرع وعلى راس البئر جدار الرخام بارتفاع ثلث اذرع والرخام شبران وعمق البئر تسع وستون بتقديم التسين ذراعا وفي قعرها ثلاث عيون عين حذاء الحجر الاسود وعين حذاء ابي قبيس والصفا وعين حذاء المروة قال الازرقي والبئر وسط حجرة عليها سقفان الاسفل من الرخام والاعلى من الاخشاب للمكبرين والمبلغين لصلوة الجمعة والعيدين بابها من جهة الشرق **لطيفة** ذكر العلامة الساعوتي في ينابيع الزلال في بدائع المقال المركب للادب لمن يحليل بملوحة زمزم ما جاء في ذكر ذلك

سالت ابا العباس ذا الذكا الذي … على فهمه في المشكلات يعول
سؤالا لطيفا قد تعسر فهمه … على الى ان خلته لا يؤول
فقلت اطال الله عمرك في الورى … وابقاك في عز من الخير موصل
تفكرت يا مولاي في بئر زمزم … بمكة ارض فخرها الاعتل
واصبح ما فيها من الماء مالحا … على انها من سائر الارض افضل
وقلت اطال الله عمرك في الورى … وهل عندكم فيه مقال فيفعل
فاني قد اتعبت فكري له فما … ظفرت بما فيه يقال ويفعل
فان كان شيء عندكم من لطيفة … بروحي فقد بكم على تفضلوا
ومنوا بابداء الجواب تكرما … وفضلا كما عودتموني وتجملوا

فقال امد الله في عمره على البديهة قولا كالجواهر مجملا

نعم عندنا فيه جواب واته … لكالشمس او كالدر او هو امثل
جواب غدا مثل النسيم لطافة … ازال عن الافهام ما كان يشكل
فلا تعجبوا منه فذلك ظاهر … كشمس الضحى يبدو ولم يحتجب بال
فكم عين الارض العين ماؤها … كما قد علمتم مالح ليس يجهل

ولابن ابي حجلة

لزمزم بئر غدا ماؤه … ببرده يطفو حر الاوام
يزدحم الناس على شربه … والمنهل العذب كثير الزحام

في اسامي زمزم

لزمزم اسماء اتت فهي برة … وسيدة بشرى وعصمة فاعلم
ونافعة مضمونة عونة الورى … ومروية سقيا وطيبة فافهم
وهمزة جبريل وهزمته كذا … مباركة ايضا شفاء لاسقم
وموفية ميمونة حرمية … وكافية شباعة بتكرم
وسعد به غدت وصافية علا … وسالمة ايضا طعام لاطعم
شراب لابرار وظافية بدت … وظاهرة تكتم فاعظم بزمزم

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ماء على وجه الارض ماء زمزم فيه طعام طعم وشفاء سقم الحديث وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله زمزم طعام طعم وشفاء سقم رواه البزار باسناد صحيح وطعم بضم الطاء وسكون العين المهملتين اي طعام يشبع وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له ان شربته لتستشفي شفاك الله وان شربته لشبعك اشبعك الله وان شربته لقطع ظمائك قطعه الله وهي هزمة جبريل وسقيا الله اسمعيل رواه الدارقطني وسكت عنه وفيه كلام مبسوط في فتح القدير ورواه الحاكم في المستدرك وزاد فيه وان شربته مستعيذا اعاذك الله وعن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بماء زمزم رواه احمد ورواه البخاري

على الشك فقال فابردوه بالماء او بماء زمزم ✓ وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال خمس من العبادة النظر الى المصحف والنظر الى الكعبة والنظر الى الوالدين والنظر في زمزم وهي تحط الخطايا والنظر في وجه العالم رواه الدارقطني ✓ وعن علي كرم الله وجهه قال خير بئر في الارض بئر زمزم ومن شربه فليقل ✓ اللهم انا بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له اللهم اني اشربه لتغفر لي فاغفر لي اللهم اني اشربه مستشفيا فاشفني ✓ وما احبّ طلبه ✓ وجزم الشيخ محب الدين الطبري بحرمة ازالة النجاسة بماء زمزم وان حصل به التطهير وبه قال الماوردي ثم قال الشيخ جعفر في كتابه كشف الغطاء يحرم استعمال ماء زمزم مطلقا في ازالة النجاسة او غسل جنابة واذا وقعت فيه نجاسة وجب اخراجها وتطهيرها وليس كل آبار الحرم وبلدان العتبات حتى ما دخل في الصحن الشريف ولو حمل منها ماء الاستشفاء وجب الاحترام والظاهر تمشية الحكم الى كل ما اتخذ لذلك من المحال المشرفة والاشخاص المعظمة انتهى ✓ قال الشيخ محمد الدمشقي العثماني الشافعي في كتابه رحمة الامة في اختلاف الائمة والاغتسال والوضوء من ماء زمزم يكره عند احمد صيانة له انتهى ✓

صفة سقاية العباس

اما سقاية عباس فهو حجرة بجنب الزمزم قال في الاولياء كان موضع جلوس سيدنا عبد الله بن العباس في زاوية بئر زمزم على باب من دخلها وكان اول من عمل على مجلسه القبة سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وعلى مكة يومئذ خالد بن عبد الله القسري عن سليمان بن عبد الملك ثم عملها ابو جعفر المنصور في خلافته انتهى ✓ وفي سنة ثمان مائة وسبع عشرة سقاية العباس رضي الله عنه بالحجر وكانت بالخشب بامر الناصر بن السلطان قلاوون قال الشاعر

يا ساقيا عن البان وزمزما	ابشر فقد جئت المقام وزمزما
كم كنت تذكر منازل مكة	وتقول ان بها الهنا والمغنما
برّد بماء سقاية العباس ما	كابدته طول الطريق من الظما

وخلف السقاية ملاصقا للجدار دهليز لطيف مسقوف فيه الآن الوقاد لعله التي ينزل بها القناديل ويسرج بها وكالقضيب المجوف التي يطفى به المصابيح وبعض شيء

من القناديل الزجاج والجرار التي توقد على المقامات في الليالي المباركة ✓ واما القناديل التي توقد كل ليلة في صحن المسجد الحرام والاروقة والابواب

صفة الركن

اما الركن اليماني فعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما مررت بالركن اليماني الا وعنده ملك ينادي آمين آمين فاذا مررتم به فقولوا ✓ اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ✓ وقيل له صلى الله عليه وسلم انك تكثر من استلام الركن اليماني قال صلى الله عليه وسلم ما اتيت عليه قط الا وجبرئيل قائم يستغفر لمن يستلمه ✓ وعنه صلى الله عليه وسلم ما بين الركن اليماني والحجر الاسود روضة من رياض الجنة وروي من ابن عباس انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الركن اليماني ووضع خده عليه رواه ابن المنذر والحاكم وصححه ✓ وروي ان الركن اليماني بناه رجل من اليمن اسمه ابي ابن سالم فقيل فيه وانشد فيما يشهد بتسميته شعر

لنا الركن من بيت الاله وراثة	بقية ما ابقى ابي ابن سالم

فائدة استطرادية ونقل عن الشعبي انه قال رايت عجبا كنا بفناء الكعبة انا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير واخوه مصعب وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعد ان فرغوا من حديثهم ليقم رجل رجل فليأخذ بالركن اليماني وليسأل الله تعالى حاجته فانه يعطى من سعته ثم قالوا لعبد الله بن الزبير قم اولا فانك اول مولود ولد في الهجرة فقام فاخذ بالركن اليماني وقال ✓ اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم اسالك بحرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ان لا تميتني حتى توليني الحجاز وتسلم علي بالخلافة ✓ وجاء وجلس ثم قام اخوه مصعب فاخذ بالركن اليماني وقال ✓ اللهم انك رب كل شيء واليك يصير كل شيء اسالك بقدرتك على كل شيء ان لا تميتني حتى توليني العراق وتزوجني سكينة بنت الحسين رضي الله تعالى عنه ✓ وجاء وجلس ثم قام عبد الملك بن مروان فاخذ بالركن اليماني وقال ✓ اللهم رب السموات السبع والارض ذات النبات بعد القفر اسالك بما سالك به عبادك المطيعون لامرك واسالك بحرمة وجهك واسالك بحقك على جميع خلقك وبحق الطائفين حول بيتك ان لا تميتني حتى توليني شرق الارض وغربها

ولا ينازع على احد الا اتيته برأسه ثم جاء وجلس ثم قام عبد الله بن عمر رضي الله عنه حتى اخذ بالركن
وقال يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما اسألك برحمتك التي سبقت غضبك وبقدرتك
بعد ذلك على جميع خلقك ان لا تميتني عن الدنيا حتى توجب لي الجنة قال الشعبي فما ذهبت
عيناي من الدنيا حتى رأيت كل واحد منهم قد اعطي ما سأل وبشر عبد الله بن عمر بالجنة
اقول لقائل ان يقول ما الدليل على وجه البشرى ولم ار احدا من المورخين ذكر شيئا في هذا
المعنى مما يستدل به على ذلك ولا تعرض له فيما وقفت عليه ويحتمل ان يكون في ذلك وجهان
الاول ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قد كف بصره بعد ذلك وقد وعد النبي صلى الله
عليه وسلم من ابتلي بذلك بالجنة كما في صحيح البخاري والثاني ان الثلاثة لما اعطوا ما سألوه
كان ذلك دليلا على اجابة الجميع اذ هو اللائق بسعة كرم الله تعالى وسعة رحمته وعظمته
جل اسمه وكان عبد الله رضي الله عنه من الورع والزهد والصلاح بمكانة التي لا تجهل
قال في منهاج الناسكين من توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى الركن اليماني ليستلمه خاض في الرحمة
فاذا استلمه غمرته الرحمة واستلامه ان يضع اليد على الركن اولا ثم يقبلها ليكون قد اقلا
بركنه الى يده

صفة المطاف

اما المطاف فهو عبارة عن دائرة محيطة بالكعبة مفروش بالرخام الابيض من حائط الكعبة
الى محيط الدائرة خمس وعشرون ذراعا وباطراف المطاف الا الحطيم يعني بين الزمزم والمقام
اثنان وثلاثون اعمدة من المفرغ من مدافع الافرنج من غنائم المرحوم السلطان سليمان
الغازي طاب ثراه يتصل بعضها ببعض باحدى وثلاثين خشبة ممدودة وعلى الاخشاب
مسامير دقاق من حديد المحدد رؤسهن مثل الشوك لئلا يجلس عليها الحمام ويلوث
المطاف بذرقها وبين العمود ين تعلق سبعة قناديل من بلور يشعلون من غروب
الشمس الى طلوعها وانشدني بعض الفضلاء الاشراف في المطاف شعر

مطاف بيت الله لم ... يعامل فيه عمل ... ما اجتذا من حوله ... دائرة فيها الرمل

ويحيط بالمطاف الا الحطيم حاشية بارتفاع اربعة اصابع مبنية بالاحجار المنحوتة

السود عرضها خمس اذرع وبعد هذه الحاشية بقليل ارتفاع حاشية اخرى عرضها
ست عشرة ذراعا مفروش بالاحجار المنحوتة السود وعلى اطراف هذه الحاشية مقامات
الائمة الاربعة الاول محراب الشافعي رضي الله تعالى وهو خلف المقام موضع صلوة
الطواف الا في الموسم وائمة مذهب الشافعي ثلاثون نفرا لكل يوم من ايام الشهر امام الثاني
مقام الحنفي وهو مواجهة الميزاب والحجر بالسكون وهو مرتفع مستطيل له سقفان السقف
الاعلى وهو مزخرف للمكبرين والمبلغين لتصل اصواتهم الى سائر المسجد لارتفاع مكانهم
وفي ارض السقف الاول شبكة حلات في وسطه ليرى المبلغ منها الامام حتى يبلغ المأمومين
حركات الامام والسقف على اربعة اعمدة واربع سواري طوله شرقا بغرب خمس عشرة ذراعا
وعرضه شمالا بجنوب عشر ذراعا وباطراف السقف الاسفل احجرة بعرض ربع اذرع وجعلت
درجة لطيفة يصعد منها المبلغ الى المظلة في اوقات المكتوبات وهذا المقام مبني من الحجر
الشميسي والابيض بغاية الزينة وائمة مذهب الحنفي قريب من تسعون نفرا والثالث مقام
المالكي وهو في حاشية الغربي مرتفع على اربعة اعمدة وبسقفه يحيط احجرة وائمة مذهب
المالكي خمسة عشر نفرا الرابع مقام الحنبلي مقابل ركن الحجر الاسود في جانب الشرقي قريب بقبة
العباس بنائه مثل بناء مقام المالكي بلا تفاوت وائمة مذهب الحنبلي سبعة نفر لكل
يوم من ايام الاسبوع واحد وهذه المقامات بهذه الكيفية من عمل الامير خوشكلدي
امير بند رجدة في سنة وفي كل من هذه المقامات الاربعة يجعل على طرفي المحراب شمعدانين
كبيرين من نحاس يضع فيهما اثنين ويوقد وهما بالترتيب والائمة يصلون في المقامات
على الترتيب الا في الصبح يصلي الشافعي اولا والحنفي آخرا

صفة المماشي

واما المماشي السبعة الممتدة التي يبتدء من هذه الحاشية الوسيعة الى ابواب سبعة
عرض كل منها اربع اذرع مبنية من الاحجار المنحوتة السود الاول ينتهي الى باب
السلام والثاني الى باب النبي والثالث الى باب علي والرابع الى باب الصفا والخامس
الى باب الوداع والسادس الى باب ابراهيم والسابع الى باب عمرة وبين المماشي السبعة

مماشى صغار ويتصل بعضها ببعض وبين المماشى من صحن المسجد مثلثات ومربعات فيها الحصباء مبسوطة وخلف مقام الحنفى الى الاروقة مفروش بالاحجار المنحوتة السود وخلف المنبر الى زمزم مفروش بالرخام

صفة منبر الرخام

اما المنبر فهو عند المقام بفاصلة ست اذرع منبر كبير من الرخام منحوت بنقوش مختلفة له باب واربع عشرة درجا وقبة صغيرة فلما يوجد مثل هذا المنبر قال فى منايح الكرم وفى سنة تسعمائة وست وخمسين بعث الحضرة السلطان سليمانخان طاب ثراه بالمنبر الرخام الذى هو بفناء الكعبة عند المقام وهو من تحف الدنيا كما هو مشاهد وارخ وروده القاضى صلاح الدين القرشى المكى (شعر)

شيد الله ملك من	اسبغ الله ظله	وبامر القرى لقد	ضاعف الله نزله
ان ذا المنبر السنى	قد حوى الحسن كله	شهد الخلق فضله	لسليمان منبر

بالدعا شاهد له انتهى وذكر الامام على بن القادر الطبرى ما نصه وكان انتهاء عمل المنبر الرخام سنة تسعمائة وست وخمسين وكان اول خطبة خطب بها عليه خطبة عيد الفطر وكان الخطيب ابا حامد البخارى وقال الشيخ على (شعر)

انظر الى منبر منير	اشرف الخافقين بدره
	خليفة الله جل ذكره
اعنى سليمان خير مولى	من آل عثمان طال عمره
تاريخه قل اله اقبل	بنا سليمان عز نصره

(وقال آخر)

منبر السلطان تاه علا	وتناهى رفعة وسنا
بسليمان الزمان حوى	الفخار فاقها حسنا
جاء تاريخ له عجب	منبر السلطان تم بنا

فائدة اول من بلط المطاف الشريف عبد الله بن الزبير لما بنى الكعبة وفرغ من بنائها

بقيت معه من الحجارة بقية فرش بها حول البيت نحوا من عشرة اذرع ورخم المطاف سنة الف وخمس وعشرين تاريخه مصراع الاخير (نظم)

سالت اهل بيته	بالبيت حين طافوا
تاريخا فقالوا	قد رخم المطاف

صفة المسعى

واما المسعى فهو بين الصفا والمروة وهما جبلان شرقيان الاول مايل الى جنوب البيت الشريف والثانى مايل الى شماله وما بينهما يعنى من العقد الاوسط من عقود الصفا الى الفرشة البلاط التى بالمروة من داخل العقد سبع وسبعمائة ذراع بتقديم السين على الموحدة فى الثلاثة اما الصفا فهو مبدأ السعى وهو فى اصل جبل ابى قبيس وهو مكان مرتفع له ثمان درجة وفيه ثلاث عقود قال الازرقى ذرع ما بين الركن الحجر الاسود الى الصفا مائتا ذراع واثنان وستون ذراعا وثمانية عشر اصبعا انتهى واما المروة فهى الموضع الذى هو منتهى السعى فى اصل جبل قعيقعان له اربع درجة وعقد ومن تحت هذا العقد الى اول درجة دكة التى بالمروة داخل العقد سبع اذرع وما بين الصفا والمروة الميلان الاخضران هما العلمان اللذان احدهما فى الركن المسجد الحرام الذى فيه المنارة التى عند باب المسجد الحرام المسمى بباب على والاخرى فى جدار باب المسجد الحرام المسمى بباب عباس والميلان المقابلان لهذا العلمين احدهما فى موضع دار العباس والآخر موضع دار عباد بن جعفر واسراع الساعى اذا توجه من الصفا الى المروة ما بين العلمين لا تتحمل الانصاب من بطن الوادى

اما منارات المسجد الحرام فسبع

اولها منارة باب العمرة عمرها الجواد الوزير الاصفهانى فى سنة احدى وخمسين وخمسمائة وجدد ماذنها المرحوم السلطان سليم خان فى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة ثانيها منارة باب السلام عمرها المهدى بن المنصور العباسى فى سنة ثمان وستين ومائة ثالثها منارة باب على عمرها المهدى ايضا جدد ماذنها بامر السلطان سليمخان طاب ثراه رابعها منارة باب الحزورة وهى ايضا من بناء المهدى ثم جددت بامر الملك الاشرف شعبان فى

محرم سنة اثنين وسبعين وسبعمائة بتقديم السين فيهما وخامسها منارة باب الزيادة
بناها المعتضد العباسي وجددت بامر الاشرف برسباي في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة
بالمثلثات وسادسها منارة مدرسة السلطان قايتباي بالجهة المسعى بغاية الصنيع و
سابعها منارة السلطان سليمان خان تغمده الله بالرحمة والرضوان فيما بين باب السلام
وباب الزيادة وفرغ من بنائها في سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وهذه المنابر السبعة التي
هي حول المسجد الحرام واما في مكة كانت خمسين منارة في الشعاب والحلات والفجاج كلها
مهدومة ما بقي شيء منها الا منارة على مسجد الراية وهي عتيقة لا يعلم من بناها يؤذن
فيها بعض اهل المحل في شهر رمضان ويعلق قنديلا ويطفئها بعد التسحر اعلاما بدخول الفجر

مدارس مكة المعظمة

واما المدارس التي حول المسجد الحرام ففي ليلة السبت الثامن من شهر رمضان المبارك بعد التراويح
والطواف توجهت مع حبيبي الشيخ عثمان نلخي الشاعر الى المدارس وهي اثنا عشرة مدرسة
حول المسجد الحرام اولها مدرسة الملك الافضل عباس بن المجاهد صاحب اليمن بالجانب
الشرقي من المسجد الحرام وقفها على الشافعية ثانيها مدرسة دار العجلة على باب
الداخل الى المسجد الحرام انشاها الامير ازغون للحنفية ثالثها مدرسة الزنجبيلي نائب
عدن للحنفية على باب العمرة رابعها مدرسة الملك المنصور عمر صاحب اليمن
للشافعية ودرس حديث خامسها مدرسة طاب الزمان الحبشية عتيقة المستضيء
العباسي على عشرة من فقهاء الشافعية وهي من دار زبيدة سادسها مدرسة المنصور
غياث الدين بن المظفر اعظم شاه الهندي على المذاهب الاربعة سابعها مدرسة
الملك المجاهد صاحب اليمن بالجانب الجنوبي من المسجد الحرام على الفقهاء الشافعية
ثامنها مدرسة ابي علي بن ابي بكر تاسعها مدرسة الارسوفي بقرب باب العمرة عاشرها
مدرسة ابن الحداد على المالكية الحادي عشر مدرسة النهاوندي ثاني عشرها مدرسة السلطان
الاشرف قايتباي بين باب بني شيبة وباب الجنائز بوسط المسعى وجعلها على الائمة
الاربعة رضي الله تعالى عنهم وحجرات هذه المدارس شباك وغرف وابواب تفتح في

الحرم الشريف ولبعض هذه المدارس بابان تفتح احدهما في الحرم والآخر في الخارج

في الرباطات

وفي ليلة السبت الخامس عشر من شهر رمضان المبارك بعد التراويح والطواف ذهبت الى
الاربطة والتمست دعاء مجاوريها والعمران منها في سنة مجاورتي وهي سنة ١٣١٣ خمسة واربعون
رباطا منها رباط الامير اقبال المستنصري العباسي تحت منارة بني شيبة ومنها رباط ام الخليفة
الناصر العباسي ويعرف الآن بالعطيفية تاريخ وقفه سنة تسع وسبعين وخمسمائة ومنها رباط
الحافظ بن منده الاصفهاني على باب الزيادة دار الندوة ومنها رباط في قارع السويقة ومنها
رباط صالح ومنها رباط الفقاعية كلاهما عند باب زيادة المنفرد ومنها رباط السدرة القزويني
خارج المسجد الحرام ومنها رباط الخاتون قبالة رباط القزويني ومنها رباط الزنجبيلي خلف
المدرسة ومنها رباط الخوزي ومنها رباط الشيخ ابي القاسم رامشت عند باب الحزورة
بناه في سنة ثلاثين وخمسمائة ومنها رباط الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة ومنها
رباط محمد بن فرج ومنها رباط ابن ابي شاكر وزير مصر ومنها رباط السلطان شاه شجاع
صاحب فارس قبالة باب الصفا ومنها رباط البانياسي بجواده ومنها رباط الملك الناصر
محمد بن قلاوون في موضع دار العباس رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم
ان الدعاء فيه مستجاب ومنها رباط ابي القاسم الطبري ومنها رباط التميمي عند المروة ووقف
عليه حمام اجياد ومنها رباط علي بن ابي بكر العطار ومنها رباط ابي سماحة بقرب باب الحزورة
ومنها رباط الاخلاطي ومنها رباط لعبطر بن خليفة احد تجار مكة المشرفة ومنها رباط سعيد
الهندي ومنها بيت المؤذنين كالرباط للخوزي ايضا ومنها زاوية سليمان المتصوفة
كالرباط وهذه الثلاثة بسوق الليل ومنها رباط الزنبت باجياد ومنها رباط الشاحة
تساعدت في وقفه عدة نسوة ومنها رباط ابن الملك صلاح الدين يوسف الى جانب رباط
الشريف حسن امير مكة ومنها رباط بنت التاج ومنها رباط المسكينة ومنها رباط السبيه
ومنها رباط بنت الحراني ومنها رباط الوزاق بقرب باب ابراهيم ومنها رباط الموفق
الاسكندري ومنها رباط الطويل ومنها رباط ام اولاد الاشرف صاحب اليمن

ومنها رباط ابن السود ومنها رباط ابن غنايم كلاهما عند الدريبة ومنها رباط النساء ومنها رباط الرجال كلاهما في المسعى عند الصفا انشاهما الملك الاشرف قايتباى ومنها رباط ام الحسين بنت قاضي مكة بزقاق الحجر ومنها رباط ابرهيم الاصفهاني بزقاق الحجر فهذا الذي علمته بمكة المشرفة من الاربطة اجزل الله ثواب واقفيها ووسع الله رزق ناظريها كل هذه الاربطة مملوة من الفقراء البلاد البعيدة من الهندي والافغاني والفارسي والتركي والمغربي والحبشي وغيرها

ذكر مناصب البيت لقصي واولاده الى الان وذكر كسوة الكعبة قديما وحديثا وذكر خزاين الكعبة

فاعلم ان قصي بن كلاب اسمه زيد ولقب بقصي بضم القاف وكسر الضاد المعجمة لانه بعيد عن اهله في صغره وهو اول ملك من بني كعب اصاب ملكا اطاع به قومه وله كلمات حكم نقلت عنه منها من اكرم لئيما شركه في لومه، ومن استحسن قبيحا نزل الى قبحه، ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان، ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان، وله مناصب كانت بيده دار الندوة ١ والسدانة ٢ والسقاية ٣ والرفادة ٤ واللواء ٥ والقيادة ٦ اما دار الندوة وهي اول دار بنيت بمكة والندوة في اللغة الاجتماع وكانوا يجتمعون فيها للمشورة وغيرها من المهمات فلا تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش الا فيها وبالجملة لا يعقدون امرا من الامور الا فيها ولا يدخلها من غير ولد قصي الا من جاوز الاربعين فسمي قصيا مجمعا لجمعه قومه وفي بنيه يقول حذام بن غانم من قصيدة طويلة فمنها **نظم**

ابوكم قصي كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر
وانتم بنو زيد وزيد ابوكم ... به زادت البطحاء فخرا على فخر
هم نزلوها والمياه قليلة ... وليس بها الا كهول بني عمرو
وهم ملؤا البطحاء مجدا وسوددا ... وهم طردوا عنها غواة بني بكر
وهم حضروها والمياه قليلة ... ولم تسقى الا بجهل من الحضر
كذاك الذي عادى كنانة كلها ... ورابط بيت الله في العسر واليسر
الخادم اما اهلكن فلا تزل ... لهم شاكرا حتى توسد في القبر

واما **السدانة** من سدن يسدن سدانة فهو سادن والجمع سدنة بالتحريك فهي حجابة البيت الشريف اي خدمته وتولية مفتاحه وفتح بابه واغلاقه **واما السقاية** فاسقاء الحجيج كلهم الماء العذب وكان عزيزا بمكة يجلب اليها من الخارج فيسقي الحجاج منه وينبذ بهم التمر والزبيب فيسقونه الحجاج وكانت وظيفة فيهم **واما الرفادة** بمعنى الاعانة فهي اطعام الطعام لساير الحجاج يمد لهم الاسمطة في ايام الحج وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش من اموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيضع به طعاما للحجاج فياكله من لم يكن له سعة ولا زاد **واما اللواء** فراية يلوونها على رمح وينصبونها علامة للعسكر اذا توجهوا الى محاربة عدو فيجتمعون تحتها ويقاتلون عندها وهذا كان عندهم بمنزلة درفش كاويان عند العجم بيد كودرز بان كابراعن كابر **واما القيادة** فامارة الجيش اذا خرجوا الى حرب فصاحبها يقاد الناس الى الحروب فلما كبر سن قصي وضعف بدنه دعا ابنه عبد الدار وهو اكبر اولاده كان خامل الذكر واخوته عبد مناف بن قصي وعبد العزى وعبد كانوا اصغر منه وكانوا قد شرفوا في قومهم وذهبوا في الرياسة كل مذهب فقال قصي لعبد الدار لالحقنك يا بني بالقوم وان كانوا قد شرفوا عليك فاعطاه السدانة وسلم اليه مفتاح البيت وقال لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها له واعطاه السقاية وقال لا يشرب احد من مكة الا من سقايتك واعطاه الرفادة وقال لا ياكل احد من اهل الموسم الا من طعامك واعطاه اللواء وقال لا يعقد لقريش لواء حرب الا انت بيدك واعطاه القيادة وقال لا يقاد جيش لقريش الا انت امره واعطاه الندوة وقال لا يجتمع قريش في امر من الامور للمشاورة الا باذنك وبالجملة جعل كلما كان بيده من امر قومه الى عبد الدار وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شيء صنعه لعظم شانه ونفاذ سلطانه وكانت هذه المناصب بعد قصي بيد عبد الدار واولاده ثم ان بني عبد المناف هاشم وعبد الشمس والمطلب ونوفلا اجمعوا على ان ياخذوا ما بايدي بني عبد الدار من السدانة والسقاية والرفادة واللواء والقيادة والندوة وراوا انهم اولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم وتفرقت قريش فكان بعضهم راوا ان بني عبد مناف احق من بني عبد الدار وبعضهم راوا ابقاء بني عبد الدار على ما جعله جدهم لابيهم فاجمعوا على الحرب ثم اصطلحوا على ان تكون السقاية والرفادة لبني

عبد مناف والسقاية والرفادة والحجابة والقيادة لبني عبد الدار والندوة مشترك بينهم وتنازعوا في ذلك فولي الرفادة والسقاية هاشم وكان موسرا وهو اول من سن الرحلتين لقريش واول من اطعم الثريد بمكة واسمه عمرو وانما سموه هاشما لهشمه الخبز وثرده لقومه كما قال الشاعر وهو مطرود بن كعب الخزاعي

يا ايها الرجل المحول رحله ... هلا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك امك لو نزلت عليهم ... ضمنوك من جوع ومن اقراف
الآخذون العهد من آفاقها ... والراحلون لرحلة الايلاف
والمطعمون فقيرهم بغنيهم ... حتى يعود فقيرهم كالكاف
والرائشون وليس يوجد رائش ... والقائلون هلم للاضياف
والضاربين الجيش يبرق بيضه ... والمانعين البيض بالاسياف
ويقابلون الريح كل عشية ... حتى تغيب الشمس في الرجاف
لم تدر عيني مثلهم فهم الاولى ... كسبوا فعال التلد والاطراف
عمرو الذي هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف
سنت اليه الرحلتان كلاهما ... سفر الشتاء ورحلة الاصياف

فلما توفي هاشم بمدينة غزة ولي بعده السقاية والرفادة المطلب بن عبد مناف فلما توفي المطلب بردمان من ارض اليمن ولي امر السقاية والرفادة شيبة الحمد عبد المطلب بن هاشم فلما توفي عبد المطلب ولي السقاية والرفادة ابو طالب فاستدان من اخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم فصرفها لاطعام اهل الموسم وجاء الموسم ولم يكن معه شيء فطلب من اخيه العباس اربعة عشر الفا الى الموسم القابل فشرط عليه اذا جاء الموسم ولم يقضه ان يترك له السقاية فجاء الموسم ولم يقضه فترك له السقاية فكانت بيد العباس واستمرت السقاية بيده حتى فتحت مكة فوليها بعده ابنه عبد الله وهي كانت بيد اولاده الى ان انقرض ومع شمولها اياهم خلافتهم **واما الرفادة** بعد ابي طالب كانت بيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد ارسل مع ابي بكر رضي الله عنه بمال يعمل به الطعام للحجاج ثم عمل هو بيده في حجة الوداع وبعد رسول الله كانت بيد الخلفاء وبعدها صارت بيد بني العباس الى انقراض خلافتهم **واما القيادة** كانت

لعبد الشمس ثم ابنه امية ثم ابنه حرب ثم ابنه ابو سفيان فقاد قريشا يوم احد ويوم الاحزاب بحرب الرسول ثم صارت بيد بني العباس الى آخر ايام خلافتهم والآن الكل بيد السلطان العصر من آل عثمان **واما اللواء** فكان في ايدي بني عبد الدار يليه ذو السن في الجاهلية حتى كان يوم احد فقتل عليه من قتل منهم وبعد الاسلام الى الآن هو بيد الاشراف من امراء مكة **واما السدانة** فاعطاها عبد الدار ابنه عثمان ولم يزل كانت في اولاده الى ان انتقلت الى عثمان بن طلحة بن ابي طلحة بن عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي فمات ولم يعقب فصارت الى ابن عمه شيبة بن عثمان وهي في ولده الى الآن روي ان عثمان بن طلحة قال فتحت البيت يوما في الجاهلية فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخل مع الناس فتكلمت بكلام فحلم علي ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح بيدي اضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ فقال صلى الله عليه وسلم بل وعزت فوقع كلامه في قلبي وعلمت انه سيصير امر البيت اليه فاردت الاسلام فخشيت قومي فقدمت المدينة واسلمت واقمت معه حتى خرج في غزوة الفتح فلما دخل مكة فقال يا عثمان ائتني بالمفتاح وذكر الفاكهي انه صلى الله عليه وسلم لما اتاه عثمان بالمفتاح اخذه منه وفتحها بيده وكان يقال لا يفتح الكعبة الا الحجبة انتهى وكان صلى الله عليه وسلم انما فتحها بيده ليبطل اعتقاد هذا القول والله يعلم فلما خرج من الكعبة رد المفتاح وقال خذوه يا بني طلحة خالدة تالدة الى يوم القيامة لا ينزعها منكم الا ظالم وفي ذلك قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال هاكم المفتاح يا بني شيبة وكلوا بالمعروف واما وقت فتحها فكانت في الجاهلية تفتح يوم الاثنين ويوم الخميس وكذلك في صدر الاسلام كانت تفتح في الاثنين والجمعة واما في هذا الزمان فتفتح في ليلة الجمعة بعد صلوة العشاء واذا كان الزوار كثيرا يفتح ليلة الاثنين ايضا بعد صلوة العشاء وسدانة البيت الى الآن لبني شيبة وارثا كابرا عن كابر وكبيرهم اليوم صديقي الشيخ محمد صالح وبيده المفتاح قوله صلى الله عليه وسلم كلوا بالمعروف قال العلماء هذه ولاية من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لاحد ان ينزعها منهم وقال الشيخ محب الدين الطبري في القرى لا يبعد ان يقال هذا اذا حافظوا على حرمته ولازموا الادب في خدمته واما اذا لم يحفظوا حرمته فلا يبعد ان يجعل عليهم مشرف يمنعهم من هتك حرمته ثم قال ايضا ومما تعلق الجاهل

المعكوس الفهم لقوله تعالى كلوا بالمعروف فاستباح اخذ الاجرة على دخول البيت ولا خلاف بين
الائمة في تحريم ذلك وانه من اشنع البدع واقبح الفواحش وهذه ان صحت فيستدل
بها على اقامة الحرمة لان اخذ الاجرة ليس من المعروف وانما الاشارة والله اعلم الى ما يتصف في
به من البر والصلة على وجه التبرع لهم اخذه وذلك اكل بالمعروف لا محالة واما ما
يأخذونه من البيت المال على ما يفتحونه من خدمته والقيام لمصالحه فلا يحل لهم الا
قدر ما يستحقونه انتهى كلامه **وأما الندوة** فهي دار الندوة وهي الدار التي بناها
قصي وكانت هي اول دار بنيت بمكة كما تقدم وآلت هذه الدار الى حكيم بن حزام فلما جاء الاسلام
ووسع المسجد باعها من معاوية بمائة الف درهم فلامه عبد الله الزبير رضي الله عنه في ذلك وقال
بعت مكرمة آبائك وشرفهم فقال حكيم ذهبت المكارم الا بالتقوى والله قد اشتريتها في
الجاهلية بزق خمر وسأشتري بثمنها دارا في الجنة واشهدكم ان ثمنها في سبيل الله فاينا
المغبون ذكر هذا الدارقطني والآن يكون من المسجد الحرام كما تقدم

في ذكر كسوة الكعبة المعظمة قديما وحديثا وحكم بيعها وشرائها والتبرك بها

ذكر الازرقي وابن جريج ان اول من كسى الكعبة تبع الحميري من ملوك اليمن في الجاهلية تعظيما
لها واسم هذا التبع اسعد وانه رأى في منامه ان يكسو الكعبة فكساها الانطاع
ثم رأى انه يكسوها فكساها من حبر اليمن وقال في ذلك بيتين شعر

وكسونا البيت الذي حرم الله	ملاء معصبا وبرودا
واقمنا منه حيث كنا	ورفعنا لواءنا المعقودا

وذكر ابن اسحق ان اول من كسى الكعبة الحميري وكانت كسوة الكعبة الخصف ثم المعافر
والملاء والوصائل والعصب ثم كساها المسوح والانطاع. ونقل ابن جماعة عن ابن
جريج ان اول من كساها اسمعيل عليه السلام. وذكر الزبير ابن بكار ان عدنان بن ادد هو اول
من كساها. وذكر الفاكهي ان خالد بن جعفر بن كلاب كساها غطاء من ديباج. وذكر
ابو عبيد ان ام العباس بن عبد المطلب كستها الديباج والثياب البيض. ونقل عن الزبير بن
بكار وكسيت المطارف والخز الاخضر والاصفر ثم كسيت الكرار الخز ثم كسيت الاكسية

من اكسية العرب ثم كسيت شقاق شعر ثم نمارق عراقية ثم حبرات يمانية ثم انماط فهذه
كسوتها في الجاهلية على ما ذكره ائمة المورخين. واما كسوتها في الاسلام فكساها النبي
صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الثياب اليمانية ثم ابو بكر رضي الله عنه كذلك وكساها عمر وعثمان رضي الله عنهما
القباطي ثم كساها عثمان الصابرود يمانية وكساها عبد الله بن عمر رضي الله عنه القباطي والحبرات
والانماط ثم كساها عبد الله بن الزبير القباطي ثم الديباج وكذلك عبد الملك بن مروان
كساها الديباج وكساها المامون ثلاث كسا الديباج الاحمر يوم التروية ثم القباطي في
اول يوم من شهر رجب ثم الديباج الابيض في يوم السابع والعشرين من شهر رمضان وهو
اول من احدث البياض وهكذا كساها المتوكل العباسي وكساها حسين الافطس كسوتين
من قز رقيق احدهما الاصفر والاخرى ابيض وقال في العقد الفريد ان الحاكم العبيدي صاحب
مصر كساها الديباج الابيض وكذلك في زمان حفيده المستنصر العبيدي وكذلك الصليحي
صاحب اليمن ومكة وكساها ابو نصر الاستراباذي كسوة بيضاء من عمل الهند في سنة ست
وستين واربعمائة وعمل لها كسوة صفراء السلطان محمود بن سبكتكين وارسلها وذلك
في سبع وستين واربعمائة وكساها الناصر العباسي كسوة خضراء ثم كساها السوداء من الحرير
واستمرت على ذلك الى يومنا هذا غير انه في سنة ثلاث واربعين وستمائة هبت بالكعبة ريح
شديدة هاجت بمكة فقطعت كسوة الكعبة فكساها شيخ الحرم عفيف الدين منصور ثيابا من
القطن مصبوغة بالسواد وركب عليها طرازها القديم وفي سنة عشر وثمانمائة احدث في
كسوتها من الجانب الشرقي جامات منقوشة بالحرير الابيض واستمر ذلك الى سنة خمس عشرة
وبطل واستمرت جميعها سوادا كما كانت اولا وفي سنة تسع عشرة وثمانمائة عمل لباب الكعبة
ستارة عظيمة الحسن لم يعمل بمثلها وطرازها عظيم كلاهما بالحرير الاصفر مع الذهب وكان
قديما يعمل بالحرير الابيض والملك الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر
وهو اول من وقف على كسوة الكعبة الشريفة في كل سنة وعلى كسوة الحجرة النبوية والمنبر النبوي
على صاحبها افضل الصلوة والتحية في كل خمس سنين والموقف المذكور قريتان وابل القليوبية
بضواحي القاهرة المحروسة يقال لهما سندبيس وبيسوس ثم اضاف السلطان سليمان

قرى اخر وقفها على كسوة الكعبة الشريفة فصار وقفا عامرا واول من كساها من داخلها الملك الناصر حسن بن قلاوون اخو الصالح المذكور. قال ابن الاثير كسى الكعبة ابو القاسم رامشه وبنى رباطا بمكة للفقراء في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ولم يكن من الملوك وانما لاشتغال الخليفة العباسي والملك السلجوقي بالحروب عريت الكعبة فكساها الحبرات وقومت بثمانية عشر الف دينار مصرية وكساها ايضا السلطان شاه رخ جغتاي ملك خراسان وذلك في سنة خمس وخمسين وثمانمائة ارسل الكسوة الى مصر ثم وصلت الى مكة بصحابة امير الحاج

تتمة في جواز بيع الكسوة

والعادة تقسيم الكسوة العتيقة عند ورود الجديدة والان تاخذها بنو شيبة سدنة البيت ويقتسمونها بينهم ويبيعونها بالحاج ويأخذ الشريف امير مكة من الكسوة برقع باب الكعبة وثوب المقام الشريف والطراز المزركش. قال الازرقي كان عمر بن الخطاب رضه ينزع كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على الحاج وقالت عائشة رضها لشيبة بن عثمان حين سألها عنها قالت بعها واجعل ثمنها في سبيل الله تعالى وابن السبيل. وقال قطب الحنفي و مذهب علمائنا ان ذلك رجوع امره الى السلطان وقال قاضيخان في كتاب الوقف من فتاواه ديباج الكعبة اذا صار خلقا يبيعه السلطان ويستعين به في امر الكعبة لان الولاية فيه للسلطان لا لغيره. وعن محمد في تتمة الفتاوى في ستر الكعبة يعطى منه انسان ان كان له ثمن لا يأخذه وان لم يكن له ثمن فلا بأس. وقال الامام نجم الدين الطرسوسي في منظومته

وما على الكعبة من لباس	ان رث جاز بيعه للناس
ولا يجوز اخذه بلا شرا	للاغنياء لا وللفقراء

قال الزركشي الشافعي في قواعده قال ابن عبدان امنع من بيع كسوة الكعبة واوجب رد من حمل منها شيئا وقال الحدادي في السراج الوهاج لا يجوز قطع شيء من كسوة الكعبة ولا نقله ولا بيعه ولا شراؤه ولا وضعه بين اوراق المصحف ومن حمل شيئا من ذلك فعليه رده. وقال مؤلف هذه الرحلة المباركة انه لا تردد في جواز بيع الكسوة العتيقة من البيت المكرم والحجرة المطهرة والمنبر المعظم لان السلاطين وقفوا قرى معينة على ان يصرف ريعها في كسوة الكعبة والحجرة المطهرة ولم يعلم شرط الوقف فيها وقد جرت عادة

بني شيبة قديما انهم يأخذون لانفسهم الكسوة العتيقة فيبيعون على عادتهم والوقف بعد استقرار هذه العادة والعلم بها فينزل شرط الواقف عليها والله اعلم

في خزانة الكعبة المعظمة وتحليتها

قال في مروج الذهب كانت الفرس تهدي الى الكعبة الشريفة اموالا وجواهر في زمان الاول وكان ابن ساسان بن بابك اهدى غزالين من ذهب وجواهر وسيوفا وذهبا كثيرا الى الكعبة فدفن ذلك في زمزم خوف الطوفان فوجدها عبد المطلب جد النبي صلعم في زمزم لما حفرها وهو اول من حلى الكعبة بالذهب فائدة استطرادية في الدساتير وهو باعتقاد المجوس كتاب سماوي ان اول نبي ارسله الله تعالى في الارض اسمه (مه آباد) بنى بيت الله في مكة وسماه (آباد) ويقال لاتباعه (مه آباديان) وكانوا يعبدون الله في مكة ويطوفون البيت ويعظمونه قال ابو منصور علي المخلص باسدي في كتابه المسمى بكرشاسب نامه نظم

فرستاد پس کردگار بهشت	بدست سروش خجسته سرشت
زیاقوت یك پاره لعل فام	درخشان بدان خاك آباد نام
مران را میان جهان جای کرد	پرستنده خاطر آرای کرد الخ

وقال في شفاء الغرام يقال ان كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك النضر بن كنانة القرشي اول من علق في الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة ومن ذلك على ما ذكره الازرقي هلالان جاء من هذا بن كسرى الى عمر فانفذهما للكعبة وشمسان وقدحان من بعث بها عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك ارسل الى الكعبة قدحين والوليد بن يزيد بن عبد الملك بعث الى الكعبة هلالين مع السرير الزينبي والتفاح ارسل لها صحفة خضراء والمنصور العباسي اهدى لها القارورة الفرعونية والمتوكل العباسي اهدى لها شمسة من ذهب مكللة بالدر الفاخر والياقوت الرفيع و الزبرجد بسلسلة من ذهب واهدى معتضم العباسي قفلا لباب الكعبة فيه الف مثقال من ذهب في سنة احدى وتسعين ومائتين والمامون ارسل بالياقوتة التي تعلق في كل موسم بسلسلة من ذهب قال في منايح الكرم وفي سنة احدى ومائتين اهدى الكعبة بعض ملوك

الهند صنم من ذهب على صورة انسان وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالجواهر جالس
على سرير من فضة منقوش بأنواع النقوش وانه نودي اليه بالمسعى ثلاثة ايام بعرفة بعرفه ان صاحبه
صاحبه وانه اسلم فاهدى هذا الصنم الى الكعبة ثم سلمه الحجبة واشهد عليهم وجعلوه في
خزانة الكعبة كل ذلك بأمر المامون العباسي انتهى، وذكر الازرقي ان بعض ملوك تبت
اسلم فاهدى للكعبة التاج الذي كان على رأسه وصنمه وسريره وهكذا اسلم بعض ملوك السند
في سنة تسع وخمسين ومائتين واهدى للكعبة طوقا من ذهب مكللا بالزمرد والياقوت واللئالي
وهكذا ياقوتة خضراء وزنها اربعة وعشرون مثقالا وارسل المطيع العباسي في سنة
تسع وخمسين وثلاث مائة قنديل ذهب زنته ستمائة مثقال مع قناديل فضة واهدى
صاحب عمان بعد العشرين واربع مائة قناديل ومحاريب من ذهب وفضة وارسل المنصور
صاحب اليمن في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة قناديل ذهب واهدى الملك الظاهر بيبرس
قفلا ومفتاحا من ذهب وارسل علي شاه وزير السلطان ابي سعيد ملك تتار بالعراق حلقتين
من ذهب مرصعتين باللؤلؤ والبلخش كل قطعة منهما وزنها الف مثقال وفي كل حلقة ست
لؤلؤة فاخرات بينهما ست قطع بلخش فاخر وكان ذلك في سنة ثمان عشرة وسبعمائة و
هكذا ارسل الشيخ اويس الايلكاني ممدوح خواجه حافظ الشيرازي صاحب بغداد في سنة
سبعين وسبعمائة قنديلين كبيرين من ذهب وقنديلين كبيرين من فضة كالدوارق
اما تحليتها في الجاهلية حلاها عبد المطلب وفي الاسلام اول من حلاها عبد الله بن
جعل عليها وعلى اساطينها صفائح الذهب ثم عبد الملك بن مروان ضرب على الاسطوانة
الوسطى في الكعبة من اسفلها الى اعلاها صفائح الذهب ثم الوليد بن عبد الملك قال في
منايح الكرم وذكر السهيلي انه حلى ميزابها وسقفها بالذهب كان في مائدة سليمان بن داود
النبي عليهما السلام وكانت حملت اليه من الاندلس ثم الامين العباسي حلى الكعبة بثمانية
عشر الف دينار وحلاها المتوكل العباسي بحلية جيدة ثم المعتضد العباسي حلاها وحلت
الاسطوانة الاولى بالذهب في ايام المقتدر العباسي في عشر وثلاث مائة وحلى جوفها
واركانها الوزير جمال الدين محمد بن علي بن المنصور المعروف بالجواد الاصفهاني في سنة

ثلاثمائة وثلاث وثلاثين بخمسة آلاف دينار وايضا انه عمل بابا للكعبة وحلاها بالذهب
كتب عليه اسم المقتفي واخذ الباب العتيق فجعل منه تابوتا لما مات حمل فيه الى المدينة ودفن بها
وفي سنة تسع واربعين وخمسمائة حلى باب الكعبة المظفر احد ملوك اليمن وحلى جوفها علي بن
المؤيد بن المظفر المذكور من ملوك اليمن، وبالجملة قد اهدي للكعبة العليا بالكثرة من
التحف الجليلة العزيزة فتوالت عليها ايدي الولاة من الحكام والفقراء من الخدام وغفلوا
عن رب البيت وهو لا يغفل عن الظالم المجزي من الانام ولقد استوعبت بحمد الله تعالى
في هذه الرحلة المباركة ذكر من اهدى الى الكعبة الشريفة تحفة او حلاها او تقرب اليها بكسوة
اجزائها وتاسفت حيث لم تعاضدني الاقدار على نقل شيء من هذه الآثار فقد ذكرت ما اهدته
فكرتي اليها من هذه الدرر المنثورة وما كسيتها به قريحتي من حلل المعاني المنظومة فاهديتها
هذه الرحلة الحجازية وعلى الله القبول لبلوغ المآرب وحصول المسئول ولله در القائل

لئن بك قد اهديت هذا مؤلفي ... ليفتح لي فيما اؤمل باب
ومن جل عن كل المراتب قدره ... فافضل ما يهدى اليه كتاب

في بيان اعمال الحج والعمرة ومواضع استجابة الدعاء في منى وعرفات

الحج بفتح الحاء لا بكسرها في الاشهر وعكسه شهر الحجة وكسره صاحب الفروع ومعناه في اللغة
كثرة القصد الى من تعظمه من قولك حججت فلانا اي عدت اليه مرة بعد اخرى وحكى ذلك عن
الخليل قال الجوهري ثم تعورف استعماله في القصد الى المكة الشريفة للنسك وقال الكرماني
الحج القصد ثم خص كالصلوة وغيرها قال المخبل السعدي وهو كعب بن ربيعة شعر

الم تعلمي يا ام عمرة انني ... تخاطأني ريب المنون لاكبرا
واشهد من عوف حؤولا كثيرة ... يحجون سب الزبرقان المزعفرا

اي يقصدونه ويختلفون اليه والسب بكسر السين المهملة وتشديد الموحدة العمامة
وفي بعض النسخ بدله البيت والزبرقان بكسر الزاي المعجمة لقب حصين بن بدر بن امرئ القيس
الفزاري وسمي به تشبيها له بالقمر لحسنه وجماله وكانت له عمامة صفراء مزبرقة بالزعفران
اي مصبوغة وكان يرفع له بيت من عمائم وثياب وتنضح بالزعفران والطيب وكانت بنو تميم

نحج ذلك البيت والحج القدوم يقال حج علينا فلان اذا قدم ويقال يحجج بيت الله اى
قصده او قدمت اليه لافعال النسك قال الجوهري قد نسك ونسك اى تعبد ونسك
بالضم نساكة اى صار ناسكا والنسك والناسك فى الاصل من النسيكة وهى الذبيحة المتقرب
بها ثم اتسع فيه فصار اسما للعبادة والطاعة ومنه قيل للولى ناسك وقال صاحب المطالع
المناسك مواضع متعبدات فالمناسك اذا المتعبدات كلها وقد غلب اطلاقها على افعال
الحج لكثرة انواعها والمناسك جمع منسك بفتح السين وكسرها فبالفتح مصدر وبالكسر
اسم لموضع النسك وهو مسموع وقياسه الفتح فى المصدر والمكان ومعناه الشرعى قصد
مكة المشرفة لعمل مخصوص فى زمان مخصوص والعمرة لغة الزيادة يقال اعتمره اى زاره
ثم صار عرفا فى زيارة البيت الشريف على وجه مخصوص قال ابن احمد

يهل بالفرقد ركبانها	كما يهل الراكب المعتمر

وفى الشرع عبارة عن افعالها المخصوصة المذكورة فى مواضعها كما سيأتى بيانها ان شاء الله تعالى

صفة منى

منى بكسر الميم وفتح النون مخففة والقصر والغالب عليها التذكير والصرف وقد يكتب بالالف
اسم بليدة قال ياقوت فى معجم البلدان قال ابن شميل سميت بمنى لان الكبش منى بها اى ذبح
وهى على فرسخ من مكة طولها ميلان تعمر ايام الموسم وتخلو بقية السنة الا ممن يحفظها وعلى
راس منى من نحو مكة عقبة يرمى عليها الجمرة يوم النحر ومنى شعبان بينهما ازقة والمسجد فى
الشارع الايمن ومسجد الكبش بقرب العقبة ولها مصانع وآبار وحوانيت وهى بين جبلين
مطلين عليها وذكر الزركشى فى كتاب اعلام الساجد فى احكام المساجد ان حد منى ما بين
جمرة العقبة ووادى محسر وليس الجمرة ولا وادى محسر من منى انتهى وقال الطبرى ان العقبة
من منى ولم ينقل عن احد ان الجمرة ليست من منى وفى صحيح مسلم من حديث الفضل بن عباس
ان وادى محسر من منى ومنى من الحرم بلا خلاف وما اقبل من الجبال على منى فهو منها وقال
الشابلى وجمرة العقبة حد منى من الغرب وليست من منى وهى التى بايع النبى صلعم عندها
الانصار على الاسلام والهجرة وللشهاب بن ابى حجلة

شكرت الهى بعد حلقى فى منى	بيوم حمدنا فى صبيحته القرى
ولو ان لى فى كل منبت شعرة	لسانا ببث الشكر كنت مقصرا

وقال النووى فى تهذيب الاسماء وهى اى منى شعب ممدود بين جبلين احدهما ثبير والاخر
الضابع قال وحدها من جهة الغرب وجهة مكة جمرة العقبة ومن الشرق وجهة مزدلفة
وعرفات بطن المسيل اذا هبطت من وادى محسر وقال بعض المصنفين فى هذا ذرع منى
من جمرة العقبة الى وادى محسر سبعة الاف ذراع ومائتا ذراع قال وعرض منى من مؤخر
المسجد الذى يلى الجبل لحذاه الف ذراع وثلاث مائة ذراع قال ومن جمرة العقبة الى الجمرة
الوسطى اربع مائة ذراع وسبع وثمانون ذراعا ومن الجمرة الوسطى الى الجمرة التى تلى المسجد
الخيف ثلاثمائة ذراع وخمس اذرع ومن الجمرة التى تلى مسجد الخيف الى وسط ابواب المسجد
الف ذراع واحدى وعشرون ذراعا انتهى قال الفاسى ومن حد باب بنى شيبة الى اعلى العقبة
التى فى حد منى ثلاث عشرة الف الف ذراع وثلاثمائة ذراع وثمان وستون ذراعا وبمنى آيات
منها رفع ما تقبل من حصى الجمار بمنى ولولا ذلك لسد ما بين الجبلين وقد روى عن الشيخ
ابى النعمان التبريزى شيخ الحرم ومفتيه انه شاهد حصى الجمار وهو يرفع عيانا ومنها
اتساعها للحجاج فى ايام الحاج مع ضيقها فى الاعين عن ذلك روى ابو داود عن النبى صلعم
قال قلنا يا رسول الله ان امر منى لعجيب هى ضيقة فاذا نزلها الناس اتسعت فقال صلعم انما مثل
منى كالرحم اذا حملت وسعها الله ومنها كون الحداة لا تخطف اللحم بمنى ايام التشريق وذلك
على خلاف عادتها فى غير هذه الايام ومنها ان الذباب لا يقع فى الطعام وان كان لا ينفك
عنها غالبا كالعسل ومنها قلة البعوض ايام الحج مسجد الكبش وهو على يسار الصاعد الى
عرفة بسفح جبل ثبير وهو معروف الاثر الا ان خراب عمره الله من عمره مسجد النحر وهو بين
الجمرتين الاولى والوسطى على يمين الذاهب الى عرفة يقال ان النبى صلعم صلى فيه الضحى ونحر
هديه عنده وهذا مكتوب فى حجر هناك وقال القطب نحر فيه النبى صلعم فى حجة الوداع ثلاثا وثلاثين
بدنة وامر امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام ان يكمل نحر تتمة مائة بدنة عنه صلعم وهو مسجد
مشهور غير اثره الان داثر عمره الله من عمره

في ذكر عرفات وموضع وقوف

الحجيج على اثني عشر ميلا من مكة ويعرب اعراب مسلمات ويوم عرفة غير منون ولا تدخله الالف
واللام وهو تاسع ذي الحجة وهما ممنوعان من الصرف للتانيث والعلمية والتنوين ليس
بتنوين صرف واختلفوا في عرفة هل هي اسم مكان او زمان فبالاول قال صاحب المحكم والنووي
في التهذيب والمطرزي في المغرب وابن الحاجب واللفظ له فقال عرفة وعرفات جميعا
علما لهذا المكان المخصوص انتهى وعلى هذا اضافة اليوم الى عرفة كاضافته الى حنين في
يوم حنين وبالثاني قال الفرا وصاحب القاموس والطبرسي في مجمع البيان واللفظ له قال عرفات
اسم للبقعة المعروفة يجب الوقوف بها ويوم عرفة يوم الوقوف بها انتهى وعلى هذا يوم الى عرفة
كاضافته الى عروبة وهي اسم للجمعة كقول الشاعر   يوم كيوم عروبة المتطاول
سميت عرفة لتعارف آدم وحواء فيها لان آدم اهبط الى الهند وحوا الى جدة فتعارفا بالموقف
وقيل لتعريف جبرئيل المناسك بها للخليل وقيل لاعتراف الناس بها بذنوبهم
قال في اعلام المساجد عرفات لها اربع حدود احدها ينتهي الى جادة طريق الشرق ككتف
بمهملتين موضع قرب تنعيم والثاني الى حافات الجبل الذي وراء ارض عرفات والثالث
الى البساتين التي قرية عرفة وهذه القرية على يسار مستقبل الكعبة اذا وقف بارض عرفة
والرابع ينتهي الى وادي عرنة بالنون كهمزة وليس من عرفات وادي عرنة ولا نمرة ولا المسجد
الذي يصلي فيه الامام المسمى بمسجد ابرهيم بل هذه المواضع خارج عرفات على طرفها الغربي
مما يلي مزدلفة ومنى ومكة وما ذكرناه من كون المسجد ليس من عرفات هو الذي عليه الشافعي
وقال الشيخ ابو محمد الجويني والد امام الحرمين مقدم هذا المسجد في طرف وادي عرنة
لا في عرفات وآخره في عرفات قال فمن وقف في مقدم المسجد لم يصح وقوفه ومن وقف
في آخره صح ولعله زيد بعد الشافعي من ارض عرفات هذا القدر المذكور في آخره وبين
المسجد والجبل الذي يسمى بجبل الرحمة قدر ميل وعرفات ليست من الحرم ومنتهى الحرم
من مكة تلك الجهة عند العلمين المنصوبين عند سهم المازمين وهما ظاهران اما مسجد نمرة
بفتح الميم وكسر النون بعدها راء مهملة قال في القاموس نمرة كفرحة موضع بعرفات

الى ان قال ومسجدها معروف وفي المصباح ونمرة ايضا موضع قيل من عرفات وقيل
بقربها خارج عنها قال القطب في الاعلام انه يعني السلطان قايتباي عمره مسجد نمرة
في عرفة وهو المسجد الذي يجمع فيه الامام بين الظهر والعصر جمع تقديم في يوم عرفة للحجاج
الحرمين في ذلك الان ولا يجمع عند ابي حنيفة ره في غير ذلك المحل جمع تقديم الا في ذلك
المسجد ولا جمع تأخير الا في مزدلفة بين المغرب والعشاء للحجاج انتهى قوله واما قوله لا يجمع
عند ابي حنيفة الا في ذلك المسجد ليس بصحيح لان شرط جمع التقديم هو عرفة من غير ذكر تعيين
المسجد نمرة في كتب علماء الحنفية وحيث وقع الاختلاف في مسجد نمرة ومسجد ابرهيم هل هما
من عرفات ام لا فالجمع في احدهما بين صلوتي الظهر والعصر مشكل فان شرط هذا الجمع
عند ابي حنيفة الوقت وهو يوم عرفة والمكان وهو عرفة والاحرام فلا يصح الجمع في غير
عرفات واما قوله ولا جمع تأخير الا في المزدلفة بين المغرب والعشاء للحجاج فان قوله
للحجاج لغو لانه ليس بشرط عنده وهو عنده جمع بسبب النسك فيجوز لاهل مكة ومزدلفة
ومنى وغيرهم والصحيح من مذهب الشافعي انه جمع بسبب السفر فلا يجوز الا للمسافرين
الالغاز المستظرفة في جمع بمنى والمزدلفة قول العلامة محب الدين بن راشد السبتي شعر

ما اسم ارض قربها   وان تشأ فهو جمع
وفيه للجمع صرف   وفيه للفضل وقف
وفيه للصرف منع   وفيه للحرف دفع

ومن اسماء عرفة يوم الكمال ويوم التمام لان الله تعالى اكمل فيه الدين واتم فيه النعمة
للمسلمين ومن اسمائه يوم الحج الاكبر لما روي انه صلعم خطب بعرفة فقال ان هذا يوم الحج الاكبر
وقال في اخر الخطبة ان الوقفة يوم الجمعة يعني في عرفة تعدل سبعين حجة وهو الحج
الاكبر فلله المنة كانت وقفتي يوم الجمعة مثل ما كانت لرسول الله صلعم ومن اسمائه المشهود
لقوله تعالى وشاهد ومشهود لما اخرجه الترمذي في جامعه عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلعم اليوم الموعود يوم القيمة ويوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم عرفة فلله الحمد صار لي
يوم الشاهد والمشهود متحدا كما في حجة الوداع لرسول الله صلعم **صفة المزدلفة**
واما المزدلفة بضم الميم وسكون الزاي المعجمة فموضع بين عرفات ومنى لانه يتقرب فيها الى الله

اولاً قرابة الناس الى منى بعد الافاضة والجئى الناس اليها فى زلفة الليل يرجع الحاج الى
المزدلفة من طريق المأزمين بين العلمين دون طريق ضب فى المصباح المأزم الطريق الضيق
بين الجبلين الى ان قال ويقال للموضع الذى بين عرفة والمشعر الحرام مأزمان وضب بضاد معجمة
بعدها موحدة اسم جبل يلحقه مسجد الخيف فى وادى منى وطول المزدلفة من طرف وادى
محسر الذى يليها الى اول المأزمين مما يليها سبعة آلاف ذراع وسبعمائة ذراع وثمانون ذراعا
واربعة اسباع ذراع ويكون ذلك ميلين وخمس ميل واربع اخماس سبع ميل واربعة اسباع
عشر سبع خمس ميل ومن حد باب بنى شيبة الى حد مزدلفة من جهة منى عشرون الف ذراع
وخمسمائة ذراع وسبع اذرع وثلاثة اسباع ذراع ويكون ذلك خمسة اميال وستة اسباع
ميل وسبعة اعشار عشر سبع خمس ميل وثلاثة اسباع عشر عشر سبع خمس ميل تقريبا

صفة المشعر الحرام

واما المشعر الحرام ويقال له جبل قزح بقاف مضمومة ثم زاى معجمة مفتوحة وحاء مهملة
فهو جبل صغير من المزدلفة وهو آخرها وليس من منى ويقال له موقف المزدلفة وقال فى
المغرب المشعر الحرام جبل بالمزدلفة واسمه قزح يقف عليه الامام وعليه الميقدة يعنى
كانون آدم وعنده اى المشعر الحرام يستحب الوقوف للحجاج كى يدعوا ويذكروا عنده
المحسر هو الموضع الذى يستحب للحجاج الاسراع فيه وهو وادعند المكان الذى يقال
له المهلل لان الناس اذا وصلوا اليه فى حجهم هللوا واسرعوا السير فى الوادى المتصل
به والمهلل المشار اليه كان مرتفع عنده بركتان معطلتان يلحقه جبل عال ويتصل
بها آثار حائط ويكون ذلك عن يمين الذاهب الى عرفة ويسار الذاهب الى منى

صفة العقبة

واما العقبة فقال الياقوت فى المشترك والعقبة بالتحريك خمسة مواضع والمذكور
منها ما كان لعلم بالغلبة منها العقبة التى بويع عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فى سنة احدى عشرة للنبوة قبل الهجرة بعامين وهو بين مكة ومنى بينها وبين مكة نحو
ميلين وعندها مسجد ومنها ترمى جمرة العقبة انتهى وللصلاح الصفدى شعر

قد رمينا الشيطان فى يوم حج	بجمار فى طاعة الرحمن
وعجيب ان لم يكن قد تلظى	وهى سبعون جمرة فى العيان

قال فى منائح الكرم وذكر الفاسى عن الازرقى ان جمرة العقبة زالت عن موضعها الاصلى
اذ الها جهال الناس برميهم الحصباء فى غير محله فردها الى موضعها الاصلى اسحاق بن سلمة
الصائغ الذى ارسله المتوكل وبنى ورائها جدارا ومسجدا متصلا بذلك الجدار لان
لا يصل الى اعلاها من يريد الرمى لان السنة فى الرمى ان يكون من بطن الوادى انتهى

صفة مسجد الخيف

واما مسجد الخيف فقال الشيخ عبد القادر الحنبلى فى كتابه درر الفرائد المنظمة فى اخبار
مكة المعظمة قال اهل اللغة الخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء وبه سمى
مسجد الخيف فهو مسجد بمنى عظيم واسع فيه عشرون بابا وهو مسجد عظيم الفضل وقد ورد
فى فضله احاديث وآثار كثيرة فمن ذلك ما اخرجه الطبرانى فى معجمه الاوسط عن ابى هريرة
قال رسول الله صلعم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الخيف والمسجد الحرام ومسجدى
قلت اسناده ضعيف كما نص عليه الحفاظ وانما ذكرته لغرابته ولجواز العمل به فى فضائل
الاعمال كما ذكره النووى واخرج ايضا فى معجمه الكبير عن ابن عباس عنه رضه انه قال صلى
فى مسجد الخيف سبعون نبيا قلت وفى زبدة الاعمال كلهم مخطمون بالليف وعن الامام
جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما انه صلى فيه الف نبى من صلى فيه مائة ركعة عدلت عبادة سبعين
عاما وقال القطب المكى فى كتابه الاعلام عند ذكر السلطان قايتباى من ملوك الجراكسة
وفى آخر سنة اربع وسبعين بتقديم السين وثمانمائة والتى قبلها بنى السلطان مسجد الخيف
بناء عظيما محكما وجعل فى وسط المسجد قبة عظيمة هى محل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله
فى خيف منى وبنيت جدرانه المحيطة به وبنى اربع بوائك من جهة القبلة فصارت قبة عالية
فيها محراب النبى صلعم وبلصق القبة مأذنة غير المأذنة التى على عقد باب المسجد بثلاثة ادوار
صنعه الاستاذين وبنى دارا بلصق الباب كانت مسكن امراء الحجاج وعلى الباب فى الدار
المذكورة سبيل يملاء من صهريج كبير جعل فى صحن المسجد يملاء من المطر وجعل للمسجد

بابا الى جهة عرفة ونحوها صغيرة الى الجبل الذى فى صفحة غار المرسلات وهو الموضع
الذى انزلت فيه سورة المرسلات على النبى صلعم انتهى وقال الازرقى ان الاحجار التى بين
يدى المنارة هو موضع صلوة النبى صلعم انتهى قلت والمراد بالمنارة هى الصغيرة التى فى
وسط القبة الملاصقة بجدار القبة الكبيرة لا المنارة التى على الباب والمحراب الذى فى
القبة هو موضع صلوته صلعم لا اثر فى موضع الاحجار التى ذكره الازرقى

صفة غار المرسلات

اما غار المرسلات فقال الحافظ جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن ابى الحسن على الجوزى
ان فى مسجد الخيف على يمين الذاهب الى عرفات غارا وفى هذا الغار تجويف فى سقفه
تزعم العامة انه لان لرسول الله صلعم كان فيه تجويفا فيضع الزائر راسه فيه تيمنا وتبركا بموضع
راس النبى صلعم ولم اقف على خبر اعتمده فى ذلك الا ان الاثر وارد بنزول سورة المرسلات
فيه وقال الازرقى وبراى منى مسجد لطيف بلحف الجبل المشرف على مسجد الخيف المسمى
بمعجمه وموحده والصفايح ايضا بضاد معجمة قبل الفاء وياء تحتانية قبل حاء المهملة وقيل
الصايح بمهملتين بينهما الف وياء موحده فيه غار فيه اثر راس النبى صلعم يعرف بغار المرسلات
انتهى قال القطب ايضا الجبل المقابل لثبير الذى بجهته مسجد الخيف فيه غار يقال له
غار المرسلات فيه اثر راس النبى صلعم وقال ابن جبير بعد ان ذكر مسجد الخيف وبقربه على
يمين المار من الطريق حجر مسند الى سفح الجبل مرتفع عن الارض يظل ما تحته ذكر ان
النبى صلعم قعد تحته مستظلا ومس راسه الكريم فلان الحجر حتى اثر فيه تاثيرا بقدر دورة
الراس فيضع الناس رؤسهم فى هذا الموضع تبركا بموضع راس النبى صلعم كيلا تمس رؤسهم
النار قال الصلاح خليل بن ايبك الصفدى فى ذلك (شعر)

اكرم باثار النبى محمد
من زاره استوفى السرور مزاره
ياعين دونك فانظرى وتمتعى
ان لم تريه فهذه اثاره

وانشدنى برالادب جمال الدين محمد بن خطيب الدمشقى النيشابورى حيث قال (شعر)

ياعين ان بعد الحبيب وداره
ونات مرابعه وشط مزاره

فلقد ظفرت من الزمان بطايل
ان لم تريه فهذه اثار

وانشدنى بها ابو الحزم المدنى فقال (شعر)

ياعين لم تسفحين مدامعا
شوقا لقرب المصطفى ودياره
ان كان صرف الدهر غافلك عنهما
فتمتعى ياعين فى اثاره

وذكر المحب الطبرى فى كتابه القرى لقاصد ام القرى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات
عرفا وانه ليتلوها وانى لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال
النبى صلعم اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبى صلعم وقيت شركم كما وقيتم شرها اخرجه
البخارى وقال الفاسى بلغنى عن شيخنا المجد الفيروزابادى انه قراء فى هذا الغار سورة
المرسلات فى جماعة من اصحابه فخرجت عليهم حية فابتدروها ليقتلوها فهربت
المحصب بفتح الحاء والصاد المهملتين قال الفرزدق

اذا ما التقينا بالمحصب من منى

(قال الامام الشافعى ره)

يا راكبا قف بالمحصب من منى
واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى
فيضا كملتطم الفرات الفائض
واخبرهم انى من النفر الذى
لولاء اهل البيت لست بناقض
ان كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان انى رافض

وقال النووى المحصب والحصبة والابطح والبطحاء وخيف بنى كنانة اسم لشئ واحد
وهو موضع بين مكة وبين منى ما بين الجبل الذى عنده مقبرة اهل مكة الى الجبل الذى
يقابله مصعدا فى الشق الايسر وانت ذاهب الى منى مرتفعا عن بطن الوادى وانما سمى
المحصب لاجتماع الحصباء فيه فان السيل يحمل الحصباء اليه انتهى وقال فى لسان
العرب المحصب موضع رمى الجمار بمنى وقيل هو الشعب الذى مخرجه الابطح بين مكة ومنى
يقام فيه ساعة من الليل ثم يخرج الى مكة سمى بذلك للحصباء التى فيها ويقال

للموضع الجمار ايضا حصاب بكسر الحاء قال الازهري التحصيب النوم بالشعب الذي
مخرجه الى الابطح ساعة من الليل ثم يخرج الى مكة وكان موضعا نزل به رسول الله صلعم من غير
ان سنه للناس فمن شاء حصب ومن شاء لم يحصب انتهى قال وقال الاصمعي المحصب حيث رمي الجمار وانشد

اقام ثلاثا بالمحصب من منى	ولما يبن للناعجات طريق

(وقال الراعي)

الم تعلمي يا ام الناس انني	بمكة معروف وعند المحصب

انتهى ملخصا نفصيله هناك ومسجد التنعيم ويقال له مسجد الهليلجة لشجرة كانت فيه
وانما سمى هذا المسجد التنعيم لان على يمينه جبلا يقال له نعيم وعلى يساره جبلا
يقال له ناعم والوادي الذي بينهما يقال له نعمان وهذا الوادي غير وادي الذي
قال البغوي وغيره من المفسرين انه واد مقدس وفيه اخذ الله العهد لان وادي مقدس
نوف عرفة بقليل مشتمل على اوذان كثيرة لاعراب مكة وغيرهم على الجملة
وصورة العمرة ان يخرج من مكة الى التنعيم ويغتسل ويلبس ثوب الاحرام ويصلي
ركعتين في مسجده يقرأ فيهما يا ايها الكافرون وقل هو الله بعد الحمد ويلبي بتلبية رسول الله
ويرجع الى مكة ملبيا مكبرا مهللا مصليا على النبي صلعم فاذا وصل يطوف الاشواط
السبعة ويصلي خلف المقام ركعتين ويشرب ماء زمزم ويقبل الحجر الاسود ثم يخرج من
باب الصفا ويسعى بين الصفا والمروة من بين الميلين الاخضرين سبعة اشواط ويحلق
رأسه او يقصر عند المروة فقد تمت عمرته قال النبي صلعم العمرة الحج الاصغر

في ذكر الاماكن المعظمة والمشاهد المكرمة المشهورة بالفضيلة المقصودة بالزيارة واستجابة الدعاء

بمكة المشرفة من الموالد والدور والمساجد والجبال والمقابر وما اشبه ذلك اما الموالد
فمنها وهو اجلها مولد سيد الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام وهو بمكة في شعب
بني هاشم بمكان يسوق الليل وكان عقيل بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما قد استولى
عليه في الهجرة وفيه وفي غيره اشار رسول الله صلعم في حجة الوداع بقوله هل ترك لنا عقيل من
ظل او منزل ولم يزل كان بيد عقيل وولده حتى حج الخيزران ام الخليفتين موسى الهادي

واخيه هرون الرشيد فباعته وجعلته مسجدا وصفته الان ينزل من الباب بست
درج الى الجامع ومن جامع باب يدخل في قبة كبيرة رفيعة وفيها قبة صغيرة من خشب الساج
وفي هذه القبة ايضا قبة اصغر منها من الخشب وفيها حجر بشكل الطست وهو موضع مولد
النبي صلعم وفي جنب قبة الكبيرة ايوان وصحن صغير مكشوف فيه شجرة واحدة ويكون في كل
ليلة اثنين فيه جمعية يذكرون الله تعالى وجرت العادة بمكة في ليلة الثاني عشر من
ربيع الاول في كل عام اهل مكة من الخاص والعام والاشراف والعلماء والاعيان من
الفقهاء والقضاة يذهبون بقوانيس كثيرة وشموع عظيمة لزيارة هذا المحل الشريف
بعد صلوة المغرب من المسجد الحرام الى المولد الشريف بازدحام ويخطب فيه شخص
يدعو للسلطان وجنوده والمسلمين ويفرحون لمولد النبي صلعم وكيف لا يفرحون المؤمنون
بليلة ظهر فيها نور اشرف الانبياء والمرسلين ومنها مولد سيدة النساء فاطمة الزهراء
سلام الله عليها وهو في دار امها ام المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها بمكة في شعب
بني هاشم بزقاق المعروف بزقاق الحجر عن يسار العازم الى المسجد الحرام وبهذه الدار
كان يسكنها رسول الله صلعم مع خديجة وفيها ابتنى بها وولدت فيها جميع اولادها وتوفيت
بها ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم ساكنا بها حتى هاجر الى المدينة فاستولى عليها
عقيل رضي الله عنه وصفتها الان ينزل بثمان درج من الباب الى صحن الدار وهو مكشوف
وعلى يمين النازل ايوان لطيف فيه ثلاثة ابواب والباب الذي على يمين الداخل ينزل
منه بست درج الى بيت طويل عرضه قصير في وسط البيت قبة مرتفعة تحتها قبتين
منداخلتين من الخشب الساج وفيها حجر كالطست هو موضع ولادة سيدة نساء العالمين
وعلى يسار الداخل في الايوان قبة صغيرة كان رسول الله صلعم يجلس هنا وقت نزول الوحي
وفيها محل جلوس جبرئيل وقبالة الداخل في الايوان باب كبير يدخل منه في بيت واسع
وهو موضع جلوس رسول الله صلعم وام المؤمنين واولادهما وقبالة الايوان على يسار الداخل
في الدار بيت كبير يقال انه كان مضيفا ويجتمع فيه الفقراء كل جمعة بعد الصلوة الى
العصر وكل ليلة الثلاثاء من العشاء الى الصبح يذكرون الله تعالى ومنها مولد امير المؤمنين

علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو في شعب بني هاشم بمحل المعروف بشعب علي
وهو مقابل لمولد الرسول ص من اعلاه بما يلي الجبل وفي هذا المحل تربى رسول الله ص وجرت
عادة اهل مكة ان ليلة سابع عشر من شهر رمضان بعد صلوة المغرب في كل عام اهل
مكة من الاشراف والاعيان والفقهاء والقضاة في جمع كثير مع فوانيس وشموع يذهبون
الى هذا المحل الشريف يذكرون الله تعالى وينشدون القصايد في مدحه كرم الله وجهه
ثم يزورون مولد سيدة النساء فاطمة الزهراء ويرجعون لصلوة العشاء في المسجد الحرام
وصفته الآن اي صفة مولد علي يدخل من الباب الى صحن صغير مكشوف ومنه الى مسجد
على ستة طباقات وفي آخر المسجد قبة صغيرة من الخشب الساج فيها حجر كالطست يقال
هذا المحل مولد سيدنا علي بن ابي طالب ع وبحايط المسجد عند المولد حجر اسود يقال اتكت
السيدة فاطمة بنت اسد حين وجع الطلق بها وان هذا الحجر كان يسلم على النبي ص قبل النبوة
يقال ان الدعاء عنده مستجاب واهل مكة يعظمون هذا الحجر **فائدة** ابو طالب بن
عبد المطلب اسمه عبد مناف وهو كافل رسول الله وحاميه من قريش وناصره والرفيق
به والشفيق عليه فكان سيد بني هاشم في زمانه وكان شاعرا مجيدا روى عن محمود بن حجر
انه قال كان ابو طالب يحضر ايام الفخار ويحضر معه النبي ص وهو غلام واختلف الناس
في اسلامه فقالت الامامية والزيدية وبعض المعتزلة والصوفية انه مات على الاسلام
وقد نقل الناس كافة عن رسول الله انه قال لعلي نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى
الارحام الزكية فوجب بهذا ان يكون آباؤهم منزهين عن الشرك لانهم لو كانوا عبدة
اصنام لما كانوا طاهرين وقد روى ان ابا بكر جاء بابي قحافة الى النبي عام الفتح يقوده
وهو شيخ كبير اعمى فقال رسول الله الا تركت الشيخ حتى نأتيه فقال اردت يا رسول الله
ان يأجره الله اما والذي بعثك بالحق لاني كنت اشد فرحا باسلام عمك ابي طالب مني باسلام
ابي التمس بذلك قرة عينك فقال ص صدقت وقد روى باسانيد كثيرة بعضها عن ابن
عباس بن عبد المطلب وبعضها عن ابي بكر بن ابي قحافة ان ابا طالب ما مات حتى قال
لا اله الا الله محمد رسول الله فلو واشعار ابي طالب تدل على انه كان مسلما فمنها **شعر**

الم تعلموا انا وجدنا محمدا — رسولا كموسى خط في اول الكتب

(ومنها)

نبي اتاه الوحي من عند ربه — ومن قال لا يقرع بها سن نادم

(ومنها)

اذب واحمي رسول الاله — حماية حام عليه شفيق

(ومنها)

وخير بني هاشم احمد — رسول الاله على فترة

(ومنها)

لقد اكرم الله النبي محمدا — فاكرم خلق الله في الناس احمد
وشق له من اسمه ليجله — فذو العرش محمود وهذا محمد

(ومنها)

انا شاهد الله علي فاشهد — اني على دين النبي احمد

الى غير ذلك من الاشعار فلو ان كل هذه الاشعار قد جاءت مجيء التواتر لانه ان لم
يكن آحادها متواترة فمجموعها يدل على امر واحد مشترك وهو تصديق النبي ومجموعها متواتر
ومنها قبل مولد سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم النبي ص وهو باسفل مكة على طريق الذاهب
الى بركة الماجن بالنون واهل مكة يقولون ماجد بالدال وهو غلط قال الفاسي ولم ار
شيئا يدل على صحة ذلك بل في صحته نظر لان هذا الموضع ليس محلا لبني هاشم والله اعلم
ومنها مولد جعفر بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه دخله النبي ص وعلى بابه حجر عليه
مكتوب هذا مولد الامام جعفر الصادق لعله خطأ وهو بموضع المعروف بدار ابي سعيد
يعرف ايضا بدار التعوق يقال فيه بينهما دار وهذه الدار في فم الزقاق الموصل الى باب
الزيادة على يمين الذاهب الى المسجد الحرام وبدار الذاهب الى الشبيكة قريبة من باب
الزيادة بينها وبينه نحو ست دور واما الدور المتبركة المقصودة بالزيارة فمنها دار خديجة
ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وهي التي يقال لها مولد سيدة النساء فاطمة الزهراء سلام الله

عليها وقد تقدم الكلام عليها آنفا مستوفى وانما ذكرتها ليعلم انها من جملة الدور المباركة
وانما غلب عليها اسم المولد واشتهرت به ومنها دار سيدنا العباس بالمسعى عند احد
الميلين الاخضرين وهي الآن جزو رباط يسكنه الفقراء ومنها دار الخيزران وهي دار الارقم بن
ابي الارقم المخزومي المعروفة الآن بدار الخيزران قريبة للصفا وهي مقصودة بالزيارة لان
النبي صلعم كان مستترا فيها في مبدء الاسلام وكان يدعو فيه الى الاسلام خفية وفيها اسلم
عمر بن الخطاب رض ومنها ظهر الاسلام وبها كان اجتماع الصحابة ولها فضل كثير بنيها
الخيزران مسجدا فاما سبب اسلام عمر بن الخطاب على ما في طبقات الشعراني

واما المساجد المقصودة بالزيارة فكثير منها ما هو موجود معروف الى يومنا هذا
ومنها ما هو داثر لا يعرف فمنها مسجد الراية وهو باعلى مكة عند الردم وبجانبه منارة
تعرف بمنارة ابي شامة وهذا المسجد من بناء عبد الله العباس بن محمد بن علي بن عبد
الله بن عباس عم النبي صلعم يقال ان النبي صلعم ركز رايته يوم الفتح في هذا المسجد ومنها
مسجد صغير بقرب الجزورة الكبيرة عند المدعى على يمين الهابط الى مكة ويسار الصاعد
منها يقال ان النبي صلعم صلى فيه المغرب كما هو مكتوب بحجر هناك ومنها مسجد صغير
بسوق الليل بالقرب من مولد النبي صلعم يزوره الناس ونقل الشيخ سراج الدين عمر بن فهد
عن كتاب الكوكب المنير لنصر الله الكناني ان النبي صلعم كان يختبي فيه من الكفار ويعبد الله
هناك ومنها مسجد البيعة باعلى مكة عند سوق الغنم بايع الناس معه صلعم هناك يوم
الفتح ومنها مسجد على جبل ابي قبيس يقال له مسجد ابرهيم وليس المراد به ابرهيم الخليل
ومنها مسجد بخارج مكة يقال مسجد بيعة الجن وهو فيما يقال موضع الخط الذي خطه
رسول الله صلعم لابن مسعود ليلة استمع عليه الجن وبايعوه صلعم ويقال له مسجد الحرس ايضا
لان رئيس الحرس كان يطوف بمكة حتى انتهى الى هذا المحل وقف حتى يتوافى عنده حرسه
وخدامه فاتيهم باتونه من شعب عامر ومن ثنية المدنيين فاذا توافوا رجع منحدرا الى
مكة ومنها مسجد يعرف بالاجابة خارج مكة على يسار الذاهب الى منى في شعب بقرب
ثنية اذاخر يقال ان النبي صلعم صلى في هذا المحل وهو منهدم وفيه حجر مكتوب به انه مسجد

الاجابة ويبني حوله العربان بيوتا وهم يصلون في هذا المسجد الخراب **واما المساجد
التي في منى وجهتها** فمنها مسجد يقال له مسجد البيعة وهو الذي بايع فيه رسول الله صلعم
الانصار بحضرة عمه عباس وهو بقرب العقبة التي هي حد منى من جهة مكة في شعب
على يسار الصاعد الى منى ومنها مسجد يقال له مسجد النحر وهو بين الجمرة الاولى والوسطى
على يمين الذاهب الى عرفة يقال ان النبي صلعم صلى فيه الضحى ونحر هديه عنده وهذا مكتوب
في حجر هناك ومنها مسجد يقال له مسجد الكبش وهو على يسار الصاعد الى عرفة بسفح ثبير
ومنها مسجد عائشة رض وهو بسفح ثبير ايضا فوق مسجد الكبش وهو غار لطيف عليه بناء
واثر ويسمى معتكف عائشة وبعض اهل مكة يقول له بيت ام المؤمنين ومنها مسجد الخيف
المشهور بمنى وهو مسجد عظيم الفضل وقد ورد في فضله احاديث وآثار وفيه موضع صلوة
النبي صلعم كما تقدم ومنها مسجد نمرة في عرفات وهو المسجد الذي يجمع فيه الامام بين الظهر
والعصر جمع تقديم كما تقدم ومنها مسجد لطيف يماني مسجد الخيف فيه غار وبه اثر راس النبي صلعم
يعرف بغار المرسلات وقد تقدم صفته ومنها مسجد التنعيم ويقال له مسجد الهليلجة لشجرة
كانت فيه وهناك حجارة مكتوبة فيها منه اعتمرت عائشة ام المؤمنين رض ومنها مسجد الجعرانة
وهو الذي احرم منه النبي صلى الله عليه وسلم بعمرة حين رجع من الطائف بعد فتح مكة ليلة
الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة عام الفتح وموضع احرامه من وراء الوادي
حيث الحجارة المنصوبة بالعدوة الوثقى والجعرانة بكسر الجيم واسكان العين وتخفيف الراء
المهملتين وقيل بفتح العين والراء المشددة وجعرانة لقب ريطة براء وطاء مهملتين بينهما
ياء تحتانية بنت كعب امرأة اسد بن عبد العزى وهي التي نزل فيها قوله تعالى وَلَا تَكُونُوا
كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ الاية وفي جهة الجعرانة ماء شديد العذوبة غرز النبي صلعم
في محله رمحه الميمون فنبع الماء من ذلك المحل فشرب منه صلعم وسقى الناس ومنها مسجد الشجرة
دعى النبي صلعم شجرة كانت في ذلك المكان فاقبلت تخد الارض ووقفت بين يدي رسول الله صلعم
ثم امرها فرجعت قال في كتاب المسامرات عن ابن بريدة عن عبد الله قال جاء اعرابي الى النبي صلعم
قال يا رسول الله اسلمت فارني شيئا ازداد به يقينا قال صلعم ما الذي تريد قال ادع تلك الشجرة

فلنأتك قال صلى الله عليه وسلم اذهب فادعها فاتاها الاعرابي قال اجيبي رسول الله قال فمالت
على جوانبها فقطعت عروقها ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها حتى اتت النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال الاعرابي حسبي حسبي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي
فرجعت فجلست على عروقها وفروعها فقال الاعرابي ائذن لي ان اقبل رأسك ورجليك ففعل
فقال ائذن لي ان اسجد لك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لا يسجد احد لاحد ولو امرت واحدا ان يسجد
لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لعظم حقه عليها ومنها مسجد المتكأ في اجياد فيه حجر
يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتكأ عليه فغاص مرفقه الشريف في ذلك الحجر قلت الآن صار المسجد
دارا والحجر في زقاق المرفق قريب بموضع يقال له دكان ابي بكر الصديق رضي الله عنه مبني في الجدار في
وسطه حفرة مثل محل المرفق يزوره الناس ويتبركون بلمسه ومنها مسجد ذي طوى نزل هنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اعتمر وحين حج **واما الجبال المباركة** بمكة المقصودة بالزيارة فمنها ابو قبيس
احد اخشبي مكة المشرف على الصفا وهو من جهة الجنوب والشرق من مكة ويقابل ركن الحجر
الاسود وكانت قريش تسميه الامين لان فيه استودع الحجر زمان الطوفان فاذى الحجر
الحجر الى الخليل وهو مطل على مكة ومنه يظهر اتساعها يقال ان قبر ادم عليه السلام في غار بجبل ابي
قبيس يقال له غار الكنز بالنون والزاي المعجمة وهذا الغار لا يعرف الآن وقال الذهبي في
تاريخ ادم وبنيه وخلفه يعني ادم وشيث ابنه ونزلت عليه ثلاثون صحيفة وعاش تسعمائة
سنة ودفن مع ابويه في غار ابي قبيس انتهى ويقال ان الدعاء يستجاب فيه وكان انشقاق القمر
عليه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر اتيانه للعبادة ويقيم به لاجلها شهرا في كل عام وفيه اكرم بالرسالة
عن ابن مسعود قال رأيت القمر منشقا شقتين بمكة شقة على ابي قبيس وشقة على كدا
اي الثنية السفلى لمقابلتها لابي قبيس ونقل الشيخ عبد الرحمن بن الجوزي في تفسيره
المسمى بزاد المسير في علم التفسير ان حديث الانشقاق رواه جماعة منهم عبد الله بن
عمر وحذيفة وجبير بن مطعم وابن عباس وانس بن مالك وعلى هذا جميع المفسرين
الا ان قوما شذوا بقولهم سينشق القمر يوم القيامة وقد روى عثمان بن عطاء عن ابيه
نحو ذلك وهذا القول الشاذ لا يقاوم الاجماع ولان قوله وانشق القمر لفظ ماض وحمله

على المستقبل يفتقر الى قرينة تنقله ودليل وليس ذلك بموجود وفي قوله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر دليل على انه قد كان ذلك وقال ابن زيد لما انشق
القمر كان يرى نصفه على قعيقعان والنصف الآخر على ابي قبيس وقال ابن مسعود
لما انشق القمر قالت قريش سحركم ابن عبد الله فسألوا السفار عن ذلك فقالوا نعم قد
رأيناه فانزل الله وان يروا آية تدلهم على صدق الرسول والمراد بالآية هنا انشقاق
القمر يعرضوا عن التصديق ويقولوا سحر مستمر اي ذاهب من قولهم مر الشيء واستمر
اذا ذهب قاله مجاهد والسحر يذهب ولا يذهب فانزل سبحانه وكذبوا واتبعوا اهواءهم
الآية اي كذبوا النبي وما عاينوه من قدرة الله عز وجل واتبعوا اهواءهم اي ما زين لهم
الشيطان وكل امر مستقر اي مستقر باهل الخير والشر قاله قتادة وقال مقاتل ان اقرار
تكذيبهم مستقر وامر تصديق المصدقين مستقر حتى يعلموا حقيقة الثواب والعقاب انتهى
فائدة قال الشيخ الاسلام زين الدين عبد الرحيم العراقي في منظومته المسماة بنظم الدرر
السنية والسيرة الزكية عند ذكره المعجزات (شعر)

واذ تعنت قريش ان يرى ... اتاهم انشقاق القمر
فصار فرقتين فرقة علت ... وفرقة للطود منه نزلت
وذاك مرتين بالاجماع ... والنص والتواتر السماع
زاد للذين آمنوا ايمانا ... ولابي جهل به طغيانا
وقال ذا سحر فجاء السفر ... كل به مصدق مقرر

قال ابن قيم في كتابه اغاثة اللهفان ما لفظه المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان
تارة واكثر ما تستعمل في الافعال واما في الاعيان فكقوله في الحديث انشق القمر على
عهد رسول الله مرتين اي شقتين وفلقتين ولما خفي هذا على من لا يحيط به علما زعم ان
الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين وهذا مما يعلم عند اهل الحديث ومن له خبرة باحوال
الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته انه غلط وانه لم يقع الانشقاق الا مرة واحدة قاله في مسألة الطلاق انتهى
وقال الزركشي في شرح البردة ان البخاري اخرج انشقاقه بمكة ومنى قال وهو يدل على تكرره

الانشقاق انتهى وقال احمد بن حجر وهذا بحسب الزاى لا اثر بعد دوقوعه مرتين بمكة وبمنى انتهى قلت ما يؤيد كلام الناظم ما ذكره صاحب دلائل النبوة من حديث ابن مسعود بلفظ رأيت القمر منشقا بشقتين مرتين بمكة قبل مخرج النبي صلعم انتهى ونقل القزوينى فى كتابه عجائب المخلوقات من خواص جبل ابى قبيس ان من اكل فيه الرأس المشوى يأمن وجع الرأس طول عمره وكثير من الناس يفعله ومنها جبل الاحمر وهو من جهة الشمال بمكة المعظمة زادها الله شرفا وتعظيما وتكريما ومنها جبل الخندمة وهو جبل شامخ فى ظهر ابى قبيس يقال ان فيه قبر سبعين نبيا وفيه يقول القائل (شعر)

انك لو شهدت يوم الخندمة	اذ فر صفوان وفر عكرمة

ومنها الحجون بتقديم الحاء المهملة المفتوحة وهو جبل بالمعلاة مقبرة اهل مكة على يسار الداخل الى مكة ويمين الخارج منها الى منى ومنها جبل حراء بكسر الحاء المهملة ممدودا فمن ذكره صرفه ومن انثه منعه من الصرف وهو فى جهة الشمال من مكة على نحو فرسخ منها وهو مشرف على منى ذاهب فى الهواء عالى القنة ويسمى جبل النور بالنون او الواو والزاء اخيرا وكان ذلك لكثرة مجاورة النبى صلعم وتعبده فيه وما خصه الله به فيه من الاكرام بالرسالة ونزول الوحى عليه فى الغار الذى باعلاه كما فى صحيح البخارى حتى فجاءه الحق وهو فى غار حراء وهو معروف مشهور يأثره الخلف من السلف ويقصده الناس بالزيارة ذكر الازرقى ان النبى صلعم اختبى فيه من المشركين قبل الهجرة وقال المسعودى واول ما نزل عليه اى على النبى صلعم اقرأ باسم ربك الذى خلق واتاه جبريل فى ليلة السبت ثم فى ليلة الاحد وخاطبه بالرسالة فى يوم الاثنين وذلك بحراء وهو اول موضع نزل فيه القران وخاطبه باول السورة الى قوله علم الانسان ما لم يعلم ونزل تمامها بعد ذلك وخوطب بفرض الصلوات ركعتين ركعتين ثم امر باتمامها بعد ذلك واقرت ركعتين فى السفر وزيد فى صلوة الحضر انتهى ومنها جبل ثور بالثاء المثلثة باسفل مكة وهو اكبر من حراء وابعد منه بالنسبة الى مكة يبعد عنها ميلان وقيل ثلاثة اميال وارتفاعه نحو ميل ويقال له اطحل بالطاء والحاء المهملتين وقد صح ان النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر اختفيا

فى غاره المشهور ذكره الله تعالى فى سورة التوبة اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا الاية قال اصحاب السير لما استقر رأى قريش بعد المشاورة على قتل رسول الله صلعم اتاه جبريل واخبره بذلك وامره بالخروج الى المدينة ولما كانت العتمة اجتمع المشركون على باب النبى صلعم فلما رأى رسول الله مكانهم واجتماعهم قال لعلى صلعم نم على فراشى واتشح ببردى الحضرمى الاخضر وامره ان يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله الودايع التى عنده ثم اخذ قبضة من تراب وجعل ينثره على رؤسهم وهو يقرء انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الى قوله تعالى فهم لا يبصرون وخرج فاتى منزل ابى بكر فاخذ ابو بكر سفرة وسقاية ثم اسماء نطاقها شقتين فربطت بواحدة السقا وبالاخرى السفرة فلذلك سميت ذات النطاقين ثم خرجا من خوخة كانت فى ظهر البيت وعمدا الى الغار وخلع صلعم نعليه وكان يمشى على اطراف اصابعه حتى حفيت رجلاه فلما رآه ابو بكر ذلك حمله على كاهله وجعل يشتد حتى اتيا الغار فدخل ابو بكر الى الغار قبل رسول الله فلمس الغار لينظر فيه سبع او حية ليقى رسول الله صلعم بنفسه وكلما رأى جحرا شق ثوبه فالقمه اياه حتى فعل ذلك بثوبه كله فبقى جحر فالقمه عقبه وامر الله العنكبوت فنسجت على فم الغار والراء فنبتت فى وجه الغار وحمامتين وحشيتين فعششتا عليه وباضتا واقام المشركون على الباب وينظرون من شق الباب فيرون عليا على الفراش متشح ببرد رسول الله صلعم فيحسبونه النبى صلعم فيحرسونه حتى اصبحوا فوثبوا عليه فقام على من الفراش فقالوا له اين صاحبك قال لا علم لى فتركوه واقتصوا اثر النبى صلعم من كل بطن رجل سبوقهم بابلهم ومعهم كرز بن علقمة القصاص فقص الاثر حتى انتهى الى الغار فقال لهم الى هنا انتهى اثره فما ادرى اصعد السماء ام غاص فى الارض فقال قائل ادخلوا الغار فقال امية بن خلف ما اربكم فى الغار وان عليه لعنكبوتا من قبل ميلاد محمد صلعم قال ابو بكر يا رسول الله لو ان احدهم نظر لابصرنا نخاف على النبى وكان النبى صلعم يسكن روعه ويقوى جاشه ويقول ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقد اخذته الرعدة وهو لا يبكى فلما رأى رسول الله حاله قال له تريد ان اريك

اخوانك من المهاجر والانصار قال نعم بابى وامى انت يا رسول الله فمسح النبى بيده
على وجهه فنظر الى مكة فرأى عليا والاصحاب يتحدثون والى جعفر واصحابه فى البحر يغوصون
والى المهاجر والانصار عند بيته يتحدثون فانزل الله سكينته عليه فسكن قلبه ورحم الله
الابوصيرى حيث قال فى بردته (شعر)

وما حوى الغار من خير ومن كرم … وكل طرف من الكفار عنه عمى
فالصدق فى الغار والصديق لم يرما … وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على … خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة … من الدروع وعن عال من الاطم

(وانشأ على عليه السلام فى بيتوتته فى فراش النبى صلى الله عليه وسلم هذه الابيات)

وقيت بنفسى خير من وطئ الثرى … ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف ان يمكروا به … فنجاه ذو الطول الاله من المكر
وبات رسول الله فى الغار امنا … موقى وفى حفظ الاله وفى ستر
وبت اراعيهم وما يثبتوننى … وقد وطنت نفسى على القتل والاسر

وقد ثبت فى صحيح البخارى انهما مكثا فى الغار ثلاثا وكانت اسماء بنت ابى بكر تأتيهما
بالطعام وكان عبد الله بن ابى بكر يكون نهاره فى قريش يسمع ما يقولون ويأتيهما اذا
امسى ويخبرهما الخبر وكان عامر بن فهيرة يرعى غنما فى رعيان مكة فاذا امسى اراح
عليهما غنم ابى بكر فحلبها لهما فاذا راح عبد الله واسماء من عندهما الى مكة اتبع
عامر بن فهيرة اثرهما بالغنم فقفاهما حتى يعمى ابوهما على الكفار حتى اذا مضت الثلاث
وسكن عنهما الناس اتاهما صاحبهما الذى استأجره ليريهما الطريق فاتتهما اسماء
بسفرتهما وارتحلا ولم يعلم بخروجهما الا على وال ابى بكر وبقية اخبار هجرتهما فى السير
فليراجعها من ارادها وفى كتاب المسمى بجامع اللطيف نقل عن البكرى انه قال فى
جبل ثور من كل نبات الحجاز وشجره وفيه شجرة البان وفيه شجرة من حمل منها شيئا لم تلدغه
هامة وقيل ايضا فى بعض الروايات عن ابن عباس رضى الله عنه ان قتل قابيل اخاه هابيل كان فى ثور

ويقال ان من دخل غار ثور لم يحزن بعده بشئ من مصائب الدنيا طول عمره قلت ان صح
هذه الخاصية فمن تأثير قوله تعالى لا تحزن ان الله معنا ولهذا الغار بابان منذ اخلان
والثانى منها ضيق الدخول فيه عسر يحتاج الى فطنة والمشهور عند العوام ان احبس فيه لا
يكون ابن ابيه وطريق الدخول فيه ان الداخل اليه ينبطح على وجهه ويدخل رأسه وكتفيه
ثم يميل الى جانب يساره فلا يجد ما يعوقه ولسالك ما ثلا الى اليسار واما من لا يعرف طريق
الدخول يدخل رأسه وكتفيه ويستمر داخلا يائى بدنه فيصادم صخرة امامه فيعوقه
فيرفع رأسه الى فوق ويحبس بوسطه فلا يمكنه الولوج وكلما شدد فى الدخول تعوق
وانحبس فيحتاج الى من يخلصه ومنها جبال الطير وهى اربعة عن جهتى طريق التنعيم يقال
انها الجبال التى وضع عليها الخليل عليه السلام اجزاء الطير ثم دعاها حسبما قص الله تعالى
فى كتابه العزيز ومنها جبل ثبير بفتح المثلثة وكسر الموحدة بمنى وهو جبل عظيم الفضل
شامخ روى عن امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينا كان على فقال يا على قل اللهم اغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك
فلو كان عليك مثل ثبير دينا قضاه الله عنك وفى بعض النسخ صبير بالصاد المهملة
وهو جبل باليمن ويسمى ثبير الاثيرة والقابل ايضا بالقاف والباء الموحدة ونقل
صاحب القاموس عن النقاش المفسر ان الدعاء يستجاب فيه ثم قال يعنى ثبير الاثيرة
لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتعبد فيه قبل النبوة وايام ظهور الدعوة ولهذا
جاورت بها ام المؤمنين عائشة ايام اقامتها بمكة انتهى فائدة ثبير اسم لثمانية اماكن
وسبعة جبال منها بمكة وحرمها وهى ١ ثبير الاثيرة ٢ وثبير الزنج ٣ وثبير الاعرج ٤ وثبير
الاحدب ويقال الاحيدب بالتصغير ٥ وثبير الخضراء ٦ وثبير النصع ٧ وثبير غينا والثامن ثبير
ماءة فى بلاد مزينة اقطعه النبى صلى الله عليه وسلم شريد بمعجمة فى اوله ومهملة فى اخره بن ضمرة بضاد
معجمة المزنى وسماه شريحا بحاء مهملة ولنشير الى مواضع السبعة تكثيرا للفائدة فاما
ثبير الاثيرة جبل بمنى وجعله الجوهرى والقزوينى من جبال مكة اقول وكون ثبير
بمكة تسامح لكن ما قارب الشئ اعطى حكمه وعرف بذلك لانه اعلاها واطولها وهو على

بيسار الذاهب الى عرفة الذي ذكره الفقهاء في المناسك بان المستحب للحاج اذا طلعت
الشمس عليه ان يسير الى عرفة، واما ثبير غينا بالغين المعجمة المفتوحة بعدها مثناة تحتية
ثم نون مخففة بعدها الف وثبير الاعرج بالجيم فهما ايضا بمنى بينهما وادٍ من منى يقال
له أقاعية بضم الهمزة بعدها قاف والف ثم عين مهملة مكسورة بعدها مثناة تحتية مخففة
ثم هاء كذا نقله صاحب القاموس عن الزمخشري، واما ثبير النصع بكسر النون وسكون
الصاد المهملة ثم عين مهملة فهو جبل لطيف بمزدلفة على يسار الذاهب الى منى ذكره
الازرقي وقال هو الذي يقولون في الجاهلية اذا ارادوا الدفع من مزدلفة اشرق ثبير
كيما نغير ولا يدفعون حتى يرون الشمس انتهى، والمعروف المنقول عن جمع من اهل المناسك
انهم انما كانوا يعنون بهذا الكلام ثبير الاثبرة الذي بمنى ورجح الفاسي قول الازرقي
وقال لا يبعد ذلك لان قريشا انما كانوا يقولون ذلك الا وهم بمزدلفة وهذا اقرب الى الصواب
من الذي بمنى، واما ثبير الخضراء بمعجمتين وراء مهملة هو الجبل المشرف على الموضع الذي
يقال له الخضراء بطريق منى نقله الفاسي، واما ثبير الزنج ويقال جبل النوبي ايضا وهو
باسفل مكة في جهة الشبيكة كانوا سودان مكة يلعبون عنده ويقال لهم الزنوج والنوبة
فطابقت التسمية على كلا الوجهين، واما ثبير الاحدب والاحيدب قال صاحب جامع
اللطيف اقول بمنى جبل يدعى الاحيدب سمعت ذلك عن بعض اهل منى وهو مقابل مسجد
الخيف بقرب من ثبير الاثبرة على يسار الذاهب الى عرفة **واما المقابر** فمنها قبور شهداء
اهل البيت بفخ بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة بين مكة والتنعيم على يسار الذاهب من
مكة الى التنعيم بينه وبين مكة مقدار ربع فرسخ قال في لسان العرب وفي حديث بلال رضه

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة	بفخ وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة	وهل يبدون لي شامة وطفيل

وقبورهم معروفة مشهورة تقصد للزيارة والبركة وكل عصر الخميس فيه جمعية من اهل
مكة قبابهم الآن خربة ما عليهم الا الجدران المنكسرة وعلى احجار قبور بعضهم مكتوب
فمنها هذا قبر الشهيد عمر بن الحسن الافطس الحسيني ومنها هذا قبر الشهيد ابو ابرهيم

الع

العمر الحسيني ومنها هذا قبر الشهيد ابو علي الحسن بن اسمعيل الديباج بن ابرهيم ومنها
هذا قبر الشهيدين ابو محمد سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وابنه محمد بن سليمان
ومنها هذا قبر الشهيد ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن واكثر الاحجار مكسورة تحت
التراب مستورة فمنها مقبرة المعلاة وهي مقبرة كبيرة، روي عن النبي صلعم انه وقف على
الثنية يعني ثنية مقبرة المعلاة وليس بها يومئذ مقبرة قال صلعم يبعث الله عز وجل من هذه
البقعة او من هذا الحرم كله سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد
منهم في سبعين الف وجوههم كالقمر ليلة البدر وقال ابو بكر من هم يا رسول الله قال الغرباء
ففي هذه المقبرة مواضع يستجاب فيها الدعاء فمنها قبر سيدتنا خديجة ام المؤمنين في
ذيل الجبل الحجون وهي سيدة النساء واول امرأة تزوجها رسول الله صلعم وولدت له اولاده
كله الا ابرهيم وخرج الامام احمد عن ابن عباس رضه قال افضل نساء اهل الجنة خديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت رسول الله صلعم ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وقال صلعم
لها يوما حين قالت قد رزقك الله خيرا منها لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت بي حين
كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس وتوفيت في شهر رمضان بمكة قبل الهجرة
بثلاث سنين ودفنت بالحجون ونزل رسول الله في قبرها وقبرها ودارها المعروفة بمولد فاطمة
افضل مواضع مكة بعد مسجد الحرام والقبر الشريف الآن تحت قبة لطيفة مرتفعة مبنية
من الحجر الشميسي ويحيط بالقبر ضريح من الخشب الساج وعليه ستر اخضر مزركش وعلى
الستر شال كشمير وهذه القبة بناها الامير محمد بن سليمان جركس دفتردار مصر في ايام المرحوم
داود باشا نائب الديار المصرية من جانب السلطان الغازي الاقدس السلطان سليم خان عليه
الرحمة والرضوان تاريخ بنائها سنة خمسين وتسعمائة وله خدام ولهم معاش من صدقات
الدولة العثمانية فمنها قبر آمنة بنت وهب ام سيد الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام
وروى ابو نعيم بطريق الزهري عن اسماء بنت رهم عن امها قالت شهدت آمنة ام النبي صلعم في
علتها التي ماتت بها ومحمد غلام يفع له خمس سنين فنظرت امه الى وجهه وانشدت **شعر**

بارك فيك الله غلام	يا ابن الذي من حومة الحمام

فانت مبعوث الى الانام … من عند ذي الجلال والاكرام
تبعث في الحل والحرام … تبعث في التحقيق والاسلام
دين ابيك البر ابراهام … فالله انهاك عن الاصنام
ان لا تواليها مع الاقوام

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وانا ميتة وذكرى باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت رضي الله تعالى عنها وقبرها بالحجون وهو قبالة قبر خديجة رضها بينهما طريق يصعد الى قباب عبد المناف وعبد المطلب وابي طالب رضه وعليه قبة لطيفة من الحجر الشميسي وضريح من الخشب الساج عليه ستر اخضر مزركش وعلى الستر شال كشميري وهي ايضا من بناء الدفتردار المرحوم في السنة المرقومة وله ايضا خدام مثل قبر ام المؤمنين بلا تفاوت ثم يصعد بستين درجة الى ذيل الجبل هناك باب كبير يدخل منه في صحن كبير وفي وعلى يمين الداخل فيه قبة كبيرة وسيعة رفيعة مبنية من الحجر فيها ضريحان احدهما لعبد المناف والاخر لعبد المطلب ستران اخضران وعلى يمين هذه القبة قبالة بيوت الخدام بين قبة اخرى من الحجر الصوان فيها ضريح على قبر سيدنا ابي طالب عم النبي وعم الرسول صلعم وعلى الضريح ستر اخضر مزركش وهذه القباب الاربعة تزار في كل عصر الخميس والجمعة وفي اول مقبرة المعلاة حجرة على يسار الذاهب الى ذيل الجبل قبر سيدنا عبد الله بن الزبير رضه وقبالته على يمين الذاهب قبر امه اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر رضها تحت السماء وبعده مائة ذراع تخمينا على يمين الذاهب قبة لطيفة لها خدام فيها ضريح على قبر عبد الرحمن بن ابي بكر وعلى الضريح ستر اخضر وفي مقبرة المعلاة قبر سيدنا الفضيل بن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو محوط فيها قبور جماعة من العلماء والمشايخ الصوفية منهم الشيخ تقي الدين السبكي المتوفى سنة والشيخ عبد الله بن عمر المعروف بالطواشي المتوفى سنة ومنهم الشيخ عبد اللطيف قدس سره المتوفى سنة وفي المقبرة المعلاة قبر سفيان بن عيينة وقبر الشيخ ابي الحسن علي الشولي المتوفى سنة وقبر سيدتنا سودة الحجر المتوفى سنة وقبر الملك المسعود عند البئر المعروف ببئر ام سليمان وقبر الملا الاسي القريب من الجبل المتوفى سنة وقبر ملا علي القاري الهروي

صاحب التصانيف الجيدة ومنها قبر علاء الدين الكرماني النقشبندي المتوفى سنة ٩٢٩ تسع وعشرين وتسعمائة وله كتب جليلة في الطريقة اجلها كتاب المنظوم في مقابلة المثنوي وعلى الجملة في المقبرة المعلاة قبور كثيرة من العلماء والاعيان دائرة الواحها منكسرة تحت التراب مستورة

اللهم اغفر لاموات المسلمين بجاه سيد المرسلين

الخاتمة في المساجد التي في الطائف الاول مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى الزبير قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم من لية حتى اذا كنا عند السدرة وقف رسول الله صلعم في طرف القرن الاسود حذوها فاستقبل نخبا ببصره ووقف حتى اجتمع الناس كلهم فقال عم ان صيد وج وعضاهه حرام محرم وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره لثقيف رواه احمد وابو داود قوله لية بكسر اللام وتشديد الياء آخر الحروف بعدها الهاء موضع قريب من الطائف بثمانية اميال كثير السدر وفيه مسجد لطيف يقال له مسجد النبي صلعم وموضع صلوته محراب كبير ظريف والناس يزورونه ويتبركون الصلوة في المحراب وعند باب المسجد حجر فيه اثر قدم رسول الله صلعم والناس يمسحونه للتبرك يقال في هذا المسجد يستجاب الدعاء قوله نخبا ونخب بفتح النون وكسر الخاء المعجمة ثم الباء الموحدة اسم واد بالطائف وقوله وج بفتح الواو وتشديد الجيم وبعضهم يبدلون الواو بالهمزة ويقال اج اسم قرية من قرى الطائف فيه الكروم والاجاص والخوخ كثيرة هواؤه لطيف مثل الدمشق

وقال ابو الهندي عبد المؤمن بن عبد القدوس شعر

فان تشرب من اعناب وج فاننا … لنا العين تجري من كسيس ومن خمر

وفي الحديث ان اخر وطأة وطئها الله بوج واراد بالوطأة الغزاة ههنا وكانت غزوته اخر غزواته واما حديث صيد وج وعضاهه حرام محرم يحتمل ان يكون على سبيل الحمى له ويحتمل ان يكون حرمه في وقت معلوم ثم نسخ قال ابن ادريس في التنزيه قال شيخنا ابو جعفر في مسائل خلافه صيد وج وهو بلد باليمن غير محرم ولا مكروه قال محمد بن ادريس رحمه سمعت بعض مشيخنا يصحف ذلك ويجعل الكلمتين كلمة واحدة فيقول صيدوج بالحاء فاردت ان يراد المسئلة لئلا يصحف اعلم ان وجا بالجيم المشددة بلدة بالطائف لا باليمن

وفي الحديث آخر وطأة وطأها الله بوج يريد غزوة الطائف قال الشاعر

فان تسق من اعناب وج فاننا … لنا العين تجري من كسيس ومن خمر

الكسيس بالسين غير المعجمتين نبيذ التمر وقال النميري في زينب بنت يوسف اخت الحجاج

مررن بوج ثم رحن عشية … يلبين للرحمن معتمرات

وكانت قد نذرت ان تمشي من الطائف ماشية وبين الطائف ومكة يومان فمشت ذلك في اثنين واربعين يوما وجعلت بطن وج مرحلة وهي قدر ثلاث مائة ذراع وفي وج ايضا مسجد لطيف فيه موضع صلوة رسول الله صلعم ويقال ان الدعاء في هذا المسجد مستجاب

واما الطايف

قال صاحب صور الاقاليم والطايف مدينة صغيرة نحو وادي القرى الا ان اكثر ثمارها الزبيب وهي طيبة الهواء واكثر فواكه مكة المعظمة منها وهي ظهر جبل غزوان وبغزوان ديار بني سعد وساير قبايل هذيل قال وليس بحجاز فيما علمته مكان هو ابرد من راس هذا الجبل وليس بحجاز مكان يجمد فيه الماء سوى هذا الموضع فيما علمته انتهى وفيها مسجد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو في وسط المسجد الكبير المعروف بمسجد عبد الله بن عباس رض ومسجد رسول الله صلعم من هذا المسجد الجامع بين قبتين صغيرتين يقال انهما بنيتا في موضعي خيمتي زوجتيه اللتين كانتا معه وهما ام سلمة وعائشة رض وبين القبتين محراب النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وفي حايط المحراب رايت مكتوبا لغز في القران

فاي شيء عشره نصفه … ونصفه تسعة امثاله

فبعد التامل كتبت تحته الحل قوله عشره نصفه اي نصف عدد سوره وهو من قد سمع الله الى آخر القران ثلاثة اجزاء وهو عشر الثلاثين وذلك سبع وخمسون سورة وهو نصف عدد سور القران ونصفه الآخر تسعة امثال العشر من ثلاثين والله اعلم وللمسجد اربعة اروقة في قبلته وله ثلاثة ابواب في يمنه ويساره ومؤخره وفي ركنه الايمن القبلي قبر عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلعم وفي ركنه الايسر منارة عالية

بنيت في ايام ابي العباس احمد وخلفه تحت المنارة بئر ينزل فيها بخمس وثلاثين درجة وفي المسجد عند القبة ثلاثة قبور وحذائها الى القبلة ثلاثة اخرى على يمين الداخل من الباب وعلى احدها مكتوب هذا قبر لبابة بنت الحارث اخت ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم توفيت سنة ثمان وستين وايضا على احدها مكتوب هذا قبر زبيدة توفيت في جمادى الاخرة من سنة خمس وستين وثلاث مائة اقول الظاهر ان زبيدة هذه غير زبيدة بنت جعفر امراة هرون الرشيد فقد ذكر المسعودي ان زبيدة بنت جعفر توفيت في سنة عشر ومائتين في خلافة المامون انتهى

في ذكر اسواق مكة في الجاهلية

كان اسواق مكة اربعة الاول عكاظ بضم العين المهملة وآخره ظاء معجمة هي كانت لهم سوق من اعظم اسواق العرب وموسم من اكبر مواسم الجاهلية وراء قرن المنازل بمرحلة وهي من عمل الطائف قال ابو عبيد هي صحراء مستوية لا جبل بها ولا علم وهي بين نخلة وطائف وكان يقام بها السوق في هلال ذي القعدة والتانيث لغة حجاز والتذكير لغة تميم انتهى وكانت قبايل العرب تجتمع بها كل سنة هلال ذي القعدة وينصبون الخيام فيقيمون بها عشرين يوما يتبايعون ويتفاخرون وتحضرها الشعراء فيتناشدون ما احدثوا من الشعر وقال ابو ذويب

اذا بني القباب على عكاظ … وقام البيع واجتمع الالوف

اراد بعكاظ توضع على موضع البا وبعد مضي عشرين يوما من ذي القعدة يأتون موضعا دونه الى مكة يقال له مجنة بكسر الميم وقيل بفتح الميم والجيم والنون المشددة فيقام فيه السوق الى آخر الشهر فاذا راوا هلال ذي الحجة ذهبوا من مجنة الى موضع قريب منه يقال له ذو المجاز فيقام فيه السوق ثمان ليال ثم يذهبون يوم التروية الى منى وكانوا لا يتبايعون في ايام منى فلما جاء الاسلام اجاز الله عز وجل ذلك لهم لقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وكان بمكة سوق آخر يسمى حباشة بضم المهملة وتخفيف الموحدة وبعد الالف شين معجمة كانت بارض بارق من مكة الى جهة

اليمن على ستة مراحل وانما لم يذكر سوق حباشة فى الحديث لانه لم يكن فى مواسم
الحج وانما كان يقام فى شهر رجب وكانت هذه الاسواق قائمة فى الاسلام حتى حدثا
من الدهر، فاما عكاظ فتركت عام الحرورى بمكة مع ابى حمزة المختار بن عوف الازدى
الاباضى فى سنة تسع وعشرين ومائة وخاف الناس ان ينهبوا وخافوا الفتنة فتركت
حتى الان، ثم بعد زمان تركت مجنة وذو المجاز واستغنوا بالاسواق بمكة ومنى وعرفة
واخر ما ترك سوق حباشة فى زمن داود بن عيسى بن موسى العباسى فى سنة سبع وتسعين
ومائة، قال الازرقى وعكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعا فى عمل الطائف
على بريد منها وهى سوق القيس وغيلان وارضها النضر ومجنة سوق باسفل مكة على بريد
منها وهى سوق لكنانة وارضها من ارض كنانة وهى التى يقول فيها بلال رضى الله عنه شعر

الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة	بوادى وحولى اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة	وهل يبدون لى شامة وطفيل

وشامة وطفيل جبلان مشرفان على مجنة وذو المجاز سوق لهذيل عن يمين الموقف من
عرفة قريب من كبكب على فرسخ من عرفة انتهى، وقال العلامة الفاسى المورخ وخالف
الازرقى فيما ذكره فى مجنة وشامة، وروى الفاكهى عن ابى اسحق انه قال وكانت مجنة بمر الظهران
الى جبل يقال له الاصغر ومر الظهران لا يقال له اسفل مكة والقاضى عياض قال فى
المشارق طفيل وشامة جبلان على نحو من ثلاثين ميلا وكلام الازرقى يقتضى ان مجنة على
بريدين من مكة فيكون جبلان كذلك من مكة واخبار هذه الاسواق كثيرة وفى هذا
القدر كفاية وهذه الصبابة فى هذه المحل عناية الاتى اذكرها حديث قس بن ساعدة
واجعلها واسطة عقد جيدة هذه الرحلة المباركة الى انتظم بذكر ما ثر مكة سلكه

فائدة استطرادية

روى عن ابن عباس انه قال وفد الجارود بن عبد الله فى وفد عبد القيس وكان سيدا فى
قومه معظما فى عشيرته فامن وامن قومه فسر النبى صلى الله عليه وسلم بهم ثم قال يا جارود هل فى جماعة
عبد القيس من يعرف قسا قال كلنا نعرفه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا كنت من بينهم اقفو اثره واطلع

خبره كان قسا سبطا من اسباط العرب صحيح النسب فصيحا ذا شيبة حسنة عمر مائة و
سبعين سنة يتقفر القفار، ولا تكنه دار، ولا يقره قرار، يتحسى فى تقفره بعض الطعام
ويانس بالوحوش والهوام، يلبس المسوح ويتبع السياح على منهاج المسيح، لا يغير الرهبانية
مقرا بالوحدانية تضرب بحكمته الامثال، وتكشف به الاهوال، وتتبعه الابدال،
ادرك راس الحواريين سمعان فهو اول من تأله من العرب، واعبد من تعبد فى الحقب
وايقن بالبعث والحساب، وحذر سوء المنقلب والماب، ووعظ بذكر الموت، وامر
بالعمل قبل الفوت، الحسن الالفاظ، الخاطب بسوق عكاظ، العارف بشرق وغرب،
ويابس ورطب، واجاج وعذب، كانى انظر اليه، والعرب بين يديه، يقسم بالرب الذى
هو له، ليبلغن الكتاب اجله، وليوفين كل عامل عمله، ثم انشا يقول شعر

هاج للقلب من هواه ادّكا	ر وليال خلالهن نها ر
ونجوم يحثها قمر اللي	ل وشمس فى كل يوم تدار
ضوءها يطمس العيون وارعا	د شديد فى الخافقين مثار
وغلام واشمط ورضيع	كلهم فى التراب يوما يزار
وقصور مشيدة حوت الخيـ	ـر واخرى خوت فهن قفار
وكثير مما تقصر عنه	حدسة الناظر الذى لا يحار

والذى قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدى واعتبار

فقال النبى صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست انساه بسوق عكاظ على جمل له اورق
وهو يتكلم بكلام موثق ما اظن احفظه فهل فيكم يا معشر المهاجرين والانصار من يحفظ
لنا منه شيئا فوثب ابو بكر رضى الله عنه قائما وقال يا رسول الله انا احفظه وكنت حاضرا بعكاظ
حين خطب فاطنب ورهب ورغب وحذر وانذر وقال فى خطبته، يا ايها الناس
اسمعوا وعوا، واذا وعيتم فانتفعوا، انه من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو
ات ات، مطر ونبات، وارزاق واقوات، واباء وامهات، واحياء واموات، وجمع و
شتات، وايات بعد ايات، ان فى السماء لخبرا، وان فى الارض لعبرا، ليل داج، وسماء

ذات ابراج، وارض ذات فجاج، وبحار ذات امواج، ما لي ارى الناس يذهبون فلا
يرجعون، ارضوا بالمقام فاقاموا، ام تركوا هناك فناموا، اقسم قس بالله قسما حقا، لا آثما
فيه ولا حانثا، ان لله دينا هو احب اليه، من دينكم الذي انتم عليه، ونبيا قد حان حينه،
واظلكم اوانه، وادركم اتانه، فطوبى لمن امن به فهداه، وويل لمن خالفه وعصاه،
ثم قال تبا لارباب الغفلة، من الامم الخالية، والقرون الماضية، يا معشر اياد،
اين الاباء والاجداد، واين المريض والعواد، واين الفراعنة الشداد، اين من بنى وشيد
وزخرف ونجد، وغره المال والولد، اين من بغى وطغى، وجمع فاوعى، وقال انا ربكم
الاعلى، الم يكونوا اكثر منكم اموالا، واطول منكم آجالا، طحنهم الدهر بكلكله، و
مزقهم بتطاوله، فتلك عظامهم بالية، وبيوتهم خاوية، عمرتها الذئاب العاوية،
كلا بل هو المعبود، ليس بوالد ولا مولود، ثم انشا يقول

في الذاهبين الاولين … من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا … للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها … يمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي ولا … يبقى من الباقين غابر
ايقنت اني لا محا … لة حيث صار القوم صائر

ثم جلس ابو بكر رضي وقام رجل ذو هامة عظيمة، وقامة جسيمة، فقال يا سيد المرسلين، و
صفوة رب العالمين، لقد رأيت من قس عجبا، اشرفت في جبل على واد، وشجر من شجر عاد،
مورق، مونق، وقد تهدل اغصانها، قال فدنوت منه فاذا بقس، في ظل شجرة بيده
قضيب من اراك ينكت به الارض وهو يترنم ويقول (شعر)

يا ناعي الموت والملحود في جدث … عليهم من بقايا خزهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم … فهم اذا انتبهوا من نومهم فرق
حتى يعودوا بحال غير حالهم … خلقا جديدا كما من قبلها خلقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم … منها الجديد ومنها المنهج الخلق

قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام واذا بعين خرارة في ارض خوارة و
مسجد بين قبرين واسدين عظيمين يلوذان به ويتمسحان باثوابه فاذا احدهما يسبق الى

الماء، وتبعه الاخر يطلب الماء، فضربه قس بالقضيب فقال ارجع ثكلتك امك حتى يشرب
الذي ورد قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت له ما هذان القبران قال هذان قبرا اخوين لي
كانا يعبدان الله معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا فادركهما الموت فقبرتهما وها انا
بين قبريهما حتى الحق بهما ثم نظر الى السماء فتغرغرت عيناه بالدموع وانكب عليهما وجعل يقول

خليلي هبا طال ما قد رقدتما … اجدكما لا تقضيان كراكما
الم تعلما اني بسمعان مفرد … وما لي فيها من خليل سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا … طوال الليالي او يجيب صداكما
ابكيكما طول الحيوة وما الذي … يرد على ذي عولة ان بكاكما
كانكما والموت اقرب غاية … بروحي في قبريكما قد اتاكما
امن طول نوم لا تجيبان داعيا … كان الذي يسقي العقار سقاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية … لجدت بنفسي ان تكون فداكما

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا اني لارجو ان يبعثه الله امة وحده انتهى
اقول قس بن ساعدة الايادي يضرب به المثل في الفصاحة والخطابة فيقال ابلغ من قس
وهو اسقف نجران وهو من حكماء العرب وكان مؤمنا بالله ومبشرا برسوله وهو اول من
خطب متوكئا على عصا واول من كتب من فلان الى فلان وفيه يقول الاعشى شعر

وافصح من قس واجرى من الذي … بذي الغيل من خفان اصبح خادرا

وكان يفد على قيصر زائرا فيكرمه ويعظمه فقال له قيصر ما افضل العلم قال معرفة الرجل
بنفسه، قال فما افضل العقل قال وقوف المرء عند علمه، قال فما افضل الادب قال
استبقاء الرجل ماء وجهه، قال فما افضل المروة، قال قلة رغبة المرء في اخلاق وعده،
قال فما افضل المال، قال ما قضي به الحق،

في ذكر ما اشتمل مكة المعظمة من الحارات والاسواق والزقاق والعيون والابار والحمامات والبساتين والحا

وتشتمل مكة على اثنتي عشرة حارة ابتداؤها من جهة المغرب وتسمى بجرول ثم يليها حارة
الباب ثم يليها الشبيكة وبها سوق يسمى سوق الصغير ويجانبها من جهة اليمن حارة المسفلة

وحارة اجياد ومن جهة الشرق حارة القشاشية وحارة سوق الليل وبها شعب بني هاشم
ومن جهة الشام حارة القرارة وبها السوق الاعظم الكائن بالمسعى وحارة الشامية
وفيها السوق المسمى بسويقة وبه كبار التجار وحارة شعب بني عامر وحارة السليمانية
وحارة النقى وآخرها من اعلاها حارة المعابد **اما الزوايا المنسوبة الى المشايخ الصوفية**
منها زاوية شيخ احمد البدوي في اول الردم وهي مجاورة لمسجد الراية ومنها زاوية القادرية
بخط المدعا ومنها زاوية القادرية بخط سوق الليل ومنها زاوية القادرية بسوق الصغير
ومنها عقيرة الشبيكة ثلاث زوايا ومنها زاوية الشيخ عمر بن الفارض وتعرف بقاعة الرعنا
ومنها زاوية شيخ عباس قريبا من زقاق الخشب المغارب بسوق المعلاة ومنها زاوية شاه
نعمة الله الكرماني بشعب عامر ومنها زاوية العامودي بجبل ابي قبيس **واما السبل** يعني
مواضع الماء لشرب العامة منها سبيل الغوري بزيادة باب ابرهيم ومنها سبيل الاغاوات
بحوشهم المعروف بهم ومنها سبيل السلطان مرادخان على باب الصفا ومنها سبيل
السلطان قايتباي برباط المطل على سوق الخياطين ومنها سبيل كاتم السر بالمروة
ومنها سبيل آغا بهرام بخط المدعا ومنها سبيل فرهاد باشا بسوق المعلاة ومنها سبيل
السلطان مرادخان بالمعلاة على يمين الصاعد الى المقبرة ومنها سبيل في الدرويشية الجلالية
الكائنة امام قبة الاشراف ولاة مكة ومنها سبيل بآخر الشبيكة عند مدفن الشيخ محمود
ومنها سبيل بسوق الصغير **واما العيون** فلمكة المشرفة عينان قديمتان احدهما تعرف
بعين عرفة والثانية بعين حنين وهي المعروفة قديما بعين بازان بباء موحدة وزاي معجمة
بينهما الف الآن هذه الثانية ضعفت كثيرا بل هي منقطعة في بعض الازمان وهي من اعمال
زبيدة زوجة هرون الرشيد صرفت عليها اموالا كثيرة الى ان اوصلتها الى مكة المشرفة
وكان جملة ما انفقته عليها الف الف وسبعمائة الف مثقال من الذهب ثم انها امرت
باجراء عين وادي نعمان الى عرفة ففعل ذلك ووصل الماء الى عرفة ثم اوصل الى المزدلفة
ثم استمر الى الجبل خلف منى ثم صار الماء ينصب هناك في بئر مطوية بالحجارة اليها ينتهي
عمل زبيدة ثم لم تزل عين حنين وعين عرفة بضعف ويكثر بحسب الامطار وكانت الخلفاء

والملوك يرسلون غالبا لتعميرها فعمرها ومنهم السلطان قايتباي فانه عمر عين حنين
في سنة خمس وسبعين وثمانمائة بعد انقطاعها ثم انه في دولة السلطان الاعظم سليمان خان
عمرت عين حنين وعين عرفة واستمرت كذلك وكان الواصل الى مكة هو عين حنين ثم امر
السلطان المذكور بالالتفات الى عيون مكة وعماراتها والتمست ابنته المرحومة خانم سلطان
ان تقوم هي بعمارة العين فاذن بها السلطان وعينوا المتعاطي للعمارة الامير ابرهيم بيك
الدفتردار واعطته السلطانة خانم خمسين الف الف مثقال ذهب للعمارة فتوجه الى مكة
فوصلها وبذل همته في ذلك فاول ما بدء به الامير ابرهيم بيك تنظيف بعض الآبار التي يستقي
الناس منها واخرج ماءها وشرع في جمع ما يحتاج اليه من امر العمارة وشرع في الكشف عن
ذبول عين عرفة وضرب مخيمه بالاواخر من وادي نعمان ولم يزل يبذل همته العالية الى ان
انتقل الى رحمة في عام اربع وسبعين وتسعمائة ولم يتم اتصال الماء الى مكة المشرفة وكان
جملة ما اصرف خمسمائة الف مثقال ذهب ثم اقيم بعده في اتمام العمارة سنجق جدة الامير
قاسم بيك الى ان تعين من يقوم بهذه الخدمة من الجهة السلطانية فاعرض والي مكة الى الباب
العالي فعينوا دفتردار مصر محمد بيك الاكنجي فوصل وتعاطى امر العمارة فاشتغل بها حتى
انتقل الى رحمة الله في عام ستة وسبعين وتسعمائة ثم عينوا الامير قاسم بيك السابق ذكره
لاتمامها فبذل جهده حتى انتقل الى رحمة الله تعالى في عام تسع وسبعين وتسعمائة ولم
يتم العمارة ثم اقام باتمامها القاضي حسين المالكي وذلك لكونه ناظرا على عمارة العين
ثم ورد اليه الخطاب الخاص بتكميل عمارتها فبذل جهده واوصلها باعانة الله الى مكة
المشرفة في ذي القعدة ثمانين وتسعمائة هذا ملخص ما ذكره المورخون وعين عرفات و
عين حنين يجتمعان في محل يقال له المقسم بارض المعابدة ثم ان الملوك بعد السلطان
سليمان خان يصلحون ذبول العينين وفي عام ثلاثة وعشرين بعد الالف وصل الباشا حسن
لعمارة العين وعمرها احسن عمارة **وفي مكة المشرفة ابار** منها المسبل ومنها المملوك فمنها بئر زمزم
وهي بداخل المسجد الحرام قريبا من البيت الشريف وعليها بناء مرتفع فيه شباك من
الجهة الشمالية وقد تقدم صفته وفضله وللعلماء في حرمة زمزم كلام طويل هل هو

من المسجد ام لا وكثير هم على انه تابع لها والبعض على انه من المسجد قال الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي بعد ذكر كلام متعلق بالمسجد ويؤخذ منه ان حريم زمزم تجري عليه احكام المسجد وكون حريم البئر لا يصح وقفه مسجدا انما ينظر اليه ان علم انه خارج عن المسجد القديم ولم يعلم ذلك ومنها بئر باخر اجياد ومنها بئر باول الشبيكة معروفة ببئر محمد باشا ومنها بئر السلطان الاشرف قايتباي عند باب السلام ومنها بئر بالغشاشية من حارات مكة المعظمة منسوبة الى السلطان قايتباي ومنها بئر الدرويشية المعروفة بالخاصكية قريبا من المعلا ويقال انه بئر جبير بن مطعم وكان اخر المساكن بمكة الى قريب هذه البئر فلهذا

(قال الشاعر)

ونزلت خلف البئر ابعد منزل … حذرا عليها من مقالة كاشح

ذرب اللسان يقول ما لم يفعل

ومنها بئر في بستان السلطان سليمان خان بسوق المعلا ومنها بئر في المعلا معروفة ببئر ام سليمان ومنها بئر في البستان الكائن بالمعابدة على يمين الصاعد الى المنحنا ومنها بئر بالمنحنا ومنها بئر ببستان القايد ريحان الى جهة منى فهذه جملة الابار التي اطلعت عليها وقد ذكر النقي انه كان بمكة ثلاث مائة وخمسون بئرا كلها مسبلة **واما الحمامات** فلا يكون في مكة الان الا حمامان احدهما بالقرب من باب عمرة والثاني في الغشاشية وهذا الحمام معروف بحمام النبي حسان اهل مكة ما عرفوا وجه الاضافة الا انني بعد تصفح الكتب رايت في حاشية السيرة الحلبية ان سبب تسميته بحمام النبي صلى الله عليه وسلم اغتسل في هذا الموضع فبناه المسلمون حماما فسموه بحمام النبي **اما الميضاءات في مكة** والموجود الان خمسة منها ميضاة انشاها السلطان الناصر محمد بن قلاوون عند باب السلام وكانت عمارتها في عام ثمان و عشرين وسبعمائة ومنها ميضاة عند باب عمرة انشاها السلطان الغوري وكانت ولايته في مكة سنة احدى وتسعمائة وانتهاء دولته في عام ثلاثة وعشرين وتسعمائة بتقديم التاء ومنها ميضاة بالغشاشين قريبا من باب علي انشاها الخواجا شمس الدين بن الزمن ومنها ميضاة بخط المسعى بجانب ربع زقاق الحجر انشاها السلطان ابو النصر قايتباي

ومنها

ومنها ميضاة بجانب عقد المروة منسوبة الى كاتم السر وهي بجانب رباط الذي في المروة على يسار الواصل من جهة الصفا **واما الشعوب** فالمشهور شعبان احدهما شعب علي وهو شعب بني هاشم فيه مولد النبي وبيوتهم والثاني شعب عامر وهو متصل على بيوت كثيرة وعشاش وقد ذكره الشيخ سراج الدين عمر بن الفارض (شعر)

وهل عامر من بعدنا شعب عامر … وهل هو يوما للمحبين جامع

واما البساتين في مكة المعظمة فالموجود الان فمنها بستان السلطان سليمان خان بسوق المعلا على يمين الصاعد الى المقبرة وهو الان دامر ليس فيه شجر وهو من جملة اوقافه ومنها بستان بيرم خواجا في سوق المعلا على يسار الصاعد الى المقبرة انشاه في سنة ٩٨٥ وفيه البئر والبركة وفيه قريب من عشرين شجرة نزل بها الحاج الشامي الحجي ومنها بستان القطبي بالمعابدة دامر ليس فيه شجر ومنها بستان قائد ريحان دامر لا يكون به الا الجدران ومنها ثلاثة بساتين بارض المنحنا على يسار الصاعد الى منى احدها معروف ببستان المريبي والثاني ببستان الظهرة والثالث ببستان ملا نور في كل واحد منها يوجد اثنان او ثلاث شجرة ومتعلقات مكة المعظمة الاول جدة بالجيم وتشديد الدال المهملة وهي الان مدينة عامرة اهلة بها جوامع وخانات ودور ومنقبة البناء بينها وبين مكة مرحلة كبيرة لا بد لسالكها ان يبيت بمكان يسمى حدة بحاء مهملة وفي سنة ست وعشرين حول الساحل عثمان رضي الله عنه من الشعيبة الى جدة لقربها من مكة وروى الفاكهي بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم انه قال مكة رباط وجدة جهاد وروي ان قبر حواء بجدة قلت صورته الان موجودة والناس يزورونه وهو قبر طويل يبلغ طوله تسعمائة ذراع وفي وسطه قبة وسبعة من قفة والعوام يقولون ان القبة على سرتها وذكر ابن جبير انه راى بجدة اثر سور محدق بها وان بها مسجدين ينسب احدهما لعمر بن الخطاب يقال له مسجد الابنوس والاخر مسجد يقام فيه الجمعة عتره المظفر صاحب اليمن انتهى قلت كلاهما الموجودان معمران الان غير مساجد الصغار الثاني السويق والثالث الشعيبة وهما خوبان والرابع السقيا وهي مرسى لا غير وعكة مارستان قديم ملئ ومارستان جديد من بناء الدولة العثمانية

وبها مكتب رشدية لتعليم اللسان التركي والخط وتحرير المكاتيب والحساب والطب

في بيان حجة الوداع ويقال لها حجة الإسلام وحجة البلاغ وذكرها في تذكرة

فنقول هذه الحجة التي تشير إليها ونقول في شعائر الدين عليها حجة الوداع وكانت في السنة العاشرة من الهجرة واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة أبو دجانة الأنصاري ثم الساعدي رضي الله عنهما ويقال سباع بن عرفطة الغفاري حكاهما عبد الملك بن هشام فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج معه فأصاب الناس بالمدينة جدري وحصبة فبعث من شاء الله أن يمنع من الحج فأعلم أن عمرة في شهر رمضان تعدل حجة معه ﷺ وخرج ﷺ من المدينة إلى مكة بعد أن صلى الظهر بالمدينة ومعه جمع من الناس كبير وخرج ﷺ على طريق الشجرة في يوم السبت لأربع وقيل الخميس لخمس ليال بقين من ذي القعدة وقيل يوم الخميس لست أو خمس بقين منها نهارا بعد أن تدهن وترجل واغتسل وتجرد في ثوبين صحاريين إزار ورداء وأخرج معه نساءه كلهن في الهوادج وصلى العصر ركعتين بذي الحليفة ونام بها وطاف في ليلته على نسائه ثم اغتسل فلما أصبح بها صلى الصبح وطيبته عائشة بذريرة ومسك وولدت أسماء بنت عميس زوج أبي بكر ولدها محمد بن أبي بكر فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع فقال ﷺ اغتسلي واستثفري بثوب وأحرمي وصلى ﷺ ركعتين في مسجد ذي الحليفة ثم أحرم ﷺ ولم يغسل الطيب ولبد رأسه وقلد بدنة نعلين وأشعرها في جانبها الأيمن وسلت الدم عنها وكانت هذه تطوعا وساق ﷺ معه الهدي وكان عليه ناجية بن جندب الأسلمي ثم ركب رسول الله ﷺ راحلته القصوى وكان عليها رحل عليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم وقال ﷺ اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة وأهل حين انبعثت به راحلته من عند مسجد ذي الحليفة فأتمها الحج وعمرة معا قبل الظهر بيسير وقال للناس ليهل كل واحد منكم بما أحب من قران وإفراد وعمرة وقيل أن النبي ﷺ أحرم بالحج مفردا وقيل دخل مكة محرما بعمرة متمتعا ثم أضاف إليها حجة ولبى أي بعد أن استقبل القبلة فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ثم أمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية وصلى الظهر

بالبيداء ثم تمادى يسير المنازل ويؤم أصحابه في الصلوات في أماكن فيها للناس مساجد وعرفت مواضعها واستهل هلال ذي الحجة ليلة الخميس الخامس أو السادس من خروجه من المدينة فلما كان ببطن الروحاء قال أسامة بن زيد أتته امرأة فقالت ابني هذا به لمم منذ سبع سنين يأخذه في كل يوم مرتين فقال ﷺ أدنيه فأدنته فتفل في فيه وقال اخرج عدو الله أنا رسول الله ثم قال إذا رجعنا فأعلمينا ما صنع ثم قال يا أسامة انظر هل ترى من حجر لمخرج رسول الله فقلت يا رسول الله قد دحس الناس الوادي فما فيه موضع فقال انظر هل ترى من نخل أو حجارة فقلت يا رسول الله نخلات متفرقات ورجما من الحجارة قال انطلق إلى النخلات وقل لهن إن رسول الله يأمركن أن تدانين لمخرج رسول الله وقل للحجارة مثل ذلك فأتيتهن فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد جعلت أنظر إلى النخلات يخددن الأرض خدا حتى اجتمعن وأنظر إلى الحجارة يتراجعن حتى صرن رجما خلف النخلات فأتيته وقلت ذلك له فقال لي خذ الإداوة وانطلق فلما قضى حاجته وانصرف قال يا أسامة عد إلى النخلات والحجارة وقل لهن إن رسول الله يأمركن أن ترجعن إلى مواضعكن فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبلته المرأة ومعها كبشان وأقط وسمن فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ هذا الكبش فاتخذ منه ما أراد وورد في بعض الروايات أخذ أحد الكبشين ورد عليها الآخر وخذ السمن والأقط قال ففعلت قالت والذي أكرمك ما رأينا به شيئا منذ فارقتنا ثم أتاه بعير فقام بين يديه فرأيت عينيه تدمعان فبعث إلى صاحبه فقال ما لبعيركم هذا يشكوكم فقالوا كنا نعمل عليه فلما كبر وذهب عمله تواعدنا لننحره غدا فقال ﷺ فلا تنحروه واجعلوه في الإبل يكون فيها وقال الشريد بن سويد الثقفي خرجت مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع فبينا أنا أمشي ذات يوم إذا وقع ناقة خلفي فالتفت فإذا رسول الله ﷺ فقال الشريد فقلت نعم قال ألا أحملك قلت بلى وما بي من إعياء ولا لغوب ولكني أردت البركة في ركوبي مع رسول الله ﷺ فأناخ وحملني فقال أمعك من شعر أمية بن أبي الصلت قلت نعم قال هات فأنشدته مائة بيت كلما أنشدته بيتا قال إيه فقال ﷺ إن كان ليسلم واستمر من الروحاء حتى نزل قديدا فمر بامرأة في محفتها ومعها ابن لها صغير

فاخذت بعضده وقالت يا رسول الله الهذا حج فقال ﷺ ولك اجر وسالته ايضا في هذه
الحجة امرأة من خثعم فقالت ان فريضة الله ادركت ابي شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة
افحج عنه فقال ﷺ نعم ثم سار حتى نزل بسرف فرأى ان عائشة تبكي فقال ﷺ ما يبكيك يا
هنتاه لعلك نفست قالت نعم والله لوددت اني لم اخرج معكم عامي هذا في هذا السفر قال ﷺ
لا تقولين ذلك فهذا شيء كتبه الله على بنات آدم فخرج الى اصحابه فقال من لم يكن معه
منكم هدى فاحب ان يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه هدى فلا فمنهم الآخذ و
التارك لها ممن لم يكن معه هدى ثم غربت عليه الشمس بسرف قال في السيرة الحلبية
ولما نزلوا بمحل يقال له العرج فقد البعير الذي عليه زاملته ﷺ وزاملة ابي بكر اي زادهما
وكان ذلك البعير مع غلام ابي بكر فقال ابو بكر للغلام اين بعيرك قال ضللته البارحة فقال
ابو بكر وقد اعترته حدة بعير واحد فضلته واخذ يضربه بالسوط ورسول الله ﷺ يقول انظروا
الى هذا المحرم ما يصنع فلما بلغ بعض الصحابة ان زاملة رسول الله ﷺ ضلت جاء بحيس
ووضعه بين يديه ﷺ فقال ﷺ لابي بكر وهو يغتاظ على الغلام هون عليك يا ابا بكر فان الامر
ليس اليك ولا الينا وقد كان الغلام حريصا على ان لا يضل بعيره وهذا غداء طيب قد
جاء الله به وهو خلف مما كان معه فاكل ﷺ وابو بكر ومن كان يأكل معهما حتى شبعوا فاقبل
صفوان بن المعطل وكان على ساقة القوم اي لان هذا كان شأنه كما تقدم في قصة الافك و
البعير معه وعليه الزاملة حتى اناخه على باب منزله ﷺ فقال ﷺ لابي بكر انظر هل تفقد
شيئا من متاعك فقال ما فقدت شيئا الا قعبا كنا نشرب فيه فقال الغلام هذا القعب
معي وقال في موضع آخر ذكر بعضهم ان في هذه الحجة كان جمل عائشة سريع المشي مع خفة
حمل عائشة وكان جمل صفية بطيء المشي مع ثقل حملها فصار يتأخر الركب بسبب ذلك
فامر ﷺ ان يجعل حمل صفية على جمل عائشة وحمل عائشة على جمل صفية فجاء صلى الله
عليه وسلم لعائشة يستعطف خاطرها فقال لها يا ام عبد الله حملك خفيف وجملك
سريع المشي وحمل صفية ثقيل وجملها بطيء فابطأ ذلك بالركب فنقلنا حملك
على جملها وحملها على جملك ليسير الركب فقالت له انك تزعم انك رسول الله ﷺ

فقال ﷺ افي شك انت اني رسول الله انت يا ام عبد الله قالت فما لك لا تعدل فكان ابو بكر
حدة فلطمها على وجهها فلامه رسول الله فقال اما سمعت ما قالت فقال ﷺ دعها
فان المرأة الغيراء لا تعرف اعلى الوادي من اسفله فجاء الى ذي طوى فبات بها ليلة
الاحد لاربع ليال خلون من ذي الحجة وصلى بها الصبح واغتسل ثم دخل مكة من اعلاها
من ثنية كداء وهو المشهور الآن بالمعلاة نهارا على راحلته القصوى فرأى البيت فكبر
ورفع يديه فقال اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام فلما
اتى الى باب بني شيبة فاناخ راحلته ونزل ثم رفع يديه فقال اللهم زد هذا البيت
تشريفا وتكريما ومهابة وزد من عظمه ممن حجه او اعتمره تشريفا وتكريما ومهابة وتعظيما
وبرا ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر الاسود فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء وقال بسم
الله والله اكبر فرمل ثلاثا ومشى اربعا وهو مضطبع برداء يستلم الركن اليماني و
الحجر الاسود في كل طوفة ويقول ما بينهما اي بين الركن اليماني والحجر ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ورأى ﷺ عمر يريد استلام الحجر
بالزحام فقال له انك رجل قوي لا تزاحم على الحجر اي الاسود تؤذي الضعيف ان وجدت
خلوة فاستلمه والا فاستقبله وهلل وكبر فلما فرغ ﷺ من اسبوعه اتى الى المقام فقرأ
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وجعل المقام بينه وبين الكعبة اي استقبل جهة
باب المحل الذي به المقام اي الحجر الذي فيه آثار اقدام ابراهيم ﷺ وهو المراد بخلف المقام
فقرأ فيهما الى ام القرآن قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ثم دخل زمزم ثم قال
لولا ان الناس يتخذونه نسكا لا نزعت منها دلوا فانتزع له العباس عمه دلوا فشرب منه
ثم مج فيه ثم افرغها في زمزم ثم رجع ﷺ الى الحجر الاسود فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه
طويلا وفاضت عيناه بالدموع ثم خرج من الباب الى الصفا فلما اتى الصفا قرأ
ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى
رأى البيت فاستقبل القبلة وحمد الله تعالى وكبره فقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده

انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بعد ذلك فقال مثل ذلك
ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى اذا انصبت قدماه رمل في بطن الوادي حتى اذا
صعدنا مشى حتى اتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا فلما كثر عليه الناس
يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرجت العواتق من البيوت وكان رسول الله ﷺ لا يضرب
الناس فلما عسر عليه المشي ركب حتى كان آخر الطواف على المروة قال لو استقبلت من
امري ما استدبرت لم اسق الهدي وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحلل
وليجعلها عمرة وفي سيرة الحلبية قال ذلك تحرجوا بالقول بلغه عن جمع من الصحابة ينطلق
الى منا وذكر احدنا وفرجه يقطر منيا مرادهم انا كيف نجامع النساء بعد احرامنا بالحج
وكيف نجعلها عمرة بعد الاحرام بالحج وعن عائشة قالت دخل علي رسول الله ﷺ وهو غضبان
فقلت من اغضبك يا رسول الله ﷺ ادخله الله النار فقال ﷺ او ما شعرت اني امرت الناس
بامر فاذا هم يترددون وقوله ﷺ لو استقبلت الخ تاسف على فوت امر من امور الدين ومصالح
الشرع كذا قال الامام احمد لا تتم يريد ان المتمتع افضل انتهى وكان عبد الله بن رواحة
اخذ بخطام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسعى فجعل يرتجز ويقول

يا حبذا مكة من وادي	بها اهلي وعوادي
بها امشي بلا هادي	بها ترسخ اوتادي

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم من قول ابن رواحة حتى فرغ من سعيه وجاء النبي
صلى الله عليه وسلم رجل بغلام وقد لف في خرقة فقال له النبي ﷺ بارك الله فيك ثم ان
الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب ثم ذهب النبي ﷺ الى منزله بالابطح وكان قد ضربت
له قبة من ادم ولم يقرب الكعبة بعد طوافه حتى رجع من عرفة وقدم علي ﷺ من اليمن ببدن
للنبي ﷺ فوجد فاطمة رضي الله عنها ممن حل ولبست ثيابا جيفا واكتحلت فانكر علي رضي الله
عنه عليها فقالت ابي امرني بهذا فكان علي رضي الله عنه يقول بالعراق فذهبت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة في الذي فعلت مستفتيا لرسول الله ﷺ فيما ذكرت
عنه واخبرته اني انكرت ذلك عليها فقال صدقت وصدقت وقال بم اهللت على الحج

قال بما اهل به النبي واني قلت حين احرمت اللهم اني اهل بما اهل به نبيك و
عبدك ورسولك محمد ﷺ قال هل معك من الهدي قال بلى قال فاهد وامكث حراما كما
انت وكان جملة الهدي الذي قدم به علي رضي الله عنه من اليمن والذي اتى به النبي ﷺ
من المدينة مائة بدنة واقام النبي ﷺ بمكة محرما يوم الاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء و
خطب الناس فيه بمكة بعد الظهر والطم ﷺ الحاج كما كانت قريش تصنع ثم نهض ﷺ يوم
التروية وهو يوم الخميس الثامن من الشهر الى منى ومعه اصحابه وفي هذا الوقت عند
نهوضهم من الابطح احرم كل من كان احل منهم بالحج فصلى ﷺ الظهر بمنى والعصر والمغرب
والعشاء الاخرة وبات بها فصلى الصبح يوم الجمعة ومكث قليلا حتى اذا طلعت الشمس
نهض وامر ﷺ بقبة له من شعر فضربت بنمرة ثم ركب ناقته القصوى وسار ولا تشك قريش
انه واقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة كما كانت قريش تصنع في الجاهلية واجاز ﷺ
حتى اتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر ﷺ
بالقصوى فرحلت له فاتى بطن الوادي فخطب الناس فقال ﷺ ان دماءكم واموالكم
حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شيء من امر الجاهلية
تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضعه من دمائكم دم ابن
ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربا العباس بن عبد المطلب فانه
موضوع كله فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن
بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن
ضربا غير مبرح فان انتهين واطعنكم فلهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت
فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله واهل بيتي وانتم مسئولون عني فما
انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال ﷺ باصبعه السبابة
يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات فلما
فرغ من خطبته امر بلالا فاذن واقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر مجموعتين ولم
يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله راحلته القصوى حتى اتى الموقف فجعل بطن

ناقته الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة وكان يوم الجمعة فلم يزل
واقفا بالهضبات للدعاء من الزوال الى الغروب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
كان فيما دعا به رسول الله هنالك اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري
وعلانيتي ولا يخفى عليك شيء من امري انا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل
المشفق المقر المعترف بذنبه اسألك مسألة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب
الذليل وادعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته
وذل لك جسده ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن لي رؤفا رحيما
يا خير المسئولين ويا خير المعطين وخطب صلعم ذلك اليوم على ناقته ومنه ايها الناس ان
الله قد ادى الى كل ذي حق حقه وانه لا يجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر
الحجر ومن ادعى الى غير ابيه او مولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا وجاءه جماعة من نجد فسألوه كيف الحج فامر مناديا ينادي الحج
عرفة من جاء ليلة جمع اى المزدلفة قبل طلوع الفجر فقد ادرك الحج وقال كل عرفة موقف الا
بطن عرنة ووقف على راحلته يدعو وارسل الى الناس ان يقفوا الى مشاعرهم ونزل عليه صلعم
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا ووقف معه مائة الف واربعة وعشرون الفا وقيل مائة وعشرون الفا وقيل
غير ذلك ولم يزل صلعم واقفا عند الصخرات حتى غربت الشمس من يومه وذهبت الصفرة
قليلا حتى غاب القرص واردف اسامة بن زيد خلفه ثم دفع الى مزدلفة وقد خنق زمام ناقته حتى
ان راسها ليصيب طرف رحله ومضى يسير العنق فاذا وجد فرجة نص وكلما اتى ربوة من
تلك الروابي ارخى للناقة زمامها قليلا حتى تصعدها وهو صلعم يشير بيده اليمنى وهو
يقول السكينة السكينة فلما كان عند الشعب الايسر نزل ثم ركب حتى اتى المزدلفة فبال
وتوضأ ثم صلى المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين في وقت العشاء ولم يسبح بينهما
شيئا ثم اضطجع وبات بها فلما كان السحر اذن للضعفة من الذرية والنساء ان يأتوا
منى قبل حطمة الناس وقال لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس فلما برق الفجر وتبين الصبح

صلى الصبح مغلسا او في انصداع الفجر باذان واقامة ثم ركب القصوى حتى اتى المشعر
الحرام فوقف على قزح وقال كل مزدلفة موقف الا بطن محسر واستقبل القبلة ودعا الله
عز وجل وكبره وهلله ووحده ولم يزل واقفا حتى اسفر جدا ثم سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ان تطلع الشمس يريد منى واردف الفضل بن عباس خلفه وانطلق اسامة مشيا
في سباق قريش وكان الفضل رجلا حسن الشعر ابيض وسيما فلما سار النبي صلعم مرت به
ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فاخذ النبي صلعم يده فوضعها على وجه الفضل
فحول الفضل وجهه من الشق الاخر ينظر فوضع النبي صلعم يده من الشق الاخر على وجه
الفضل فصرف وجهه عن الشق الاخر ينظر حتى اتى النبي صلعم بطن محسر فحرك ناقته قليلا
وسلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى وهي جمرة العقبة ولم يزل يلبي حتى
اتى الجمرة التي عندها الشجرة فرماها من اسفلها من بطن الوادي بعد طلوع الشمس بسبع
حصيات مثل حصى الخذف التقطها له عبد الله بن عباس من موقفه الذي بات فيه وقيل
التقطها من مزدلفة وهو صلى الله عليه وسلم على راحلته وكبر مع كل حصاة وقطع التلبية
وهو لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وكان بلال واسامة احدهما يمسك بخطام ناقته والاخر
مظللة بثوبه من الحر فلما رمى جمرة العقبة وخطب صلى الله عليه وسلم على راحلته بمنى فرد
فيها تحريم الزنا والاموال والاعراض وذكر حرمة يوم النحر وحرمة مكة على جميع البلاد فقال
يا ايها الناس اي يوم هذا قالوا يوم حرام قال فاي بلد قالوا بلد حرام قال فاي شهر هذا قالوا
شهر حرام قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في
شهركم هذا فاعادها مرارا ثم رفع صلعم راسه وقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت فليبلغ
الشاهد منكم الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وامرهم باخذ مناسكم
عنه لعلي لا احج بعد عامي ذلك وكان وقوفه بين الجمرات والناس بين قائم وقاعد وانزل النبي
صلى الله عليه وسلم المهاجر والانصار والناس منازلهم وامرنا بالتبليغ ثم انصرف النبي
الى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده الشريفة كل سنة من عمره الشريف بدنة ثم اعطى
عليا رضي الله عنه فنحر ما بقي منها مما كان اتى به معه من اليمن وما ساقه معه من المدينة

فكانت التمام مائة بدنة فيها لابى جهل جمل على انفه برة فضة ثم امر النبى ع من كل
بدنة ببضعة فجعلت فى قدر فطبخت فاكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم حلق راسه فاعطى ابا
طلحة نصفه وفرق النصف الثانى على الناس الشعرة والشعرتين واخذ من شاربه وعارضه
وقلم اظفاره وامر بشعره واظفاره ان تدفن وقصر قوم وحلق اخرون فقال صلى الله عليه وسلم
رحم الله المحلقين ثلاثا وفى كل مرة يقال له والمقصرين يا رسول الله فقال ع فى الرابعة و
المقصرين وضحى بكبشين املحين وذبح ع عن نسائه البقر من اعتمر منهن بقرة وطيبته عائشة
بطيب بمسك ولبس القميص ونادى مناديه انها ايام اكل وشرب وذكر الله ثم ركب النبى ع
فافاض الى البيت وطاف طواف الافاضة وصلى خلف المقام صلى الظهر يومئذ واتى بنى
عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال انزعوا بنى عبد المطلب فلولا ان يغلب الناس
على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه ثم رجع النبى ع من يومه الى منى وخطب
الناس فى هذا اليوم بعد الظهر وقيل ثانى يوم النحر اعاد فيها خطبة بالامس وامرهم
باخذ مناسكهم وارصادهم وقال ع لا احج بعدها ولعلكم لا ترونى بعد عامى هذا
وقال ع ايها الناس اى شهر هذا فسكتوا فقال ع هذا شهر حرام واى بلد هذا فسكتوا
فقال ع بلد حرام واى يوم هذا فسكتوا فقال ع يوم حرام ثم قال ع ان الله حرم دماءكم
واموالكم واعراضكم كحرمة شهركم هذا فى بلدكم هذا فى يومكم هذا الى ان تلقوا ربكم الا
هل بلغت قالوا نعم فقال ع اللهم اشهد ثم قال ع إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ
يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ الا
وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند
الله اثنى عشر شهرا فى كتاب الله منها اربعة حرم ثلاثة متوالية ذو القعدة وذو الحجة و
المحرم وواحد فرد وهو رجب الذى يدعى شهر مضر الذى بين جمادى الاخرة وشعبان و
الشهر هكذا وهكذا وهكذا وعقد ابهامه يعنى تسعة وعشرين وهكذا وهكذا وهكذا يعنى
الثلاثين فاشار ع الى ان الشهر هلالى ثم تارة ينقص وتارة يتم ثم قال صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه وسلم الا هل بلغت فقال الناس نعم فقال ع اللهم اشهد وانه ودعهم ع فسميت

حجة الوداع وحجة الاسلام وحجة البلاغ واقام بمنى بقية يومه وايام التشريق ولياليها
الثلاث فرمى الجمار الثلاث فى كل يوم عند الزوال كل واحدة بسبع حصيات مثل حصى
الخذف يكبر مع كل حصاة بيده بالرمى ابتدأ التى تلو مسجد الخيف ثم الوسطى ويقف عندها
ويدعو طويلا ويتضرع ثم يرمى جمرة العقبة ولا يقف عندها فلما زالت الشمس فى
اليوم الثالث من ايام التشريق وذلك يوم الثلاثاء نفر النبى ع من منى فنزل المحصب
وهو الابطح فى قبة ضربها له به مولاه ابو رافع فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء
ولما نزل النبى ع بالمحصب دعى عبد الرحمن بن ابى بكر فقال اخرج باختك يعنى عائشة
من الحرم فلتهل بعمرة ثم لتطف بالبيت فانى انتظركما ههنا وقدم وقدمه الى ان
فرغت عائشة من عمرتها فلما اتياه اذن فى الناس بالرحيل وامرهم ان لا ينصرفوا حتى
يكون اخر عهدهم بالطواف بالبيت ورخص فى ترك ذلك الحائض التى كانت طافت
يوم النحر ثم دخل النبى ع الى مكة سحرا فطاف طواف الوداع لم يرمل فيه شىء منه ثم وقف
فى الملتزم بين ركن الحجر الاسود وبين باب الكعبة فالزق صدره الشريف ووجهه به
ودعا الله تعالى ثم خرج من المسجد من باب حزورة ووقف على راحلته بالحزورة وقال ع
والله انك لخير ارض الله تعالى واحب ارض الله الى ولولا انى اخرجت ما خرجت بعد
مضى من فوره ذلك راجعا الى المدينة الشريفة لسبع بقين من ذى الحجة او ثمان وفى
هذه السنة كان الحج بعهد الله ولم يكن فيها قبلها واستمر على ذلك وقال ع ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فلا شهر ينسى ولا عدة تخطى وان الحج
فى ذى الحجة الى يوم القيمة (تتمة) ثبت انه صلى الله عليه وسلم طاف فى حجة الوداع على
راحلته الجدعاء فلما اتى على الركن الحجر الاسود استلمه بمحجنه فقبل المحجن فلما فرغ من اسبوعه
اتى المقام واناخ راحلته وصلى خلف المقام ولم يثبت انه ع فى الطواف الاول من الثلاثة
التى هى طواف القدوم وطواف الافاضة وطواف الوداع ايضا ثبت انه صلى الله عليه وسلم
قبل الحجر الاسود وثبت انه استلمه بيده ثم قبلها وثبت انه استلمه بمحجنه فقبل المحجن و
ثبت انه ع قبل الركن اليمانى ولا قبل يده حين استلمه وثبت انه ع لم يستلم الركنين المقابلين

للحجر واليماني لانهما ليسا على قواعد ابرهيم عليه السلام ولم يثبت انه ع دخل الكعبة في هذه الحجة
التي هي حجة الوداع وايضا ثبت انه ع خطب في حجة الوداع خمس خطب الاولى يوم السابع
من ذي الحجة بمكة المعظمة والثانية يوم عرفة والثالثة يوم الاول بمنى وهو يوم النحر
ويقال له يوم القر لانهم يقرون فيه بمنى ويوم الرؤس لاكلهم الرؤس فيه والرابعة
يوم الثاني بمنى وهو يوم النفر الاول ويقال له يوم الاكارع لاكلهم الاكارع فيه والخامسة
يوم الثالث بمنى ويقال له يوم النفر الاخر رجعنا الى المقصود فخرج ع من مكة من الثنية
السفلى وهي ثنية كدى بالضم والقصر وهو عند باب شبيكة متوجها الى المدينة فكانت
مدة دخوله ع الى مكة وخروجه منها عشرة ايام وقال في السيرة الحلبية ولما وصل ع
الى محل بين مكة والمدينة يقال له غدير خم بقرب رابغ جمع الصحابة وخطبهم خطبة بين
فيها فضل امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وبرائة عرضه مما تكلم فيه بعض
من كان معه بارض اليمن بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جورا
والصواب كان معه كرم الله وجهه في ذلك فقال ع فيها ايها الناس انما انا بشر مثلكم
يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب اي وفي لفظ في الطبراني فقال يا ايها الناس انه
قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله واني لاظن ان
يوشك ان ادعى فاجيب واني مسئول وانكم مسئولون فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد
بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال ع اليس تشهدون ان لا اله الا الله و
ان محمدا عبده ورسوله وان جنته وناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت
وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال ع
اللهم اشهد الحديث ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى باهل بيته اي فقال اني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض وقال ع في
حق علي كرم الله وجهه لما كرر عليهم الست اولى بكم من انفسكم ثلاثا وهم يجيبون بالتصديق
والاعتراف ورفع صلى الله عليه وآله وسلم علي كرم الله وجهه وقال ع من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر

من نصره واعن من اعانه واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار وهذا اقوى ما تمسك
به الشيعة الامامية والرافضية على ان عليا اولى بالامامة من كل احد وقالوا هذا نص صريح
على خلافته سمعه ثلاثون صحابيا وشهدوا به قالوا فعلي عليهم من الولاء ما كان له ع بدليل
قوله ع الست اولى بكم وهذا حديث صحيح ورد باسانيد صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح
في صحته كابي داود وابي حاتم الرازي وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه الى اخره
موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها وقد جاء ان عليا قام خطيبا
فحمد الله واثنى عليه ثم قال انشد الله من ينشد يوم غدير خم الا قام ولا يقوم رجل يقول
انبئت او بلغني الا رجل سمعت اذناه ووعى قلبه فقام سبعة عشر صحابيا وفي رواية ثلاثون
صحابيا وفي المعجم الكبير ستة عشر وفي رواية اثنا عشر فقال ع هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث
ومن جملته من كنت مولاه فعلي مولاه وفي رواية فهذا مولاه وعن زيد بن ارقم وكنت ممن كتم
فذهب الله ببصري وكان علي كرم الله وجهه دعا على من كتم قال بعضهم ولما شاع قوله ع
من كنت مولاه فعلي مولاه في سائر الامصار وطار في جميع الاقطار بلغ الحرث بن النعمان
الفهري فقدم المدينة فاناخ راحلته عند باب المسجد فدخل والنبي صلى الله عليه وسلم جالس
وحوله اصحابه فجاء حتى جثا بين يديه ع ثم قال يا محمد انك امرتنا ان نشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله فقبلنا ذلك منك وانك امرتنا ان نصلي في اليوم والليلة خمس صلوات
ونصوم شهر رمضان ونزكي اموالنا ونحج البيت فقبلنا ذلك منك ثم لم ترض بهذا الى ان
رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء من الله او منك
فاحمرت عينا رسول الله ع وقال والله الذي لا اله الا هو انه من الله وليس مني قالها ثلاثا
فقام الحرث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك وفي رواية اللهم ان كان ما يقول
محمد حقا فارسل علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فوالله ما بلغ باب المسجد حتى رماه
الله بحجر من السماء فوقع على راسه فخرج من دبره فمات وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب
واقع للكافرين ليس له دافع الاية وكان ذلك اليوم الثامن عشر ذي الحجة وقد اتخذت
الشيعة هذا اليوم عيدا فكانت تضرب فيه الطبول ببغداد في حدود الاربعمائة في دولة

يحيى بويه وما جاء من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهرا قال
بعضهم قال الحافظ الذهبي هذا حديث منكر جدا اي بل كذب فقد ثبت في الصحيح ما معناه
ان صيام شهر رمضان بعشرة اشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا هذا
باطل هذا كلامه اي الحافظ الذهبي قلت تأمل وقد رد عليهم في ذلك بما بسطته في كتابي
المسمى بالقول المطاع في الرد على اهل الابتداع لخصته في الصواعق للعلامة ابن
الحجر الهيثمي وذكرت ان الرد عليهم في ذلك من وجوه انتهى كلام العلامة علي بن برهان الحلبي

الثاني ‏ بيان ما لعله يحتاج ‏ بحروفه

قوله واستثفري الاستثفار ماخوذ من الثفر بفتحتين الثاء المثلثة والفاء آخره الجملة
بمعنى الحزام الذي يجعل تحت ذنب الدابة والمراد به هنا ان تشد المرأة المستحاضة فرجها
بخرقة عريضة بعد ان تحتشي قطنا وتوثق طرفيها في شيء تشده على وسطها فتمنع بذلك
سيلان الدم قوله واشعرها في جانبها الايمن الاشعار بالشين المعجمة والمهملتين لغة
الاعلام وشرعا كما في البخاري يطعن البدن اي يضربه في شق سنامه الايمن بالشفرة و
وجهها قبل القبلة بارك ويلطخها بالدم لتعرف اذا ضلت وتتميز اذا اختلطت بغيرها
قوله واهل قال في النهاية وقد تكرر في احاديث الحج ذكر الاهلال وهو رفع الصوت
بالتلبية يقال اهل المحرم بالحج اهلالا اذا لبى ورفع صوته والمهل بضم الميم موضع الاهلال
وهو الميقات الذي يحرمون منه ويقع على الزمان والمصدر قوله واستهل هلال ذي
الحجة اهلال الهلال واستهلاله رفع الصوت بالتكبير عند رؤيته واهل الهلال
اذا طلع واهل واستهل بالبناء للمفعول ويقال ايضا استهل بالبناء للفاعل بمعنى تبين
وقد اختلف في تسميته هلالا الى كم يسمى ومتى يسمى قمرا قال الفارابي الهلال لثلاث ليال
من اول الشهر ثم هو قمر بعد ذلك وتبعه الجوهري وقال الازهري يسمى لليلتين من
اول الشهر هلالا وفي ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين ايضا هلالا وما بين ذلك
يسمى قمرا قال في القاموس الهلال غرة القمر او لليلتين او الى ثلث او الى سبع ولليلتين
من اخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وفي غير ذلك قمر وقال بعضهم يسمى هلالا

حتى يبهر ضوؤه سواد الليل ثم يقال قمر وهذا يكون في الليلة السابعة وعلى هذا يحمل
عدم دخول ما بعد الى في كلام صاحب القاموس في حكم ما قبلها نقل عن ابن جوزي انه
قال العرب تسمي كل ثلاث ليال من الشهر باسم فلها عشرة اسما (شعر)
غرر ثم نفل ثم تسع ثم عشر ثم بيض ثم درع ‏ ثم ظلم ثم حنادس ثم دادي ثم محاق
قوله ببطن روحاء الحمراء اسم موضع بين الحرمين على ثلثين او اربعين ميلا من المدينة
قوله به لمم اللمم محركة الجنون والملموم المجنون قوله من ثنية كدا الثنية بفتح المثلثة
وكسر النون وتشديد التحتانية كل عقبة في جبل او طريق عالية وكذا قال محب الطبري بمكة
ثلاثة كدا بالالف الاول كدا بالفتح والمد غير منصرف وهي الثنية العليا مما يلي مقابر
مكة عند الحجون وهي التي يستحب الدخول منها لدخوله مكة منها الثاني كدى بالضم
والقصر والتنوين الثنية السفلى مما يلي باب العمرة يستحب الخروج منها لخروجه
والثالث كدي بالضم والتشديد مصغرا موضع باسفل مكة والاوليان هما المشهورتان
وهذه يخرج من جهة اليمن هكذا ضبطه المحققون منهم ابو العباس احمد بن عمر العذري
فانه كان يرويه عن اهل المعرفة بمواضع مكة من اهلها انتهى وقال السهيلي ان كدا بمن
ناحية عرفة فيكون موضعا رابعا قال فيكذا وقف ابراهيم الخليل حين دعا لذريته في الحرم
فقال فاجعل افئدة من الناس تهوي فاستجيبت دعوته قال في القاموس وكدي مقصورة
كفتى ثنية بالطائف انتهى فيكون موضعا خامسا وقال المحب الطبراني انما فعل النبي
يعني دخل من ثنية العليا وخرج من السفلى توسعة على الناس في ذلك قوله ما يبكيك
يا هنتاه لعلك نفست الخ يا هنتاه او يا هذه او يا فلانة وهنتاه بفتح النون وتسكن وتضم
هاء الاخرة وتسكن وقيل معنى يا هنتاه يا بلهاء كانها تنسب الى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم
او يقال ذات النسوان قوله نفست من نفست المرأة اي حاضت قال في شرح البخاري كتاب الحيض
وله اسماء عشرة الحيض والطمث والضحك والاكبار والاعصار والدراس والعراك
والفراك بالفاء والطمس والنفاس انتهى وفي شرح مسلم يقال حاضت المرأة وتحيضت
وطمثت بكسر الميم وعركت بفتح الراء ونفست وضحكت واعصرت واكبرت كله بمعنى واحد

والاسم منه الحيض والطمث وهي حايض وطامث وعارك ومكبر ومعصر انتهى قوله

لبيك اللهم لبيك نصب على المصدر من لب بالمكان اذا اقام به او من لب الشيء وهو

خالصه وثني تاكيدا والاصل الب لك البابين فحذف الفعل مع الجار ورد المزيد الى

الثلاثي ثم اضيف الى ضمير الخطاب اي اقامة بعد اقامة واخلاصا بعد اخلاص هذا

بحسب الاصل وقد صار موضوعا للاجابة اي اجبتك اجابة بعد اجابة وهي هنا عن النداء

الذي امر الله ابرهيم بعد فراغه من بناء البيت بان يأذن في الناس بالحج فصعد على ابي قبيس

ودعاهم فاسمع الله صوته الا ولاد آدم فمن وافق بالتلبية مرة فقد حج مرة ومن زاد فزاد

ومن لم يوافق بها اصلا لم يحج اصلا فان قلت ان الخطاب بكلمة اللهم لبيك هو الله

فيلزم ان يخاطب اثنان في كلام واحد وهو غير جائز قلت قد صرحوا بجوازه اذا عطف

احدهما على الآخر وقال النووي بحذف العاطف في كلام الله تعالى كما نقله الرضي وغيره

فيجوز ان يكون تقدير الكلام لبيك واللهم لبيك فصح الخطاب بالكاف الاول لابرهيم

وبالباقي له تعالى على طريق الجواب عن سلام الغائب فانه يرد الجواب على المبلغ او لا

ثم على ذلك الغائب لانه يحسن البر بالتسليم والمبلغ بالتبليغ ولا يخفى ما في وجه الجواب

عن دعاء ابرهيم وكثرته عن دعاء الله تعالى مع صيغة الخطاب لا الغيبة من اللطافة قوله

ان الحمد بكسر الهمزة على الاستيناف وفتحها على التعليل بنزع الخافض قيل والاول

اجود لاقتضاء تعميم التلبية في حالة استحقاق الحمد وعدمها واقتضاء الفتح تخصيصها

قوله لبيك لا شريك لك استيناف اي لبيك بسبب ان الحمد لك قلت لا يتعين الاستيناف

على تقدير الكسر لجواز ان يكون تعليلا كما في قوله تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير

صالح قوله والنعمة بكسر النون اسم ومصدر بمعنى الانعام منصوبة وهذا اشهر او

مرفوعة على الابتدائية لك خبران او خبر المبتدا او خبرها والتقدير ان الحمد والنعمة

ثابتان لك والملك كالنعمة ولا شريك لك استيناف قوله ذي طوى بضم الطاء وفتح

الواو المخففة مقصورا منونا وقيل بكسر الطاء غير منصرف وقال الكرماني الفتح افصح

وهو واد معروف بقرب مكة في صوب طريق العمرة يستحب لمن دخل مكة ان يغتسل به

قوله حتى نزل قديد بالقاف والمهملتين مصغرا وهو موضع بين مكة والمدينة

قوله بالمحجنة المحجن بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم بعدها نون عصا منعقفة الراس

يقال لها بالفارسية چوگان قوله فرمل ثلاثا الرمل بالتحريك هو سرعة المشي مع تقارب

الخطا دون العدو وعند ابي حنيفة ان يهز كتفيه في مشيه كالمتبختر بين الصفين قوله

حتى نزل بسرف بفتح السين وكسر الراء المهملتين بعده فاء موضع من مكة على عشرة

اميال تزوج به رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث وفي خلافة الصديق او قال تزوجها بسرف

وبنى بها فيه وماتت فيه ودفنت فيه قوله وهو مضطبع برداء الاضطباع بضاد معجمة

الذي يومر به الطائف بالبيت ان تدخل الرداء من تحت ابطك الايمن وترد طرفيه على

يسارك وتبدي منكبك الايمن وتغطي الايسر قوله تعالى ايها الناس انما النسيء زيادة

في الكفر يضل به الذين كفروا الى قوله عدة ما حرم الله (الكلام على النسيء وكيف

كان مذهب العرب فيه) ويقال ان عمرو بن لحي وهو من خزاعة اول من نسأ الشهور

ونحر البحيرة وسيب السائبة وجعل الوصيلة والحامي والنسيء من نسأت الشيء اذا اخرته

وكان من جملة ما يعتقدونه من الدين تعظيم الاشهر الحرم وكانوا يحرمون فيه القتال و

كانت قبايل منهم يستحبونها فاذا قاتلوا في شهر حرام جعلوا مكانه شهرا من اشهر الحل

ويقولون نسيء الشهر وحكى ابن اسحاق في سيرة النبوية ان اول من نسي الشهور على العرب

واحل منها ما احل وحرم منها ما حرم القلمس وهو حذيفة بن فقيم بن عامر بن الحارث بن

مالك بن كنانة بن خزيمة ثم قام بعده على ذلك ولده عباده ثم قام بعده ابنه قلع ثم قام

بعده ابنه امية ثم ابنه عوف ثم ابنه ابو ثمامة جناده وعليه قام الاسلام فكانت العرب

اذا فرغت من حجها اجتمعت عليه بمنى فقام فيها على جمل وقال باعلى صوته اللهم اني

لا اعاب ولا اجاب ولا مرد لما قضيت اللهم اني احللت شهر كذا ويذكر شهرا من الاشهر

الحرام وقع اتفاقهم على شن الغارات فيه وانسأته الى العام القابل اي اخرت تحريمه و

حرمت مكانه شهر كذا يذكر شهرا من الاشهر الباقي فكانوا يحلون ما احل ويحرمون ما حرم

وفي ذلك يقول عمير بن قيس بن جذل الطعان مفتخرا بقوله (شعر)

لقد علمت معدّ ان قومي ... كرام الناس ان لهم كراما
فاي الناس فاتونا بوتر ... واي الناس لم يعلك لجاما
السنا الناسئين على معدّ ... شهور الحل نجعلها حراما

وحكى السهيلي في الروض ان نسئ العرب كان على ضربين احدهما تاخير شهر المحرم الى الصفر وغيره من الاشهر المحللة لحاجتهم الى شن الغارات وطلب الثارات والثاني تاخير الحج عن وقته تحريا منهم السنة الشمسية فكانوا يؤخرونه في كل عام احد عشر يوما حتى يدور الدور منه الى ثلاث وثلاثين سنة فيعود الى وقته وهو ذو الحجة وفيه يوم الحج الاكبر فلما كانت السنة التاسعة من الهجرة حج بالناس ابو بكر الصديق وحج في ذي القعدة ثم حج رسول الله صلعم في العام القابل حجة التي تسمى حجة الوداع فوافق عود الحج الى وقته في ذي الحجة كما وضع اولا فلما قضى الحجة خطب فكان فيما قال من خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يعني ان الحج قد عاد في ذي الحجة وهو الحج الاكبر الى يوم القيمة انتهى وقال الطبرسي في مجمع البيان نقلا عن مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين وكذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي صلعم في العام القابل حجة الوداع فوافقت ذي الحجة فقال في خطبته الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب بين جمادى وشعبان اراد بذلك ان الاشهر الحرم قد رجعت الى مواضعها وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء انتهى فعلى هذا كان النسيء على ثلاثة اقسام قوله ثلاثة متوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم الخ قالوا ان سبب تحريم هذه الاشهر الاربعة بين العرب لاجل التمكن من الحج والعمرة وحرم شهر ذي الحجة لوقوع الحج فيه وحرم معه شهر ذي القعدة للسير فيه الى الحج وشهر المحرم للرجوع فيه من الحج حتى يامن الحاج على نفسه من حين يخرج من بيته الى ان يرجع اليه وحرم شهر رجب للاعتمار فيه في وسط السنة فيعتمر فيه من كان قريبا من مكة وقد شرع الله في اول

الاسلام

الاسلام تحريم القتال في الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير **فائدة استطرادية** قال ابن الجوزي في الصفوة اتفقوا على ان رسول الله صلعم ولد بمكة يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول عام الفيل انتهى وفي السيرة العمرية حملت به امه في ايام التشريق عند عند الجمرة الوسطى انتهى وفي الكافي ولد النبي صلعم لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال قال وروي ايضا عند طلوع الفجر قبل ان بعث باربعين سنة وحملت به امه في ايام التشريق عند الجمرة الوسطى انتهى وفي كلامهم اشكال وهو انه يلزم من كون الحمل في ايام التشريق والولادة في شهر ربيع الاول ان مدة حمله صلوات الله وسلامه عليه اما ثلثة اشهر او خمسة عشر شهرا مع ان اقل الحمل لا يكون الا ستة اشهر واكثره لا يكون غالبا من سنة ولم يذكر من العلماء ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم واجيب عن ذلك انه مبني على النسيء المتعارف في زمن الجاهلية المنسوخ بالاسلام وهو المشار اليه بقوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر الاية فعلى القول بانهم كانوا يحرمون الحلال من الاشهر ويحلون الحرام منها لحاجتهم الى شن الغارات وطلب الثارات يجوز ان يكون حجهم حين حملت به امه في ايام التشريق كان في شهر جمادى الاخرة ويكون مدة حمله حينئذ تسعة اشهر كما هو المتعارف واما على القول بانهم كانوا يؤخرون الحج في كل عام احدى عشر يوما

في طواف الوداع

واما طواف الوداع فلا رمل فيه ولا سعي يطوف سبعة اشواط ويصلي ركعتين خلف المقام ويشرب ماء زمزم ثم يأتي الملتزم ويدعو ويتضرع ويقول هذا اوان انصرافي ان اذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم اصحبني العافية في بدني والعصمة في ديني واحسن مثواي ومنقلبي وارزقني طاعتك ما ابقيتني واجمع لي خير الدنيا والاخرة انك على كل شيء قدير اللهم لا تجعل هذا اخر عهدي من بيتك الحرام وان جعلته اخر عهدي من بيتك الحرام فعوضني عنه الجنة **تذنيب** في الفتنة الواقعة بمكة المعظمة زادها الله تعظيما

قبل الاسلام وبعده والسيول المهولة التي دخلت المسجد وبيان بعض الفوائد المتعلقة
بالحرم يريدون الترتيب أمّا الفتن التي قبل الاسلام فمنها قصة ملك تبع وكان معه من
العلماء والحكماء الف رجل ثم انه قصد مكة فلما انتهى اليها لم يخضع له اهلها كخضوع
غيرهم ولم يعظموه فغضب لذلك ودعا وزيره وشكى عليه فعلهم فقال انهم عرب لا يعرفون
شيئا ولهم بيت يقال له الكعبة وهم معجبون به فنزل الملك بعسكره ببطحاء مكة وعزم على هدم
البيت وقتل الرجال وسبي النساء ونهب الاموال فاخذه الصداع وتفجر من عينيه واذنيه
ومنخريه ماء منتن فلم يصبر احد عنده طرفة عين من شدة النتن وعجزوا الاطباء عن مداواته
فلما اقبل الليل جاء احد من العلماء الى وزيره وقال ان بيني وبينك سرا فان كان الملك
يصدقني في حديثه شفاه الله فاستبشر الوزير بذلك وجمع بينه وبين الملك فلما خلا به قال
له العالم ايها الملك انت نويت لهذا البيت سوء قال نعم فقال له العالم نيتك احدث لك
هذا الداء لان رب هذا البيت عالم بالاسرار فبادر وارجع مما نويت تشف فقال الملك
اخرجت ذلك من قلبي ونويت لهذا البيت واهله كل الخير فلم يخرج العالم من عنده الا وقد
عافاه الله من علته فامن بالله من ساعته وخلع الكعبة سبعة اثواب وهو اول من كسى الكعبة
واقام بمكة اياما ينحر كل يوم مدة اقامته مائة بدنة لاهل مكة ياكلها الناس ثم الجوارح
والسباع ثم خرج الى يثرب ولبس بها حينئذ بيت وانما فيها عين ماء فنزل عند العين ثم ان
العلماء والحكماء اخرجوا من بينهم اربع مائة وهم اعلمهم وبايعوا ان لا يخرجوا من يثرب
وان قتلهم الملك فلما علم الملك بذلك سألهم عن الحكمة التي اقتضت اقامتهم في هذا
المحل فقالوا ايها الملك ان ذلك البيت وهذا المحل يشرفان برجل يبعث في آخر الزمان
اسمه محمد ذو صفوة ثم قالوا طوبى لمن ادركه وامن به ونحب على ان ندركه او يدركه اولادنا
فلما سمع الملك بذلك هم بالمقام معهم فلم يقدر على ذلك فامر بعمارة اربعمائة دار على
عدة العلماء وذار لرسول الله صلعم واعطى كل واحد منهم جارية واعتقها وزوجها واعطاهم
كلما يحتاجون اليه ثم كتب كتابا وختمه بخاتمه ودفعه الى عالمهم الكبير الذي ابو بمن علمه
وامره ان يدفعه الى محمد صلعم ان ادركه والا يوصي بذلك اولاده ثم اولادهم ونسخة الكتاب هذا

الى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب نبي الله ورسوله وخاتم النبيين ورسول رب العالمين
من تبع حمير بن وردع أمّا بعد فاني آمنت بك وبكتابك الذي ينزل عليك وانا على دينك
وسنتك وآمنت بربك وبكل ما جاء من ربك من شرايع الايمان والاسلام وان ادركتك
فبها ونعمت والا فاشفع لي ولا تنسني يوم القيمة فاني من امتك الاولين وقد بايعتك قبل
مجيئك وانا على ملتك وملة ابيك ابرهيم عليه السلام والسلام ثم نقش عليه لله الامر من قبل
ومن بعد قبل ثم سار الى الهند ومات هناك وكان من يوم موته الى اليوم الذي بعث فيه
النبي صلعم الف سنة لا تزيد ولا تنقص وكان الانصار من اولاد اولئك العلماء والحكماء فلما
ظهر خبره صلعم ارسلوا اليه كتاب تبع مع رجل منهم يقال له ابو ليلى الى مكة فوجد النبي صلعم في
قبيلة بني سليم فعرفه رسول الله فقال انت ابو ليلى فقال نعم فقال معك كتاب تبع الاول قال
نعم وبقي ابو ليلى متفكرا ثم دفع الكتاب اليه فدفعه رسول الله صلعم الى علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه فقرأه عليه فلما سمع صلعم كلام تبع قال صلعم مرحبا بالاخ الصالح ثلاث مرات ثم امر ابا ليلى
بالرجوع الى المدينة يبشرهم بقدومه عليه الصلوة والسلام فلما هاجر صلعم الى المدينة سأله اهل
القبايل ان ينزل عليهم وصاروا يتعلقون بزمام ناقته وهو يقول خلوها فانها مأمورة حتى
جاءت الى دار ابي ايوب الانصاري وكان من اولاد العالم الذي شفى التبع برأيه وسيجيء
تمامه ان شاء الله في حديث نزوله بالمدينة المعظمة ومنها قصة اصحاب الفيل يروى ان الحبشة
لما ملكت اليمن وعليهم ابرهة الاشرم بنوا كنيسة بصنعا كالكعبة وصرفوا حجاج الكعبة اليها
فسمع بذلك رجال من قريش فتوجهوا اليها ودخلوها ولطخوها بالعذرة وهربوا وبلغ ذلك
ابرهة وعزم على خراب الكعبة وتجهز في جيش عظيم فلما شارف مكة اغار على سرحها فاستاق
اموال قريش واصاب ابلا لعبد المطلب ونزل بعرفة وخرج اليه عبد المطلب فلما رآه ابرهة
نزل عن سريره ملكه اجلالا له وقال لترجمانه سله عن حاجته فسأله فقال حاجتي ان يرد علي مائتي
بعير اصابها قومه فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت الآن
فيك حيث جئت الى بيت هو دينك ودين آبائك لا هدمه فلم تكلمني فيه وكلمتني في ابل اصبتها
فقال عبد المطلب انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه وفي رواية يحميه (شعر)

خداوند این خار خوازان مست … منم خانه را خود خداوند هست

فعظم كلامه عنده ورد عليه ابله ثم خرج عبد المطلب وامر قريشا ان يتفرقوا في الشعاب ورؤس الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا واتى هو عند الكعبة واخذ بحلقة الباب وجعل يقول

لا هم ان المرء يمنع رحله … وحلاله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم … ومحالهم عدوا محالك
جروا جموع بلادهم … جهلا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعـ … ـبتنا فامر ما بدا لك

ومعنى محالك اى مكرمك ومنه وهو شديد المحال، وقال ايضا

يا رب لا ارجو لهم سواكا … يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت قد عاداكا … فامنعهم ان يخربوا قراكا

ثم ان ابرهة اصبح متهيأ لدخول مكة ووجهوا الفيل اليها فنكص على عقبيه اجعاد نزل فادخلوا الحديد في انفه حتى خزموه فلم يتأهد على التوجه الى مكة فوجهوه الى اليمن والى غيره من الجهات فهرول فوجهوه الى مكة فابى فبينما هم كذلك اذ ارسل عليهم طيرا من جهة البحر ابابيل جماعات يجيء شيئا بعد شيء ويحمل كل طير منهم ثلاثة احجار حجرين في رجليه وحجرا في منقاره اذا وقع الحجر على رأس احدهم خرج من دبره فاهلكهم جميعا ويروى ان كل حجر كان مكتوب عليه اسم الذى يقع عليه وبعث الله على ابرهة داء في جسده فتساقطت انامله وانصدع صدره قطعتين فهلك واختلف في مقادير الحجارة فقيل كانت كالحمص وقيل اكبر واصغر ايضا، ورأى اهل مكة الطير لما اقبلت من ناحية البحر فقال عبد المطلب ان هذا الطير لغريب، ثم بعث ابنه عبد الله ابا النبي ﷺ على فرس ينظر فرجع وهو يركض ويقول هلك القوم جميعا، ثم خرج عبد المطلب وقريش وغنموا اموالهم وروى انه لم ينج منهم الا ابو مكسوم فسار راجعا وطائر يطير فوقه ولا يشعر به حتى دخل النجاشي واخبره بمصاب القوم فما استتم كلامه حتى رماه الطير فمات ومن يومئذ احترمت الناس قريشا وقالوا هم جيران الله يدافع عنهم وذكر العلامة الخضري

في سيرة

في سيرة النبوية انه ﷺ كان يومئذ حملا وولد بعد الفيل بخمسين ليلة وكان قدوم اصحاب الفيل مكة يوم الاحد لسبع عشرة يوم خلت من شهر محرم سنة ثمانمائة واثنين وثلاثين للاسكندر والله اعلم

وأما الفتن الواقعة بمكة المعظمة بعد الاسلام فمنها فتنة يزيد بن معاوية بارسال الحصين بن نمير في سنة اربع وستين قال ابن الاثير فلما فرغ مسلم من قتال اهل المدينة ونهبها اشخص بمن معه نحو مكة يريد ابن الزبير ومن معه واستخلف على المدينة روح بن زنباع الجذامي ومات مسلم بثنية هرشى فلما حضره الموت احضر الحصين بن نمير وقال له يا برذعة الحمار لو كان الامر الي ما وليتك هذا الجند ولكن ولاك يزيد فلما مات سار الحصين بالناس فقدم مكة لاربع بقين من المحرم سنة اربع وستين وخرج ابن الزبير الى لقاء اهل الشام ومعه اخوه المنذر فبارز المنذر رجلا من اهل الشام فضرب كل منهما صاحبه ضربة مات منها ثم حمل اهل الشام عليهم حملة انكشف منها اصحاب عبد الله وعثرت بغلته فقال تعسا ثم نزل فصاح باصحابه فاقبل اليه المسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف فقاتلا حتى قتلا جميعا وضاربهم ابن الزبير الى الليل ثم انصرفوا عنه هذا في الحصار الاول ثم اقاموا عليه يقاتلونه ونصب الحصين المجانيق والعرادات على مكة ومسجد الحرام من الجبال والفجاج وابن الزبير في المسجد ومعه المختار بن ابي عبيد الثقفي داخلا في جملته منضافا الى بيعته منقادا الى امامته على شرائط شرطها عليه فتواترت احجار المجانيق والعرادات على البيت ورمي مع الاحجار بالنار والنفط ومشاقات الكتان وغير ذلك من المحرقات واحترقت اخشاب البيت وانهدمت جدرانها واهل الشام

(يرتجزون ويقولون)

خطارة مثل الفنيق المزبد … نرمي بها اعواد هذا المسجد

ووقعت صاعقة فاحرقت من اصحاب المجانيق احد عشر رجلا وقيل اكثر من ذلك في ذلك يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الاول واقام اهل الشام يحاصرون ابن الزبير حتى بلغهم نعي يزيد، ومنها فتنة حجاج بن يوسف فلما قتل عبد الملك مصعبا ودخل الكوفة وجه منها الحجاج بن يوسف في ثلاثة الاف من اهل الشام لقتال ابن

الزبير وكتب معه امانا لابن الزبير ومن معه ان اطاعوا فسار في جمادى الاولى سنة
اثنتين وسبعين ونزل الطائف وكان يبعث الخيل الى عرفة ويلقاهم هناك خيل ابن الزبير
فيقتتلون بعرفة فتنهزم خيل ابن الزبير دائما وتعود خيل الحجاج بالظفر ثم كتب الحجاج
الى عبد الملك يخبره بضعف ابن الزبير وتفرق اصحابه ويستأذنه في دخول الحرم وحصار
ابن الزبير ويستمده فكتب عبد الملك الى طارق يأمره باللحاق بالحجاج فولى طارق بالمدينة
رجلا من اهل وسار الى الحجاج بمكة في خمسة الاف في سلخ ذي القعدة ونصب الحجاج
المنجنيق على ابي قبيس ورمى به الكعبة فبعث ابن عمر الى الحجاج بالكف عن المنجنيق لاجل
الطائفين ففعل ثم نادى منادي الحجاج عند الافاضة انصرفوا فانا نعيد بالحجارة على
ابن الزبير ورمى بالمنجنيق على الكعبة والحت الصواعق عليهم في يومين وقتلت من اصحاب
الشام رجالا فذعروا وامسكوا ايديهم فاخذ الحجاج حجارة المنجنيق بيده فوضعها فيه
فرمى بها معهم فقال الحجاج لاهل الشام فهذه صواعق تهامة وان الفتح قد حضر
فابشروا ثم اصابت الصواعق من اصحاب ابن الزبير فكانت الحجارة تقع بين يدي ابن
الزبير وهو يصلي فلا ينصرف ولم يزل القتال بينهم وغلت الاسعار واصاب الناس
مجاعة شديدة حتى ذبح ابن الزبير فرسه وقسم لحمها في اصحابه وبيعت الدجاجة بعشرة
دراهم والمد من الذرة بعشرين فلما اجهدهم الحصار بعث الحجاج الى اصحاب ابن
الزبير بالامان فخرج اليه منهم نحو عشرة الاف وافترق الناس عنه وكان ممن فارقه
ابناه حمزة وحبيب واقام ابنه الزبير حتى قتل معه فدخل ابن الزبير على امه اسماء فقال
يا اماه قد خذلني الناس حتى ولدي واهلي والقوم يعطيني ما اردت من الدنيا فما رايك
فقالت انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له ولا تمكن من رقبتك
يتلعب بها غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك
ومن قتل معك وان قلت كنت على الحق فلما وهن اصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الاحرار
ولا اهل الدين كم خلودك في الدنيا القتل احسن فقال يا اماه اخاف ان يمثلوا بي ويصلبوني
فقالت يا بني الشاة اذا ذبحت فلا تتألم بالسلخ فامض على بصيرتك واستعن بالله

فقبل راسها وقال هذا رايي ولكن اردت ان اعلم رايك فقد زدتني بصيرة ثم شمر ثيابه
وخرج فحمل على اهل الشام حملة منكرة فقتل منهم وامتلأت ابواب المسجد باهل الشام
وابن الزبير يحمل على هؤلاء وعلى هؤلاء ولما راى الحجاج احجام الناس من ابن الزبير
غضب وترجل وحمل على صاحب الراية بين يديه فتقدم ابن الزبير اليهم وكشفهم
عنه ورجع فصلى ركعتين عند المقام فحملوا على صاحب علمه فقتلوه عند باب شيبة
فلما فرغ عن صلوته تقدم فقاتل بدون علم وكان اهل الشام يصيحون يا ابن ذات
النطاقين فيقول ؎ وتلك شكاة ظاهر عنك عارها ؎ فضرب رجلا و
قال خذها وانا ابن الحواري على الحملة قاتلهم وابن مطيع معه قتالا شديدا حتى بلغهم
الحجون فرماه رجل فاصاب في وجهه فلما وجد الدم على وجهه قال شعر

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا	ولكن على اقدامنا تقطر الدما

فتعاودوا عليه فقتلوه يوم الثلثاء لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى وله
ثلاث وسبعون سنة فبعث الحجاج براسه الى عبد الملك وصلب جثته على الثنية
اليمنى بالحجون فلما صلب ظهرت منه رائحة المسك لانه كان قبل قتله اياما يستعمل
العنبر والمسك فصلب الحجاج معه كلبا ميتا حتى غلب على ريح المسك عبرة
قال القاضي محمد بن جار الله ومن الحوادث بعد التسعمائة بدعتين احدثهما بعض الفجرة
من بني شيبة احدهما العروة الوثقى وذلك انهم عمدوا الى موضع عال من جدار جوف
الكعبة مقابل الباب فسموه عروة الوثقى واوقعوا في عقول الضعفاء ان من نالها بيده
فقد استمسك بالعروة الوثقى وكان الجهال يقاسون في ذلك عنتا حتى يركب بعضهم
بعضا وحتى المراة تركب على الرجل والرجل على المراة والثانية انهم نظروا الى مسمار
في وسط ارض الكعبة وسموه سرة الدنيا وحملوا العامة على ان يكشف احدهم بطنه
ويضع سرته فوق ذلك المسمار واستمر ذلك البدعة الى مائة سنة فكان يحصل
بسبب هذه البدعة من الامور المحرمة ما لا يحصى من كشف العورة واختلاط الرجال
مع النساء لاستعانتهم ببعضهم لبعض في ادراك ذلك والازدحام الشديد ايضا

ومن البدع ما شاهدته عيناى ان الرجال والنساء يدخلون البيت الشريف معا و يكشفن النساء وجوههن مع الرجال وربما ينظرون اليهن وايضا من البدع المنكرة ما شاهدته عيناى ان الناس وقفين مسندين الكعبة في ليالي الختوم الائمة الاربعة في شهر رمضان الآن في جهة الحجر ليلة ختم الامام الحنفي افضع وابدع فيستقبلون الامام للنظر اليه والى لبسه الخلعة ويستدبرون الكعبة حتى ان بعضهم يأتي بابنه فيجلسه على جدار الحجر مستدبرا للكعبة وهذا من البدع المنكرة ايقظ الله اهل الخير وولاة الحرمين يمنعوهم من ذلك فمنها فتنة الحسين بن على بن الحسن بن على بن ابيطالب رضى الله تعالى عنهم فانه قدم الى مكة من المدينة بعد ان بويع له فيها وكان قد وصل للحج تلك السنة اعنى سنة تسع وستين ومائة محمد بن سليمان بن على بن العباس مع جماعة من العباسيين فارسل الهادى الى محمد المذكور يأمره لقتال الحسين فتقاتلا بفخ يوم التروية فقتل الحسين وكثير من اهل البيت عليهم السلام و فى المقتول من الشهداء بفخ قال المسعودى وظهر فى ايامه اى الهادى الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن ابيطالب رضى الله تعالى عنهم وهو المقتول بفخ وذلك على ستة اميال من مكة يوم التروية وكان على الجيش الذى حاربه جماعة من بنى هاشم منهم سليمان بن ابى جعفر ومحمد بن سليمان بن على وموسى بن على والعباس بن محمد بن على فى اربعة الاف وقاتل فقتل الحسين واكثر من كان معه واقاموا ثلاثة ايام لم يواروا وكان معه سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على عليهم السلام فاسر فى هذا اليوم وضربت رقبته بمكة صبرا وقتل معه عبد الله بن اسحق بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم واسر الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على عليهم السلام وضرب عنقه صبرا واخذ عبد الله بن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهم و للحسين بن على الامان فحبس عند جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وقتل بعد ذلك فسخط الهادى على موسى بن عيسى لقتل الحسين بن على بن الحسن وترك المصير به اليه ليحكم فيه بما يرى وقبض اموال موسى واظهر الذين اتوا بالرأس الاستبشار

فبكى الهادى وزجرهم وقال اتيتمونى مستبشرين كانكم اتيتمونى برأس رجل من الترك او الديلم انه رأس رجل من عترة رسول الله الا ان اقل جزائكم عندى لا اثيبكم شيئا وفى الحسين بن على صاحب فخ يقول بعض شعراء ذلك العصر من ابيات

فلابكين على الحسين بعولة وعلى الحسن ‖ وعلى ابن عاتكة الذى اثووه ليس له كفن
تركو بفخ غدوة فى غير منزلة الوطن ‖ كانوا كراما قتلوا لا طائشين ولا جبن
غسلوا المذلة عنهم غسل الثياب من الدرن ‖ هدى العباد بجدهم فلهم على الناس المنن

وقال ابن الاثير واخذ رؤس القتلى وكانت مائة رأس ونيفا وفيها رأس الحسين بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابيطالب رضى الله عنهم الى ان قال وحملت الرؤس الى الهادى فلما وضع رأس الحسين بين يدى الهادى قال كانكم قد جئتم برأس طاغوت من الطواغيت ان اقل ما اجزيكم ان احرمكم جوائزكم فلم يعطهم شيئا وكان الحسين شجاعا كريما قدم على المهدى فاعطاه اربعين الف دينار ففرقها فى الناس ببغداد و الكوفة وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه الا فروا ليس تحته قميص انتهى وقال السيد النسابة شهاب الدين احمد فى كتابه المسمى بعمدة الطالب ان الحسين بن على العابد بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الامام حسن السبط المسموم ابن امير المؤمنين على بن ابى طالب عليهم السلام الشهيد بفخ خرج من المدينة ومعه جماعة من العلويين فى زمن الهادى العباسى الى مكة وجاء موسى بن عيسى ومحمد بن سليمان فقاتلوهم وقتلوهم يوم التروية و حمل رؤسهم الى الهادى وروى عن ابى نصر البخارى عن الامام ابى جعفر الثانى محمد الجواد بن الامام على بن موسى رضى الله تعالى عنهم قال لم يكن لنا اهل البيت مصرع بعد الطف اعظم من فخ قال القطب الحنفى فى تاريخ مكة ما نصه وروى ابو الفرج فى مقاتل الطالبين باسناده الى النبى صلعم قال انتهى رسول الله الى فخ فصلى باصحابه صلوة الجنازة ثم قال يقتل ههنا رجل من اهل بيتى فى عصابة من المسلمين ينزل لهم باكفان وحنوط من الجنة تسبق ارواحهم الى الجنة اجسادهم انتهى وذكر القاضى ابن امين فى تاريخه المسمى بجامع اللطيف فى فضل مكة وبناء البيت الشريف ان الحسين بن على العابد بن

فخ تغلب على اهل مكة في ايام الهادي العباسي واقتتل هو وبنوا العباس بظاهر مكة وقتل رحمه الله هو وفي ازيد من مائة رجل من اصحابه وكان قد خرج بالمدينة عن طاعة الهادي العباسي ونهب بيت المال وفتك بها وبويع على كتاب الله وسنة رسوله وخرج بجماعة من اهل بيته وغيرهم وكان القتال بفخ ظاهر مكة عند الزاهر ودفن هناك وقبره معروف يزار كل ليلة الجمعة انتهى ونقل السيد شمس الدين محمد الحسيني النجفي في شجرته المسماة بالكشاف في اصول السادات والاشراف ان الحسين بن علي العابد الشهيد بفخ تابعه وتابعه من الحسنيين والحسينيين وكان صاحب ابنه عبد الله بن الحسن الافطس بن علي الاصغر بن علي زين العابدين بن الامام الحسين السبط شهيد فخ انما تقلد سيفين وابلى بلاء حسنا ويقال ان الحسين صاحب الفخ اوصى اليه وقال ان اصبت فالامر بعدي عليك استطرادا وهذا عبد الله قتيل البرامكة اخذه الرشيد وحبسه عند جعفر البرمكي فقال الرشيد يوما بحضور جعفر اللهم اكفه على يدي ولي من اوليائك فامر جعفر ليلة النوروز بقتله وحز راسه وجعله في طبق من حلوا هدايا النوروز وقال ما علمت ابلغ من سرورك من حمل راس عدوك وعدو ابائك فعظم على الرشيد وحمل على جعفر فلما اراد قتله مسرور الكبير فقال جعفر لمسرور بما يستحل امير المؤمنين دمي فقال له مسرور بقتل ابن عمه بغير علمه انتهى اقول وقبور الشهداء على يسار الذاهب من مكة الى التنعيم بينه اي فخ وبين مكة مقدار ربع فرسخ قبابهم في هذا الزمان خربة ما عليهم الا جدار المتكسرة فلله الحمد والمنة على توفيقي لزيارتهم رضوان الله عليهم فائدة

از نقش ونگار در ودیوار شکسته	آثار پدید است صنادید عرب را

فتنة القرمطي في زمان المقتدر وهي ان ابا طاهر القرمطي دخل مكة يوم الاثنين سبع خلون من ذي الحجة سنة ثلاث مائة وسبع عشرة في سبعمائة رجل فدخلوا المسجد الحرام بخيولهم وسلاحهم ووضعوا السيف في الطائفين والمصلين والمحرمين الى ان قتلوا في المسجد وشعاب مكة زهاء ثلاثين الف انسان وقال ابن الاثير قتلوا الفا وسبعمائة من رجل وامرأة وهم متعلقون باستار الكعبة ومنهم شيخ الصوفية علي بن بابويه الصوفي

وهو غير ابن بابويه الفقيه الامامي كان متعلقا بيده بحلقة باب الكعبة ويقول شعر

ترى المحبين صرعى في ديارهم	كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والسيوف تتقفوه الى ان سقط ميتا وركض ابو طاهر بفرسه في المسجد الحرام وسيفه مشهور بيده واقتلع باب الكعبة والحجر الاسود وكان يقول شعر

انا بالله وبالله انا	يخلق الخلق ويفنيهم انا

وصاح بالحجاج يا حمير انتم تقولون ومن دخله كان امنا فاين الامن وقد فعلت ما فعلت فاخذ رجل بعنان فرسه وقال ليس الامر كما فهمت وانما المراد ومن دخله فامنوه فلم يلتفت اليه وسلمه الله تعالى منه بصدق نيته ثم امر بالقاء الموتى في بئر زمزم وسائر ابار مكة واراد قلع الميزاب فما تيسر له واراد كسر المقام فما وجده ونهب الاموال وسبى النساء واخذ ما في خزانة الكعبة وكسوتها وهدم قبة زمزم واقام بمكة احدى عشر يوما ثم انصرف واخذ الحجر الاسود فمات تحته اربعين هجينا وعلقه بمسجده وقال ابن الاثير ورمى الله القرمطي بمرض في جسده حتى تقطعت اوصاله وادبار وبذل لهم المقتدر مالا جزيلا فابوا ان يردوه فلما ايسوا من حج الناس اليه ارسلوا الحجر مع سنبر بن الحسن القرمطي فدخل به مكة يوم النحر نهار الثلثاء عاشر ذي الحجة الحرام سنة ثلاث مائة وتسع وثلاثين فاخرج الحجر من سفط كان معه وعليه ضباب فضة لشظايا فوقعت فيه فوضعه بيده في محله وقال اخذناه بامر الله ورددناه بقدرته وقال الشيخ عبد الرحمن البسطامي في كتاب الفوائح المسكية والفواتح المكية ان سنبر بن الحسن القرمطي لما احضر الحجر وسلمه حجرا اخر قريبا من لون الحجر الاسود وقال له ادفع لهم هذا اولا لنعلم هل جهلوه لبعد المدة ام لا فالمهم سنبر اولا على انه الحجر الاسود فامر الخليفة عبد الله بن عليم باستلامه وكان من العلماء المحققين فقال ان لنا في الحجر علامة وهي انه لا يحمى في النار ولا يرسب في الماء فامر باحضار الحجر فحمي ووضع في الماء فرسب فقال ابن عليم ليس هذا بحجرنا فقال سنبر صدقت فامر بالحجر الاسود فجيء به فالقي في النار فلم يحم والقي في الماء فطفى فقال ابن عليم هذا حجرنا فقال له صدقت

فتم اخذت هذا فاورد الحديث ان الحجر الاسود يمين الله في ارضه وفي رواية
وان يطفو على الماء ولا يسخن بالنار فقال سنبر هذا دين مضبوط انتهى وللصلاح

الصفدي من قصيدة له ذكرت منها ما قاله في الحجر الاسود وهو هذا

اذا لاحت لنا ذات الستور ... فاهون بالشموس وبالبدور
لان جمالها في العين احلى ... واعلق بالقلوب وبالصدور
سواد ستورها يحكي سناها ... كليل زين بالشعرى العبور
وما للصب ان وافا حماها ... سوى حسن التادب من ظهير
وتعفير الخدود على ثراها ... واسبال الدموع على النحور
وادمان الخضوع بلا املال ... بقلب من خطاياه كسير
وتكرار التملي بالتجلي ... ليرجع وهو ذا بصر حسير
الم تر خاله المسود اضحى ... يفوق على الصباح المستنير
تقبله الطواف طائفات ... فيا شرف المباسم والثغور
تكون درة بيضاء لكن ... تسود من ذنوب اولي القصور
فيا ويح القرامطة الذين اسـ ... تطالوا بالعتو وبالفجور
لقد نقلوه عدوانا وظلما ... الى هجر وجدوا في المسير
اتوا امرا عظيما فاستحلوا ... بذلك حرمة الامر الخطير
تغرب عندهم عشرين عاما ... تلت عامين من بعد الكسور
ولكن المطيع شراه منهم ... بخمسين الف دينار نضير
وجاء لاخذه ابن عليم ... وكان بامره عين البصير
ومن خبث ومكر شبهوه ... باخر فعل بهتان وزور
وجاؤوا بالبعير بضوع منه ... وقد لفوه في خرق الحرير
فردوه الى ان كان حقا ... واوضح ذلك بالعلم الضروري
وقال لنا امائر فيه جاءت ... روينا ها باسناد شهير

علامته على الامواه يطفو ... ولا يشتط من نار السعير
ويحكى ان اجمالا ثلاثا ... تفتح تحته عند المرور
وحين اعيد جاء على بعير ... ضعيف طاب هذا من بعير
اقبله لعل فمي ثلاثي ... مكانا فاز بالهادي البشير
محمد الذي ساد البرايا ... واخجل طلعة القمر المنير
تقدم انبياء الله طرا ... وان يك جاء في الزمن الاخير
وكل في البشارة مد باعا ... ولكن ضاق فتر عن شبير
وجاء بشرى ثم عمت وطمت ... اياديها بتضعيف الاجور
فراح فقير امته يساوي ... بفعل البر اصحاب الدثور
ونال المؤمنون علو مجد ... واهل الكفر خصوا بالثبور

وللبيت المكرم خصائص

فمنها ان مفتاحه اذا وضع في فم الصغير الذي ثقل لسانه من الكلام يتكلم سريعا واهل الحجاز يدعون التجربة ومنها ان الطير لا تمر فوق البيت اما حمامات الحرم فاذا نهضت للطيران تطوف حول البيت المعظم مرارا من غير ان تعلوه بل تطوف بارتفاع الطيران فقط فاذا طافت تعلو في اطراف المسجد وتلعب في الهوا بعيدا عن البيت واما غير الحمامات من الطيور الصغار السود شاهدنا انها في ساعة اخر العصر تلعب في المسجد وتعلو البيت المكرم الا انها لا تمر فوقه

ومن خصائص مكة المعظمة زادها الله شرفا وتعظيما

ان من واظب على اكل اللحم وشرب الماء فقط لم يضره ذلك وفي غيرها من البلاد يحصل له الضرر ومنها ان المستحب لاهل مكة ان يصلوا العيد في المسجد الحرام وفي غيرها من البلاد تقام في الصحراء ومنها عدم كراهية صلوة النافلة فيها في اوقات الكراهة

وللحرم الشريف خصائص

منها انه لا يدخله احد الا بالاحرام ومنها تحريم صيده على جميع الناس سواء في ذلك

اهل الحرم وغيرهم وسواء المحرم منهم والحلال ومنها تحريم قطع شجره وحشيشه ومنها
منع دخول غير المسلم فيه ومنها تحريم دفن الكافر فيه ولو دفن ينبش ومنها تحريم اخراج
احجاره وترابه الى الحل ومنها تغليظ الدية بالقتل فيه بزيادة ثلثها سواء كان القتل
عمدا او خطأ ومنها تضاعف اجر الحسنة والسيئة ومنها ايلاف الظباء والسباع و
الطيور والجوارح فيه وان تبعتها في الحل فاذا دخلت الحرم تركتها وتجتمع الكلاب
والغزلان والجوارح والطيور في الحرم فاذا خاذرت من الحرم خطوة تسعى الجوارح والسباع
في الطلب والطيور والغزلان تسعى في الهرب وان لحقتها عقرتها وان عادوا الحرم لم
تكن لها عليها سلطان ولا تستوحش اصلا **فائدة** ومن عادة اهل مكة والمدينة
انهم اذا جاؤا بالقهوة لا بد ان يقولوا جبا جبا بفتح الجيم والباء الموحدة بعدها الف
وهذه اللفظة مشهورة بينهم وقد سألنا اهل المدينة ومكة عن معناها فلم يكن عندهم
شيء ورأيت في الكتب شيئا لا يقبله الذهن السليم الآتي رأيت في رحلة النابلسي
شيئا قريبا من الهجر بعدما نقل قريبا من عشرين وجها وهو هذا واخبرني بعض اهل
المدينة بمعنى آخر وهو ان جبا بالفصل اسم جارية كانت للشيخ ابي المواهب الشاذلي
الذي هو اول من اخترع عمل القهوة في الحجاز وكان ينادي عند طلب القهوة منها
جبا جبا اي يا جبا هات القهوة وهو محتمل على بعد انتهى كلامه اعلى الله مقامه وله
من النظم بيت

سلطان حسن ظاف ما بيننا	بقهوة البن فما اطيبا
جبا جبا يا بنى القلوب التي	اضحت رعايا ه وتنادى جبا

(وله)

واهيف ساق سقى قهوة	بنشئة تنفى الاسى المتعبا
جبا هموم القلب من اجل ذا	اذ جاء بالفنجان نادى جبا

(وله ايضا)

وسألت من ساق سقى قهوة	بنشئة يا اهل هذا البنا

وهل جبا حقه لنا عندنا	قالوا المرتمعه نادى جبا

اقول في هذا الزمان اذا ذهب الرجل الى القهاوى وجاء الساقي له بالقهوة
وقال جبا جبا فمراده انها بغير ثمن يعني ان بائعها اخذ ثمنها من فلان وهي هبة لك

ومن الحوادث

في منائح الكرم قال الفاسي وفي سنة اربع مائة واربع عشرة كانت فتنة بمكة نهبت الحجاج
لاجلها وسببها كما قال ابن الاثير لما كان يوم النفر الاول وكانت يوم الجمعة دخل رجل
من اهل مصر احمر اشقر بيده سيف مسلول ودبوس من حديد فقصد بعدما فرغ الامام
من صلوة الجمعة وقصد الحجر الاسود فضربه بالدبوس ثلاث ضربات وقال الى متى
يعبد هذا الحجر ومحمد فليمنعني مانع من هذا فاني اريد رب هذا البيت فخاف اكثر الحاضرون
فكاد ان يفلت فثار اليه رجل فضربه بخنجر فقتله وقطعه الناس واحرقوه وقتلوا ممن
اتهم اكثر من عشرين انسانا غيرما اختفى منهم ووضع الناس ذلك ايديهم في المغاربة
والمصريين بالنهب والسلب وغيرهم الى الجبل فلما كان غدوة يوم السبت ماج و
اضطربوا واخذوا اربعة انفس من اصحاب ذلك الرجل فقالوا انحن مائة رجل فضربت
اعناق الاربعة انتهى وقال الذهبي ان ذلك كان في سنة اربع مائة وثلاث عشرة
ومنها في سنة اربع مائة وثلاث وثلاثين انكسر من الركن اليماني قدر اصبع وغفل
الناس من سدها وصارت القطعة عند قوم من اهل مكة فحصل بمكة وباء عظيم و
موت عام لا يقيم المريض اكثر من ثلاث ساعات ويموت ومات من اهل الدار التي فيها
القطعة المركن نحو من اثني عشر رجلا فرأى بعض الصالحين من المجاورين في المنام
ردوا ما سقط من الركن يرفع عنكم الوباء فاخبر بذلك وردت القطعة فارتفع الوباء

حدود مكة المعظمة

واعلم ان مخاليف مكة وهي القرى المجتمعة التي تحت حكم والي مكة المعظمة واعلم ان
آخر اعمال مكة مما يلي طريق المدينة موضع يقال لها جابر بن صيفي في ما بين عسفان
ومر وذلك على يوم وبعض يوم وآخر اعمالها مما يلي طريق الجادة في طريق العراق

العُمَير وهو قريب من ذات عرق وذلك يوم وبعض يوم ايضا وآخر اعمالها مما يلي
اليمن في طريق تهامة موضع يقال له ضنكان وذلك على عشرة ايام من مكة ونقل
الفاكهي ان آخر اعمالها بلاد عك داخل اليمن قريب من عدن وآخر اعمالها مما يلي اليمن
في طريق نجد وطريق صنعا موضع يقال له نجران وهو آخر مخاليفها وهو على عشرين
يوما من مكة قاله الحازمي وقال النووي في ذلك تساهل كون ان نجران من اليمن فيما
قال الجوهري والحجاز المشار اليه هو مكة والمدينة والتهائم فيما قاله الامام الشافعي يمانية
هو المشهور وسمي حجازا لحجزه بين تهامة ونجد قاله الكلبي والاصمعي وصرح ابن خرداذبه
بان الطائف من مخاليف مكة وجماعة من اصحاب الشافعي وفي الروضة قال الامام
يعني امام الحرمين الطائف ووج بفتح الواو وتشديد الجيم وهو وادي الطائف وما
ينضاف اليهما منسوبة الى مكة ومعدودة من اعمالها واهل مكة الى الآن يطلقون على
الطائف ووج وما يقرب من ذلك كله الحجاز ولا يطلقون ذلك على بلاد بجيلة قال
ابو الطيب المالكي لكونها داخلة في بلاد اليمن اكثر من دخول اليمامة التي هي حد الحجاز
من صوب اليمن فعلى هذا لا يستقيم عد بلاد بجيلة في الحجاز والله اعلم؛ ومن احسن
مخاليف مكة وادي مر ويقال له مر الظهران؛ وقال السهيلي سمي مرا لان فيه عرق من
الوادي من غير لون الارض شبه الميم الممدودة بعدها راء خلقت كذلك ومر اسم المعدودة
للقرية والظهران اسم للوادي ومن مر الى مكة ستة عشر ميلا ثم وادي الهدة
وهي هدة بني جابر ثم وادي نخلة وبعض وادي نخلة يعرف بنخلة الشامية وبعض
يعرف بنخلة اليمانية فمن الشامية البردان والمنصب وبثري وخيف بني عمير
وما يلي ذلك ومن اليمانية سوله والزيمة ويقال لنخلة بستان بني عامر كذا في كتب
الحنفية ولعله تحريف وبين وادي نخلة ومكة ليلة وبهذه المخاليف العيون الجارية
العزيزة والاشجار والفواكه الكثيرة انتهى؛ وقال في درر الفرائد المنظمة وبمكة
نجدية وتهامية وهي الكور فالنجدية الطائف وهي على قمة جبل يسمى غزوان و
كانت من قبل تسمى وجا ومنها تمتار مكة سائر الفواكه والبقول وقرب المنازل

ونجر

ونجران ومر الظهران وتسمى في عصرنا بطن مر ومر اسم القرية والظهران اسم الوادي
وعكاظ وزبيد وتبالة (وبيكيش) بفتح البا هكذا اضبطه الحاذق خالف بينه وبين
بيش الذي من مخاليف اليمن والجحفة والمهجرة وكشه والسراة والتهامية ضنكان
بالضاد المعجمة وعم وعك ودهاط ووادي نخلة وعسفان **بيان ما لعله يحتاج**
مخاليف جمع مخلاف بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة والفاء. عسفان بمهملتين والفا
كعثمان موضع بين مكة والمدينة يذكر ويؤنث وبينه وبين مكة نحو ثلاث مراحل
ويقال له مدرج عثمان قال ابن الاثير هي قرية جامعة بين مكة والمدينة وقيل هي
منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة وقال الشاعر

(يا خليلي اربعا واستخبرا رسما بعسفان)

مر بفتح الميم وتشديد الراء المهملة موضع بقرب مكة من جهة الشام نحو مرحلة
وهو منصرف لانه اسم واد يقال له بطن مر ومر الظهران ومران بصيغة المثنى
من نواحي مكة ايضا على طريق البصرة نحو يوم بين غُمَير بضم الغين المعجمة وآخره راء
مهملة كزبير موضع بطريق مكة قال الازهري هو منهل من مناهل طريق مكة وهو
فصل ما بين نجد وتهامة ذات عرق بكسر العين وسكون الراء المهملتين هو منزل
معروف من منازل الحاج يحرم اهل العراق بالحج منه وهو عن مكة نحو مرحلتين
علم النبي ﷺ انهم يسلمون ويحجون فبين ميقاتهم تهامة بكسر التاء الفوقانية و
هي ارض اولها ذات عرق من قبل نجد الى مكة وما وراءها بمرحلتين او اكثر ثم تتصل
بالغور وتأخذ الى البحر ويقال ان تهامة تتصل بارض يمن وان مكة من تهامة
اليمن والنسبة اليها تهامي وفي لسان العرب وقيل تهامة ما بين ذات عرق
الى مرحلتين من وراء مكة وما وراء ذلك من المغرب فهو غور والمدينة لا تهامية
ولا نجدية فانها فوق الغور ودون نجد وقوم تهامون كما يقال يمانون انتهى؛
وفي سنة اربعمائة وخمسين امر الشريف محمد بن شريف جعفر امير مكة المعظمة بالدعا
في الخطبة لخلفاء العباسي ولم يدع لصاحب مصر فقطع صاحب مصر الميسرة عن مكة

فقطع الدعاء للعباسيين ودعا لصاحب مصر وفي سنة اربع مائة واثنين وستين
قطع لصاحب مصر واخذ القناديل وصفائح الذهب على الباب وخطب لبني
العباس وترك الاذان بحي على خير العمل فكان الفاطميون الزموهم ذلك على
الجملة كان يخطب حينا لبني العباس وحينا لصاحب مصر ويقدم في ذلك من يعظم صلته
وفي سنة خمسمائة وتسع وخمسين تضعضع الجانب اليماني لزلزلة وقعت وعمرة قاله
المسعودي ولم يذكر من عمره وفي سنة خمسمائة واثنين وتسعين عند خروج
الحاج وقع بمكة ريح سوداء وعمت الدنيا ووقع على الناس رمل احمر وسقطت احجار
من الركن اليماني قاله الفاسي ولم يذكر صفة عمره ومن عمره

اما حكم بيع مكة واجارتها

فهذا مبني على اصل وهو ان فتح مكة المعظمة هل كان عنوة فتكون مقسومة مغنومة
ولم يقسمها النبي صلى الله عليه وسلم واقرها على ذلك فيبقى على ذلك لا تباع ولا تكرى ومن سبق
على موضع فهو اولى به وبهذا قال ابو حنيفة ومالك والاوزاعي وروي عن عبد الله بن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اكل من اجور بيوت مكة شيئا فانما اكل نارا وعن عمر بن
الخطاب انه نهى ان يغلق بمكة باب دون الحاج فانهم ينزلون كل موضع وجدوه فارغا
او كان فتحها صلحا فيبقى ديارهم بايديهم يتصرفون في اموالهم كيف شاؤا اسكانا
واسكانا وبيعا واجارة وغير ذلك وبه قال الشافعي واحمد وطائفة من المجتهدين
رحمهم الله تعالى وعلى ذلك عمل الناس قديما وحديثا

اما حكم مجاورة مكة

فمذهب الامام الشافعي والامام احمد بن حنبل وابي يوسف ومحمد بن حسن صاحبي ابي
حنيفة رضي الله تعالى عنهم استحباب المجاورة بمكة المعظمة وعليه عمل الناس قديما وحديثا
واما مذهب الامام ابي حنيفة وبعض اصحاب الشافعي وجماعة من المحتاطين في دين الله
وبعض الزهد تيه والائمة فكراهة المقام بمكة المعظمة وذلك لخوف سقوط حرمة
البيت الشريف وهيبته في نظره او قلة الاحترام ونقص الهيبة والحرمة الاولى في نظره

او خوف ارتكاب ذنب هناك والعياذ بالله ولهذا كان عمر رضي الله عنه يدور على الحاج بعد
قضاء النسك بالدرة ويقول يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل
العراق عراقكم فانه ابقى لحرمة بيت ربكم في قلوبكم وكان يقول خطيئة اصنعها بمكة
اعز علي من سبعين خطيئة بغيرها وعن ابن مسعود قال ما من بلد يؤخذ العبد فيه
بالهم قبل العمل الا مكة وتلى قوله تعالى وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ
أَلِيمٍ وروي عن سعيد بن المسيب انه قال لرجل من اهل المدينة الطيبة جاء بمكة
المعظمة يطلب العلم ارجع الى المدينة فانا كنا نسمع ان ساكن مكة لا يموت حتى يكون الحرم
عنده بمنزلة الحل لما يستحل من حرمتها ولهذا اختار حبر الامة عبد الله بن عباس رضي الله
تعالى عنهما المقام بالطائف وحواليه على مكة واما الامام مالك فما رأيت منه
فتيا الا انه سئل الحج والجوار احب اليك والحج والرجوع فقال ما كان الناس الا على
الرجوع وفهم ابن رشد من هذا اقتضاء كراهة المجاورة عنده والظاهر انه لا يقتضيه
وروي عن ابن القاسم صاحب مالك انه قال ان جوار مكة مما يتقرب به الى الله تعالى
كالرباط والصلوة **قال مؤلف هذه الرحلة المباركة** انه يحصل ما ذهب اليه القائلون
بكراهة المجاورة مبني على ان اكثر الخلق تضيق صدورهم على مراعاة حرمة الحرم الشريف
وتعظيمه وقصورهم عن الوفاء بقيام حق البيت المكرم وتوقيره بالادب وروي عن وهيب بن
الورد المكي قال كنت ذات ليلة اصلي في الحجر فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار خفيا
فاستمعت فاذا هي تناجي وتقول الى الله اشكو ثم اليك يا جبريل ما القى عن حولي من
سمرهم وتفكههم باللغو وذكر احوال الدنيا والاغتياب والخوض فيما لا ينبغي لهم و
باللهو والعبث لئن لم ينتهوا عن ذلك لانتفضن انتفاضة يرجع كل حجر مني الى الجبل
الذي قطع منه انتهى فاقامة المسلم في وطنه وهو مشتاق الى مكة يأتي حرمتها في نظره
خير له من مقامه بمكة من غير احترام لها او مع نقصان اجلاله وقال بعض السلف كم من
رجل بخراسان وهو اقرب الى هذا البيت الشريف ممن يطوف به كما قيل **شعر**

وكم من بعيد الدار نال مراده	وكم من قريب الدار مات كئيبا

واما الاستحباب فهو لمن امكن الاحتراز عن اللغو وعرف من نفسه القدرة على الوفاء بحرمة بيت الله تعالى وتعظيمه وتوقيره على وجه يليق معه حرمة البيت الشريف وجلالته وهيبته وعظمته في عينه وقلبه كما كان عند دخوله في الحرم الشريف ومشاهدة بيت الله تعالى فالاقامة بها هو الفضل العظيم والفوز الكبير ولا شك في تردد الاولياء اليها وحضورهم الجمعة والاوقات الشريفة ممن لم احدهم او لمحه هو نال السعادة العظمى اللهم وفقنا على طاعتك وجنبنا عن معصيتك وثبتنا على الاسلام وهب لنا حقيقة الايمان بك والتوكل عليك حتى لا نرجو ولا نخاف غيرك وامنن علينا بما يقربنا عليك مقرونا بالعوافي في الدارين بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ابدا دائما سرمدا يا رب العالمين

فضل زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستعانة والتشفع به

اما الزيارة ففي كتاب شفاء السقام في زيارة خير الانام قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي رواية حلت بدل وجبت وفي كتاب الزيارات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني او زار احدا من ذريتي زرته يوم القيمة فانقذته من اهوالها وقال عليه السلام من جاءني زائرا لم تنزعه حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان اكون شفيعا له يوم القيمة رواه الطبراني في اماليه وابو بكر المقري في معجمه وصححه سعيد بن السكن وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني رواه ابن عدي في الكامل وغيره وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من زارني بعد موتي فكانما زارني وانا حي رواه ابو الفرج سعيد بن محمد وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من زار قبري او من زارني كنت له شفيعا وشهيدا رواه ابو داود الطيالسي في مسنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم من حج وزار قبري بعد مماتي فكانما زارني في حياتي رواه الدارقطني في سننه وغيره وذكر الامام احمد باسناده عن عدي بن ثابت ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يبدؤن بالمدينة اذا حجوا يقولون نهل من حيث احرم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اتى مكة حاجا ولم يزرني في جفوته يوم القيمة ومن اتاني زائرا وجبت له شفاعتي

ومن وجب له شفاعتي وجبت له الجنة ومن مات في احد الحرمين مكة والمدينة لم يعرض ولم يحاسب ومن مات مهاجرا الى الله حشر يوم القيمة مع اصحاب بدر وقال ايضا رضي الله تعالى عنه ان زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تعدل حجة مع رسول الله مبرورة

فضل زيارته صلى الله عليه وآله وسلم عن بعيد

قال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سلم علي في شيء من الارض بلغته ومن سلم علي عند القبر سمعته وقال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر الي في حياتي فان لم تستطيعوا فابعثوا الي السلام فانه يبلغني وقال عليه السلام ان الله تعالى ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام فهذه الاحاديث كلها تدل على ان وسائل القربة قربة والشريعة كلها طافحة بها والقران الكريم ناطق به قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ وهذه يحسن ان يكون دليلا على المقصود فان المسافر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله وروى العياشي انه وجه زرارة بن اعين ابنه عبيد الله الى المدينة ليستخبر له خبر موسى بن جعفر وعبد الله فمات عبيد الله قبل ان يرجع اليه وذكر ذلك لموسى بن جعفر رضي الله تعالى عنهما فقال اني لارجو ان يكون ممن قال الله تعالى في حقه ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ﴾ الاية وقال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

واما التوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله عليه وآله

واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في زمان حياته في الدنيا وبعد مماته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيمة فاما قبل خلقه فحسبك استشفاع آدم به عليه السلام

لما خرج من الجنة وقوله اللهم بحق محمد عليك اغفر لي خطيئتي وقول الله تعالى يا آدم لو استشفعت الينا بمحمد في اهل السموات والارض لشفعناك حديث آدم رواه الطبراني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد لما غفرت لي قال يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال عز وجل له واذ سألتني بحقه غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي في كامله ورواه الحاكم وصححه (شعر)

به قد اجاب آدم اذ دعا ... ونجي في بطن السفينة نوح
وما ضرت النار الخليل لنوره ... ومن اجله نال الفداء ذبيح

وفي كتاب الكلم الطيب في مناقب العبد المطلب عن ابن عباس عن ابي بكر الصديق عن جارود بن عبد الله انه قال ان قس بن ساعدة الايادي قبل ولادة النبي صلى الله عليه وسلم بعشر سنين دعا في عرفات للاستسقاء بهذا الدعاء اللهم رب السموات الارقعة والارضين الممرعة بحق محمد والثلاثة المحاميد معه وبالعليين الاربعة والحسنين والحسين المسمعة وبالجعفر وموسى التبعة سمي الكليم الضرعة ورثة الاناجيل ونفاة الاباطيل والصادق القيل عدد النقباء بني اسرائيل فهم اول البداية وهم نهاية النهاية وعليهم تقوم الساعة وبهم تنال الشفاعة ولهم من الله فرض الطاعة اسقنا غيثا مغيثا ثم قال يا ليتني مدركهم بعد لاي عمري ومحياي ثم قال

اقسم قس قسما ... ليس له مكتتما
حتى تلاقي احدا ... والنقباء الحكما
تعمى العيون عنهم ... وهم ضياء للعمى
لو عاش الفي سنة ... لم يلق منها سلما
هم اصفياء احمد ... افضل من تحت السما
لست بناس ذكرهم ... حتى احل الرجما

واما التوسل به في زمان حياته فكثير ومنها ما رواه النسائي والترمذي عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرا اتاه صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يعافيني فقال

ان شئت اخرت وهو خير وان شئت دعوت الله قال فادعه فامره ان يتوضأ ويحسن وضوءه وفي رواية ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسألك واتوجه اليك بحبيبك محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربك في حاجتي لتقضى اللهم شفعه في فتنام رمد ابصره وصححه البيهقي ومنها ما روي في معجم الطبراني برجال الصحيح الا روح بن صلاح ففيه مقال وقد وثقه ابن حبان عن انس قال لما ماتت فاطمة بنت اسد رضي الله عنها دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها وقال رحمك الله يا امي بعد امي وذكر ثناءه عليها وكفنها ببرده وامر بحفر قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فلما فرغ دخل صلى الله عليه وسلم القبر فاضطجع فيه ثم قال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت اسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فانك ارحم الراحمين واما بعد مماته فاكثر من ان تحصى فمنها ما روي عن العتبي قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوَّابًا رَحِيمًا وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم انشأ يقول شعر

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتبي الحق الاعرابي فبشره بان الله قد غفر له وفي المجمل من طالع كتب الادعية لا يبقى له ريب في ذلك فقد دل الكتاب والسنة وعمل الاصحاب في الادعية على ان زيارة قبر المكرم والتوسل والتشفع والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من السنن المؤكدة فبطل ما يقوله ابن تيمية واتباعه المخربون للكتاب والعادلون عن السنة والتاركون عمل الامة المرحومة حيث انكر الزيارة والتشفع والتوسل والاستغاثة بالنبي الرحمة وقال انها البدعة وبالله العجب منه كيف تفوه بهذه العبارة ولكن ايقظ الله الرقد

عليه الشيخ تقي الدين السبكي رضي الله تعالى عنه وسائر العلماء شكر الله سعيهم قال الحافظ ابن حجر في كتابه الدر المنظم في زيارة القبر المعظم ومن خرافات بعض المحرومين التي لم يقلها احد قبله وصار بها بين علماء الاسلام مثلا انه انكر الاستغاثة والتشفع والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس كما افترى انتهى وقال ايضا حاكيا عنه انه قال وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جاه له ولا يتوسل به وقال المناوي في شرحه الكبير للجامع الصغير ناقلا عن السبكي انه قال ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم الى ربه ولم ينكر ذلك احد من السلف والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم قبله وصار بين الاسلام مثلا انتهى قلت اما استدلالهم لعدم جواز الزيارة والرد عليه فقد استوفيته في اول الرحلة الانسية في اثار القدسية فمن اراد الاطلاع فليرجع هناك واما استدلالهم بعدم جواز التوسل والتشفع والاستغاثة بالايات الكريمة فسنذكر هنا بعضها قال في الثمين ان الحاصل من تقرير اقوالهم يعني ابن تيمية ومتابعيه انه يجب افراد الله تعالى بعبادته وتوحيده في معاملته لان الله سبحانه ارسل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا الى عبادة الله تعالى ناهيا عن عبادة غيره وانزل عليه كتابا بين فيه احوال المشركين وما كانوا عليه من الشرك وكان شركهم ان نصبوا اصناما اعتقدوها مقربة لهم عند الله سبحانه اما لكونها على صور ملائكة واما لكونهم اعتقدوا ان الله تعالى شرفها بذواتها كما شرف الكعبة واما لكونها صور انبياء كما هو معلوم عند المتتبعين لاحوال المشركين فان منهم من عبد المسيح و منهم من عبد عزيرا ومنهم من عبد علي بن ابي طالب وهم المدعوون بالنصيرية ومنهم من عبد الحاكم بامر الله الفاطمي وهم المدعوون بالدروز وهم في جبل لبنان من ايالة الصفا وفي حوران من اعمال دمشق ومنهم من عبد اناسا صالحين كما قالوا في اللات انه كان صنما في الطائف لثقيف ولقريش بنخلة في قراءة من شدد التاء انه كان رجلا صالحا يلت السويق بالسمن فيطعمه للحجيج بمكة فمات فعكفوا على قبره وقد كانت بقية من دين ابرهيم عليه السلام فكانوا يحجون ويلبون ويستغفرون وكانوا ايضا

يفردون الله سبحانه بالخلق والرزق وملك السموات والارض ويملك السمع و الابصار وانه يجير اي يغيث من يشاء ولا يجار عليه اي لا يمنع منه الى غير ذلك مما اخبر سبحانه عنهم بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وقوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقوله تعالى و لئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله وقوله سبحانه قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله وقوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله وقوله عز وجل قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وقوله تعالى امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا و جعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا ءاله مع الله اي فعل ذلك وهذا استفهام انكار والمشركون مقرون بانه لم يفعل هذا اله اخر مع الله سبحانه ومن قال من المفسرين هل مع الله اله اخر فقد وهم فانهم كانوا يجعلون مع الله الهة اخرى كما دلت على ذلك ايات كثيرة منها قوله تعالى قل ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد اي بما تشهدون وقوله تعالى فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء وقال تعالى اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ولما كان المشركون معترفين بان الله تعالى هو الرب الواحد خالق كل شيء فاعل هذه الامور الجسام معه للرغبات والرهبات كما في حديث حصين المشهور وذلك بنقل الله تعالى عنهم معتقدهم في ايات كثيرة ومن اصدق من الله قيلا وكانوا ايضا يتخذون الهتهم شفعاء لهم تقربهم الى الله

زلفى ويقولون عن الاصنام هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما قال سبحانه عن
صاحب يس وهو حبيب النجار المذكور في سورة يس وكان يخاطب اصنامهم
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون الآية فكان جل احوال المشركين
مع آلهتهم التوكل عليهم والالتجاء اليهم بشفاعتهم ظنا منهم انها تنفع عنده
تعالى لهم فرد الله تعالى عليهم وابان معتقدهم المسئول لديهم فاخبرنا سبحانه
في كتابه ان الشفاعة كلها بانواعها له قال تعالى قل لله الشفاعة جميعا
وانها لا تكون الا من بعد اذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له المشار اليه

ذكر اختلاف الاقوال في المدينة المشرفة هل هي حجازية ام شامية ام يمانية

وقال النووي في فتاواه مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ليست بشامية ولا يمانية بل هي حجازية وهذا
لا خلاف فيه بين العلماء انتهى قوله لا خلاف فيه هذا عجيب منه لان البيهقي
قال في المعرفة في الكلام على الاذان للصبح قبل الفجر قال الشافعي ومكة والمدينة
يمانيتان وفي مسند الشافعي اخبرنا عمي محمد بن علي بن العباس عن الحسن بن القاسم
الازرقي قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية تبوك فقال ما ههنا شام واشار بيده الى
الشام ومن ههنا يمن واشار بيده الى جهة المدينة قال ابن الاثير في شرحه الغرض
من هذا الحديث بيان حد الشام واليمن وقد جعل المدينة من اليمن ثم قال في جهة
الشام ما ههنا وفي جهة اليمن ومن ههنا وبينهما فرق وذلك ان قوله من ههنا
يفيد ان ابتداء اليمن من هذه البقعة وقوله ما ههنا اشار الى ان هذه البقعة من
الشام وان لم يتعرض الى انها ابتداء الشام اولا كذا نقله الزركشي في اعلام الساجد
في احكام المساجد قال المجد والمدينة اسم لنحو من ستة عشر بلدا والنسبة الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
مدني والى مدينة المنصور واصفهان وغيرهما مديني او الانسان مدني والطائر ونحوه مديني
ذكر العلماء لمدينة الرسول نحو مائة من الاسماء والالقاب للشيخ عبد الغني النابلسي
الشامي قصيدة غراء محتوية عليها وها انا اذكرها للتبرك وان كانت النسخة التي عندي سقيمة

شعر

لمدينة المختار باستقصاء … مائة من الالقاب والاسماء

اذ كثرت الاسماء قد دلت على … شرف المسمى قوله العلماء
وخواصها في كل محموم اذا … ما علقت جاءت له بشفاء
فنظمتها قصد التبرك كي بها … يأتي الشفاء لنا من الادواء
فهي المدينة والحبيبة يثرب … مع اثرب والبحر والعذراء
وجزيرة العرب المقر وطيبة … وطبابة وطبابة الحمقاء
والمسجد الاقصى وطيبة غدت … والدار بعد البحر والعذراء
والمكان وظائب مع طابة … اكالة البلدان والهذراء
دار السلام وبرة ومجبرة … مع مجبرة ومجبرة عذراء
بيت الرسول وقبة الاسلام مع … حرم الرسول جبار والهرزاء
جبارة اكالة هي للقرى … مع قرية الانصار اهل وفاء
والقرية المختارة التبلا كذا … محروسة محفوفة ببهاء
ومكينة مسكينة مرحومة … مرزوقة محفوظة الارجاء
ويقال ارض الله ناجية … مطيبة وارض الهجرة الكبراء
ومهاجر هي للرسول ومضجع … لنبينا المختار بالايواء
ذات الحرار كذاك ذات النخل و … الدرع الحصينة والبلاطيناء
ومبرة والحل الحرام مبين الحل … الحرام وذات فتح هداء
هي مدخل الصدق العروض فانها … الايمان مسلمة عن الاسواء
مع نيذر هي يندر مع تندد … هي يندد محبوبة الاحشاء
ومدينة هي للرسول وانها … مجبورة محبورة الثراء
وكذاك موفية موقية محر … مة محببة الى الشعراء
ومحبة بلد مقدسة وعا … صمة وقاصمة على الاعداء
والقلب للايمان مؤمنة مبا … ركة وجابرة لكسر جفاء
دار الابرار ودار السنة … الحرم التي هي خيرة لرخاء

وكذاك خيرة[84] وشافية[85] وسـ[86] | ـيّدة لبلدان بغير مراء
دار الايمان[87] ودار[88] تلك للا | خيار فاضحة[89] لاهل شقاء
مع قرية[90] هي للرسول وحسنة[91] | ذات[92] الحجرات بكل ثناء
والسلفة[93] الغلابة[94] اعلم انها | دار[95] الهجرة افضل الفضلاء
والبارة[96] الاسم المتمم عدها | مائة بغير تكتم وخفاء
خذها اليك اخا الغرام قصيدة | وصفت حلا الكرام للكرماء
واتت باسماء المدينة كلها | لتثير اشواق المحب النائي
وبها اتى عبد الغني تعللا | فعسى يفوز بنيل كل عطاء
ويظل ملتذا بذكر ديار من | هو بغية الداعي بحسن رجاء
دار الحبيب حبيب كل موحد | من غير ما شرك وثوب رياء
صلى عليه الله ما غسل الرجا | كف الوجود من الصباح بماء
وتنسمت نفحات كل حديقة | في كل ساعة بكرة ومساء

وقد تقدم انه لم يكن موضع المدينة بيت وانما كان فيه عين ماء فقط وامر الملك تبع بعمارة اربعمائة دار على عدة العلماء ودار لرسول الله صلعم وفي الجملة فلما سمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله صلعم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرون حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من اليهود على اطم من الآطام لامر ينظر اليه فبصر رسول الله صلعم واصحابه فنادى باعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم يعني حظكم الذي تنتظرونه فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله بظهر الحرة وهو على ناقته القصوى والناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشي والراكب وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير اى السطوح عند قدومه المدينة وجعل الصبيان والنساء والولائد يقولون

طلع البدر علينا | من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا | ما دعا لله داع
ايها المبعوث فينا | جئت بالامر المطاع

فما برح صلعم بدار الا قالوا اهلم الى العز والمنعة والثروة فيقول لهم خيرا ويدعو ويقول انها اى الناقة مامورة خلوا سبيلها فلما اتت موضع المسجد وهو صلعم عليها ثم ثارت من غير ان تزجر وسارت غير بعيد ثم التفتت فعادت وبركت في المكان الذي بركت فيه اولا وهو موضع المنبر من المسجد ونزل عنها رسول الله فاتاه ابو ايوب فقال منزلي اقرب المنازل فائذن لي ان انقل رحلك فقال نعم فنقل رحله في بيته قال ابن اسحاق ان هذا البيت هو البيت الذي بناه تبع الاول للنبي صلعم فتداول البيت الملاك الى ان صار الى ابي ايوب وان ابا ايوب من ذرية الحبر الذي اسلمه تبع كتابه ليدفعه الى النبي صلعم وفي كتاب شرف المصطفى لابن الجوزي عن ابن عباس ولد رسول الله صلعم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وخرج مهاجرا يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وحولت القبلة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وكان مبرك الناقة مربدا ليتيمين من بني مالك ابن النجار في حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابني عمرو بن عمارة فارسل رسول الله صلعم الى ملأ بني النجار فقال ثامنوني بحائطكم قالوا والله لا نطلب ثمنه الا من الله تعالى وقال الغلامان بل نهبه لك يا رسول الله فابى ان يقبله هبة حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير ذهبا اداها من مال ابي بكر ثم اخذ في بناء المسجد وقال لاصحابه ابنوا لي عريشا كعريش موسى ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والامر اعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال صلعم كان اذا قام فيه اصاب راسه السقف وعمل فيه بنفسه الشريف ترغيبا لهم وفي كتاب ذدين ما لفظه عن الامام جعفر بن محمد عن ابيه قال كان بناء مسجد رسول الله صلعم بالسميط لبنة على لبنة ثم بالسعيدة لبنة ونصف اخرى ثم كثروا فقالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل فبني بالذكر والانثى وهما لبنتان مختلفتان وكانوا رفعوا اساسه قريبا من ثلاثة اذرع بالحجارة وجعلوا طوله مما يلي

القبلة الى مؤخره مائة ذراع وكذا فى العرض وكان مربعا وفى رواية ولم يسطح فشكوا
الحر وجعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظللوا بالجريد ثم بالخصف فلما وكف عليهم
طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل ان يظلل قامة وشيئا و
روى الشيخ محب الدين بن النجار ان رسول الله صلعم بنى مسجده مربعا وجعل قبلته الى بيت
المقدس وطوله سبعين ذراعا فى ستين ذراعا او يزيد وجعل له ثلاثة ابواب باب
خلفه اى جهة القبلة اليوم ويدخل منه عامة اصحابه وباب عاتكة ابنة عبد الله بن
يزيد بن معاوية كانت لها دار تقابل الباب فنسب اليها وهو باب الرحمة والباب
الذى كان يدخل منه رسول الله وهو باب آل عثمان نسب اليه كما نسب باب عاتكة
وهو المعروف بباب جبرئيل وحولت القبلة الى الكعبة بعد الهجرة بستة عشر شهرا
فى مسجد بنى سلمة الذى يقال له مسجد القبلتين فى صلوة الظهر وقيل كان ذلك
فى مسجد رسول الله صلعم يوم الاثنين فى النصف من شهر رجب على رأس سبعة عشر
شهرا من الهجرة فى صلوة العصر ولما صرفت القبلة الى الكعبة سد النبى صلعم الباب
الذى كان خلفه وفتح بابا بحذائه ونقل اهل السير ان النبى صلعم بنى مسجده مرتين بناه
حين قدم اقل من مائة فى مائة فلما فتح الله عليه خيبر بناه وزاد عليه فى الدور مثله فصلى
فيه متوجها الى بيت المقدس بثلاثة عشر شهرا ثم امر بالتحول الى الكعبة فاقام رهطا
على زوايا المسجد ليعدل القبلة فاتاه جبرئيل فقال يا رسول الله ضع القبلة وانت
تنظر الى الكعبة ثم اشار بيده وقال هكذا فاماط كل حائل بينه وبين الكعبة من جبل
وغيره فاسس القبلة بيده وهو ينظر اليها فصارت قبلته الى الميزاب واما الصفة
بضم الصاد المهملة وتشديد الفاء فظلة فى مؤخر المسجد يأوى اليها المساكين من المهاجرين
والغرباء وقال الحافظ الذهبى ان القبلة كانت فى شمالى المسجد فلما حولت بقى
حائط القبلة الاولى مكان اهل الصفة انتهى وكان رسول الله صلعم يجالسهم ويؤانسهم
ويسميهم اصحاب الصفة وهم يكثرون فيها ويقلون بحسب من يتزوج منهم او يموت او
يسافر وقد سرد اسماءهم ابو نعيم فى الحلية فزادوا على المائة وكان المسجد على هذه

الهيئة فى عهد رسول الله صلعم ولم يزد فيه ابو بكر شيئا ولما كثر الناس فى زمان عمر
وضاق المسجد عنهم وسعه عمر وزاد فيه زيادات كثيرة فى سنة عشر ولم يغير فى جنس
الآلة فبناه على ما بنى فى عهد رسول الله صلعم باللبن والجريد واعاد عمده خشبا ثم غير
عثمان فيه ووسعه وزاد فيه زيادات كثيرة وجعل طوله مائة وستين ذراعا وعرضه
مائة وخمسين ذراعا وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والجص وجعل عمده من حجارة
وسقفه من خشب الساج وجعل ابوابه ستة ثم زاد فيه عمر بن عبد العزيز بامر الوليد بن
عبد الملك بن مروان وكان من قبله واليا على المدينة ادخل فيه بيوت ازواج النبى صلعم
وبناه بالحجارة المنقوشة فى مدة ثلاث سنين وقد فرغ منه سنة ثلاث وتسعين وهى
سنة عزله عن المدينة ثم زاد فيه المهدى العباسى مائة ذراع من جهة الشام فقط فى
سنة احدى وستين ومائة ثم جدده المأمون وزاد فيه واتقن بنيانه فى سنة ثنتين ومائتين
واما بيوت ازواج النبى صلعم روى عن خارجة بن زيد بن ثابت انه قال بنى رسول الله صلعم بيتين
لزوجتيه عائشة وسودة على نعت بناء المسجد من لبن وجريد النخل وكان باب عائشة
مواجه الشام ولما تزوج رسول الله صلعم نساءه بنى لهن حجرا وهى تسعة ابيات قال اهل
السير ضرب النبى صلعم الحجرات ما بين بيت عائشة وبين القبلة والشرق الى الشام ولم
يضربها فى غربيه وكانت خارجة من المسجد مديرة به الا من الغرب وكانت ابوابها شارعة
فى المسجد على الابواب المسوح من شعر اسود وكان بيت فاطمة رض فى الزور الذى فى القبرة
وبينه وبين بيت النبى صلعم خوخة اى كوة اذا قام اطلع من الكوة الى فاطمة رض فعلم خبرهم وان
فاطمة رض قالت لعلى رض ان ابنى امسيا عليلين فلو نظرت لنا ادما نستطعم به فخرج على الى
السوق فاشترى لهم ادما وجاء به الى فاطمة فاستصبحت به فابصرت عائشة فى جوف الليل
المصباح عندهم وذكر الراوى كلاما وقع بينهما لا يحسن ذكره فلما اصبحوا سألت فاطمة
النبى صلعم ان يسد الكوة فسدها رسول الله صلعم واما المنبر الشريف ففى الصحيح البخارى
عن ابن عمر قال كان النبى صلعم يخطب الى جذع فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فاتاه
فمسح يده عليه وفيه عن جابر ان النبى صلعم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة او نخلة الخ وكان

طول منبر النبي ﷺ الاول على ما ذكره الطبري ذراعين وثلاث اصابع في السماء
ومحل جلوس النبي ﷺ ذراع في ذراع وطول مسند ظهر النبي ﷺ ذراع وطول رمانتي
المنبر اللتين كان يمسكهما النبي بيديه الشريفتين اذا جلس يخطب شبر واصبعان
وعدد درجاته ثلاث بالمجلس وفيه خمسة اعواد من جانبيه الثلاث وطوله في الارض
مثل طوله في السماء وعلى راسي رجلي المنبر رمانتان مجوفتان تسندان في موضعهما
يقال انهما كانتا لعبة للحسنين رضي في حال خطبة جدهما ﷺ هذا ما كان عليه المنبر في
حياته ﷺ وفي خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي كرم الله وجهه فلما حج معاوية في خلافته
كساه سترة قبطية ثم كتب من دمشق الى مروان عامله على المدينة ان ارفع المنبر عن
الارض فدعا له النجارين ورفعوه عن الارض وزاد من اسفله ست درجات ورفعوه
عليه فصار المنبر تسع درجات بالمجلس ومحل المنبر الشريف عن يمين الروضة المكرمة
ومنه اليها اثنان واربعون ذراعا ومنه الى القبر المكرم ثلاث وخمسون ذراعا
ومنه الى مصلى النبي ﷺ الذي نقل بالتواتر انه كان يصلي فيه الى ان توفي اربعة
عشر ذراعا قال ﷺ ومنبري على ترعة من ترع الجنة وما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة؛ اما سور المدينة فاعلم انه لم يكن لها في زمن القديم سور وكانت
واسعة عظيمة تتصل قراها بعضها ببعض واول من بنى سورا اسحاق بن محمد السعدي
ذكر ابو عبيد البكري في كتاب المسالك والممالك وقال في الروض المعطار في اخبار
الاقطار واللفظ له ان اسحاق بن محمد السعدي بنى سور المدينة في زمنه ثلاث و
ستين ومائتين ولها اربعة ابواب باب في المشرق يخرج منه الى البقيع الغرقد وباب
في المغرب يخرج منه الى العقيق والى قبا وداخل هذا الباب في حوزة السور المصلى
الذي كان النبي ﷺ يصلي فيه العيد وباب ما بين الشمال الى المغرب وباب آخر
يخرج منه الى قبور الشهداء باحد؛ وذكر السمهودي ان اول من بنى للمدينة الشريفة
سورا بعد خراب اطرافها عضد الدولة ابن بويه بعد الستين وثلاثمائة في خلافة
الطائع لله ابن المطيع لله ثم تهدم على طول الزمان وخرب لخراب المدينة ولم يبق

الا آثاره

الا آثاره ورسمه وقد رأيت آثاره قبلي جبل سلع وظاهر ما رأيت من آثاره انه
كان متصلا بسفير وادي بطحان من الغرب ولهذا نقل الاقشهري عن صاحب
سور الاقاليم ان مدينة الشريفة عليها سور وان مصلى العيد غربي المدينة ثم
بعد خراب سور عضد الدولة جدده جمال الدين محمد بن ابي منصور اعني الجواد
الاصفهاني وزير الملك العادل زنكي والد نور الدين سورا محكما حول المسجد الشريف
على راس الاربعين وخمسمائة من الهجرة ثم كثر الناس من خارج السور ووصل السلطان
الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في سنة سبع وخمسين وخمسمائة الى المدينة
بسبب رؤيا رآه صاح به من كان نازلا حول السور واستغاثوا به وطلبوا منه ان
يبني عليهم سورا يحفظ ابناءهم وماشيتهم فامر ببناء سور فبني في وقته وشيد
بنيانه؛ وكتب اسمه على باب البقيع وصورته في الحديد المصفح به الباب؛ هذا ما امر
بعمله الفقير الى الله تعالى محمود بن زنكي بن اقسنقر غفر الله له في سنة ثمان وخمسين
وخمسمائة ولم تزل الملوك يهتمون بعمارة سور المدينة وانه جدد في سنة خمس و
خمسين وسبعمائة ايام الملك الصالح وكذا الناصر بن قلاوون وجدد اشياء منه
الاشرف قايتباي ثم بعد ذلك خرب السور وكان اهل المدينة يشكون من تضررهم
عند هجوم العربان في اطراف المدينة ونهبهم ما يجدون ثم لما كثر الفساد والتخطف
من طوائف العربان بلغ مولانا السلطان سليمخان نخبة بني عثمان ما فيه جيران المصطفى
من شدة المشاق واستيلاء العربان على ما هنالك برزت وامره الخوندكارية ببناء
سور كبير عال متين يحيط بالمدينة من جميع جهاتها فبادر نائبه بالديار المصرية سليمان
باشا للاهتمام بعمل ذلك واتقانه وكان الابتداء في بناء السور سنة ست وثلاثين
وتسعمائة وكان المهندس علي بن الصباد المعلم ثم بني القلعة المتصلة بهذا السور
في الجانب الغربي منه والانتهاء منه ومن قلعته ومن جهاته سنة خمس واربعين و
تسعمائة فصارت المدينة في حصن حصين وحرز امين وحصل للسلطان طاب ثراه
الثواب الجزيل وجنة النعيم وابواب السور المذكور اربعة الباب الاولى يسمى باب

المصري والباب الثاني الشمالي يسمى باب الشامي الكبير والباب الثالث الشرقي
يسمى باب البقيع والباب الرابع القبلي يسمى باب الشامي الصغير ثم استجد بعد ذلك
المرحوم داود باشا والي الحجاز سبيل حسن البناء واسع الفنا خارج السور المذكور
وبنى بجانبه حماما وابنية حسنة وجعل بقربها بستانا واودع فيه من محاسن الفردوس
افنانا ثم استحدث سيدة الخواتين والدة الملوك والسلاطين تكية للفقراء والمساكين
في هيئة حسنة عالية واوقفت عليها قرى كثيرة وكان الفراغ من عملها على ما كتب
في حجر هناك سنة سبع وخمسين وتسعمائة وفي المدينة المشرفة سكتان طويلتان
احداهما من المغرب قبالة باب القلعة اخذة الى جهة الشرق معوجة الى جهة القبلة
الى ان تتصل بالسكة الاخرى مشتملة على بيوت وقصور واسواق والسكة الاخرى
من الشرق من جهة الخارج من باب الحرم النبوي اي باب السلام الى جهة الغرب الى
الى باب المصري وكلها مشتملة على اسواق وحوانيت وبيوت وقصور وهناك
عطفات ايضا مشتملة على حوانيت وبيوت وقصور كثيرة وفي المدينة ازقة كثيرة نافذ
بعضها من بعض منها الازقة الضيقة ومنها الواسعة كالمعتاد في ازقة غيرها من البلاد
القديمة التي باقية على وضعها القديم وفي خارج السور ايضا عمران كما ان خارج
باب المصري من جهة القبلة وجهة الغرب ازقة وبيوت وقصور ومساجد كثيرة وكذلك
ما بين الباب الشرقي اي باب البقيع والباب الشمالي اي باب الشامي الكبير يحول بئر
بضاعة بيوت وحدائق من النخيل كثيرة والمسجد النبوي في وسط المدينة الى جهة
الشرق والقبلة اقرب منه الى بقية الجهات والقلعة في طرف السور الغربي الشمالي
بين باب الشامي الكبير وباب الشامي الصغير وبابها بين البابين وللمسجد الشريف اربعة
ابواب بابان يفتحان على الغرب الاول باب السلام الداخل منه يمشي في ممشى مسقوف
كله مفروش بالبلاط عرضه نحو عشرة اذرع ينتهي الى الحائط الشرقي في نحو ست و
ثلاثين ذراعا فيتواجه في قرنة الحائط الشرقي باب منارة النبي ﷺ وقبل الوصول
اليه بنحو خمس اذرع تبقى شبابيك حجرة الشريفة على شماله وشباك دار العشرة و

الحائط القبلي على يمينه وقبل الوصول الى شبابيك الحجرة المباركة بنحو خمس اذرع
يبقى محراب عثمان بن عفان على يمينه وعلى المحراب قبة مرتفعة على الجدار القبلي وعلى
اعمدة في وسط الممشى المذكور والثاني باب الرحمة يتوصل الداخل اليه من اول السكة
الاولى فيأخذ الداخل الى ذلك الباب في سوق موصل اليه ثم يدخل الداخل من باب
الرحمة فيخرج من الرواق الى صحن المسجد الشريف ويمشي فيه الى جهة الشرق الى الباب
الثالث وهو باب البقيع فتبقى الحجرة الشريفة على يمينه وحجرة الطواشية الخدام
على شماله بقرب الباب وصفة الطواشية لصيق حجرهم وخلف حجرهم من جهة
الشمال الباب الرابع وهو باب النساء وهناك ممشى نحو ثلاث اذرع ونصف ذرع
مسقوف كله مفروش بالبلاط يمتد من باب البقيع الى حائط القبلة فالداخل الى من
باب البقيع يمشي فيه بحيث تبقى الحجرة المباركة النبوية على يمينه وحائط الحرم الشرقي
على شماله وفي حائط الحرم الشرقي شباك مطل على الطريق قبالة الحجرة الشريفة تقف
الحجاج بمحاذاتهم ودوائهم وفي صحن الحرم الشريف قبة بابها يفتح الى الشرق لوضع
الشموع والزيت وبقربها بئر ماء فيه بعض ملوحة مثل ماء زمزم بمكة وماء سلوان
ببيت المقدس وكان رجل مجذوب الحال يحمل قربة ماء من هذا البئر يطوف في صحن
الحرم النبوي ﷺ فيقول شفا شفا فيتناول الناس منه الاناء ويشربون بالاخلاص اخذنا شعر

هات اسقني لا رغبة في الشراب	وانما اللذة طيب الخطاب
تبقى معي لذة ان امت	يوما وان ادفن هذا بالتراب

وطول مسجد رسول الله ﷺ اليوم بعد الزيادات كلها من الحائط القبلي الى الحائط الشمالي
مائتا ذراع واربع وخمسون ذراعا وعرضه من مقدمه من المشرق الى المغرب مائة وسبعون
ذراعا ومن مؤخره مائة وخمس وثلاثون ذراعا وجملة العواميد التي في الحرم الشريف
مائتان وواحد وتسعون عمودا فمنها داخل المسقوف من الحرم مائة وثلاثون عمودا
ومنها في الرواق الغربي الذي في صحن الحرم اربعة واربعون عمودا ومنها في الرواق
الشرقي خمسة واربعون عمودا ومنها في الرواق الشمالي ستة وخمسون عمودا في اربعة صفوف

والحرم الشريف النبوي صلى الله عليه وآله وسلم خمس منارات مرتفعات في الهواء يرسل
فيها المؤذنون في وقت السحر وفي الاوقات الخمسة بالاذان والصلوات على النبي ﷺ
فاذا دخل وقت الصلوة يأتي رئيس المؤذنين الى شباك النبي ﷺ ويسلم عليه ويقرأ الفاتحة
ويصلي على النبي ﷺ باعلا صوته ويفتح باب المنارة التي عند الحجرة الشريفة ويدخل
وحده بالادب ويقفل الباب من الداخل ثم يصعد ويبتدي هو بالاذان وبقية
المنارات الاربع اذا سمع المؤذنون صوته بالصلوة على النبي ﷺ عند الشباك صعدوا
اليها فاذا اذن اذنوا وتسمى تلك المنارة الرئيسية فاذا فرغوا من الاذان يبتدي الرئيس
بالصلوة والسلام على النبي ﷺ فيتبعه الثاني ثم الثالث ثم الرابع ثم يبتدي الرئيس
فيتبعه الباقون كذلك واحدا بعد واحد على ثلاث مرات او اربع مرات ثم يختم الرئيس
فيختمون بعده بالترتيب فيكون ذلك على نحو ساعة وهذا الوضع في الاوقات الخمسة كذلك
وللحرم الشريف خمسة عشر اماما منهم الحنفيون ومنهم الشافعيون وله احد وعشرون
خطيبا منهم اثنى عشر خطيبا حنفيون وثمانية خطيبا شافعيون وخطيب في حد مالكي
فالائمة يصلون بالنوبة في كل يوم امام واحد من الحنفية وامام من الشافعية فيبتدئون
من الظهر الى الصبح والامام الشافعي يصلي اولا ثم الامام الحنفي الا في المغرب فيتقدم
الامام الحنفي لكراهة تأخير المغرب عنده ويصلي الامام الحنفي يوما في المحراب النبوي
الذي في الروضة الشريفة فيصلي الامام الشافعي ذلك اليوم في المحراب الذي خلف
المنبر محراب السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان وفي ثاني يوم يصلي الامام الشافعي
كذلك ويصلي الحنفي مثل ما صلى هو اول يوم وفي الجمعة يأتي الخطيب ويجلس تجاه
شباك النبي ﷺ الى ان يؤذن المؤذنون للظهر في المنارة ويأتي المرقي للخطيب الى تجاه
الحجرة الشريفة فيقول باعلى صوته أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ
الرَّحِيمِ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ
عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ الآية بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا
لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ
صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ
وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثم يقرأ الفاتحة ثم يقوم الخطيب ويقول المرقي إِنَّ اللهَ
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
ثم يدخل الخطيب من الباب الخشب باب الشعرية الى الروضة الشريفة ويصعد
المنبر ويخطب وللحرم قبالة المنبر سدتان للمؤذنين سدة بقرب المحراب النبوي
والمنبر وسدة على الطريق المسقوف من الحرم وطرف صحن الحرم والشعرية المجعولة
من الخشب بين الممشى الذي من باب السلام الى الحجرة الشريفة وبين داخل الحرم
الشريف الذي يصلي فيه الناس لها ثلاثة ابواب للدخول من الممشى المذكور الى
داخل الحرم الشريف وصحن الحرم الشريف وكذلك المسقوف منه مفروش كله بالحصبا
ما عدى الروضة الشريفة الى المنبر؛ واما تحصيب المسجد ففي سنن ابي داود عن ابي
الوليد قال سألت ابن عمر عن الحصبا التي في المسجد فقال مطرنا ذات ليلة فاصبحت
الارض مبتلة فجعل الرجل يأتي بالحصبا في ثوبه فيبسطها تحته فلما قضى رسول الله ﷺ
الصلوة قال ما احسن هذا؛ اما الحجرة الشريفة فقد قال السمهودي لم يزل بيت النبي ﷺ
الذي فيه قبره المكرم ظاهرا حتى بنى عمر بن عبد العزيز عليه الحظار المزور حين بنى المسجد
في خلافة الوليد وانما جعله مزورا كراهة ان يشبه تربيعه تربيع الكعبة وان يتخذ قبلة
فيصلى اليه انتهى؛ قوله الحظار بكسر الحاء المهملة وفتحها وفتح الظاء المعجمة بعدها الف
وراء مهملة بمعنى الحائط والمراد به هنا هذا البنيان المرتفع الذي هو داخل الشباك
تحت القبة المبنية على القواعد الاربعة؛ قوله المزور بضم الميم وسكون الزاي المعجمة وفتح
الواو وتشديد الراء المهملة معناه المنحرف والمراد به هنا المنحرف عن التربيع الى التثليث
وهذا هو الحكمة في كون القبر المكرم الان موضوعا خلف المصلي الى الحائط القبلة الا بجهة

المشرق ولا جهة المغرب ولا جهة القبلة حتى لا يخطر لاحد الصلوة الى قبره الشريف
وهذا نعت الحكمة قلت سألت غير واحد من اهل العلم في المدينة المنورة عن بيت
النبي صلعم المبني على القبور الثلاث قالوا هو مربع مبني بحجارة سود وقصارى الجص
والذي يلي القبلة منه اطوله والشرقي والغربي سواء والشمالي الى انقصهما وباب
البيت مما يلي الشمال مسدود بحجارة سود ثم رأيت في القدس الشريف مجموعة
فيها بخط الشيخ عبد الغني النابلسي ما نصه وذرع داخل البيت من مقدمه الذي
يلي القبلة بين المشرق والمغرب عشرة اذرع وثلثي ذراع وذرع مؤخره مما يلي الشمال احدى
عشرة ذراع وربع وسدس ذراع وعرضها من القبلة الى الشمال في كل من جانبيها الغربي
والشرقي سبع اذرع ونصف وثمن ذراع وعرض الجدار ذراع ونصف وقيراطان وبينه
وبين الحظار مما يلي الشرق ذراعان ومما يلي الغرب ذراع ومما يلي القبلة شبر ومما يلي
الشمال فضاء وعرض الحظار ذراع وربع وثمن ذراع وارتفاعه في السماء من ارض المسجد
ثلاث عشرة ذراعا وثلث ذراع ؛ واما صفة القبور الثلاثة فقبر النبي صلعم امامها الى القبلة
مقدما بجدار القبلة ثم قبر ابي بكر عند رأسه حذاء منكبي رسول الله صلعم وقبر عمر عند رأسه
حذاء منكبي ابي بكر انتهى ؛ وعلى هذا الحظار المزور المذكور ستر اخضر مصنوع بالزركش
من الذهب والفضة مسدول عليه وقد كتب منه في مواجهة قبره الشريف بزركش الذهب
هذا قبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبجانبه الى جهة الشرق مكتوب به
هذا قبر ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وبجانبه مكتوب هذا قبر عمر الفاروق رضي
الله تعالى عنه ؛ واما علامة الوجه الشريف كانت في السابق كما ذكره السمهودي في
تاريخه مسمار فضة في حائط الحجرة الشريفة اذا قابله الانسان كان القنديل على رأسه
فيقابل وجه النبي صلعم واما الآن في دولة بني عثمان نصرهم الله تعالى على اعداء دين الاسلام
فقد وضعوا مكان ذلك المسمار الكوكب الدري وهو جوهرة ثمينة مقدار الظفر مسمرة
في قرص من ذهب مقدار الكف وتحته جوهرة اخرى اصغر منها يقال ان ملك الهند ارسلها
فسمرتا ايضا في ذلك القرص الذهب والقرص مسمر في الستر المزركش على محاذاة وجه النبي صلعم

بحيث ان الانسان اذا نظر من خارج الشباك رأى وجهه ورأى ما يقابل ذلك من
تلك الجوهرة الكبيرة كالمرآة والقنديل معلق بقرب ذلك على محاذاة الوجه
الشريف وهو يوقد في كل ليلة الى الصباح ؛ اما كسوة الحجرة المباركة فقال السمهودي
في اول من كسى الحجرة الشريفة ان الحسين بن ابي الهيجا صهر الصالح وزير ملوك
المصريين عمل ستارة من الديبقي الابيض وعليها الطرز والجامات المرقومة
وخيطها وادار عليها زنارا من الحرير الاحمر مكتوب عليه سورة يس وأراد تعليقها
على الحجرة فمنعه امير المدينة وقال حتى تستأذن المستضيء بأمر الله فبعث الى العراق
يستأذن فجاءه الاذن فعلقها نحو عامين ثم جاءت من الخليفة ستارة من الابريسم
البنفسجي عليها الطرز والجامات المرقومة وعلى طرازها اسم المستضيء بأمر الله
فرفعت تلك الستارة وبعثت الى مشهد علي ع بالكوفة وعلقت هذه عوضها فلما
ولي الناصر لدين الله ارسل ستارة اخرى من الابريسم الاسود فعلقت فوق تلك
فلما حجت ام الخليفة وعادت الى العراق عملت ستارة كالتي قبلها وارسلتها فعلقت
على هذه فصار على الحجرة ثلاث ستائر بعضها على بعض ؛ وذكر ان هرون الرشيد
لما حج وقدمت معه الخيزران كست الحجرة الزنانير وشبابيك الحرير وفي عصر الستين
وسبعمائة اشترى السلطان الصالح اسماعيل بن الناصر محمد قرية من بيت مال
المسلمين بمصر ووقفها على كسوة الكعبة المشرفة في كل سنة وعلى كسوة الحجرة المطهرة
والمنبر في كل خمس سنين مرة تعمل من الديباج الاسود مرقوم بالحرير الابيض ولها
طراز منسوج بالفضة المذهبة دائر عليها الا كسوة المنبر فانها بتفصيل ابيض

اما المقصورة التي فيها قبر سيدة النساء بضعة رسول الله فاطمة الزهراء

على القول بانها دفنت هناك فقد ذكر النابلسي بأنهم احدثوا شبكا من الحديد
متوسطا بين شباك الحجرة الشمالي وما يقابله فاصلا بين الرحبة التي خلف مثلث
الحجرة وبينها وبين بعض المثلث المذكور وبابان احدهما عن يمين المثلث والآخر
عن يساره فصار ما خلف الحجرة من بيت فاطمة رضي الله تعالى عنها كالمقصورة

مستقلة يدخل منه الى مقصورة الحجرة انتهى. قلت والان قبر فاطمة رضي الله تعالى عنها لاصق بمثلث الحجرة وانما يفصل بينهما المشبك من الحديد لا غير وهو قبر كبير عليه ثوب اخضر مزركش وفي تلك المقصورة صناديق مقفولة فيها ما شرف من انواع الهدايا المرسلة الى النبي صلعم على ما قال لي بعض الطواشي وبين الشبابيك وبين الحظار المزوق طريق مبلط اوسعها من جهة القبلة وفيها الشمع الكبار في الشمعدان الكبار وقناديل الفضة والذهب معلقات والذي يدخل الى الحظار المزوق يدخل الى هذا المحل لا غير واما الحجرة الاصلية فانها لا باب لها كما تقدم ذكره. اما التربة المباركة المسماة بقيع الغرقد المحفوفة بانوار ارواح اهل البيت واصحاب المجد فهي تربة واسعة شرقي المدينة مشتملة على مشاهد شريفة من الائمة والصحابة قال ياقوت في المشترك البقيع بفتح الباء الموحدة وكسر القاف في بعض مواضع وذكر منها بقيع الغرقد بالغين المعجمة والقاف مقبرة اهل المدينة كان منبتا للغرقد وهو كبار العوسج وقال قدامة بن موسى كان البقيع غرقدا فلما توفي عثمان بن مظعون دفن بالبقيع وقطع الغرقد عنه وكان وفاته في ذي الحجة على رأس اثنين و عشرين شهرا من الهجرة وهو اول من مات من المهاجرين في المدينة وهو رضيع رسول الله صلعم وقبله بعد موته. وروى عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه لما توفي ابرهيم بن رسول الله صلعم في السنة العاشرة من الهجرة يوم الثلثاء لعشر خلون من ربيع الاول وكان ولد من مارية القبطية في ذي الحجة من السنة الثامنة من الهجرة فامر ان يدفن عند عثمان بن مظعون فرغب الناس في البقيع وقطعوا الاشجار واختارت كل قبيلة ناحية فمن هنالك عرف كل قبيلة مقابرها. وعن مالك قال مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة الاف وهنالك من سادات اهل البيت والتابعين مما لا يحصى غير ان غالبهم لا يعرف قبره ولا جهته لاجتناب السلف البناء والكتابة على القبور مع طول الزمان فمما عرف من ذلك مشهد ابرهيم بن رسول الله عند عثمان بن مظعون وهنالك قبر رقية وام كلثوم بنتي رسول الله وزوجتي عثمان بن عفان وقبر اختهما زينب المجمع في قبة لطيفة. وجدت

هناك صفحة من نحاس مكتوب عليها هذه الاشعار.

ان هذا هو المقام الكريم ... فيه ابن الرسول ابرهيم
هو سر الرسول طود تجلى ... فعليه الصلوة والتسليم
قبة في البقيع تزهو ضياء ... منه فالكهف دونها والرقيم
وابن مظعون ذاك عثمان فيها ... قبره والقلوب فيه تهيم
وهناك النساء بنات طه ... سيد الرسل سرهن مقيم

ومنها مشهد العباس عم النبي صلعم والامام حسن بن علي ومن معه من اهل البيت وهو ابن اخيه علي زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام ومعهم ايضا فاطمة بنت رسول الله صلعم بقرب المحراب على قول وقبر رأس الحسين عم ابنها على قول وقيل قبر ابيهم علي بن ابيطالب عليه السلام ايضا هناك وهذان المشهدان منفردان فيهما صرحان مرتفعان مغشيان بالواح ملتصقة ابدع التصاق مرصعة بالصفايح الصفر مكوكبة بمسامير على ابدع صفة وكهذا الشكل قبر ابرهيم بن رسول الله صلعم فالغربي منهما قبر العباس والشرقي منهما قبر الائمة الاربعة في اول البقيع وعلى كل واحد منهما بنيان تقفل وتفتح للزيارة. وفي كتاب الزيارات قال رسول الله صلعم من زارني او زار احدا من ذريتي زرته يوم القيمة فانقذته من اهوالها. ولمشهد العباس قبة شامخة مرتفعة وله بابان شمالي وغربي وفي حائط القبة صفحة كبيرة من نحاس مكتوب عليها نحو ثلاثين بيتا نقلت عنها ما تيسر لي في هذه الرحلة المباركة للتبرك باسامي اهل البيت عليهم صلوات الله وهي هذه

قد نعمنا بقبة العباس ... وبآل البيت الشريف الراسي
نالها في البقيع من افق نور ... ضياء بين القبور كالنبراس
جمعت آل اشرف الرسل طه ... وزهت بالجلال والايناس
وحظينا بآل بيت رسول الله ... فيه من سائر الاجناس
نالها قبة عظيمة قدر ... سرها المحض شاع بين الناس
قد حوت بهجة وعزا ومجدا ... لم نطق ان نقيسه بقياس

حيث نور العباس عم رسول الله ﷺ فيها لمن لها زار كاسي

وعلي ايضا لقد قيل فيها … فهو لا زال طيب الانفاس
الامام الجليل زاكي المزايا … وابن عم الرسول راس الرواسي
وكذلك البتول فاطمة الزهـ … ـراء ايضا هناك بالالقاس
وسط محرا برو راس حسين … ثم من غير شبهة خير راس
والامام المفضل الحسن السبـ … ـط اخوه مطهر الارجاس
وعلي نجل الحسين وزين الـ … ـعابدين الذي به ايناس
وابنه الباقر الذي بقر الـ … ـعلم يكشف عن اصله ومساس
وكذا الصادق ابنه جعفر الصد … ق ومن طاب في اجل غراس
نورهم ساطع بها وهذا هم … جل للاقتداء والاقتباس
صلوات الاله منه عليهم … كل حين مع السلام المواسي
ثم رضوانه هناك جميعا … شامل للقبور والارماس
ما زهت روضة وصاح هزار … سحرا فوق غصنها المياس

ومنها مشهد زوجات النبي ﷺ وفيه اربعة قبور ظاهرة ولا يعلم تحقيقا من فيها منهن وعلى القبور قبة لها باب يفتح للزيارة وهذا المشهد بالقرب من المشهد بن المذكور

ومنها مشهد صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وهو على يسار الخارج من المدينة من باب البقيع عليه قبة صغيرة ومنها قبر ابي شحمة ابن عمر بن الخطاب الذي حده ابوه فمرض ومات وقبر نافع مولى ابن عمر شيخ الامام مالك وهذا المشهد بقرب مشهد صفية في جهة الشرق عليهما قبة صغيرة وفي حجر هناك منقور نظم

لك الكمال والهدى يا نافع … يا من له علم شريف نافع
مولى بني الخطاب عبد الله من … له الفخار والمقام الشاسع

ومنها مشهد الامام مالك بن انس صاحب المذهب على قبره قبة صغيرة بقرب قبة نافع وبحجر هناك منقور نظم

لاحت لنا جذوة سر القبس … بقبة لمالك بن انس
فيا امام المذهب الذي سما … بين الانام وهو بالعز كسي

ومنها مشهد فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام مربية رسول الله ﷺ وامه توفيت بالمدينة في السنة الرابعة من الهجرة ونزع رسول الله ﷺ قميصه والبسها اياه وتولى دفنها واضطجع في قبرها وبكى وقال جزاك الله من ام خيرا فقد كنت خير ام لي فلما سوى عليها التراب سئل عن ذلك قال ﷺ البستها لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت معها في قبرها لاخفف عنها ضغطة القبر انها كانت احسن خلق الله بي بعد عمي ابي طالب رضي الله تعالى عنها ومنها مشهد عقيل بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما له قبة لطيفة ومعه ابن اخيه عبد الرحمن الجواد بن جعفر بن ابي طالب وهذا المشهد بقرب مشهد ازواج النبي ﷺ توفي عقيل في سنه ومنها قبر ابي سعيد الخدري وقبر عبد الرحمن بن عوف فهو بالقرب من قبة عثمان بن مظعون وقبر سعد بن ابي وقاص وقبر عبد الله بن مسعود وغيرهم من بقية قبعان التابعين والعلماء العاملين والاولياء الصالحين ومنها مشهد عثمان بن عفان في آخر البقيع وعليه قبة عالية عظيمة البناء واسعة الفناء متقنة الاركان محكمة الجدران بناها اسامة بن سنان احد امراء صلاح الدين بن ايوب سنة احدى وستمائة وعلى صفحة نحاس بحائط القبة نحو تسعة عشر بيتا فقلت عنها في الرحلة المباركة ما نثره نظم

ولم يزل بالامام عثمان وجدي … بيتنا مي لا بالغوير ونجدي
طود حلم واتم ركن علم … بحر فضل وانه بدر مجد
اشرقت في الورى مزاياه حتى … ظهرت منه في البقيع بلحد
وله قبة سمت وتعالت … بين تلك القباب فالنور يهدي
يا لها قبة هناك اتينا … نجتدي فضلها بشكر وحمد
يا لعثمان يا بن عفان يا من … لم اقل فيه ذاك للنضر وجدي
حقق الله منك قصد قلوب … مدعنات انك في نيل رفد

زدت في المسجد الرسول وجهز ... ت بجيش في وقت عسر وجهد
وشريت البقيع منك بمال ... فهو وقف للمسلمين بقصد
وجمعت القرآن وهو صحاف ... بأقاويل هدى المعيد المبدي
انت ياذا النورين قرة عيني ... سيد الرسل في صداقة ود
رضي الله عنك في كل وقت ... خير رضوانه بلا شوب عد

اما آبار المتبركة التي في المدينة المكرمة

فقال ابن الحجر الهيتمي في كتابه تحفة الزوار الى قبر النبي المختار ما نصه آبار النبي صلعم بطيبة نحو عشرين بئرا والمعروف الآن سبعة آبار فينبغي ان يقصد ويتبرك بها وبمائها والشرب منها والغسل والوضوء منها وقد نظمها بعضهم فقال نظم

اذا رمت آبار النبي بطيبة ... فعدتها سبع مقالا بلا وهن
اريس وغرس رومة وبضاعة ... كذا بصة قل بئر حاء مع العهن

فمنها بئر اريس بمهملتين كجليس اسم رجل من اليهود وهو بمعنى الفلاح بلغة اهل الشام سمي البئر باسمه وهي المقابلة لمسجد قبا في غربيه وكان رسول الله صلعم يتوضأ منه وفي صحيح البخاري عن انس قال كان خاتم رسول الله صلعم بيده المبارك وفي يد ابي بكر بعده وفي يد عمر بعد ابي بكر قال فلما كان عثمان جلس على بئر اريس واخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال فاختلفنا مع عثمان ثلاثة ايام فنزح البئر فلم يجده وكان سقوطه بعد ست سنين من خلافته وكان مبدأ الفتنة ومنها بئر غرس بالغين المعجمة المضمومة او المفتوحة والراء الساكنة والسين المهملة وهي بئر بقبا شرقي مسجدها على نصف ميل الى جهة الشمال ويعرف مكانها اليوم وما حولها بالغرس روى ابن ماجه بسند حسن عن امير المؤمنين علي قال قال رسول الله صلعم اذا انا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئري بئر غرس وكانت بقبا وكان يشرب منها قال في القاموس وبئر غرس بالمدينة ومنه الحديث بئر غرس من عيون الجنة وغسل صلى الله عليه وآله وسلم منها وكانت هذه البئر قد خربت

فجددت بعد سبعمائة وهي كثيرة الماء واسعة الفم وماؤها يغلب عليها الخضرة وهو طيب عذب وقد خربت بعد فاشتراها وما حولها الخواجه حسين وحوط عليها حديقة وعمرها وجعل لها درجا ينزل اليها من داخل الحديقة وخارجها وانشأ بجانبها مسجدا في سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة ومنها بئر رومة بالراء المهملة كسوقة وقيل رؤمة مهموز العين لا اجوف وعن الزهري عن النبي صلعم انه قال من يشتري بئر رومة يشرب رواء في الجنة فاشتراها عثمان بن عفان من ماله فتصدق بها وهي باسفل العقيق بقرب مجمع السيول ومنها بئر بضاعة بضم الموحدة وقد يكسر وفتح الضاد المعجمة والعين المهملة وسمعت اهل المدينة يقولون بضاعة بكسر الموحدة واهمال الضاد ايضا وهي غربي بئر حاء الى جهة الشمال وقال المجد في الخبر ان النبي صلعم اتى بئر بضاعة فتوضأ من الدلو وردها الى البئر وبصق فيها وكان اذا مرض المريض في ايامه يقول اغسلوه من ماء بضاعة فيغسل فكأنما نشط من عقال وقالت اسماء بنت ابي بكر كنا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة ايام فيعافون وروى الطبراني برجال ثقات عن سهل بن سعيد قال سقيت النبي صلعم بيدي من بئر بضاعة وعنه ان النبي صلعم توضأ على بضاعة وعن ابي سعيد ان النبي صلعم دعا لبئر بضاعة ولله در من قال شعر

فيا لله من بئر لطيف ... فينسب للنبي الهاشمي
رسول الله خير الخلق طرا ... شفاء الناس من داء دوي

ومنها بئر بصة بالباء الموحدة وتشديد الصاد المهملة واهل المدينة يخففون الصاد وهي بئر قريبة من البقيع على طريق قبا بين نخيل وماؤها يغلب عليها الخضرة وكثيرا ما هدمها السيول ويعمرها اهل الخير روي عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلعم يأتي بيوت الشهداء وابناءهم ويتعاهد عيالهم فجاء يوما ابا سعيد الخدري فقال له هل عندك من سدر اغسل به رأسي فان اليوم الجمعة قال نعم فاخرج له سدرا وصب عليه غسالة رأسه ومرقة شعره في البصة ومنها بئر حاء بفتح الباء الموحدة

وقد يكسر ويفتح الراء وضمها وبالمد فيهما والقصر من البراح وهي الارض المنكشفة وقيل حا على وزن حروف الهجا في المدينة مستقبلة المسجد فالاسم مركب فتعرب الراء بحسب العامل وانكر بعضهم اعراب الراء وقال هي مفتوحة على كل حال واختلف في حا هو اسم رجل او امرأة او مكان اضيفت اليه البئر وفي القاموس اسم رجل تنسب اليه بئر حا بالمدينة وقد يقصر والصواب بيرحى كفيعلى ويصحفها المحدثون بئر حاء وفي الصحيح عن انس كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا من نخيل وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلعم يدخلها ويشرب من ماء فيها وهي اليوم في حديقة صغيرة جدا قريبة من سور المدينة وماؤها عذب وهي الشمالي السور بينهما الطريق ومنها بئر العهن بكسر العين المهملة وسكون الهاء لغة بمعنى الصوف وهي معروفة في العوالي يزدرع عليه اليوم

في ذكر مسجد قبا ويقال له قبة الاسلام ومسجد ضرار

قال ياقوت في المشترك قباء بضم القاف وتخفيف الباء الموحدة والف ممدودة ويروى بالقصر وقال الجوهري وقباء ممدود موضع بالحجاز يذكر ويؤنث وقال التمهوري قبا بالضم والقصر وقد يمد وقال النووي انه المشهور الفصيح مع التذكير والصرف قرية بعوالي المدينة قال الشاعر

لمن الشمس في قباب قباها   شف جسم الدجى بروح ذكاها

وفي كتاب ابن جبير مدينة كبيرة كانت متصلة بالمدينة المنورة والطريق اليها من حدائق النخل وعمارتها ممدودة في جهة مسجدها وقيل انما سميت قبا ببئر كانت بها تسمى قبا فاقطره وامنها وتسموها قباء وقال الناجي قبا على ميلين من المدينة وفي مشارق الانوار للقاضي عياض على ثلاثة اميال وهو معنى قول الحافظ ابن حجر على فرسخ من المسجد النبوي صلعم اقول من خرج من باب المصري وتوجه على جهة القبلة يمر على بساتين من النخيل ومن انواع الفواكه يوصل الى بركة ماء كبيرة على بناء الواصل الى قرب المسجد يستخرج اليها الماء من آبار هناك في حدائق حولها

بالدوالي تديرها الدواب ثم يذهب قليلا فيوصل الى مسجد قبا الذي اسس على التقوى وهو على بناء الواصل هناك يصعد اليه بدرجات والمسجد مربع متساوي الاضلاع كل واحد من اضلاعه ست وستون ذراعا وفي ذلك المسجد اربعة محاريب الاول محراب كبير في وسط الضلع القبلي الثاني محراب لطيف في آخر الحائط القبلي يسمى محراب الكشف لان النبي صلعم كشف له هناك عن حكمة المعظمة وعن الكعبة المكرمة الثالث هناك محراب آخر يقال ان الاية الشريفة نزلت هناك وهي قوله تعالى لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى الى آخر الاية مكتوبة على المحراب الرابع محراب لطيف بالقرب من محراب الثالث يقال له مبرك الناقة وايضا بصحن المسجد خطين يقال انهما مبرك ناقة رسول الله صلعم وبالجملة وهي آثار حسنة في مسجد مبارك فينبغي التبرك لها على كل حال وقد ذرعت من عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل الى عتبة مسجد قبا على الطريق الشرقية كانت سبع آلاف ذراع ومائتين وخمس وعشرين ذراعا وذكر ابن النجار ان عمر بن عبد العزيز وسعه ونقشه الفسيفساء وعمل له منارة وسقفه بالخشب الساج وجعل اروقة وفي وسطه رحبة فتهدم ذلك ثم جدد عمارته جمال الدين الاصفهاني وزير ابن زنكي يعني سلطان نور الدين الشهيد سنة خمس وخمسين وخمسمائة وجدد فيه الملك الناصر بن قلاون شيئا سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وجدد غالب سقفه الاشرف برسباي سنة اربع وثمانين وثمانمائة وسقطت منارته سنة سبع وسبعين وثمانمائة انتهى اما فضيلة مسجد قبا ففي الصحيحين عن ابن عمر انه قال كان النبي صلعم يزور مسجد قبا او يأتي قبا راكبا وماشيا زاد في رواية لهما ايضا فيصلي فيه ركعتين وروى البخاري والنسائي ان رسول الله صلعم كان يأتي مسجد قبا كل سبت راكبا وماشيا وكان عبد الله يفعله يعني ابن عمر وعن شريك بن عبد الله بن ابي نمر مرسلا ان النبي صلعم كان يأتي قبا يوم الاثنين وعن محمد بن المنكدر مرسلا ان النبي صلعم كان يأتي قبا صبيحة سبعة عشر شهر رمضان وعن زيد بن اسلم قال الحمد لله الذي قرب منا مسجد قبا ولو كان بافق من الآفاق لضربنا اليه اكباد

الابل ورُوي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوة بمسجد قبا كعمرة وروى ابن ماجه
عن سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر في بيته ثم اتى مسجد قبا فصلى فيه
صلوة كان له كاجر عمرة ورواه احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد وفي قبا مساجد
اخر صغار منها مسجد امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وهو مسجد صغير
فيه محراب لطيف يقال ان الدعاء فيه مستجاب ومنها مسجد سيدة النساء فاطمة الزهراء
صلوات الله عليها وهو مسجد صغير شريف فيه محراب لطيف الدعاء فيه مستجاب
ومنها مسجد ردّ الشمس وفي النهر شرح البحر لو غربت الشمس ثم عادت ذكر الشافعية
ان الوقت يعود لانه صلى الله عليه وسلم نام في حجر علي كرم الله وجهه ورأسه صلى الله عليه وسلم على ركبتيه حتى غربت
الشمس فلما استيقظ ذكر له صلى الله عليه وسلم انه فاتته العصر فقال صلى الله عليه وآله وسلم
اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فرددها عليه فردت حتى صلى العصر
وكان ذلك بخيبر والحديث صححه الطحاوي وعياض واخرجه جماعة منهم الطبراني
بسند حسن واخطأ من جعله موضوعا كابن الجوزي وقواعدنا لا تأباه انتهى
قلت وقوله انه كان بخيبر لا يرد انه لم يكن في قبا لامكان التكرار كما في بعض الكتب
ومنها مسجد صغير بجانب بئر الخاتم يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من ذلك البئر ويصلي
في موضع ذلك المسجد اما مسجد ضرار ويسمى مسجد النفاق ايضا فروى البيهقي
عن ابن عباس في قوله تعالى وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا هم اناس من الانصار
قلت وهم بنو بن عوف وكان من مناهي الانصار ابنوا مسجدا فقال لهم ابو عامر ابنوا
مسجدكم فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فاتي بجند نا خرج محمدا واصحابه فلما فرغوا
من مسجدهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا فرغنا من مسجدنا فنحب ان تصلي فيه فانزل الله
لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا الى قوله فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وعن عروة كان موضع مسجد قبا
لامرأة يقال لها لية كانت تربط حمارا لها فيه فابتناه سعد بن خيثمة مسجدا فقال
اهل مسجد ضرار نحن نصلي في مربط حمار لية لا لعمر الله لكنا نبني مسجدا فنصلي فيه
حتى يجيء ابو عامر فيؤمنا فيه وكان ابو عامر فرّ من الله ورسوله فلحق بمكة ثم بالشام

فتنصر فمات فانزل الله تعالى وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا الى اخر الاية و
روي عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة تبوك ونزل بذي اوان وهو بلد بينه
وبين المدينة ساعة من نهار نزل عليه القرآن في شأن مسجد ضرار فدعا مالك بن
الدخشم ومعن بن عدي فقال صلى الله عليه وسلم انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه
فانطلقا مسرعين ففعلا وحرقاه بنار في سعف وفي رواية فانطلقوا اي المأمورين
بهدمه واحراقه وهم مالك الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشي و
غيرهم حتى اتوا سالم بن عوف رهط مالك الدخشم فاخذ سعفا من النخل اشعل فيه
نارا ثم خرجوا يشتدون حتى اتوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه فتفرق عنه
اهله وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك كناسة يلقي فيها الجيف والنتن والقمامة فهذه
قصة مسجد الضرار قلت سألت غير واحد من اهل المدينة عن موضع مسجد الضرار
فاجابوا بانه لا يعرف له مكان فيما حول مسجد قبا ولا غيره

في مشهد سيدنا حمزة عم النبي صلى الله عليه وآله وفضيلة احد وثواب زيارة حمزة والشهداء

اما قبر سيدنا حمزة رضي الله تعالى عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم وقبور الشهداء فهو في ذيل جبل احد
بضمتين شمالي المدينة المنورة يقال له ذو عينين بكسر العين المهملة وفتحها قال في
قاموس وعينين بكسر العين وفتحها مثنى جبل باحد اقول غلط وحفظ في جعله
بالبا اسما للجبل والصواب ما قاله ابن اثير عينان اسم جبل باحد ويقال ليوم
احد يوم عينين وهو الذي اقام عليه الرماة يومئذ انتهى وقبل الوصول في
الطريق مكان صغير مرتفع قليلا حوله حجارة موضوعة وفي داخله محراب صغير
والناس يزورونه ويصلون فيه ويقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس درعه هناك يوم
غزوة احد اما مزار سيدنا حمزة رضي الله تعالى عنه فعلى قبره الشريف قبة عظيمة
مرتفعة وحوله في الخارج قبور الشهداء وحولها مسجد شريف فيه محراب وله
منارة عالية وعلى القبر دائر من الخشب وله شبكة من الحديد في غربي المسجد
وباب القبة مصفح بالحديد والقبر الذي عند رجلي سيدنا حمزة قبر سنقر التركي

والقبر الذى فى صحن المشهد قبر بعض اشراف المدينة والشهداء كانوا سبعين
رجلا قبورهم مما يلى قبر سيدنا حمزة رضى الله تعالى عنهم فى الخارج وهناك سبيل
كبير مسقوف يجتمع فيه الماء وعليه صفة كبيرة وهناك مصاطب معمرة لاكابر اهل
المدينة من العلماء والاعيان لكل واحد منهم مصطبة معلومة ولزيارته موسم فى
شهر رجب كموسم زيارة سيدنا موسى فى ايام الربيع وموسم زيارة روبين بن يعقوب
بخارج يافا فى ايام الصيف فى الجملة يجتمعون الناس من مكة ومن الطايف ومن اليمن
ومن اعراب البدو وهناك ويمكثون من اول شهر رجب الى ثانى عشر يوم منه ويسوقون
السوق ويبتاعون فيه انواع الماكل والملابس وساير الاشياء ويعملون المولد
لسيدنا حمزة وينشدون القصايد ويضربون الدفوف ويرقصون ويشعلون
الشموع داخل خيامهم وخارجها ويصرفون اموالا كثيرة؛ اما فضل احد فروى
الطبرانى فى الكبير والاوسط ان رسول الله صلعم قال لاحد هذا جبل يحبنا ونحبه على باب
من ابواب الجنة وهذا عير يبغضنا ونبغضه على باب من ابواب النار وعير بفتح
العين المهملة جبل جنوبى المدينة وهو فى الاصل اسم الحمار المذموم اخلاقا؛ اما
فضايل حمزة اكثر من ان تحصى وهو عم النبى صلعم واخوه من الرضاعة روى ان رسول
الله صلعم قال والذى نفسى بيده انه لمكتوب عند الله عز وجل فى السماء السابعة حمزة
اسد الله واسد رسوله اخرجه البغوى فى معجمه روى انه صلعم قال خير اعمامى حمزة خرجه
الحافظ الدمشقى روى انه صلعم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ من البكاء يقول
يا حمزة يا عم رسول الله واسد الله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف
الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله فطال بكاؤه قلت اجمع علماء الامة
على ان شهداء احد لم يغسلوا وقال صلعم زملوهم بثيابهم ودمائهم فانه ليس من يكلم
كلمة فى الله الا وهو يأتى يوم القيمة يسيل منها الدم اللون لون الدم والريح ريح
المسك؛ وروى بعض العلماء ان النبى صلعم لم يصل على شهداء احد والعلماء الشافعية
اخذوا بهذه الرواية؛ وعن ابن مسعود وضع صلعم حمزة فصلى عليه فجئ برجل من الشهداء

فوضع الى جنبه فصلى عليها فرفع ذلك الرجل وترك حمزة حتى صلى عليه احدى
وسبعين صلوة والعلماء الحنفية اخذوا بهذه الرواية وفى المشكوة ان النبى صلعم
قال يوم احد احفروا واوسعوا وادفنوا الاثنين والثلاثة فى قبر واحد وقدموا اكثرهم
قرانا رواه احمد والترمذى وابوداود والنسائى؛ روى فى المنتقى وفى الصفوة
واللفظ لها عن جابر بن عبد الله الانصارى قال لما اراد معاوية ان يجرى عينه التى
باحد كتب الى عامله بالمدينة بذلك فكتبوا اليه انا لا نستطيع ان نخرجها الا على
قبور الشهداء فكتب معاوية انبشوهم قال جابر فلقد رايتهم يحملون على اعناق الرجال
كانهم قوم نيام واصابت المسحاة طرف رجل حمزة فانبعثت دما؛ وفى قنة جبل
احد قبة يقال فيها قبر هرون اخى موسى النبى عليهما السلام؛ وقال النابلسى رايت فى
تاريخ المدينة فى اوايل الفصل الاول من الباب الثالث عن ابن شبة بسند لا باس به
الا ان فيه من لم يسم عن جابر مرفوعا اقبل موسى وهرون عم حاجين فمروا بالمدينة فخافا
من يهود فخرجا مستخفين فنزلا احدا فغشى هرون الموت فقام موسى عم فحفر له قبرا
ولحدا ثم قال يا اخى انك تموت فقام هرون فدخل فى لحده فقبض فحثى موسى عليه التراب
انتهى؛ وفى ذيل جبل احد ستة مساجد الاول مسجد قديم هناك رث البنيان بعضه
منهدم من مر الايام وكر الزمان فى داخله محراب الى الكعبة وفى خارجه محراب الى الصخرة
ويسمى مسجد القبلتين الثانى مسجد الاحزاب ويقال مسجد الفتح ايضا وهو مرتفع على
قطعة من جبل سلع يصعد اليه بدرجتين شمالية وشرقية وتسمية هذا المسجد بمسجد
الفتح ان النبى صلعم قد قال فى موضع هذا المسجد لاصحابه ابشروا بفتح الله ونصره فجاء
ساعتئذ احد يقيه بخبر رجوع الاحزاب ليلا فاصبح رسول الله والمسلمون قد فتح الله
لهم ونصرهم واقر عينهم؛ وفى مسند احمد برجال ثقات عن جابر بن عبد الله ان النبى صلعم
دعا فى مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعاء فاستجيب له يوم الاربعا
بين الصلاتين فعرف البشر فى وجهه قال جابر فلم ينزل امر مهم غليظ الا توجهت تلك
الساعة فادعو فيها فاعرف الاجابة انتهى؛ الثالث مسجد ابى بكر فى اسفل الجبل وهو

قنة يعنى قمة على الجبل

مسجد صغير الرابع مسجد الامام علي عم وقد جدد بناءه الضيغم في سنة سبعين و
سبعمائة الخامس مسجد سلمان الفارسي السادس وهو مسجد واسع ليس له سقف
يقال ان النبي صم بات فيه ليلة الاحزاب ويقرب ذلك مغارة النبي صم وهو كهف بسلع
يقال له كهف بني حرام وهو مكان يقصد للتبرك به لما روى الطبراني في معجم الاوسط
والصغير ان معاذ بن جبل خرج لطلب النبي صم فبصر به في هذا الكهف وهو ساجد
قال فلم يرفع نفسه حتى اساءت به الظن انه قبضت روحه فقال جاءني جبرئيل بهذا
الموضع فقال ان الله يقرؤك السلام ويقول لك ما تحب ان اصنع بامتك قلت الله
اعلم فذهب ثم جاء الي فقال انه تعالى يقول لا اسوءك في امتك فسجدت وافضل
ما تقرب به الى الله تعالى السجود اما مدفن الامام الزكي محمد بن عبد الله المحض
ابن الحسن المثنى ابن الامام حسن السبط بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ففي خارج باب
الشامي بمسافة وعلى قبره الشريف قبة متينة ذات هيبة وتلألؤ قتل قبل العصر
يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة خمس واربعين ومائة و
كان يلقب بالمهدي والنفس الزكية وكان شجاعا كثير الصوم والصلوة شديد القوة
وله مكانات ومفاخرات مع المنصور مذكور في كتب التاريخ ثم ان المنصور احضر
ابن اخيه موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وامره بالمسيرة الى المدينة لقتال
محمد ولما بلغ محمدا قرب عيسى من المدينة حفر خندق رسول الله صم بنفسه الذي حفره
رسول الله للاحزاب وبالجملة فاقتتلوا قتالا شديدا عند الخندق فانصرف محمد قبل
الظهر فاغتسل وتحنط ثم رجع فقاتل وكان اشبه الناس بقتال سيد الشهداء
حمزة عم النبي صم ولم يزل يقاتل حتى ضربه رجل دون شحمة اذنه اليمنى فبرك لركبته
وحمل يذب عن نفسه فطعنه ابن قحطبة في صدره فصرعه فاخذ رأسه واتى به عيسى
فارسله الى منصور فطيف بالرأس في الكوفة وسيره الى الآفاق والدعاء تحت
قبته مستجاب واهل المدينة يدعون النجرية كما قال الشاعر في مدحه نظم

تزكت النفس بانفاس الزكية	مهدي بن المحض نور المسالك

من اهل بيت طاهر مطهر	يرجى لكشف خطب دهر مهلك
ومن اليه في الكروب الملتجي	وكل ذي هم اليه يشتكي
فيحصل الشفا ويذهب العنا	ويجتدي كف الزمان الممسك
عليه رضوان الاله ما زهت	حدايق بنوبها الممسك

واما قبر السيد اسمعيل بن الامام جعفر الصادق ع ففي مشهد كبير غربي قبة العباس
وهو ركن سور المدينة من جهة القبلي الشرقي وبابه من داخل المدينة وبالجانب
الغربي المشهد مسجد صغير

تذييل

في بيان عقايد الدروز واخلاقهم وصفاتهم الحسنة

جبل لبنان

اعلم ان ايالة صيدا التي يقال لها باب الشام تنقسم الى سناجق متعددة وجبل لبنان
لكونه داخلا في هذه الولاية ينقسم الى مقاطعات اي نواحي وقضاوات عديدة
وكل مقاطعة منه تحتوي على كثير من القرى والقصبات ولكل مقاطعة عائلة
تتصرف فيها وكلهم يكونون تحت حكم امير الجبل؛ وفي الاصل كانت حكومة الجبل
عبارة عن سنجق جبل الشوف الحاوي على سبع مقاطعات وهي الشوف والمناصف
والعرقوب والجرد والمتن والشحار والغرب فمقاطعة الشوف تنقسم الى قسمين
يقال لها الشوف السويجاني والشوف الخبطي وكذلك العرقوب مع الغرب ينقسم
الى قسمين يقال لكل منهما اعلى وادنى وصار لفظ لبنان علما لذروة هذا الجبل
ثم اطلق على مجموعه وفي كل مقاطعة من هذه المقاطعات عائلة ممتازة ذوي المناصب
فكان في الشوف بنو جنبلاط وفي المناصف بنو ابي نكد وفي العرقوب الاعلى بنو العبد
وفي العرقوب الادنى بنو العماد وفي الجرد بنو عبد الملك وفي المتن بنو ابي اللمع وفي
الغرب الاعلى بنو تلحوق وفي الغرب الادنى بنو ارسلان وكان كل منهم متصرفا في
مقاطعته وكان بنو ابي نكد يحكمون الشحار وهؤلاء البيوت كافتهم دروز وبسبب

الحبشي

استيلائهم على هذه البلاد اطلق عليها بلاد الدروز وربما قيل جبل الدروز
فحكومة الجبل القديمة المشتملة على هذه المقاطعات السبعة التي يراد بها سنجاق
الشوف هذه قاعدة البلاد ويتبعها من الجهة الغربية اقليم جزين، واقليم التفاح،
واقليم الخرنوب، ومن الجهة القبلية جبل الريحان، والبقاع، ومن الجهة الشرقية
كسروان، والفتوح، وبلاد جبيل، وبلاد البترون، وجبة المنيطرة، وجبة بشرة،
والكورة، والزاوية، وهذه البلاد من المقاطعات الاصلية والملحقة بها تنقسم
الآن الى اثني عشر مقاطعة مساحة ارضها على ما في تاريخ جودت باشا مربعة
تربيعا سطحيا مائة وخمسون ساعة تشتمل على نحو تسعمائة من بين قرى وقصبات
ومزارع وكافة اهاليهم يبلغون من النفوس مائتين وسبعة عشر الف منهم
ستة آلاف وخمسمائة من المسلمين اهل السنة واحدى عشر الفا وخمسمائة من الشيعة
يقال لهم المتاولة وثلاثون الف درزي ومائة وواحد وعشرون الفا موارنة
وسبعة واربعون الفا ملكيون وروم ونحو الف يهودي ويوجد خارجا عن هذه
المقاطعات في اطراف الشام نحو مائة وتسعة وثلاثين الف نفس مارونى وثمانية
وعشرين الف درزي واربعة آلاف وخمسمائة متاولة وحيث ان هؤلاء كلهم
اصلهم اهل جبل لبنان وعليه فيبلغ عدد اهل الجبل ثلاثمائة الف ويكون
فعلى هذا الحساب يكون عدد المارونية مائتين وستين الفا فيخرج منهم اثنان
واربعون الف مسلحين والمتاولة يبلغ عددهم ستة عشر الف يوجد بينهم اربعة
الآف مسلحين، واما الدروز فهم ثمانية وخمسون الف يكون منهم سبعة عشر
الفا مسلحين فيكون الذين يحملون السلاح منهم اكثر من ربعهم انتهى بيان
الطائفة المارونية على مذهب الكتولك ينتسبون الى الراهب مارون الذي
نفى الدين العيسوي في تلك الاطراف قبل الهجرة النبوية بثلاثمائة وتسعين
سنة والملكيون بفتح الميم هم الطائفة الروم الكاتوليك، واما الدروز فانهم
يدعون الاسلام في الظاهر حالة كونهم ينكرون كافة العقائد الاسلامية

بل سائر الاديان كما سيجيء ان شاء الله على وجه الاختصار، واما المتاولة فمنسوبة
الى بني متوال وكانوا يسكنون بلاد بشارة التي هي قطعة من ايالة صيدا وهم
شيعي المذهب كثير منهم الآن بين الدروز في مقاطعة جزين، وفي هذه البلاد
حفظ شديد لمراتب الناس باعتبار الاصول فلا تزول الكرامة عن اهلها
بسبب الفقر ولا تنزل في غير موضعها بسبب الغنى فلا يستعمل الرجل ما لا
يليق بمثله من الطرفين واهلها يغلب عليهم كرم النفس والنخوة والحمية وصيانة
اللسان عن الفحش في حال الرضا والغضب واحتمال الاثقال والمكاره وحفظ
المواثيق والمودات مع الاصدقاء والانفة من الغدر بالاعداء حتى ان الرجل
يعرض نفسه للخطر في مساعدة صديقه ولا يبالي ويظفر بعدوه غفلة فلا
يتعرض له حتى ينتبه لنفسه وكان في البلاد عداوات كثيرة تقع بين الطوائف
ويجري بينهم وقائع شتى ويقتل منهم خلق كثير فكان يتعصب لكل فئة جماعة
من اصدقائهم يحضرون القتال معهم ويلقون انفسهم الى المهالك تبرعا
من غير تسبب يتعلق بانفسهم ولا تزال هذه العصبية بينهم يتوارثونها خلفا
عن سلف ولم يكن في ذلك فرق بين النصارى والدروز فكان كل فريق منهم
يتعصب للآخر كما يتعصب لقومه ولكنهم في هذه العداوة كانوا يلتزمون
المروة ويتحاشون الدناءة فلا ياخذ بعضهم بعضا الا اقتناصا بالغلبة كما
يحكى عن بعضهم انه مر يوما ببيت عدوه فوجد امرأته في عمل لا تقدر عليه
فمال الى مساعدتها وبينما هو كذلك اقبل بعلها فسلم عليه كصديق له ثم
احضر اليه طعاما فاكل ثم اراد الانصراف فاستودعه فقال نحن على ما كنا
عليه، وقيل كانت في العرقوب عداوة بين بني الغضبان والحسنية فاستظهرت
الحسنية على بني الغضبان حتى لم يطيقوا الاقامة في بيوتهم فنزحوا واتفق بعد
ايام ان رجلا من الحسنية كان يحرث الارض في جبل بعيد عن القرية واذا برجلين
من بني الغضبان قد اقبلا عليه نحو السلاح فلما رآهما وثب هاربا فوقعت رجله

على صخرة قد وضعت في اعلى جدار فسقطت عليه وامسكته حتى لم يقدر ان يتخلص
منها فوثب الرجلان اليه وهو قد ايقن بالهلاك حتى ادركاه ورفعا تلك الصخرة
عنه وقالا له اما الان فليس لنا فخر في قتلك ولكن احذر لنفسك مرة اخرى فتركاه
وذهبا، ويقال ان واحدا من الغرباء الادنى دخل يوما الى بستان لم يوجد رجلا
من اعدائه فجمع منه ثمارا كثيرة في غرارة واحزم بها وهو يريد ان ينهض فلا يستطيع
لثقلها فاتى صاحب البستان من خلفه ورفع له اياها فنهض وهو يتعجب من ارتفاعها
فلما استوى التفت واذا صاحب البستان خلفه فادركه فقال له اذهب لا باس
عليك ولكنها بئس الخصال لا ارضى لك بها، واعجب من هذا ما يحكى عن رجل من الهنود
اسمه ابرهيم انه كان قد اشتبه بريبة في زوجته فاراد ان يقف على حقيقته فركب يوما
فرسه وقال لزوجته ان لي حاجة في دير القمر اريد ان اذهب اليها تلك الليلة وسار
حتى وصل الى منزل في الطريق فنزل ومكث هناك حتى دخل الليل ثم رجع الى
بيته ودق الباب ولم تفتح فدفع الباب ودخل واذا برجل عند زوجته وكان ابرهيم
شجاعا مهيبا فاضطرب الرجل فسكن ابرهيم روعه واخذ بيده وقال اذهب بسلام
ولكن احذر ان يعلم احد بذلك فيكون سببا لقتلك فذهب الرجل وهو لا يصدق
بالنجاة وزوجته تتوقع القتل وتريد الفرار فلا تجد اليه سبيلا واما ابرهيم فلم
يعاتبها بشئ ولا سألها عن شئ حتى كانه لم يكن شئ فعجبت المرأة من ذلك ولم تعلم
ماذا يكون فناما ولما كان الغد مضى ابرهيم لشأنه ولم يتعرض لها بكلمة وجلست
المرأة في بيتها حتى عاد في المساء فباتا ايضا كذلك وما زال حتى وقع بعد مدة
طويلة سبب لا يأنف من المجاهرة به فطلقها ولم يعلم احد بشئ من ذلك، فاما
من حيث الاحكام الشرعية فان الجمهور يجري في المعاملات على حسب الاصول
الشرعية الاسلامية الا في مسائل قليلة كاثبات غلة الرهن للمسترهن واما حق
الرباء من باب العشر الى الثمن واصطلاح يختاره الحاكم لميسرة البلاد في معاملاتها
وللدروز اصطلاحات خاصة في المعاملات والعبادات وما يجري مجراها

فان

فان الرجل يوصي بكل ما له لاحد اولاده ويحرم الباقين يسوغ له ذلك ولكن
هذا في الاموال التي اكتسبها بيده، واما الاموال المنتقلة اليه عن الاباء و
الاجداد حيث انها لم تكن كسبه فهي عائدة الى العائلة تتساوى فيها الاصول و
الفروع فيجب قسمتها بين جميع الورثة يقولون ان ذلك مال البيت لا للاب هبتها
ولا بيعها، ومن اصولهم في مواريث النساء ان المرأة عندهم لا ترث شيئا من بيت
ابيها اذا مات من بيده الميراث ابا كان لها او اخا او غيرهما ولا يرثون منها شيئا
اذا ماتت يريدون بذلك قطع التداخل بينهم في الاملاك دفعا لاسباب النزاع
وحرصا على مال البيت ان يبقى لاهله وقد شاعت هذه العادة حتى جرت عند جميع
مناصب البلاد من جميع الطوائف فتلك طوائف الافغان من المسلمين ايضا يعملون
بهذه القاعدة، واما اصطلاحات الدروز في الزواج فاذا اراد الرجل ان يخطب
امرأة ارسل رسولا الى اهلها في ذلك فان اجابوه يحضرون شيئا من الحلوى كالزبيب
ونحوه وهذا يسمى بالتعاطية فاذا اكلوا هذه التعاطية مع رسوله كان ذلك عقدا
للخطبة ثم يرسل بعد ذلك الى قومها من يكتب الكتاب على مهر معلوم وقد صارت
زوجته له يحضرها اليه متى شاء فان وافقته فيها والا طلقها وتزوج باخرى ولا
يجوز الجمع عندهم بين زوجتين والطلاق عندهم بابرام ولو على سبيل الغفلة
فانه اذا قال لها اذهبي الى البستان مثلا ولم يردف ذلك بقوله وارجعي فهي طالق
منه وقد يهجر الرجل المرأة فتلبث غير طالق منه ما دام لم يتزوج بغيرها فمتى تزوج
بمجرد زواجه طلقت وتزوج بغيره ان شاءت والمطلقة والمخطوبة تستتران من المطلق
والخاطب اشد استتارا حتى ان احدهما يحرص ان لا ينظر احدهما ثوبها والمطلقة لا
ترد عندهم بوجه من الوجوه بخلاف الشريعة الاسلامية فاذا ندم الرجل على الطلاق
لم يكن له حيلة الا الانكار ان صادقته المرأة ما لم يكن عليه شهود لا ينكرون الشهادة
فتنقطع الحيل، واما اصطلاحاتهم في الملابس فان الرجال والنساء مطلقا
يلبسون اثوابا ضيقة الاكمام قصيرتها غير مختلفة الالوان وذلك عام في العقال

من الرجال وجميع النساء والغالب في الرجال التزام كون ثيابهم قصيرة الاذيال
الى ما يلي الركبتين بيضاء او زرقاء محضا لا يخالط لونها لون آخر ويلبس الرجل
منهم فوق تلك الثياب عباءة فيها خطوط عريضة من البياض والسواد وعلى
رأسه عمامة بيضاء مستديرة ولا بد من اطلاق لحيته ولو كان في عنفوان صباه
واما المرأة فتلبس ثوبا سابغا من لون اثواب الرجال وقد يكون احمر او اخضر واذا
خرجت من بيتها فلا بد ان ترسل عليها ثوبا تعلقه في منطقتها فيجري الى قدميها
وعلى رأسها طرطور تتخذه من القرطاس الصفيق ملتصقا بالعجين وترسل عليه
ملاءة تستتر بها كل وقت ممن يراها من الرجال غير انها لا تستر الا احدى
عينيها وما يليها فقط وتترك العين الاخرى وما حولها غير مستترة ما لم يكن
الرجل من المحارم الذين لا يحل لهم زواجها وهم الاب والاخ والعم والخال والابن
فلا تستتر اصلا ولا تلبس حليا من الفضة والذهب الا ما ندر من الجاهلات فان
لهن سعة في ذلك ولا بد لكل عاقل وعاقلة ان يتعهد عينه كل يوم بالكحل. فاما
اصطلاحاتهم في الامور الدينية فانهم يدعون بالاسلامية ظاهرا ويذهبون
باطنا الى عقائد خفية مكتومة عندهم لا يبوحون بها الا لمن حققت الثقة به منهم و
بحسب ذلك ينقسمون الى عقال وجهال وتنقسم العقال الى طبقتين احديهما خاصة
وهي ممن وثقوا به حق الثقة فعرف دينه حق المعرفة والاخرى عامة وهي ممن
حسن الظن به فعرف شيئا من دينه. واما الجهال فلا يعرفون شيئا من ذلك
وليس لهم منه الا دخولهم تحت اسم الدروز فقط والاتقياء من العقال يتخذون
لهم خلوات وهي ابنية منقطعة في اعلى الصوامع ينفردون بها ومجالس في
القرى وهي ابيات في داخلها ابيات اخرى يجتمعون اليها ليلة الجمعة من كل طبقة
فيجلسون في البيت الاول ويقرأون ما تيسر من المواعظ ثم يحضرون شيئا من
الزبيب ونحوه فيأكلون وتنصرف الطبقة العامة وتدخل الخاصة الى البيت الداخل
وتغلق الابواب وهناك يبذل الرجل لصاحبه ما كان مصونا عن الآخرين و

للعقال شيخ يتولى قضاء التحليل والتحريم ونحوهما من المسائل الدينية يدعونه
شيخ العقل واليه يرجع دعاويهم من هذا القبيل فان كانت من قبيل المعاملات
الدنيوية رجعنا الى قاضي الجمهور يقيمونه في البلاد ولا بد من زيارة شيخ العقل
للعقال في كل مدة من الزمان طايفا على منازل الاكثرين منهم وفي هذه
الزيارة يصحبه غالبا انفار من اتقياء العقال يدعونهم بالحافظين فاذا تعددت
زياداتهم في اوقاتها ارسل الحافظين يتفقد ونهم نيابة عنه وكثيرا يزورونهم
من قبل انفسهم لانهم قد انتصبوا لذلك وهم بمنزلة وزراء له في آثاره واعماله
ومن العقال طائفة اخرى تعرف بالمتنزهين واصحاب هذه الطبقة اشداء
العبادة والورع فمنهم لا يتزوج حتى يموت بتولا ومنهم من يصوم كل يوم
الى المساء ومنهم من لا يأكل اللحم في جميع ايامه ويحكى انه كان من هذه الشيخ
حسن الماضي كان يعقل في جبل الشوف وكان لا يأكل الفواكه ايضا غير انه كان
كلما جاءت فاكهة يتناول منها شيئا يسيرا ثم عنها فلا يعود اليها ثانية الى
السنة القابلة فبعض اصحابنا فقشر في ذلك فقال اخى ان لم اذق فاكهة اصلا
خامرتني الكبرياء ولو بقيت على اكلها ضاع التقشف فانا اجمع بين الطرفين
وكل عاقل لا يتناول شيئا من المسكرات ونحوها على الاطلاق ولو كان مدمنا
عليها في ايام الجهل ولا يفحش في كلامه على كل حال ولو كان قبل ذلك من السفهاء
ولا يرفع صوته في الكلام ولو كان في حالة الغضب ولا يطوح نفسه في الحديث
الى ما ينتقد عليه ولو كان مهذارا قبل ذلك ولا يسرف في طعامه وشرابه ولو
دعت الحاجة وكل ذلك في ابتدائه تكلفا ثم يصير عادة ثم يصير طبعا لا ينفك
عن صاحبه ولا يتجشم له مشقة والعقال يتحرمون مال اولياء الامور من
اي جهة كان فلا يأكلون ولا يشربون من دار الحاكم ولا من بيت خادمه ولا يحمل
على دابته شربة بما له ولا مما يعمل في حانوت قد اقيم بنفقته حتى انهم لا يطحنون
الحنطة تحت رحا ثم ولا يعصرون الزيتون في معاصره وهلم جرا والاتقياء منهم

يستحرمون اموال غير العقّال مطلقا فلا ياكلون من بيوت غيرهم حتى ولو كان من
جهّال طايفتهم لعلمهم ان صاحب ذلك البيت لا يتحاشا ما يتحاشونه من الاموال
المحرمة وجميعهم يستحلّون اموال التجّار من اي جهة كانت فاذا قبضوا دراهم
محرمة اتوا بها الى التاجر يبدلونها منه ومن التاجر من ياخذ الدراهم منهم
الى حين ثم يردّها لهم بعينها فيقبلونها حلالا ولو عرفوها بناء على الحكم
الظاهر والعقّال من الدروز يدعون انفسهم بالموحدين ويدعون الاتقياء
منهم بالاجاويد ويسمّون جهّالهم كفّار الدروز وليس عليهم فرض من التكاليف
الدينية كالصوم والصلوة والحج وغير ذلك وهم يفرضون على انفسهم
صيانة اللسان وكتم الاسرار وحفظ شرف النفس والتزام الادب قولا و
فعلا وكثير من الجهّال يتخلقون باخلاقهم حتى يتعدى ذلك الى من يجاورهم
من الطوايف الخارجة عنهم وليس لهم من العلوم الا علم النجوم والطلسمات ولا
يستعملون من الصنايع الا التجارة قليلا والحياكة اقل منها والصباغة اقل منهما
واما عقايدهم الدينية وهم يكتمونها كتمانا شديدا فلم تزل مصونة عن الناس
من اثناء سنة اربعماية من الهجرة الى اثناء سنة الف ومايتين وخمسين حين نكبهم
ابرهيم باشا صاحب الدولة المصرية في وادي التيم ونهب عسكره خلوة سبغر و
كان فيها كتب كثيرة فتداولتها الناس واشتهرت بعد ان كانت مكتومة محفوظة
الى ما لا مزيد عليه غير ان الناس لم يقفوا منها على معرفة جليّة الا قليلا لان
اكثرها مواعظ ونصايح واخبار وما خرج عن ذلك فهو محض اللغز والكناية لانهم
لا يريدون التصريح لما عندهم فيطوون ما ارادوه على الرموز والاشارات الا
في بعض الرسايل نادرا ثم ما وقف عليه بعض الناس وشاع ما فيه بين الجمهور وكانت
اهالي هذه البلاد قديما تنقسم الى حزبين قيسية ويمنية وكان بين الفريقين
عداوة شديدة ولم تزل الحروب بينهم متواترة حتى قيل ان موقعة كانت بينهم
في بعض اودية المتن فما زالت الجماجم تتناثر بينهم حتى سمّيت فرجة الوادي فقيل

له وادي الجماجم الى الان وعداوة قيسية ويمنية صارت مثلا وقال المتنبي

يزعم شبيب فارق السيف كفّه ... وكانا على العلات يصطحبان
كان رقاب الناس قالت لسيفه ... رفيقك قيسي وانت يماني
فان يك انسانا مضى لسبيله ... فان المنايا غاية الحيوان

ويعتقدون قدم العالم ويقولون بالتناسخ ويعبرون عنه بالتقمص ويقولون الجسد
قميصا ويعتقدون ان روح الميت حين وفاته تنتقل الى مولود من اهل دينه ويتحادثون
فيما بينهم ان فلانا كان في وقت الفلاني فلانا ثم دخل في قالب فلاني ويقولون
ان هوية الله تعالى في كل عصر تجلّت في قالب وقد ظهر حلولها في هذا العالم
غير مرة وفي اخر الامر تجلّت في الحاكم بامره الفاطمي ويقولون باتّحاد الظهور و
البطون وانه لا ينافي وحدانيته ظهوره في زمان عزيزا وفي زمان معزّا وفي زمان
حاكما فلذلك يقولون انه تجلّى قبل الحاكم بامره في ابيه وجده ايضا ويفسرون قوله
كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ انه يظهر في كل عصر في قالب ويقال في وجه تسمية هذه
الطايفة بالدرزي ان اول من صدّق ابتداء دعوة الحاكم بامره رجل يقال له محمد
دروز وعندما اعلن الوهية الحاكم بامره هجم عليه الناس وقتلوه فاسم دروزي
ماخوذ من هذا ثم ظهر بعده حمزة بن علي فدعا الناس لعبادة الحاكم والذين اجابوا
الدعوة اتّخذوا لهم في مصر معابد سرية وعكفوا على عبادة الحاكم بامره وكانهم
اعتقدوا الحاكم بامره الها اعتقدوا ان حمزة بن علي رسولا له فوقعت بينهم وبين
المسلمين محاربة غلبهم المسلمون وظفروا بهم واطردوهم وابعدوهم عن مصر
نفروا الى الاقطار الشامية وبعضهم الى الجبل الاعلى في نواحي حلب وبعضهم
نزلوا في حوران وبعد تطاول الايام تفرّقوا فمنهم من جاء الى وادي التيم ومنهم
من سكن جبل الشوف ثم على التوالي تكاثروا وبلغوا المقدار الذي دفناه من تاريخ
جودت باشا ويقولون بعوالم ثلاثة الاول عالم الجني الثاني عالم البني بالباء
الموحدة والنون الثالث عالم الانسي ويقولون انه مضى قبل الحاكم بامره سبعون

دوراً وكل دور اربعة ملايين وتسعمائة الف سنة ومن مبدء الخليقة الى عصر الحاكم مضى ثلاثمائة وثلاثة واربعون مليون سنة ويقولون بان دور الحاكم هو دور القيمة وينتظرون كل وقت ظهور يأجوج ومأجوج ويقولون هؤلاء القوم كرام يأتون الى مكة بمليون ونصف وفي ثاني يوم وصولهم صباحاً يتجلى عليهم الحاكم بامره من الركن اليماني وبيده سيف من ذهب يهدد به الناس ثم يعطي سيفه لحمزة فيقتل الكلب والخنزير ثم يهدم الكعبة ويجعل التصرف في المسكونة وحكومة الارض الى الدروز بوجه الحصر ويصير جميع الخلق رعية لهم ويفهم من رموزهم ان المراد من الكلب والخنزير الناطق والاساس وانهما مظهران الناطق مظهر لابليس آدم اسمه الحارث بن الطرماح واصله من اصفهان والاساس مظهر الشيطان اسمه هبل وفي زعمهم ان الشيطان غير ابليس ويعتقدون بوجود ثلاثة آدم لكل منهم اب وام كسائر الناس الاول آدم الصفا وهو نبي كريم كان اسمه شطنيل واسم ابيه ذانيل والثاني آدم العاصي اسمه اخنوخ والثالث آدم الناسي اسمه شريخ ويفسرون الآيات القرآن المجيد بحسب اعتقاداتهم الباطلة ويقولون ان آدم الصفا قام بدعوة التوحيد في الادوار التي كانت قبل هذه الادوار الاخيرة وفي ذلك الوقت كان لم يتسم بآدم وان ظهوره كان في دور عالم الجن الذين كانوا يعبدون العدد

وكان الحاكم بامره في ذلك الوقت بحسب بشريته
اي في حيثية وجوده في القالب البشري اسمه
(بارى) وقول الفرس (بار خدا) مأخوذ من ذلك
من اراد الاطلاع التام على عاداتهم
وعقائدهم فليرجع الى الكتب
المترجم بالعربي من اليوناني
وكتاب تاريخ
جودت باشا سلمه الله تعالى الطبع في بيروت سنة ١٣٠٨ هجري
١٣١٩

بر حسب امر و فرمایش جناب مستطاب جلالتمآب فخامت نصاب نبالت انتساب امير الامراء العظام و نخبة دودمان الكرام الاجل الاكرم الافخم الاعظم الذي ليس كمثله في المجد والعزة والجلالة والشرف ولم يجد له شبيه في الخلف والسلف شمساً لسماء العظمة والدولة والاجلال وينبوع الحشمة والكرامة والافضال معين الملة حسينقليخان مخبر الدولة ادام الله ايام عزه ومجده وزاد الله دولته واقباله بتحرير و تنميق اين نسخه شريفه المسماة بحلية الانسية في آثار الحجازية والقدسية پرداخت اقل عباد الله عملاً واكثرهم زللاً العبد الاثم الجاني ابن الحاج محمد تقي
محمد مهدي الاصفهاني في شهر شعبان
المعظم سنة ١٣١٩

فهرس بعض ما في الرحلتين الاول فهرس الرحلة الانسية في آثار القدسية

فهرست الرحلة الحجازية في آثار الرحاب الحرمية

فيما ورد في فضل الحج من الكتاب والسنة

وضع مكة المشرفة وبناء الكعبة من اول الخلقة الى بناء السلطان مراد خان

